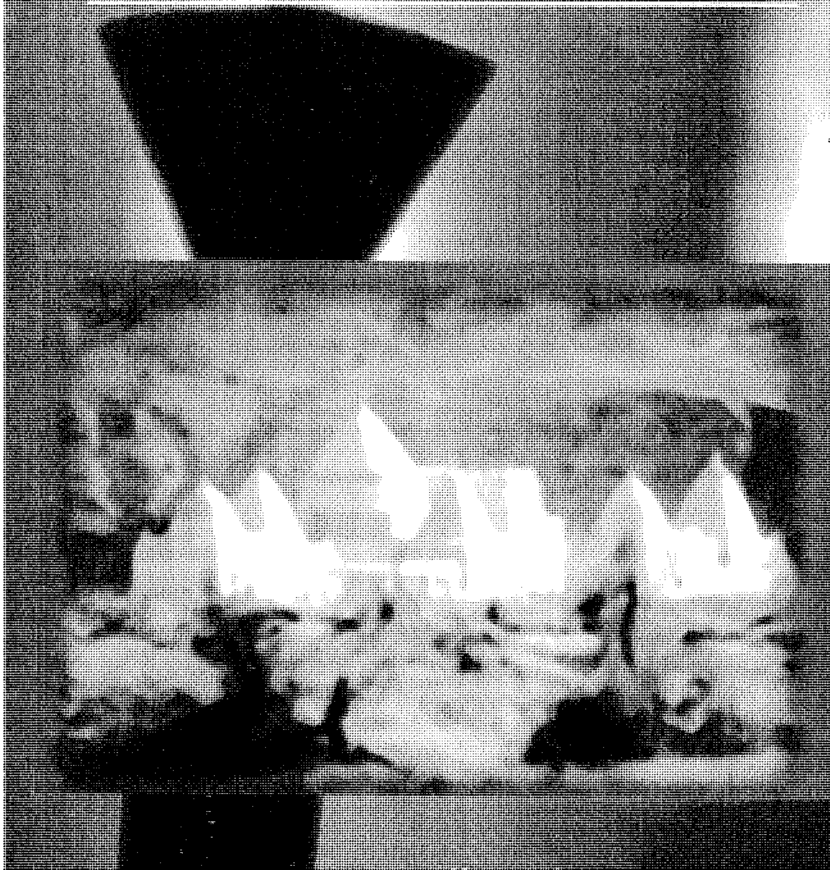
منير عبد الجليل العريقي

الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم

(من ١٥٠٠ ق م حتى ٦٠٠ ميلادية)





مكتبة مدبولي

الفن المعمارى والفكر الدينى في اليمن القديم

(من ١٥٠٠ق.م حتى ٦٠٠ ميلادية)

مكتبة مدبولى

العنوان : ٦ ميدان طلعت حرب – القاهرة
تليفون : ٥٧٥٦٤٢١ـ٥٧٥٦٤٢١ـ **فاكس :** ٥٧٥٢٨٥٤
الكتاب : الفن المعمارى والفكر الدينى فى اليمن القديمة
تأليف : د . منير عبد الجليل العريقى
رقم الإيـداع : ٢٣٩٩ / ٢٠٠٢
الترقيم الدولى : 9 - 380 - 208 - 977

الطبعة الأولى : ٢٠٠٢
لوحة الغلاف : أحمد صفوت

عربية للطباعة والنشر

العنوان : ٧& ١٠ شارع السلام ـ أرض اللواء ـ المهندسين
تليفون : ٣٢٥٦٠٩٨ـ٣٢٥١٠٤٣ـ فاكس : ٣٢٩١٤٩٧

الفن المعمارى والفكر الدينى فى اليمن القديم

(من ١٥٠٠ ق.م حتى ٦٠٠ ميلادية)

دكتــور

منير عبد الجليل العريقى

2002

مكتبـة مدبولى

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

تعجز الأفعال والكلمات عن الوفاء بحقها

إلى أمي حبًا وتقديرًا

منير

شكر وتقدير

أود أن أتقــدم بجــزيل والامتنان لكل من كان لهم الفضل في اكتمال هذه الدراسة سواء بالنصــح أو الــتوجيه والإرشاد، وفى مقدمتهم أستاذي الأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم نور الدين رئيس قسم الآثار المصرية بجامعة القاهرة، ورئيس المنظمة العربية للمتاحف، ومؤسس الدراســات الأثــرية الحديــثة في اليمن من خلال تأسيسه ورئاسته لقسم الآثار بكلية الآداب " جامعة صنعاء " والأب الروحي لكل الآثاريين اليمنيين، والذي علمني أبجديات هذا العلم.

فقــد تتــلمذت عــلى يديــه في مرحلتين من مراحل دراستي لهذا العلم، وتفضل بقبول الإشراف على هذه الدراسة رغم مشالغه الكبيرة والكثيرة، وكان لتوجيهاته السديدة والمتواصلة وملاحظاته التي ما بخل بها علي في كل مرحلة من مراحل الدراسة الأثر البالغ في اكتمالها، فجزاه الله حسن الجزاء وخير الثواب.

كمــا أتقــدم بجزيل الشكر للجنة المناقشة والحكم على الرسالة لموافقتهما على مناقشتها، وفــي هذا الإطار أشكر الأستاذة الدكتورة تحفة أحمد حندوسه أستاذة الآثار المصرية، ورئيس قسم الآثار المصرية الأسبق بجامعة القاهرة، والتي عرفت بحبها للآثار اليمنية.

وكذلك الأستاذ الدكتور أبو العيون عبد العزيز بركات أستاذ الآثار المصرية بكلية الآداب جامعــة الإسكندرية، والرئيس الأسبق لقسم الآثار بكلية الآداب جامعة صنعاء، فقد كان خير خلف لخير سلف.

وفــي اليمن الحبيب أشكر كل من قدم لي المساعدة في مرحلة جمع المعلومات، وفي هذا الإطــار أتقــدم بجــزيل الامتنان للقائمين على الهيئة العامة للآثار، وفى مقدمتهم الأخ/ أحمد شمسان مدير عام الإدارة العامة للآثار، والقائمين على المتحف الوطني بصنعاء .

وفي مصر لا يفوتني أن اشكر من مدوا لي يد المساعدة أثناء الدراسة وجمع المعلومات، وفــي مقدمــتهم موظفــي كلية الآثار وخاصة إدارة الدراسات العليا، وكذلك موظفي المتحف المصــري، والقائمين على مركز البحوث الأمريكي ومكتبته، والمعهد الفرنسي للآثار الشرقية ومكتبته، فلهم جميعاً جزيل الشكر والامتنان.

وبالله التوفيق

الفهرس

الفصل الرابع :

الفصل الخامس :

قائمة بالمختصرات المستخدمة في الدراسة

أولاً :مختصرات باللغة العربية

ج: جزء
ريدان: حولية الآثار والنقوش اليمنية
ص: صفحة
ع : عدد
مج: مجلد

ثانياً: مختصرات باللغات الأجنبية (الدوريات والمعاهد العلمية)

AA: American Archaeology
AAE: Arabian Archaeology and Epigraphy
AASOR: Annual of the American Schools of Oriental Research
ABY: Archaologiche Berichte aus dem Yemen
AJA: American Journal of Archaeology
AS: Arabian Studies
BA: Biblical Archaeologist
BASOR: Bulletin of the American Schools of Oriental Research
BSOAS: Bulletin of School of Oriental and African Studies
CIH: Corpus Inscriptionum Semiticarum
EW: East and West
GL: GLASER مجموعة نقوش جلازر
GOAMM: General Organization of Antiquities Manuscripts and Museums (Yemen)
Ja: Jamme مجموعة نقوش جام
JOS : Journal of Oman Studies
JRAS: Journal of the Royal Asiatic Society
PSAS: Proceedings of the Seminar for Arabian Studies
Raydan **حولية الآثار اليمنية والنقوش**
RES: Repertoire de Epigraphie Semitique
SHA: Studies in the History of Arabia
YYAC: Yemen 3000 Year of Art and Civilization
Y M : Yemen Museum

المقــدمــة

خــلال الســنوات القليلة الماضية كانت دراسة معابد اليمن القديم من الجانب المعماري وخاصــة الــتخطيط، إلى جــانب الــدور الوظيفي، يكتنفها كثير من الصعوبات، بسبب قلة المعلومات المستمدة من التنقيب المنهجي المعتمد على أساسيات علم الآثار، وذلك لأن اليمن كانت بمنأى عن دائرة الاهتمام الأثرى من قبل بعثات التنقيب الأجنبية بعكس الحال في عدد من دول الشرق الأدنى القديم مثل مصر ومنطقة الهلال الخصيب التى عرفت هذا الأمر منذ وقت مبكر.

تتناول هذه الدراسة عمارة وتخطيط معابد اليمن القديم ودورها الوظيفي، وهو أمر مهم لأن أغــلب الآثــار اليمنية مازالت مدفونة تحت الأرض ولم يتم الكشف عنها، ومن هنا يتم التركيز على الدراسات التاريخية وإغفال الجانب الأثري كمصدر للمعلومات.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في تناول كل جزئيات المعبد اليمني وملحقاته كوحدة متكاملة لــتكوين رؤيــة شــاملة للعمارة الدينية في اليمن القديم، لأن موضوع المعبد اليمني غالباً ما يــدرس كتكملة لموضوع آخر، مثل الديانة أو العمارة بشكل عام، بالرغم من ارتباطه الشديد بهمــا، ولهــذا فــإن هــناك غموض في دراسة الدور الوظيفي للمعبد، وتخطيطه وأقسامه المعمارية من حيث أصولها وتطورها، ولأن العمارة والتخطيط لم يدرسا من قبل كموضوع مستقل بذاته.

كمــا أن دراســة الآثــار اليمنية بدأت متأخرة عن بلدان الشرق الأدنى القديم الأخرى، وخاصــة آثــار الممالك التي ازدهرت منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد، وهي الفترة التي ظهــرت فيها بعضها ككيانات سياسية مزدهرة، وفي مقدمتها مملكة سبأ إلى جانب الممالك الأخــرى وهي مملكة معين ومملكة حضرموت ومملكة قتبان ومملكة أوسان ، وتمتد الفترة الــتي تتناولها الدراسة من بداية الألف الأول ق. م إلى القرن السادس الميلادي وهي الفترة التي اندثرت فيها الحضارة اليمنية القديمة فعلياً.

وتكمــن أهمية هذه الدراسة في محاولة إبراز السمات المميزة للعمارة الدينية في اليمن القديــم مــن جوانــب مختــلفة، مثل الدور الوظيفي، والمواد الخام، والتخطيط ، والعناصر

المعماريـــة، وتقنيات البناء، وأدوات القرابين الثابتة والمنقولة، والتقدمات التي كانت تكرس للآلهة. كما أنها تتناول الصفات المشتركة وأوجه الاختلاف في عمارة المعابد اليمنية القديمة التابعة للممالك التي ازدهرت في تلك الفترة.

ولهـــذا فـــإن هذه الدراسة تتطرق إلى عمارة المعابد اليمنية كوحدة حضارية متكاملة، نشـــأت وتطورت في منطقة حضارية واحدة، إلى جانب محاولة توضيح العلاقة بين تخطيط المعـــبد ومكوناتـــه من جهة، ونوعية الطقوس والشعائر الدينية التي كانت تقام فيه من جهة أخرى.

وحـــتى البدء في إعداد هذه الدراسة ما زالت السمات الحضارية لعمارة المعابد اليمنية غيـــر واضحة، وقد حاولت في هذه الدراسة إبرازها، وأصبحت أهمية هذه الدراسة تنبع من تطـــور التنقيب الآثاري المنهجي في السنوات الأخيرة في عدد من المواقع القديمة ، من قبل عـــدد مـــن البعثات والمعاهد الآثارية الأجنبية العاملة في اليمن، مثل معهد الآثار الألماني، والبعـــثات الآثاريـــة الفرنســـية، والإيطالية، حيث تم التنقيب في مواقع مختلفة تابعة للممالك اليمنية القديمة، وأدى هذا الأمر إلى ظهور معلومات جديدة عن الموضوع محل الدراسة، هذا إذا ما علمنا أن تلك المعلومات ما زالت عبارة عن تقارير أولية لتلك المعاهد والبعثات.

أسباب اختيار الموضوع

من أسباب اختيار الموضوع أن اغلب الرسائل العلمية التي كتبت عن اليمن في الجانب الحضـــاري تتحول بدون قصد من الجانب الأثري إلى الجانب التاريخي، وهذا التحول يكون فـــي بعـــض الأحيان دون علم الباحث أو رغماً عنة، بالرغم من ارتباط الجانبين وتلازمهما ولكـــن لكـــل عـــلم أصوله وطرائقه ومنهج البحث المستقل، ويبدو أن هذا التحول ناتج عن الصـــعوبات التي تجابه الباحث بسبب قلة الأعمال المنهجية في مجال التنقيب عن الآثار في اليمـــن وقد حاولت قدر المستطاع في هذه الرسالة التركيز على الجانب الأثرى كمادة علمية محسوسة وكمصدر للمعلومات التي توفرت لدي واستطعت الحصول عليها.

عدم وجود دراسة كاملة عن العمارة الدينية وخاصة المعابد في اليمن القديم، بسبب عدم الالـــتفات لهذا الموضوع، والاهتمام بالدراسات ذات الصلة بالجوانب التاريخية واللغوية التي تعـــتمد على النقوش فقط كمصدر للمعلومات لتواجدها بكثرة على سطح الأرض، أو جدران المباني التاريخية في أغلب المواقع الأثرية، وسهولة دراستها.

ولهـذا فإن هناك تخوف من التطرق إلى الجانب الأثرى في الدراسات الحضارية وذلك لـتأخر التـنقيب الأثـري المنهجي في اليمن إلى فترة قريبة، وهذا الأمر يؤدي إلى ظهور معلومات جديدة حول الآثار اليمنية بين فترة وأخرى.

أضـف إلى ذلـك أن جـانب من المعلومات الجديدة حول الموضوع الذي تتناوله هذه الدراسة عبارة عن تقارير أولية لدي البعثات الأثرية العاملة في اليمن، أو مقالات متفرقة عن جـزئيات مختـلفة حـول الموضـوع غالباً ما تتناول معبداً بعينه، أو معابد مملكة بعينها، أو منطقة جغرافية معينة، ولم تتناول معابد جميع الممالك اليمنية القديمة بشكل متكامل يبرز السمات الحضارية للعمارة في اليمن القديم.

كمـا أن السـمات المعمارية لكل مملكة على حده غير واضحة، وذلك من حيث إبراز مظاهـر الاتفاق والاختلاف في الجوانب المعمارية وأسباب ذلك. إلى جانب أن العلاقة بين السـمات الحضـارية للعمارة الدينية في اليمن القديم والعمارة المماثلة في حضارات الشرق الأدنى القديم مثل مصر والعرق بحاجة إلى توضيح.

مـن المشـاكل الـتي واجهت الباحث اختلاف المفاهيم المتعلقة بأجزاء المعابد وموائد القـرابين من لغة لأخرى وخاصة الأبحاث المترجمة من لغات أجنبية، مما جعل هناك لبس فـي المفـاهيم حـاول الـباحث التغـلب عليها بالتدقيق في تلك المفاهيم وتفسيرها لمعرفة دلالاتهـا.كما أن من الصعوبات التي تواجه الباحثين في تأريخ الآثار اليمنية وخاصة الأوابد المعمارية تكمن في أن معظم تلك الأوابد استخدمت لفترة طويلة من الزمن قد تزيد عن ألف سنة ، حيث ظلت مستخدمة منذ بداية الألف الأول حتى حوالي القرن السادس الميلادي.

منهج الدراسة

اتبع في هذه الدراسة المنهج التحليلي للجزئيات المتعلقة بالعمارة الدينية لمعرفة أصولها وكيفيـة تطورها، إلى جانب المنهج المقارن في دراسة عمارة المعابد التابعة للممالك اليمنية القديمـة لإبراز السمات المميزة للعمارة الدينية في اليمن القديم من جهة، والمقارنة مع معابد الشرق الأدنى القديم لمعرفة التأثير والتأثر من جهة أخرى ما أمكن.

ونحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية :

هل هناك نموذج ثابت لتخطيط المعابد اليمنية القديمة في كل الممالك اليمنية؟

ما هي العوامل التي أثرت في تخطيط المعابد اليمنية القديمة؟

- هل تشابهت تخطيط المعابد اليمنية في كل الممالك اليمنية أم اختلفت وما أسباب ذلك؟

هل كانت هناك تأثيرات خارجية على تخطيط المعابد وما هي ومن أين؟

كيف أثرت نوعية المواد الخام في عمارة المعابد اليمنية؟

ما هي الوظائف الرئيسية للمعابد والعلاقة بينها؟

ما هي العناصر المعمارية الرئيسة في المعابد اليمنية وهل تشابهت في كل الممالك؟

ما هي التقنيات المعمارية التي استخدمت في عمارة المعابد اليمنية؟

ما هي أنماط موائد القرابين اليمنية ووظائفها وما هي علاقتها بالطقوس الدينية؟

أدبيات الدراسة:

هناك عدد من الدراسات السابقة التي سبقت هذه الدراسة والتي تمت الاستفادة منها والاعتماد عليها بالرغم من تناولها جزئية معينة أو معابد مملكة معينة دون التطرق إلى معابد الممالك الأخرى وأهمها:

١ - المسوحات الآثارية التي قامت بها البعثة الآثارية الألمانية العاملة في اليمن لمنطقة مأرب برئاسة يورجن شميدت (Jurgen Schmidt) حيث درست عدد من المعابد في المملكة وتم التنقيب في عدد آخر منها أهمها معبد برآن " العمايد " ومعبد وعول صرواح " الخربة " ومعبد ودم ذي مسمعم، وتم وضع عدد من المخططات لعدد من تلك المعابد بحيث تم الاستفادة منها في الدراسة ، وقد نشرت تلك الأعمال في كتاب تقارير أثرية من اليمن بالألمانية مكون من عدة أجزاء بعنوان (Archaologich Berichte aus dem Yemen).

٢ - الأبحاث التي قامت بها كل من البعثتين الآثاريتين الفرنسية والروسية في عدد من معابد مملكة حضرموت الأمر الذي أدى إلى اكتشاف عدد من المعابد الجديدة ووضع مخططات تفصيلية لها، الأمر الذي جعل بالإمكان مقارنتها بمعابد الممالك الأخرى. وأهمها الدراسة التي نشرها كل من إلكسندر سيدوف (Alexander Sedov) والدكتور أحمد باطائع عن معابد تلك المملكة بعنوان معابد حضرموت القديمة (Temples of Ancient Hadramawt) وذلك في دورية حلقة الدراسات العربية التابعة لجامعة أوكسفورد (Proceedings of the Seminar for Arabian Studies) . إلى جانب الدارسة التي غطت جزء مهم من نفس

الموضوع وقام بها جون فرنسوا بريتـــون (John Breton) بعنـــوان العـــــمارة الدينية في حضـــرموت القديمة (Religious Architecture in Ancient Hadramawt) ، ونشــــرت في نفس الدورية السابقة الذكر أعلاه .

إلى جانب التنقيب التي قامت به البعثة الفرنسية ولأول مرة أحد معابد مملكة معين وهو معـــبد الإلـــه عثتر " ذي رصف " بالقرب من مدينة نشن " المسمى حاليًا السوداء " في عام ١٩٨٩م وكشفت عن معبد مهم من معابد تلك المملكة. وكان للباحث شرف المشاركة في تلك التنقيبات. والمسح الذي قامت به لعدد من معابد مملكة معين ووفرت عدد من مخططاتها.

٣ – التـــنقيب التي قامت به كاتن تومبسون (Caton Thompson) في معبد الإله سين فـــي منطقة الحريضة في حضرموت في الأربعينات من القرن العشرين ونشرته كجزء من كتاب مقابر ومعبد الإله القمر في الحريضة حضرموت (The Tombs and Moon Temple of Hureidha Hadhramaut).

٤– التـــنقيب الـــذي قـــامت به البعثة الآثارية الإيطالية برئاسة إليساندرو دي ميجرية (Alssandro De Maigret) في معبد الإلهة نكرح داخل مدينة يثل المعينية (المعروفة حالياً باسم براقش) ونشرت النتائج في دورية حلقة الدراسات العربية (PSAS).

٥ – الدراســـات الهندسية التي قـــام بها بريان دو (Brian Doe) لعدد من معابد اليمن القديـــم ونشرها في كتابية المهمين جنوب الجريرة العربية (Southern Arabia) ، وصروح جنوب الجزيرة العربية (Monuments of South Arabia) . والدراسة القيمة حول القياسات الهندســـة المســـتخدمة فـــي المعـــابد اليمنية القديم التي نشرت عام ١٩٨٥م في دورية حلقة الدراسات العربية التابعة لجامعة أوكسفورد السابق الذكر أعلاه .

٦– مؤلفات الدكتور عبد الحليم نور الدين الخاصة باليمن القديم وأهمها مقدمة في الآثار اليمنية القديمة. والأبحاث المنشورة في الدوريات اليمنية وأهمها دراسة بعنوان (شواهد قبور يمنية محفوظة بمتحف الآثار بجامعة صنعاء) ونشرت في دورية اليمن الجديد العدد رقم (٣) عـــام ١٩٨٦م. والكتب الخاصة بالحضارة المصرية القديمة من حيث المقارنة وأهمها تاريخ وحضارة مصر القديمة، ومواقع ومتاحف الآثار المصرية.

٧– الدارســـة المهمـــة الـــتي كتـــبها الدكـــتور أبـــو العيون بركات حول الموضوع بعـــنوان "تخطيـــط المعابد في اليمن القديم" ونشرت في مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية

عـــام ٩٤/ ١٩٩٥م وضـــمت دراسة لتخطيط عدد من المعابد المهمة في اليمن القديم ، إلى جانب دراسة بعنوان المدينة اليمنية القديمة ونشرت في المجلة السابقة الذكر.

٨- التقارير الأولية للبعثات الآثارية الأجنبية العاملة في اليمن والمحفوظة في أرشيف الهيئة العامة للآثار بصنعاء.

وشملت هذه الدراسة على مقدمة وتمهيد وسبعة فصول وخاتمة والملاحق :

تـــناولت المقدمة أهمية الدراسة، وأسباب اختيار الموضوع، والمنهجية المستخدمة فيها والدراسات السابقة وعرض لمكونات الرسالة .

التمهيد يشمل نبذة عن الممالك اليمنية القديمة وتكوينها وازدهارها وكيفية اندثارها.

الفصـــل الأول: خصص للديانة اليمنية القديمة وتطورها وأسماء الآلهة اليمنية وصفاتها وألقابهـــا ورموزهـــا ومكانتها، والطقوس الدينية التي كانت تؤدى في المعابد وذلك كمدخل ومقدمة لدراسة العمارة والتخطيط.

الفصل الثاني: تناول دراسة الدور الوظيفي للمعابد، من خلال دراسة الوظائف الداخلية التي كانت تمثل الهيكلية الدينية، ومحاولة استنباط الوظائف الأخرى التي كان يؤديها المعبد.

الفصـــل الـــثالث: حددت فيه أهم مواد البناء التي استخدمت في العمارة اليمنية القديمة، ودراسة لجيولوجية اليمن وجغرافيتها وتضاريسها في محاولة لتحديد مصادر مواد البناء.

الفصل الرابع: ويعتبر من أهم فصول الدراسة، وخصص لدراسة تخطيط المعابد اليمنية القديمة، من خلال البحث عن نوعية التخطيط وأصوله وتطوره، والعلاقة بين تخطيط المعابد في الممالك اليمنية القديمة، من خلال تحديد أوجه التشابه والاختلاف وأسباب ذلك، إلى جانب البحث عما إذا كانت هناك تأثيرات خارجية ومصادرها الأصلية وأسباب استخدامها ووجوده.

الفصـــل الخامس: وخصص لدراسة العناصر المعمارية أو الأقسام المعمارية الأساسية في المعابد اليمنية من خلال تحديدها، وعلاقتها بالتخطيط، إلى جانب دراسة وظائفها، وأوجه التشابه والاختلاف بين المعابد في الممالك اليمنية.

الفصـــل الســـادس: يتـــناول هذا الفصل التقنيات المعمارية التي استخدمت في عمارة المعابد،أبتدأ من التقنيات المستخدمة في قطع الحجارة من المحاجر وتشيد الجدران وتنوعها، إلى جانب رصف الأرضيات، والتسقيف، ومحاولة البحث عن أصول كل ذلك وتطوره.

الفصـــل السابع: ولما لموائد القرابين من أهمية كأثاث للمعابد، وإبراز نوعية الطقوس الديـــنية التي كانت تؤدى داخل المعابد، فقد تمت دراسة مفاهيم القرابين والأضاحي، وأنواع وأنماط موائد القرابين وتنوع استخدامها ومواقعها في المعابد اليمنية القديمة.

الخاتمة: وفيها عرض لأهم النتائج التي تم التوصل إليها، إلى جانب التوصيات.

ثم قائمة المصادر والمراجع التي تم استخدامها وقد رتبت أبجدياً وبحسب اللقب أو اسم العائلة " الاسم الأخير " للكاتب، وكذلك هي في الحواشي السفلية في كل صفحة. وإذا ما كان لـــلكاتب أكـــثر مـــن مؤلف فقد تم التفريق بينها بسنة صدور المؤلَف أو البحث، أما إذا كان له أكثر من مؤلف في نفس السنة فقد ذكر بداية عنوانه.

وفي نهاية الدارسة القسم الخاص بالملاحق وتشمل فهارس الأماكن، والأعلام، والآلهة. ثم الجداول، والخرائط، والأشكال، واللوحات.

تمهيد

ازدهرت في الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية واحدة من أهم حضارات الشرق الأدنى القديم، دلت الأبحاث الآثارية المنهجية في السنوات الأخيرة قدمها وأصالتها وتسلسلها الطبيعي منذ عصور ما قبل التاريخ حتى العصور التاريخية [١] . فمنذ بداية الألف الأول قبل الميلاد، وبعد تطور طويل مر بعدة مراحل ظهرت للوجود عدد من الكيانات السياسية المتطورة عرفت بالممالك اليمنية القديمة، وهي مملكة سبأ، ومملكة معين، ومملكة حضرموت، ومملكة قتبان، ومملكة أوسان [٢] (خريطة ١) .

وقد نشأت أغلب تلك الممالك في حقول وقيعان الهضبة اليمنية الغربية، على ضفاف الأودية التي تنتفع بمياه سيول الأمطار الموسمية والتي وفرت الظروف الملائمة للحياة المستقرة المعتمدة على الاشتغال بالزراعة [٣]. فعلى ضفاف وادي " ذنة " ازدهرت مأرب عاصمة مملكة سبأ، وعلى ضفاف وادي "مذاب " قامت " قرناو " عاصمة مملكة معين، وازدهرت "تمنع" عاصمة مملكة قتبان على ضفاف وادي "بيحان" وعند سلسلة وادي "عرمة" – العطف– نشأت " شبوة " عاصمة مملكة حضرموت [٤].

وكان من عوامل ازدهار تلك الحضارة أيضًا البدء في استخدام الجمل كوسيلة نقل في الجزيرة العربية، حيث أمكن نقل السلع اليمنية مثل اللبان، والمر وغيرهما من المواد التي كانت تستخدم في الطقوس الدينية، وصناعات العطور والأدوية والتحنيط إلى الأسواق الشمالية حول البحر الأبيض المتوسط [٥]، ويبدو أن الاستئناس الفعلي للجمل في اليمن القديم تم في الربع الأخير من الألف الثاني قبل الميلاد، في حوالي ١٣٠٠ ق.م، وقد ارتبط ذلك بزيادة النشاط الزراعي في الأودية التي ازدهرت على ضفافها ممالك اليمن القديم [٦]،

---

(١) روبان، كريستيان آثار اليمن وتطور دراستها.في مختارات من النقوش اليمنية القديمة، تونس ١٩٨٥م ص٩٨

(٢) Van Beek, Gus Radio Carbon date for early South Arabia. BASOR, No (143), Jerusalem 1956, Pp. 6-9

(٣) بافقيه، محمد عبد القادر موجز تاريخ اليمن قبل الإسلام. في مختارات من النقوش اليمنية القديمة، تونس ١٩٨٥م، ص١٤

(٤) عبد الله، يوسف محمد أوراق في تاريخ اليمن وآثاره . ط٢، دار الفكر، دمشق١٩٩٠ م، ص١٥

(٥) بافقيه، محمد عبد القادر ، المرجع السابق، ص١٤

(٦) Sauer,J and Blakely,J Archaeology along the Spice Route of Yemen. In Araby the Blest, Copenhagen,1988 P 101

ثـــم انتشـــرت الحضارة اليمنية في سلسلة الجبال اليمنية، وبلغ امتدادها إلى أثيوبيا والواحات الصحراوية الغربية في الجزيرة العربية، بل أن تأثيرها وصل حتى شواطئي الخليج العربي "الإحساء " وحتى شمال الحجاز(١).

وكـــانت مملكة سبأ هي أقدم الممالك اليمنية في تكوين النظام السياسي كمملكة في القرن العاشـــر ق.م، إذ أنها مثلت عمود التاريخ اليمني القديم، وينظر إلى الممالك اليمنية الأخرى على أنها كيانات سياسة معاصرة لها اندمجت معها أو انفصلت عنها من وقت لأخر(٢)، حسب قوة السلطة المركزية أو ضعفها، وبمفهوم آخر فقد كانت التجمعات السكانية في اليمن القديم متعاصرة وإن لم تكن قد تبلورت في كيان سياسي معين، ذلك أنه عندما يتشكل كيان سياسي كممـــلكة معيـــنة تكـــون التجمعات السكانية الأخرى عبارة عن قبائل صغيرة تتحين الفرص لتكوين كيان سياسي منافس (٣).

فقد كان طبيعة الاستيطان في اليمن القديم يقوم على أساس تجمع عدد من الأسر" بيوت " تؤلـــف نظاماً قبلياً يرأسه رئيس أو شيخ من أبنائها (٤)، وتقطن تلك القبيلة مكاناً معيناً يسمى باســـمها، ومـــن ثـــم تؤلـــف مجموعـــة من القبائل ما يسمى " بالشعب " أو القبيلة المستقرة أو المتحضـــرة، وذلك نتيجة للحاجة المشتركة للأعمال الزراعية وري أراضي تلك القبائل، وعـــدم استطاعة قبيلة واحدة القيام بتلك الأعمال منفردة . وتستوطن القبيلة " الشعب" المدينة الـــتي تســـمى باســـمها، وينتســـب أليها أعضائها سياسياً (٥)، وكانت تلك المدينة تسمى في الـــنقوش (٦) اليمنية القديمة هجر(hgr) ، حيث تمثل المركز الإداري للقبيلة الأقوى (٧)، ومن هذه القبائل المسيطرة التي كانت تسمى المدن باسمها تكونت الممالك اليمنية القديمة كوحدات

---

(١) روبان، كريستسيان المرجع السابق، ص٩٨

(٢) عبد الله، يوسف محمد المرجع السابق ص ١٩٨، ٧٠

(٣) العـــريقي، مـــنير عـــبد الجليل بيوت المعبودات في مملكة سبأ ، أشكالها وتخطيطها. رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة اليرموك،إربد،(الأردن) ١٩٩٥م، ص٣٤

(٤) بافقيه، محمد عبد القادر تاريخ اليمن القديم . بيروت ١٩٨٥م، ص٥٤

(٥) الشيبة، عبد الله حسن في طبيعة الاستيطان في اليمن القديم. مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء ع (١٥) صنعاء١٩٩٣ م، ص٤١

وكذلك Beeston, A.F Functional Significance of the old South Arabian Town. PSAS, No (22-23) London1971, P 27

(٦) يقصد بكلمة (نقوش) نصوص اللغة اليمنية القديمة التي كانت تكتب بخط المسند(أنظر شكل ١) وهي مكونة من تسعة وعشرون حرفاً بزيادة حرف واحد عن اللغة العربية، وقد مرت بعدد من مراحل من التطور خلال فترات التاريخ اليمني القديم، وأصطلح الباحثون على تسميتها بالنقوش.

(٧) Beeston, A.F Theocracy in the Sayhad culture PSAS, No (7), London 1977, P8

سياســية كبرى بنفس الاسم وفي مقدمتها مملكة سبأ [1]، ومن الدلائل على أسبقية مملكة سبأ فــي هذا الجانب الدراسات الجيومورفولوجية [2] للترسبات الطمية لسد مأرب التي أثبتت أن بدايــة تــاريخ نظام الري والزراعة في حوض مأرب يعود إلى نهاية الألف الثالث، وبداية الألف الثاني ق.م وهذا الأمر لم يكن ليتم إلا في وجود نوع من النظام المركزي يتولى عملية الإشراف على ذلك العمل [3].

وقد مثل وجود الأرض الصالحة للزراعة والموقع المتميز بين حضارات الشرق الأدنى القديــم أســاس الازدهــار الاقتصادي والوحدة الحضارية بين ممالك اليمن القديم القائم على الاشتغال بالزراعة والتجارة مع المناطق الحضارية الأخرى في بلاد الشام ومصر، من خلال الطــريق التجاري المشهور والمعروف بطريق البخور، مما أدى إلي ازدهار عدد من المدن كمحطات تجارية على طريق القوافل وكمراكز تجمع فيها السلع التجارية وتوزع إلى مناطق أخرى [4].

وتــرافق ازدهــار الممــالك اليمــنية مع الانفتاح والخروج لاستكمال جوانب الوساطة الــتجارية بيــن المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط ، وكان ذلك الأمر نوع من التوجه السياســي والاقتصــادي الــذي ســعت إليه الممالك اليمنية، ولعبت مملكة سبأ الدور الأكبر فــي الهيمنة على فترة الازدهار تلك واستثمرته لصالحها في أن احتوت كل الأرض اليمنية تحت سيطرتها [5]، ولزم عليها حماية الطريق التجاري الذي يصل إلى فلسطين ومصر حتى لا تــتعرض تجارتهــا للخطر [6] وذلك نظراً لقدم تكوينها السياسي وخبرتها التي سبقت بها الممالك الأخرى.

ومرت العلاقات السياسية بين تلك الممالك بين مد وجزر، من تحالفات وعداء وحروب حســب الحالات السياسية السائدة آنذاك، ولكنها كانت تحت سيطرة مملكة سبأ خاصة خلال

---

(١) الشيبة، عبد الله حسن المرجع السابق،ص٤٣

(٢) Geomorphology هو علم يختص بدراسة شكل الأرض وتضاريسها وتوزع اليابسة والبحار على سطحها.
ولذلك أنظر Sidqi, Kamal Archaeological Glossary. King Saud University Press, Riyadh,1988 P 159

(٣) غالب، عبده عثمان نظريات الفجوة الثقافية والاستيطان الحضري في اليمن.مجلة التاريخ والآثار، ع (٢-٣) الجمعية اليمنية للتاريخ والآثار، صنعاء١٩٩٣ -١٩٩٤م، ص ٧-٨

(٤) بافقية، محمد عبد القادر موجز تاريخ اليمن قبل الإسلام، مرجع سابق،ص٢٠

(٥) نور الدين، عبد الحليم مقدمة في الآثار اليمنية القديمة. منشورات جامعة صنعاء، ١٩٨٥م، ص ١٩٠-١٩١

(٦) Van Beek , Gus Recovering the Ancient Civilization of Arabia. BA, Vol (15),1952, P6

النصف الثاني من الألف الأول ق.م وكانت مملكة أوسان هي أول الممالك التي اندثرت في اليمن القديم، بعد أن سيطرت على مناطق شاسعة من المناطق الجنوبية والوسطى وساحل البحر العربي، وكانت نهايتها على يد المكرب السبئي " كرب إل وتر " في القرن السابع قبل الميلاد، حيث تحالف مع مملكتي قتبان وحضرموت ضدها، بعد أن بدأت تنافس مملكة سبأ من حيث الهيمنة والقوة. وتقاسم أراضيها مع مملكة قتبان (١).

وقد شهد العقد الأخير من القرن الثاني وطوال القرن الأول ق.م بداية تنامي قوة سياسية جديدة هي قوة الحميريين، اللذين كانوا يقطنون المناطق الوسطى من اليمن، على ضفاف وادي " بنا " ، وقبل ذلك كانوا تحت سيطرة مملكة قتبان، وما لبثوا أن استقلوا عنها وبدأوا يؤرخون أحداثهم بتاريخ خاص بهم منذ عام ١١٥ق.م واتخذوا من حصنهم " ريدان " بالقرب من "يريم" في محافظة " إب " على بعد ١٥٠كم إلى الجنوب من صنعاء عاصمة لهم.

وبدأوا دورهم الفعال في الحياة السياسية اليمنية وتنافسهم مع القوى الأخرى، ليأتي ذكرهم في القرن الأول الميلادي في إحدى نقوش مملكة حضرموت وهو (RES 2687) كقوة فعالة حيث يسجل النقش بناء سور مدينة " قلات " التابعة لمملكة حضرموت لحمايتها من هجماتهم، وقد ظهر انهم كانوا يسيطرون على مناطق شاسعة من الساحل الجنوبي، واقتطعوا أجزاء من مملكة قتبان (٢).

ولكن الصراع القوي كان بينهم وبين مملكة سبأ، وقد استمر للأربعة القرون الميلادية الأولى، وانتهى بسيطرتهم عليها في حوالي عام ٢٧٥م أو بعد ذلك بقليل، ووضعوا اسمها في بداية لقبهم الشهير " ملك سبأ وذي ريدان " تقديراً لمكانتها الدينية والسياسية وقدمها التاريخي.

ونتج عن ذلك التنافس الطويل زوال الممالك الأخرى الأقل قوة بالتدريج، بعد أن أنهكتها الحروب وقلة الموارد، ولكنها لم تكن تختفي بالكامل، بل كانت تعود إلى تكوينها السياسي الصغير والأقل أهمية وتأثير والمتمثل بالقبيلة أو عدد من القبائل الصغيرة المتفرقة التي لم يعد لها ذلك الثقل السياسي والدور الفعال الذي كان في السابق.

وأولى الممالك التي اختفى دورها السياسي الفعال هي مملكة معين، حيث لم يكن لها قوة عسكرية كبيرة أسوة بالممالك الأخرى، بالإضافة إلى وجودها بجانب جارة قوية عسكرياً مثل

---

(١) روبان، كريستيان ممالك طرق القوافل. تأسيس الإمبراطورية، السيطرة السبئية على الممالك الأخرى. في كتاب اليمن. في بلاد مملكة سبأ. دمشق ١٩٩٩م، ص ٩٠ – ٩١

(٢) Muller, Walter Outlines of the history of South Arabia. www.gpc.org.ye/Ancient 1htm,1997, P 3

مملكة سبأ، الأمر الذي أدى إلى عدم السماح لها بتكوين جيش قوي، لذا التفتت إلى الجوانب التجارية البحتة، وخضعت في أغلب فترات تاريخها لمملكة سبأ، كما تناوبت السيطرة عليها الممالك الأخرى في حال ضعف السلطة المركزية لمملكة سبأ. فقد خضعت لمملكة قتبان في بعض فترات تاريخها، وحاولت القيام بعدد من النزعات الاستقلالية عن سبأ لكنها لم تفلح، حيث لم يأتي القرن الأول ق.م إلا وخضعت خضوعاً كلياً لمملكة سبأ ولم تعد تتحرش بها، وانصرف اهتمامها للجانب التجاري البحت [1].

ونتيجة لتغير الطريق التجاري من البر إلى البحر ضعفت مملكتا قتبان وسبأ إلى حد كبير وخسرتا مورد اقتصادي هام، الأمر الذي استفادت منه مملكة حضرموت لفترة من الزمن، بحكم سيطرتها على مناطق إنتاج البخور، ولذلك لم تتأثر بتغير ذلك الطريق بشكل كبير ما دامت تسيطر على مراكز زراعة البخور.

وقد أدى ذلك إلى بداية الاندثار الفعلي لمملكة قتبان بالرغم من أنه أخذ مدة من الزمن، ولم تأتي المرحلة بين ١٦٠- ٢٠٠م إلا وقد اختفت كلياً حيث ضمت مملكة حضرموت الجزء الأكبر من أراضيها [2].

وشهد القرنان الثالث والربع الميلاديين تنافس بين القوتان المتبقينان وهما مملكة سبأ وذي ريدان، ومملكة حضرموت، ومر ذلك التنافس بعدد من المراحل التي كانت تشهد نوع من الاستقرار بين المملكتين، وقد انتهى ذلك التنافس بسيطرة مملكة سبأ وذي ريدان على مملكة حضرموت في حوالي عام ٣٠٠م ولم يأتي القرن الرابع حتى توحد اليمن القديم وأجزاء من الجزيرة العربية تحت سيطرة مملكة سبأ وذي ريدان، ولكن ذلك أفرز قوى جديدة مثل الأعراب أو البدو من وسط الجزيرة العربية والأحباش الذين ما لبثوا أن تدخلوا في الشئون الداخلية لتلك المملكة [3] الأمر أدى ذلك إلى تفككها وانهيارها بعد ذلك.

ويمكن تلخيص عوامل اندثار الحضارة اليمنية القديمة بالتالي:

١- تحول الطريق التجاري البري إلى البحر مما أدى إلى فقدان الممالك اليمنية دورها كوسيط تجاري، وبالتالي فقدان مصدر دخل هام وأساسي، بالرغم من بقاء بعض الممالك لفترة قصيرة بعد ذلك.

---

(١) عبد الله، يوسف محمد مرجع سابق ١٩٩٠م، ص ٢١٦

(٢) روبان، كريستيان ممالك المرتفعات، الممالك المحاربة. في كتاب اليمن. في بلاد ملكة سبأ، دمشق ١٩٩٩م، ص ١٨١

(٣) روبان، كريستيان ممالك المرتفعات، ص ١٨٦- ١٨٧

٢ — التنافس الداخلي الشديد بين الممالك اليمنية بشكل عام، ومملكة سبأ والحميريين بشكل خاص، الأمر الذي أدى في الأخير إلى انهيار مملكة سبأ وسيطرة الحميريين عليها مع احتفاظهم باسمها، وأدى ذلك بدوره إلى إهمال كثير من المنشآت الزراعية ومنها السدود، وعدم صيانتها بشكل دوري ومستمر، وبالتالي انهار عدد كبير منها بالكامل ومنها سد مأرب الذي انهار نهائياً عام ٥٨٠م ، وتبعاً لذلك حرمت عدد من الممالك ومنها مملكة سبأ من مورد اقتصادي هام كان قائم على الأساس الزراعي.

٣ — تدخل القوى السياسية الخارجية في الشئون الداخلية اليمنية رغبتاً منها في مشاركة الممالك اليمنية أرباحها الكبيرة من تجارة القوافل، إلى جانب قوى أخري في المنطقة مثل الأعراب أو البدو من وسط الجزيرة العربية الذين استخدموا في جيوش المالك اليمنية منذ النصف الثاني من القرن الثاني وطوال القرن الثالث الميلاديين، الأمر الذي أدى إلى اختلال موازين القوى في المنطقة.

٤ — التدخل الحبشي الذي كان أوله في الفترة بين ٢٠٠ — ٢٧٥م في المناطق الغربية من اليمن، ثم عاد مرة أخرى في مرحلة الصراع الديني الأمر الذي أدى إلى فقدان اليمن استقلالها.

٥ — الصراع الديني الذي بدأ بعد دخول الديانتان اليهودية والنصرانية إلى اليمن، وقد أدى ذلك إلى تدخل كل من بيزنطة وفارس في الشئون الداخلية اليمنية، واحتلال الأحباش لليمن بإيعاز من بيزنطة لنصرة النصارى عام ٥٢٩—٥٣٠م ، ومن ثم الفرس عام ٦٣٢م ، وفقدت اليمن استقلالها بشكل كامل، وظلت كذلك حتى ظهور الدين الإسلامي الحنيف ودخول أهل اليمن فيه ليبدأوا دور حضاري جديد في ظله.

الفصل الأول

الديانة اليمنية القديمة

تتطلب دراسة عمارة وتخطيط المعابد في الحضارات القديمة التطرق إلى الديانة كمدخل لمعـرفة نوعيـتها وأسماء الآلهة وصفاتها ومكانتها، والكيان الديني في محاولة لفهم تطور العمارة والتخطيط .

فقـد لعـب الدين الدور الأهم في حياة الأقدمين باعتباره أعظم العوامل التي أثرت في نفوسهم، فهو يفسر لهم أسرار الكون والحياة من خلال تعاليمه التى يتقيدون بها، ونواهيه التي يـنهاهم عـنها، ولأنه بما فيه من أعياد متكررة يؤرخ لهم أوقاتهم، كما كان من أهم أسباب الـتقدم فـي شتى المجالات الحياة مثل الفنون والآداب والعلوم (١) إلى جانب ذلك فقد أعتبر أساسـاً لـتكوين الجماعـة ومن الضروريات التي يتجه إليه تفكيرها، ولهذا تكون الأنشطة الأخرى في الحياة شيئاً إضافياً لأن كل عمل كان لا يتم إلا بالتحالف مع الدين (٢).

والـتفكير الأساسـي في كل دين هو الاعتقاد في كائن متسامٍ أو أكثر يلتزم أمامه الفرد بواجـبات معينة (٣)، ومن هنا ينقسم الدين إلى قسمين: إيمان وعمل، والإيمان دائماً ما يسبق العمل، وينصرف إلى وجود قوى لها إمكانيات فوق طاقة البشر وفي استطاعتها أن تؤثر في حياته ومقدراته،أما العمل فيتمثل في الطقوس والشعائر الدينية التي تتوافق مع نوعية الدين، والغرض منها التقرب إلى الآلهة ومحاولة إرضائها (٤).

والأسـباب الـتي تجعـل الإنسان بحاجة إلى تلك الآلهة – سواء كانت خفية أو ظاهرة تحميـه وتدفع عنه – ترجع إلى التكوين الاجتماعي للإنسان المتمثل في الأسرة التي تحتاج إلى عائل وحامي يرعاها ويحميها، وهذا الأمر يقوم به الأب، وعندما لا يستطيع رب الأسرة القيـام ببعض الأمور الخارجة عن إرادته وفوق طاقته يتوجه رب الأسرة إلى قوة أكبر في محاولـة للاستعانة بها(٥)، وتنقسم تلك القوى إلى قسمين: قوى حية، وأخرى طبيعية، وتتمثل

---

(١) برستد، جيمس هنري   تاريخ مصر من أقدم العصور حتى العصر الفارسي. ط٢ ، القاهرة، ١٩٩٧م ،ص١٥

(٢) كونتنو، ج   الحضارة الفينيقية، القاهرة ١٩٧٧م، ص١١٦

(٣) ديلابورت، ل بلاد ما بين النهرين، القاهرة ،١٩٩٧م، ص١٣٨

(٤) علي، جواد   المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،ج٥، بغداد ١٩٥٦م ص ٧

(٥) نور الدين، عبد الحليم   تاريخ وحضارة مصر القديمة، ط٢ القاهرة ١٩٩٧م،ص١١٢

القوى الحية في الحيوانات كالنسور، والصقور، والثعابين، والتماسيح وقد عبدها لخوفه منها، أما الظواهر الطبيعية فمنها الكواكب كالشمس والقمر، فكان يرتجى منها الفائدة (١).

ومـــا لـــبث الدين أن أثر في حياة الفرد تأثيراً كبيراً وأصبحت حياته عبارة عن طقوس ديـــنية تـــبدأ بالولادة وتنتهي بالوفاة، فهو بمثابة قوة الحياة بطقوسه وشعائره التي يصبغ كل مظاهرها بصبغته (٢).

وفـــي الحضارة اليمنية القديمة لم يخرج الأمر عن هذا الإطار، فقد تمثل الدين فى كل أوجـــه الحياة سواء كانت عامة على المستوى الرسمي، أو خاصة على مستوى الأفراد حيث أوكـــلت جميـــع الأعمال لحماية الآلهة (٣)، وكانت العلاقة بين الإنسان والآلهة متعمقة على المســـتويين الرسمي والشخصي (٤)، وذلك لأن الدين كان جوهرياً ومقيداً لكل مظاهر الحياة العامة والخاصة، ولهذا يطلق على عصر الازدهار الحضاري وتكوّن الممالك اليمنية القديمة اســـم الكهانـــة (٥). لأن كل أمور المواطنين وحياتهم كانت تتم باستشارة الكهان، فإلى جانب التقدم الذي أحرزه اليمنيون القدماء في مجال العمارة، والنظام السياسي، والزراعة فقد كانوا أيضـــاً ذوي ديانة متطورة شكلت مظهر الحياة العام للحضارة (٦) وظل الإيمان الديني بالآلهة هي الفكرة المهيمنة على عصر الازدهار الحضاري (٧)، حيث كانوا يرون أنه لابد من حماية الآلهة لتوفيق الإنسان ونجاح كل عمل، وقد كان لكل مملكة أو قبيلة أو أسرة إله يحميها (٨).

ويـــتميز طابع الحياة الدينية عند اليمنيين القدماء بالاستقرار والحضارة (٩)، وهي حياة ديـــنية متطورة نتيجة للبيئة الحضارية والاستقرار في المجتمع، وتختلف عن الديانة البدائية التي كانت موجودة في وسط الجزيرة العربية وشمالها (١٠) قبل الإسلام.

---

(١) نور الدين، عبد الحليم المرجع السابق، ص١١٢

(٢) نيلسن،ديتلف الديانة العربية القديمة، في كتاب التاريخ العربي القديم، القاهرة ١٩٥٨م ص٢٢٧-٢٢٨

(٣) ريكمنز، جاك حضارة اليمن قبل الإسلام. دراسات يمنية، ع (٢٩) صنعاء ١٩٧٨م ص١٢٣

(٤) Ryckmans, Jacques The old South Arabian Religion. YYAC, Frankfort1988,P10

(٥) Beeston , A. F. op.cit., 1977, P9

وكذلـــك، مولـــلر، والتر لمحة عن الرسوم الصخرية والنقوش في جزيرة العرب.مجلة الاستشراق الألماني بجامعة توبنجن، بيروت ١٩٧٤م ،ص٤٠

(٦) Schmidt, Jurgen Ancient South Arabian Sacred Buildings. YYAC, Frankfort 1988,P78

(٧) Kansdale, W.E.N. The Religious Beliefs and Practices of Ancient South Arabia. Department of Aden Antiquities Publication, No (3)Aden1964, P 2

(٨) موسكاتي، سبيتينو الحضارات السامية القديمة. بيروت ١٩٨٦م ،ص١٩٥

(٩) علي، جواد أديان العرب قبل الإسلام. مجلة دراسات الجزيرة العربية، الرياض ١٩٨٤م ،ص١٤

(١٠) الـــبكر، مـــنذر عـــبد الكريم دراسة في الميثولوجيا العربية. مجلة العلوم الإنسانية، ع (٣٠)،مج(٨)،الكويت ١٩٨٨م، ص ١٠٦

ويمكـــن تقســـيم مراحل المعتقدات الدينية في الحضارة اليمنية القديمة قبل ظهور الدين الإسلامي الحنيف إلى ثلاث مراحل:

المرحـــلة الأولى : مرحلة المعتقدات البدائية: وهي المرحلة البدائية المرتبطة ببداية التكوين الحضاري وعصور ما قبل التاريخ وتمثل البدايات لتطور الاعتقاد الديني.

المرحـــلة الـــثانية : مرحـــلة الديانة الكوكبية: وقد تزامنت مع عصر الازدهار الحضاري وتكون الممالك اليمنية القديمة منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد وعرفت فيها أسماء الآلهة وصفاتها ورموزها وذلك من خلال النقوش اليمنية القديمة.

المرحلة الثالثة : مرحلة الديانات السماوية: ويقصد بها الديانتان اليهودية والنصرانية، اللتان دخلـــتا إلى اليمـــن في قرون ما بعد الميلاد، وعاصرتا بداية اندثار الحضارة اليمنية القديمة.

المرحلة الأولى: المعتقدات البدائية

مـــازالت المعلومات عن هذه المرحلة من مراحل المعتقدات الدينية في اليمن القديم قليلة ونادرة بسبب ندرة التنقيب الآثاري المنهجي في مواقع ازدهار الحضارة اليمنية القديمة.

غيـــر أن هذه المرحلة من المعتقدات البدائية تشابهت في الحضارات القديمة لعموميتها، وعـــدم وجود التمايز الحضاري، وقد بدأت بعض مميزاتها تتكشف في اليمن خلال السنوات الأخيرة نتيجة للتنقيب الآثاري المنهجي في عدد من المواقع.

وفـــي هـــذه المرحلة البدائية من الفكر الديني قدس اليمنيون عناصر البيئة مثل الحجارة والأشجار، والآبار، والمياه، وذلك لاعتقادهم أن فيها قوى كامنة ومؤثرة فى حياة الإنسان (١) وتمثل تقديس المياه بالاغتسال بها أو شربها طلباً للشفاء والخصوبة، أما الأشجار فقد اتخذت كآلهـــة فـــي الديانات السامية بشكل عام (٢)، كما قدست تلك الظواهر لإيمانهم بوجود أرواح فيهـــا، وكانت تُقصد لذاتها، ثم ما لبث أن أصبحت وسائط للآلهة بعد أن تطور الفكر الديني والـــتفكير في وجود قوة إلهية أعلى (٣)، ومن هنا لم تعد هذه الظواهر تقدس لذاتها وإنما بما لها من صلة بالآلهة (٤) وبشكل عام كان الإله في هذه المرحلة مادياً تمثل في هيئة ظاهرة من الظواهـــر الطـــبيعية، ثـــم ما لبث بعد ذلك في المراحل المتقدمة أن أصبح معنوياً وأصبحت الكواكب السماوية عبارة عن شخصيات تحمل المثل العليا (٥).

وفـــي هـــذه المرحـــلة قدس اليمنيون القدماء آلهة الخصوبة، ومن أقدم الشواهد الآثرية المادية التي تلقي الضوء على معتقدات هذه المرحلة– وهي في نفس الوقت من أقدم الشواهد المادية على المعتقدات الدينية في اليمن القديم وتعود إلى العصر البرونزي(٦) – ما عثر عليه في منطقة الأعروش خولان (٧)، وهو عبارة عن تمثال لعضو تناسلي ذكري "Phallic Idol" "لوحـــة١" مصنوع من حجر الصوان، وجد وسط مباني بيضاوية الشكل ذات طابع ديني، كانت تضم حولها تجمعات اجتماعية كبيرة العدد في المنطقة (٨).

---

(١) علي، جواد مرجع سابق ١٩٥٦م، ص٢٢-٢٣

(٢) Smith, Robertson The Religion of the Semites. New York1957,P128;185

(٣) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص١٠٧

(٤) كونتنو،ج مرجع سابق، ص١٤٧

(٥) نيلسن،ديتلف مرجع سابق، ص٢٠١

(٦) تم اكتشاف العصر البرونزي في اليمن حديثاً وأرخ بواسطة الكربون المشع للفترة بين ١٨٣٠-١٦٧٠ ق.م أنظر:
De Maigret, Alssandro A Bronze Age for South Arabia .EW, No(1-3), Roma1984,Pp 75-106

(٧) هي منطقة تقع إلى الجنوب الشرقي من صنعاء، بين صنعاء ومأرب وتعرف باسم خولان الطيال، عثر فيها على عدد من مواقع عصور ما قبل التاريخ ؛ أنظر De Maigret, Alssandro op.cit.,1984, Pp 75-78

(٨) De Maigret, Alssandro Ibid, P85

وقد تطورت هذه العقيدة في العصور التاريخية ووجدت لها شواهد في عدد من المواقع التابعة للممالك اليمنية القديمة، حيث كانت توهب كتقدمات للمعابد، ومنها تمثال لرأس عضو تناسلي ذكري مصنوع من الرخام ومنقوش عليه بخط المسند عبارة " لحرث صدق " " شكل ٢"، وقـد أراد مقدم هذا التمثال أن يظهر عرفانه بالجميل لخصوبة الكلأ التي منحها له الإله عـم، إله مملكة قتبان، حيث زادت حيواناته وتنامت المساحة التي يزرعها، وامتد هذا النوع من التماثيل الدالة على الإخصاب إلى خارج اليمن القديم، حيث عثر عليها في منطقة جنوب أثيوبيـا، وتعـود إلى العصر الحجري الحديث [١] وتدل التقدمات والنقش على التمثال على الخصوبة بشقيها الزراعي والحيواني، فالحرة مقصود بها أرض زراعية.

وانتشار التماثيل التناسلية في عدد من المناطق التي ازدهرت فيها الممالك اليمنية القديمة يـدل عـلى عموميـة هذا النوع من التقدمات والمعتقدات، ويدل ضخامة حجمها على طلب الخصـوبة الكامـلة، ومـنها تمـثال مـن الحجر البركاني من منطقة شبوة عاصمة مملكة حضرموت "لوحة٢ " وفي منطقة المهجم في الزيدية محافظة الحديدة عثر على عدد من هذه الـتماثيل مصـنوعة مـن الصوان "لوحة ٣ " وأخيراً عثر على تمثال في منطقة العود [٢] مصنوع من الفخار" لوحة ٤ " أبرزت فيه جميع التفاصيل بدقة بالغة، وما يمكن استنتاجه من تلك التماثيل أن عادة الختان كانت موجودة في اليمن في تلك المرحلة المبكرة من التاريخ.

وعـرف اليمـن القديم تقديس آلهة الأمومة، وذلك من خلال العثور على عدد كبير من التماثيل الآدمية النسائية المصنوعة من الطين المحروق "Terracotta" [٣] وتمثل آلهة الأمومة، وقـد انتشـرت فـي عدد كبير من مناطق اليمن في عصر ازدهار الممالك اليمنية القديمة، وتمثـلت بشـكل واضح في منطقة وادي الجوف الذي ازدهرت فيه مملكة معين، وظهرت المعـتقدات فـي ذلك النوع من التماثيل في تضخيم أماكن الإخصاب في التمثال مثل الثديين والأوراك "شـكل٣" وكـانت توهب للمعابد بقصد طلب الخصوبة الآدمية والحيوانية، وتخدم بعض الاحتياجات الإنسانية [٤] كما عثر على نماذج منها في معبد الإله إل مقه المسمى برآن بالقرب من مأرب عاصمة مملكة سبأ (لوحة ٥).

---

(١) Ghull, Mahmud New Qatabani Inscriptions. BSOAS, Vol (XXII),London1959, P18
وهـناك من يرى إن ذلك التمثال ما هو إلا أداة استخدمت للوزن فقط، وليست لعضو تناسلي ذكري. أنظر كتاب اليمن. في بلاد ملكة سبأ لعدد من المؤلفين. دمشق، ١٩٩٩م، ص ١١٢

(٢) جبل العود منطقة أثرية تقع في مديرية النادرة محافظة إب على بعد ١٩٥ كم جنوب صنعاء عثر فيه على مدينة مقدسة تتبع كل من مملكتي قتبان وسبأ وذي ريدان

(٣) الطين المحروق اصطلاح مأخوذ من اللاتينية، ويطلق على الطين النضج، وقد صنعت منه التماثيل والدلايات وفلكات المغازل انظر: Sidqi, Kamal op.cit., P 376

(٤) Yassen, G.T.; et al Unpublished Terracotta Figurines in the Museum of Archaeology Department, Sana a University (Yemen) AAE, Vol (7), Denmark1996,P300-301

وهناك شكل أخر من المعتقدات البدائية وجد في اليمن القديم وانتشر في الجزيرة العربية أيضاً وقد ارتبط بالعمارة البدائية، ويقوم على ترتيب الحجارة بشكل دائري يطوق الإله الذي يكون عبارة عن حجر،أو رصف وتنظيم الحجارة بأشكال نجمية، وقد عثر على هذه الأشكال في المناطق المعزولة والبعيدة عن السكان مثل منطقة " مكيراس " بالقرب من " عدن "، ويتألف الشكل من محيط خارجي من الحجارة قطر كل واحدة منها قدمان وارتفاعه خمسة عشر قدما، ويبدو الحجر الأساسي في المركز مهيمناً ومسيطراً على ما حوله (١) وامتدت هذه الأشكال الدينية المرتبطة بالطقوس الدينية البدائية إلى عدد من المناطق اليمنية، ومنها منطقة "افليل " ضمن رملة السبعتين (٢) شمال غرب مدينة شبوة عاصمة مملكة حضرموت، وهي عبارة عن حجارة ضخمة من البازلت رتبت على شكل ممر يؤدي إلى منطقة مركزية دائرية فيها مذبح حجري (٣).

وأخر المكتشفات المتعلقة بهذه النوعية من المعتقدات امتدت إلى منطقة تهامة في السهل الغربي على ساحل البحر الأحمر وهي عبارة عن صخور ضخمة مقطوعة من حجر واحد (Megalith) من الجرانيت تقف منتصبة على الأرض البكر بفعل وزنها الذي بلغ عشرين طن، وبلغ ارتفاع بعضها ثمانية أقدام والبعض الأخر عشرين قدم، وقد عثر على عدد كبير منها منتشرة في نفس المنطقة، وعثر بجانبها على أدوات من الحجر والنحاس أرخت إلى الفترة ٢٤٠٠ – ١٨٠٠ ق.م إلى جانب أدوات مصنوعة من الأوبسيديان مثل المكاشط والنصال، وشقف من الفخار الذي يؤرخ للفترة ١٢٠٠ – ٨٠٠ ق.م (٤) غير أن الطقوس التي كانت تؤدى في هذه المناطق ما زالت غامضة.

ويبدو أن الطقوس الدينية الجنائزية البدائية أديت بالقرب من مناطق الدفن، وبجانب القبور التي على شكل أنصاب حجرية للدفن (Cairns) والتي انتشرت في اليمن القديم بشكل واسع حيث كان الدفن يتم تحت مستوى سطح الأرض وتراوح قطر بعضها بين اثنا عشر إلى خمسة عشر قدماً، وتتكون من صفوف من الحجارة الصغيرة التي يبلغ ارتفاعها حوالي قدمان مرتبة بأشكال دائرية، و أوضح مثال على ذلك ما عثر عليه في منطقة العَبر ووادي جردان في محافظة حضرموت، حيث بلغ قطرها خمسة عشر قدماً وتراوح ارتفاعها بين

---

(١) Doe , Brian Southern Arabia , London . 1971, P 23

(٢) رملة السبعتين منطقة رملية تقع إلى الشمال الشرقي من اليمن، وضمن صحراء الربع الخالي ، عرفت قديماً باسم (مفازة صيهد) وقد ازدهرت على أطرافها الجنوبية والجنوبية الغربية عدد من مدن الممالك اليمنية القديمة

(٣) Doe , Brian op. cit., 1971, P 24

(٤) Yemeni Megaliths. www.archaeology.org/Edward online/ news/ yemen.html 1997, P 1-2 Keall

قدمان إلى ثلاثة أقدام [1] كما وجد هذا النوع في منطقة خور روري [2] إلى الشرق من مدينة سمهرم [3].

وهـــناك نمـــوذج أخر لترتيب الحجارة المتعلق بالمعتقدات الدينية البدائية عثر عليه في وادي سار بالقرب من مدينة شبام حضرموت، وهو عبارة عن منشأة مركزية مربعة الشكل من الحجر الجيري بجانبها مبنى يشبه قبور الدولمن (Dolmen) [4] ويعود إلى عصور ما قبل التاريخ ولكن ليس هناك تاريخ دقيق للموقع [5].

وفـــي مـــنطقة ظُفار عُمان عُثر على نماذج لترتيب الحجارة المتعلق بالطقوس الدينية الـــبدائية، ويتمـــثل ذلك بأشكال حجرية ثلاثية التنظيم (Triliths) مرتبة على شكل صفوف يتكون كل منها من ثلاثة حجارة، وموازياً لها أكوام من الحجارة مخروطية الشكل يرجح أنها استخدمت للاحتفالات الدينية من قبل القبائل فى المنطقة [6].

ومثـــلت مـــنطقة نجران مركزاً للطقوس الدينية في مرحلة المعتقدات البدائية، فقد كانت مركـــزاً للتجمع والحج، وعثر بالقرب من منطقة " تسلال " على بقايا أحواض حجرية تمثل شواهد على أن المكان كان مركزاً دينياً يشبه إلى حد كبير سهل عرفات بالقرب من مكة [7].

ويشـــترك اليمـــنيون مع بقية الأمم السامية في تقديس الأماكن المرتفعة التي تعتبر من مميزات الديانة السامية، حيث ارتبطت هذه الأماكن بالمعتقدات البدائية، وفيها ترتب الحجارة حول صخرة طبيعية مرتفعة (Monolithic) تكون موجودة في الموقع وتقف بفعل وزنها.

---

(١) Doe , Brian op. cit., P 24

(٢) خـــور روري منطقة تقع في الوقت الحالي في ظُفار شرق عُمان، وفيها ازدهرت مدينة سمهرم التي كانت عبارة عن مركز لتجميع اللبان من المزارع القريبة منها، وكانت تتبع مملكة حضرموت، أنظر·
Beeston , A.F. The Settlement at Khor Rori . JOS ,Vol (2) ,London 1976, Pp 34-41

(٣) Cleveland , Ray The 1960 American Archaeological Expedition to Dhofar. BASOR, Vol (159) Jerusalem, 1960, P 24

(٤) الدولمـــن مصطلح أثري يطلق على ضريح من أضرحة عصور ما قبل التاريخ، وهو عبارة عن حجر كبير مسطح موضوع فوق عدد من الحجارة المنصوبة كقاعدة تؤلف حجرة للدفن بدلاً من الكهوف، أنظر·
Sidqi , Kamal op. Cit.,P126

(٥) Doe, Brian op. Cit., 1971, P23

(٦) Doe, Brian Ibid. P 22-25، وهناك من يرى أن تنظيم تلك الحجارة بذلك الشكل لم يكن لغرض ديني، وإنما استخدمت كعلامات لتحديد طرق القوافل التجارية على امتداد الخط المعروف بطريق البخور الذي يبدأ من المناطق الشرقية في مملكة حضرموت وينتهي في شمال الجزيرة العربية، وأخر كشف عن تلك النوعية كان في محافظة المهرة بالقـــرب مـــن عمـــان في بدايـــة الطريق السابق الذكر ،أنظر wilford, John Noble American Expedition Rediscovers Route of Frankincense Trade. www.gpc.org.ye/ ancient3 html 1997, P 2 - 3

(٧) Philby, John; and Tritton , A.S Najran Inscriptions. JRAS, No (1-2), London, 1944, P120

وتكتسب الصفة الدينية بعد أن يتم إحاطتها بحجارة مشذبة لتصبح حرماً مقدساً دائري الشكل (١) وقد جعل الإنسان فى هذه المرحلة من هذه الأماكن مقراً لآلهته، ومنها ما يكون مخروطي الشكل يوضع على مذبح ليقف المتعبدون حولها، وقد سميت في اللغات السامية "بيت إل " وانتشرت في عدد من المناطق، أشهرها فينيقيا في منطقة بيبلوس لبنان (٢).

وفي هذا الإطار قدس اليمنيون عدد كبير من الجبال واعتبرت بمثابة مزارات، ومنها جبل حضور، وضين ، ورأس بيت فائس من رأس جبل تخلي، ورأس هنوم في صنعاء، ورأس التعكر في محافظة إب، ورأس جبل صبر في تعز (٣).

ومن الشواهد على هذه المناطق المرتفعة والمقدسة منطقة خور روري على بعد ٢٥٠م شمال مدينة سمهرم التي تقع على مرتفع جبلي، وفيها تشكيل عبارة عن صف دائري من حجارة كبيرة الحجم تقف على جوانبها، وكانت لها علاقة بالشعائر الدينية المتمثلة بالطواف حول حجر أو مكان مقدس (٤).

ونرى أن بناء عدد من المعابد في العصور التاريخية في اليمن القديم على سفوح الجبال - إلى جانب تلك التي بنيت في مناطق الوديان - كان تطوراً لتلك العقيدة، فقد بنيت معابد كثيرة في عدد من المواقع التي كانت مقدسة قبل ذلك، ونستشهد على ذلك بالمجمع الشعائري السبئي على جبل اللوذ (٥) في وادي الجوف، وجبل "ريام" الذي بنى عليه معبد الإله تألب، إله اتحاد قبائل سمعي شمال صنعاء، والمعبد الصخري المبني على جبل شحرار للإلهة الشمس في منطقة "المعسال" (٦) المرتفعة حيث اتخذ جزء من الجبل نفسه مكاناً مقدساً، إلى جانب عدد كبير من معابد مملكة حضرموت التي بنيت على السفوح الجبلية خارج عدد من مدن تلك المملكة (٧). والاكتشاف الجديد في منطقة جبل العود، حيث عثر على مجمع شعائري

---

(١) Schmidt, Jurgen op. Cit.,1988, P 79

(٢) كونتنو، ج مرجع سابق ص١٥٠، ١١٥

(٣) الهمداني، أبو محمد الحسن الإكليل. الجزء الثامن، في محافد اليمن وقصورها ومراثي حمير والقبوريات.
تحقيق محمد بن علي الأكوع ، دمشق ١٩٧٩م، ص١٩٦. كما ذكر الهمداني عدد آخر من الجبال في كتابه صفة جزيرة العرب منها شهارة، وسمارة ، وصعفان ، وريشان،وملحان، وكنن؛ الهمداني، أبو محمد الحسن صفة جزيرة العرب. ط ٣ تحقيق محمد بن علي الأكوع، صنعاء ١٩٨٣م، ص ٢٣٨- ٢٣٩
ويفهم من تسمية الهمداني لهذه الأماكن المقدسة في رؤوس الجبال (بالمساجد) أن تقديسها ظل حتى العصر الإسلامي، وقد استمر الأمر حتى الوقت الحالي وخاصة أثناء صلاة الاستسقاء حيث يتم الصعود إلى أعالي الجبال لتاديتها

(٤) Cleveland ,Ray The Sacred Stone Circle of Khor Rori (Dhofar) BASOR , Vol (155), Jerusalem 1959, P 29-30

(٥) جبل اللوذ يقع في وادي الجوف على قمته مزار لعدد من الآلهة وقد ازدهر في عصر المكربين بإقامة الولائم الدينية

(٦) المعسال موقع أثري يقع بالقرب من مدينة رداع على بعد ١٥٠كم جنوب شرقي صنعاء، كان مقراً لتجمع قبائل ردمان التي لعبت دوراً هاماً في الحياة السياسة في قرون ما بعد الميلاد

(٧) Ryckmans, Jacques op. Cit., 1988, P 108-109

لأكثر من إله،أهمها الإله ود، وإل مقه، وعم، ورجبان ويتبع أكثر من مملكة هما قتبان وسبأ وذي ريدان.

وكـــان يتم اختيار المناطق المقدسة بعناية بالغة حيث يراعى فيها علو المكان ووجود الميـــاه على شكل برك طبيعية لكي تخزن المياه الصافية لعدة أشهر من السنة، كما هو الحال فـــي جـــبل السحل في وادي يلا التابع لمملكة سبأ، حيث خلقت هذه المنطقة بتضاريسها أثراً عميقاً في نفوس السبئيين الذين اهتموا اهتماماً خاصاً بالجبال المعزولة والنائية، وقد خصصت هـــذه المنطقة للصيد الديني المقدس، وفيها ممر مخصص للصعود إلى سفح الجبل لممارسة الطقوس الدينية، وهي نموذج للمراكز العالية المخصصة للطقوس الدينية في اليمن القديم [١]، ورغـــم أن المعـــلومات حول هذه المرحلة من تطور الفكر الديني قليلة إلا أن المسح الأثري الحديث أثبت وجودها في الأماكن المرتفعة وبجانب مناطق الدفن.

(١) De Maigret, Alssandro Archaeological Survey on the Wadi Yala Antiquities . in The Sabacan Archaeological Complex in the Wadi Yala, Rome1988, P17-18

المرحلة الثانية : الديانة الكوكبية

تعــرف هذه المرحلة من مراحل تطور الفكر الديني في اليمن القديم بالديانة الكوكبية [١] وقــد عاصــرت الازدهــار الحضاري وتكون الممالك اليمنية القديمة في الألف الأول ق.م وعــرفت فيها نوعية الديانة وأسماء الآلهة، وصفاتها، ورموزها ومكانتها من خلال النقوش اليمنية القديمة التي ظهرت في هذه المرحلة.

ونــرى أن مرحــلة الديانـــة الكوكبية هذه بدأت قبل الإلف الأول ق.م بفترة طويلة لأن الــنقوش تذكر هذه الديانة وقد وصلت إلي درجة عالية من التطور مما يدل على أنها كانت موجودة ومتأصلة قبل ذلك. وكذلك لأن هذه الديانة عرفت من خلال اللغة التي كتبت في تلك المرحــلة وتظهر وجود حضارة وديانة على درجة عالية من التطور دون معرفة المقدمات لهذا التطور [٢] الذي يجب أن يكون قد مر بعدة مراحل وتطلب وقت طويل من الزمن.

وتقوم الديانة في هذه المرحلة على عبادة وتقديس آلهة مجسدة في الكواكب السماوية [٣] يمثلها ثالوث يتكون من القمر، والشمس، والزهرة [٤] اعتبرت بمثابة العائلة، مَثّل القمر فيها الأب، ومثلت الشمس الأم، بينما مثل الزهرة الابن [٥].

وتذكــر النقوش اليمنية القديمة أسماء طائفة كبيرة من الآلهة قدست في الممالك اليمنية القديمة والتجمعات السياسية الأقل مكانة، بلغ عددها أكثر من مائة اسم [٦].

وهــناك اخــتلاف بيــن الباحثين حول ماهية تلك الأسماء، فأغلبهم يجمعون على أنها جميعها تدل على الثالوث الكوكبي [٧] وأن تعدد الأسماء لا يدل على أعلام وإنما تمثل صفات ونعوت لذلك الثالوث، ومن هنا فان كثرة ورود الألفاظ المتعلقة بشخصية الآلهة لا يدل على

---

(١) هــناك خــلاف بــين الباحثين في تسمية هذه المرحلة، وهو ناتج عن اختلاف المفاهيم، فهناك من يطلق عليها اسم الديانة الــنجمية، وفريق آخر يطلق عليها اسم الديانة الفلكية، وإذا ما حاولنا إطلاق تسمية صحيحة عليها فلابد من التعرف على ماهية الآلهة، فالشمس عبارة عن نجم، والقمر تابع للأرض وله مواصفات الكوكب ، أما الزهرة فهو عبارة عن كوكب ومن هنا جاء الخلط في التسمية، ونرى و من باب التغليب أن تسمية الديانة الكوكبية هي أقرب إلى الصواب

(٢) Beeston , A.F. Chronological Problems of the Ancient South Arabian Culture. SHA, Vol (II). Riyadh 1984, P 5

(٣) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١٠٨

(٤) موسكاتي، سبتينو مرجع سابق، ص ١٩٤؛ ونيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ١٩٣

(٥) علي،جواد مرجع سابق، ١٩٥٦م، ص ١٢١

(٦) علي، جواد مرجع سابق ١٩٨٤م، ص١٠٩

(٧) نيلسن،ديتلف مرجع سابق ص ١٩٤ ؛البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١٠٨ ؛ Doe, Brian op. cit.,1971,P25;Schmidt, Jurgen op.cit.,1988, P 78

تعددها [١] وإنما تعددت بتعدد المناطق المختلفة التي عبدت فيها، حيث تكتسب صفات ونعوت وألقاب خاصة بالمنطقة من أسماء الأماكن التي تقام فيها المعابد [٢].

والرأي الثاني يرى أنه من الخطأ اعتبار هذا الثالوث خالٍ من أي عنصر ديني أخر، حيث نجد في النقوش أسماء لآلهة ذات طبيعة خاصة مثل الآلهة الحارسة للقبائل والعائلات والمناطق، وكذلك آلهة الحدود والري والحصاد [٣].

ونرى الرأي الثاني لأنه من الغلو إدراج جميع أسماء وصفات الآلهة التي ذكرت في النقوش تحت الثالوث الكوكبي، لأن عدد كبير من هذه الأسماء لم يستطع العلماء تفسيرها، كما أن عدد أخر من الأسماء مازال غامض الدلالة والحكم على هذه القضية رهن الاكتشافات الآثارية الجديدة التي يزودنا بها التنقيب الآثاري المنهجي، وذلك رغم اتفاقنا مع أصحاب الرأي الأول من أن هناك سيطرة شبه تامة للثالوث الكوكبي على مجمع الآلهة في الممالك اليمنية القديمة لأنها مثلت ديانة الكيانات السياسية الكبيرة التي سيطرت على اليمن القديم وكانت في المقام الأول عبارة عن آلهة رسمية لكل اليمنيين.

ولم يقتصر وجود فكرة الثالوث الكوكبي الإلهي على اليمنيين القدماء، ولكنها عقيدة قديمة ومتأصلة عند عدد كبير من الشعوب، فقد مثلت النواة الأصلية لتطور القصص والأساطير عند الساميين، وكانت شائعة في سائر أساطير الشعوب الفطرية [٤].

فقد عرف البابليون ثالوث كوكبي مكون من القمر"سن"، وطفليه "شماش" الشمس و"عشتار" الزهرة [٥]، وفي القرآن الكريم وصف دقيق للثالوث الكوكبي عند العراقيين في عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام، حيث ذكر نوعية الديانة التي كانت سائدة آنذاك في قوله تعالى ﴿ **وكذلك نُري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين* فلما جن عليه الليل راء كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين* فلما راء القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لأن لم يهديني ربي لأكونن من القوم الضالين*فلما راء الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني برى مما تشركون** ﴾ [٦] ونلاحظ الوصف الدقيق للديانة الكوكبية فالكوكب الأول هو الزهرة لأنه يرى في الليل بما يعكسه من ضوء أشعة الشمس، ثم القمر، وبعد ذلك الشمس، والترتيب هنا ليس من حيث المكانة ولكن من حيث الحجم من الأصغر إلى الأكبر.

---

(١) علي، جواد مرجع سابق ١٩٨٤م ص ١٠٩
(٢) عبد الله، يوسف محمد مرجع سابق، ١٩٩٠م، ص ٥٢
(٣) ريكمنز، جونزاك مقدمة مختصرة عن تاريخ السبئيين وديانتهم. في رحلة أثرية إلى اليمن، لأحمد فخري، ط١ صنعاء ١٩٨٨م، ص ١٨٣
(٤) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ١٩٥
(٥) ديلابورت، ل مرجع سابق، ص ١٤٢
(٦) القرآن الكريم سورة الأنعام، الآيات ٧٥-٧٨

كمـــا أوجد المصريون القدماء نظاماً لترتيب المعبودات لكل مدينة حتى يوضع الإله في المرتــبة التي تناسبه في الترتيب الإلهي، ومن الملاحظ أنهم قسموا عدد من الآلهة إلى فئات تضــم كـــل فئة ثالوث، حيث يعيّن الإله الأكبر، وتضاف إليه إلهة كزوجة ، ويكون لهما إله ثـــالث يمثل الولد، ففي طيبة كان هناك كبير الآلهة المعبود " آمون " ومعه زوجته " موت " وابــنهما الإلـــه القمـــر"خونسو "، وتكون الثالوث في مدينة منف من " بتاح " الإله الأعظم، وزوجـــته "ســخمت " وأبـــنهما " نفرتم " [١]، كما انتشرت فكرة الثالوث الكوكبي في أواسط أسيا [٢].

وفي أغلب الديانات القديمة كان هذا الثالوث مكون من إلهين مذكرين وإلهة مؤنثة تكون عائـــلة، وهنا لابد من الإشارة إلى الأسطورة العالمية التي تقول بالزواج بين الشمس والقمر وأنهما يجتمعان مرة كل شهر، وفي أغلب اللغات نلاحظ أن الشمس والقمر عادتاً ما يكونان عـــبارة عن جنسين مختلفين، وقد وجدت لهذه الأسطورة آثار عديدة في عدد من الحضارات القديمـــة كالإغريقية والجرمانية والهندية، بل أن بعض القبائل والشعوب تجعلها أصل الآلهة من حيث اشتقاق الأسماء والانتماء [٣].

ونرى أن أصل الثالوث وتكوينه العائلي يرجع في الأصل إلى المعتقدات البدائية الفطرية وخاصـــة الجانب الاجتماعي منها، وحاجة الإنسان إلى الأسرة، وأنه في الأصل عبارة عن محاكاة للأسرة الصغيرة المكون من الأب والأم والابن.

وتعـــددت الأسباب التي دعت الإنسان إلى عبادة الشمس والقمر، ومنها أنهما لفتا نظره مـــنذ القدم بتأثيرهما الكبير في حياته والبيئة المحيطة به كالزراعة، إلى جانب تكوين بعض الظواهر الطبيعية التي أثرت فيه كالليل والنهار، والفصول الأربعة [٤] وعندما كان الإنسان يـــنظر إلى السماء المزينة بالنجوم في الليالي الصافية مال إلى الاعتقاد بأن الآلهة تسكن ذلك العالم العلوي [٥].

وهـــناك تفاوت في مكانة الشمس والقمر بين حضارة اليمن القديم من جهة وحضارات الهـــلال الخصـــيب ومصر من جهة أخرى، ففي الحضارات الأخرى كانت للشمس المكانة الأولى بينما وعلى العكس من ذلك أحتل القمر المكانة الأولى في الحضارة اليمنية القديمة[٦] بعـــد الإلـــه عثتر الذي يتصدر صيغ الدعاء. وقد تبع العرب في وسط الجزيرة العربية نفس

---

(١) استيندوف ديانة قدماء المصريين. ط١، القاهرة ، ١٩٢٣م ،ص ٢٢-٢٣

(٢) الحمد، جواد مطر الديانة اليمنية ومعابد قبل الإسلام . رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بغداد، ١٩٨٩م ، ص ٥٩ -٦٠

(٣) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١٠٨-١٠٩

(٤) علي، جواد المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ج٦، بيروت ١٩٧٨م ، ص ٥٠

(٥) استيندوف مرجع سابق، ص ٢٩

(٦) صالح ، عبد العزيز تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصور القديمة. القاهرة،١٩٩٢م ،ص ٥٧

الأمـــر حيـــث احتل القمر المكانة الأولى لديهم، بل وتجسدت علو مكانة القمر وتفوقه على الشـــمس فـــي أن اسمه طغى على اسم الشمس حيث أطلق العرب لفظ القمرين على الشمس والقمر [١].

ويـــرجع الباحـــثون الاخـــتلاف فـــي تـــلك المكانـــة إلى الاختلافات البيئية، والعوامل الطـــبوغرافية المتمثـــلة في الانتفاع بتأثير تلك الآلهة على الناس والأرض، ففي اليمن القديم اعتـــبر القمر هادياً للناس ودليل في الليل، وهي الفترة التي تكثر فيها الأعمال، كما أن ذلك الاخـــتلاف في المكانة ناتج عن أن اليمنيين القدماء اعتبروا القمر إلهاً مذكراً بينما كان مؤنثاً عند بعض الشعوب كالبابليين [٢].

ومن العوامل المرتبطة بالبيئة و الطبوغرافية التي أدت إلى تقديم القمر على الشمس في المكانـــة في الجزيرة العربية بشكل عام ، هي أن الشمس محرقة بشدة حرارتها وخاصة في المناطق الصحراوية [٣]، وتؤدي إلى شل الحركة في النهار وخاصة في فصل الصيف، ولهذا نجـــد اخـــتلاف بيـــن ديانـــات أهل السهول وأهل الجبال تمثلت في تصور الآلهة وترتيبها ومكانـــتها[٤]. وهناك من يرى أن تقديم القمر في المكانة إنما جاء نتيجة لأن القمر يعتبر من معبودات المجتمعات الرعوية، بينا تعتبر الشمس من معبودات المجتمعات الزراعية المستقرة بســـبب تأثيرها الكبير في الزراعة ونماء المحصول، وقد ظل القمر يحتل المكانة الأولى في الحضارة اليمنية القديمة رغم استقرار المجتمع واشتغاله بالزراعة [٥].

وهـــناك خـــلط في هذا الأمر، وذلك من حيث اعتبار الحضارة اليمنية القديمة جزء من الجزيرة العربية دون الأخذ بالاعتبار الخصوصيات التي تميزت بها عن باقي العرب في هذه المـــنطقة الحضـــارية، فغالباً ما تذكر ديانة العرب القديمة لتعم الجزيرة العربية بالكامل دون الالتفات إلى الخصوصيات التي تميز بها اليمن في الجانب الطوبوغرافي وبالتالي الحضاري.

فقـــد كـــان الازدهـــار الحضاري في اليمن القديم قائماً على الجانب الزراعي، وتعتبر الحضـــارة اليمـــنية القديمة حضارة زراعية في المقام الأول وذلك لتوفر الأراضي الزراعية الخصـــبة، ومياه الأمطار، كما ارتبطت اشهر آلهتها بالسقي وفلاحة الأرض [٦]. ولهذا مثلت آلهـــة اليمـــنيين القدماء مجموعة خاصة مستقلة عن تلك الموجودة في وسط الجزيرة العربية لأنها نبعت من البيئة اليمنية[٧].

---

(١) البكر، منذر عبد الكريم   مرجع سابق، ص ١٠١

(٢) علي، جواد   مرجع سابق ، ١٩٧٨م، ص ٥٢

(٣) صالح ، عبد العزيز   مرجع سابق، ص ٥٧

(٤) علي، جواد   مرجع سابق، ١٩٥٦م، ص ٩

(٥) الحمـــد، جواد مطر   مرجع سابق، ص ٧١ ، ويضيف أنه بالرغم من أن المجتمع اليمني زراعي في الأصل إلا أنه عرف نوع من الرعي.

(٦) عبد الله، يوسف محمد   مرجع سابق ، ١٩٩٠م، ص ٥٢

(٧) علي، جواد   مرجع سابق، ١٩٨٤م، ص ١١٠-١١١

ومن هنا لم تعرف الحضارة اليمنية القديمة الرعي بنفس القدر الذي عرفته أواسط شبه الجزيــرة العــربية، إلى جــانب أن الإلـــه القمر لعب الدور الأهم بين آلهة اليمن القديم بعد الازدهار الحضاري واكتسب أهمية من خلال تجارة القوافل التي نمت وتطورت في الأصل عــلى الــتجارة بالمنــتجات الزراعية التي زخرت بها اليمن القديم، كما أن بعض الأنشطة الزراعية في اليمن وأهمها السقي مازالت تتم في الليل على ضوء القمر حتى وقتنا الحاضر، لأن حــرارة الشمس تكون قد خفت مما يؤدي إلى قلة تبخر المياه، وامتصاص التربة لأكبر قدر منها أثناء الليل [١].

وهناك دلائل على أن القمر كان معبوداً قبل الشمس، وقد حلت الشمس بدلاً منه بعد ذلك نــتيجة لــتطور المجتمع وارتقائه حيث حلت الزراعة محل الصيد [٢] ونرى أيضاً أن مكانة الشــمس فــي الحضارة اليمنية القديمة كانت كبيرة وتضاهي مكانة القمر، ونستشهد عن تلك المكانـــة بالقـــرآن الكريم الذي تحدث عن نوعية الديانة في مملكة سبأ عند حديثه عن قصة زيارة ملكة سبأ للنبي سليمان، وعلى لسان الهدهد عند حديثه للنبي سليمان ﴿ **وجدتها وقومها يســجدون للشــمس مــن دون الله وزيــن لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهــتدون**﴾[٣] ومن ذلك نلاحظ أن القرآن ذكر الإلهة الشمس كمعبودة ولم يذكر القمر فى الآيــة ممــا يــدل على مكانتها الكبيرة، وإذا كان القمر يتمتع بنفس المكانة لكان قد ذكر مع الشمس في تلك الآية. كما أن الشمس اتخذت إلهة وطنية للقبائل الحميرية التي سيطرت على مملكة سبا في فترة ما بعد الميلاد [٤].

ونخــلص مــن ذلك إلى أنه لا يمكن الفصل بين الشمس والقمر في المكانة كإلهين في الديانـــة اليمـــنية القديمـــة رغم أهمية القمر الناتج عن ارتباطه بطبيعة نشوء الممالك اليمنية القديمـــة القائم على أساس اجتماعي وسياسي، يتمثل في قيام الاتحادات والممالك على أساس ثلاثـــي هو الإله والحاكم والشعب [٥]. ولهذا كان يجب أن يكون الإله الرسمي مذكراً وهو ما مثله القمر، فقد ارتبط الشمس والقمر ببعضها حتى من خلال الرموز المتمثلة في شكل قرص الشــمس والهلال اللذان وجدا على المباخر، والمباني والقصور، وهنا يذكر الهمداني أنه في أحد القصور صورة للشمس والهلال، وأن الملك كان إذا خرج من قصره ووقع بصره عليها يعظمهما بأن يضع راحته علي ذقنه، ثم يخر بذقنه عليهما[٦]. وسوف نتناول أسماء وصفات وألقاب ورموز آلهة الثالوث الكوكبي في الممالك اليمنية القديمة في محاولة لتوضيح مكانته.

---

(١) العريقي، منير عبد الجليل مرجع سابق ، ص ٥٩

(٢) ديورانت ، وول قصة الحضارة . مج١ ،ج١ ، بيروت ١٩٨٨م، ص ١٠٢-١٠٣

(٣) سورة النمل، الآية ٢٤

(٤) Ryckmans , Jacques op. cit., 1988, P 107

(٥) الصـــليحي ، عـــلي عبد القوي الكيان السياسي والديني في اليمن القديم (الدولة السبئية). دراسات يمنية ع (٣٨) ، صنعاء، ١٩٨٩م ، ص ٢٢١-٢٢٢

(٦) الهمداني أبو محمد الحسن الإكليل ، مرجع سابق ،١٩٧٩م، ص ١٢٩

أولاً: الإله القمر

لعــب الإلــه القمر الدور الأهم في الديانة اليمنية القديمة كإله وطني، وكانت له المكانة الأولى بيــن الآلهة التي عبدت في الممالك اليمنية القديمة، وجاء في مقدمة قائمة المعبودات لأنه مثل الإله الرئيس والأب ، ولهذا استحوذ على أغلب الأسماء والألقاب في الحياة الدينية اليوميــة(١)، كما كان ينظر إليه على أنه الجد الأكبر للقبيلة أو المملكة، ولذا أطلق عليه اسم الأب والعم ، ويدل معنى لفظ الأب الذي يرد في النقوش على أنه الجد الأكبر أو الأصل (٢) الذي ينتسب إليه الجميع، ولهذا اعتبر الإله الوطني لكل مملكة، كما اعتبر المواطنون أنفسهم في بعض الأحيان أبناء له، وبالتالي كان الملك عبارة عن الابن الأول أو البكر(٣).

ولهــذا نجــد اختلاف بين المكانة التي احتلها القمر في ديانة اليمن القديم، و ديانة الأمم السامية الأخرى، حيث احتل فيها مكانة متأخرة، واعتبر ذلك من الفروق المهمة بين الديانتين وقد ارجع ذلك إلى الاختلاف في الأقاليم المناخية والتباين في الثقافة (٤).

وبلغت أهمية هذا الإله في اليمن القديم إلى درجة أن الكتاب الإغريق ومنهم هيرودوت ذكروا أن اليمنيين لم يعرفوا سوى إلهين هما ديونيسيوس ويورانيا (٥) فهو إله الخمر والسُكر عند الإغريق، كما عرف عند الرومان تحت اسم زونيسيوس، وكان يتصف بحب الاستطلاع والفضــول (٦) وقصــد بــه إله نمو الكرمة وصور في بعض الأحيان كثور أو كبش، ومن مميــزاته أنه كان يقضي مدة من الزمن كل سنة تحت الأرض ويعود بالولادة ومن هنا مَثَل دورة الحياة والموت والنمو، ونعت بأنه ابن زيوس (٧).

وكــان للإله للقمر منزلة كبيرة عند المصريين، فهو إله الحساب والآداب والحكم، حيث نظمــوا مواقيــتهم حســب سيره وتركزت عبادته فى مدينة الأشمونيين التي سماها اليونان "هرموبوليس " نسبة إلى معبودهم القمري هرمس (٨). الذي ربط بالإله المصري "جحوتي"، وتقــع المدينة على بعد ٨ كم شمال غرب "ملوي" التي كانت بمثابة عاصمة للإقليم الخامس عشر من أقاليم مصر العليا، وارتبط اسمها بنظرية خلق الكون التي خرجت منها، حيث اشتق من كلمة " خمنو " وتعني ثمانية ، وعرفت في القبطية " شمون " و " شمنو " إلى أن سميت بالعــربية الأشــمونيين. وبــرزت أهميتها في أن الإله جحوتي كان بمثابة إله الحكمة، ولذا استمرت مكانتها لفترة طويلة من الزمن وصلت إلى العهدين اليوناني والروماني (٩).

---

(١) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١٠٩

(٢) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ٢٠٨

(٣) Kensdale, W.E.N. op. cit., P 2

(٤) علي، جواد مرجع سابق ، ١٩٥٦م ، ص١٢١

(٥) Segall, Berta Sculpture from Arabia Felix . The Hellenistic Period , AJA ,Vol (59) , New Jersey , 1955 , P213

(٦) Jordan , Michael Encyclopedia of Gods, New York 1993 , P67

(٧) Leach, Marjorie Guide to the Gods . California , 1992 , Pp 242;513,525;841

(٨) برستد ، جيمس هنري مرجع سابق ، ص ٥٥

(٩) نور الدين، عبد الحليم مواقع ومتاحف الآثار المصرية. القاهرة ١٩٩٨، ص ١٤٨

ومن ذلك نجد أن عبادة القمر لم تقتصر على اليمنيين القدماء، حيث عرف عند الشعوب الأخــرى، لأنه من أوائل الكواكب التي لفتت نظر الإنسان بتأثيره في نفسه من خلال الضوء الذي يبعثه، إلى جانب أنه يهدي الناس في الليل [١]، كما أنه يمثل كل إيقاعات الحياة المختلفة كـالولادة، فهو يولد وينمو ويتناقص ويموت ويعاود الولادة من جديد وسيطر على عدد من الظواهـر الـتي تهم الإنسان مثل المياه والمطر والنبات والخصوبة ودورة الطمث النسوية وكذلـك الوقت [٢]. ونتناول فيما يلي أسماء الإله القمر وصفاته وألقابه ورموزه في الممالك اليمنية القديمة.

١ – أسماء الإله القمر

عرف الإله القمر تحت أسماء متعددة في الممالك اليمنية القديمة ، وقد اختلف اسمه من مملكة لأخرى "جدول ١"، ففي مملكة سبا سمي القمر إل مقه [٣] وهو الإله الرسمي للمملكة[٤] وعُـبد من قبل جميع القبائل السبئية المنظّمة تحت الاتحاد السبئي المكون لها [٥] ولعب دوراً أساسياً في قيام المملكة وتثبيت دعائمها، بحيث لا يمكن الفصل بين مملكة سبأ ككيان سياسي والإلـه إل مقـه، فقد كانت تعلن الحروب باسمهما معاً، واعتبرت كل الإنجازات العسكرية والإنشـائية فـي المملكة في المقام الأول لذلك الإله، كما اعتبر أي تمرد على سلطتها تمرداً على الإله نفسه، وكان الوصول إلى عرش المملكة يتطلب الاعتراف بسلطة ومكانة ذلك الإله حيث مثل إله السلطة العليا [٦] كما اعتبر إله خاص بالكهانة والأموات [٧].

وهناك صعوبة في تفسير معنى اسم الإله إل مقه في مملكة سبأ، فقد تجاهله المؤرخون والاخـباريون فـي العصر الإسلامي حتى أنه لم يعرف كاسم إله فيها وإنما ذكر ضمناً في نسـب بـلقيس الـتي ذكرت أنها بنت "يلقمة" وكان هذا التجاهل بسبب عدم تطرق المصادر العربية للديانة في اليمن القديم بشكل تفصيلي [٨].

ولصـعوبة هذا الأمر فان الباحثين لجأوا إلى تفسير الاسم من خلال البحث عن معاني الاشـتقاق اللغوي للجذر الثلاثي له، وهناك شبه إجماع على أن الاسم مكون من جزئين هما

---

(١) علي، جواد مرجع سابق ، ١٩٥٦م ، ص ٢٢

(٢) سيرنج، فيليب الرموز في الفن–الأديان–الحياة . ط١، دمشق،١٩٩٢م ،ص ٣٨٢

(٣) يكتب معظم الباحثين الاسم بشكل آخر هو (المقه) على اعتبار أن حرفي الألف واللام في بداية الاسم هما أداة التعريف، وهـو خطأ شائع ، والصحيح أن يكتب كما هو أعلاه ، لأن أداة التعريف في اللغة اليمنية القديمة هي الألف النون وتلحق الاسم في الآخر

(٤) Sèhmidt, Jurgen op. cit., 1988 , P 78

(٥) Ryckmans, Jacques Some recent views on the public institutions of Saba (Ancient South Arabia).PSAS ,Vol(11) , London , 1970 , P 24

(٦) الصليحي، علي عبد القوي مرجع سابق ، ص ٢٢١–٢٢٢

(٧) Pirenne, Jacqueline Notes D, Archeolgie Sud - Arabe. Syria , Vol (XLIX) , 1972, P 209 -210

(٨) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١٠٤

إل و مقـــه، وهناك اتفاق على أن الجزء الأول من الاسم وهو إل يعني إله على إطلاقه في جميع اللغات السامية (١).

أمـــا الجزء الثاني من الاسم فقد ورد فيه أكثر من رأي أظهرت التباين والاختلاف بين أراء الباحـــثين المهـــتمين بالدراســـات اللغوية، حيث ورد الاسم في النقوش اليمنية القديمة بصـــيغتين همـــا "إل مقه" و "إل مقهو" ،ويدور اشتقاق الجزء الثاني من الاسم حول الجذور الثلاثية للأفعال العربية "ق و ه" و " م ق ق " و " وق ه " وأول الآراء تذكر أن الكلمة مشتقة من الجذر "مقه" التي تعني استجاب أو تقبل، كما ترد الكلمة في النقوش اليمينية القديمة بمعنى نظـــم ورتب وبالتالي فهو إله النظام المستمد من العرافة (٢) ، كما يأتي الجذر مقه على وزن مفعـــل بمعـــنى الفاعل ومن الفعل وقى يقي فهو موقٍ وبالتالى فأن الاسم المركب للإله يعني الواقي (٣).

والاشتقاق الثاني للاسم يرجح بأنه أخذ من الفعل "وقه" التي ترد في اللغة اليمنية القديمة على شكل فعل ماضي مجرد بمعنى أمر ويستدل على هذا الرأي بما ورد في كتاب رسو الله – صلى الله عليه وسلم – إلى أهل نجران والتي يأمر فيها على بقاء الحال على ما هو عليه بالنسبة للأديان الأخرى حيث يرد في النص " *على أن لا يغيّر أسقفاً من سقيفاه ولا واقهاً من وقيهاه ولا راهباً من رهبانيته*" والمقصود بواقهاً أمراً في أمره، وبالتالي يكون الاسم مشتقاً من الفعـــل المـــزيد بالتعدية أوقه أي موقه لأن الواو من أصوات اللين في اللغة اليمنية القديمة، وبذلـــك فمعنى الاسم هو إله الأمر أو الإله الآمر أو صاحب الأمر، فهو الإله الذي يترقبون أوامره لتنفيذها (٤).

والاشتقاق الأخر للاسم مأخوذ من الكلمة العربية – العبرية " قوة " التي تدل على القوة، لأن الجـــذر العـــبري للكـــلمة متصـــل بالجذر العربي، ومن هنا فإن المعنى يأخذ نوع من الخصوصـــية الدالة على حصار الطرائد، كما أن الفعل في العربية يدل على الانتصار بالقوة الغالبة (٥).

وقـــد ورد أكثر من ثلاثون معنى مختلف للاشتقاق تدور أغلبها حول الصيغتان وقه – أوقـــه، دلت أغلبها على أن هذا الإله هو إله للأراضي الخصبة، وإله للخصوبة عموماً، ومن هنا فمعنى الجذر مقه هو أخصب (٦)، وقد جاء الجذر بصيغة أخرى هو قهو ولكنه يدل على

---

(١) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق ، ص ١١٠

(٢) Pirenne , Jacqueline op. cit., 1972, Pp. 210 -211

(٣) الأنصاري، عبد الرحمن الطيب حاشية على جواد علي، مرجع سابق ١٩٨٤م، ص ١١٠

(٤) عبد الله، يوسف محمد مرجع سابق ،١٩٩٠م ، ص ٤٨-٤٩

(٥) Pirenne , Jacqueline op. cit.,1972, P 214-215

(٦) Pirenne , Jacqueline Ibid., Pp 212-213

الإخصـــاب أيضاً [1]. وفي هذا الجانب يمكن مقارنته جزنياً مع الإله المصري " مين " الذي عــرف منذ عصر ما قبل الأسرات، ولكنه مُثِل على هيئة رجل منتصب يلبس رداء ضيّق، ويـــرفع يده بالسوط، وأوجه التشابه تتمثل أن طقوس عبادة الإله "مين " كانت تقام في مواسم الحصـــاد لارتـــباطه بالخصوبة الزراعية ، وكذلك الأمر بالنسبة للإله إل مقه الذي يمكن أن نفهـــم أنـــه إله للخصوبة من هذا الجانب، والتشابه الثاني في هيئة الإله " مين " نفسه ورفع السوط بيده اليمنى الذي يدل على السلطة والأمر [2] وهو أمر عرف به الإله إل مقه أيضا.

على أن كثرة محاولة تفسير اشتقاق هذا الاسم أدت إلى وجود أكثر من رأي حول معناه بالكـــامل، وإلى وجود اجتهادات واشتقاقات مختلفة عن النوع السابق تمثلت في تقسيم الاسم إلى جـــزئين همـــا " ألم " و " قه " وللاشتقاق علاقة بالقوة [3] وهو اشتقاق غريب لم يتناوله أو يأخذ به الباحثين.

والاشـــتقاق الثاني من هذا النوع يقوم على أساس أن الجزء الثانى من الكلمة مشتق من الجـــذر لمق التي تعني في اللغة الثاقب أو اللامع [4]، تجدر الإشارة إلى أن كلمة "مَقّ" بفتح الميـــم وتشـــديد القـــاف بالفـــتح مازالت مستخدمة في لهجة أهل صنعاء الدارجة حتى وقتنا الحاضـــر وتستخدم بمعنى النظر إلى الشخص خِلسة دون أن يعلم الشخص المنظور إليه أن هناك شخصاً آخر يتفحصه ، وهذا الأمر يدخل ضمن إطار المراقبة، وإذا جاز اشتقاق الجزء الثاني من الاسم من ذلك الجذر فانه يأتي بمعنى المراقب فهو الإله المراقب لتصرفات العباد دون عـــلمهم [5]. واســـم الإلـــه دون اشـــتقاق يـــأتي بمعنى الإله المقتدر، أو الآمر والبهي والجميل[6].

ومـــن خلال الاشتقاقات السابقة يظهر ذلك الإله بأنه داعم للحرب والقتال، ومانح للخير والـــبركة حيـــث طلـــبت منه الإعانات والخيرات في مختلف الحالات مثل الصحة والنصر وخصوبة الأرض والأولاد [7].

ولمكانـــة هذا الإله فقد ورد اسمه في عدد من أسماء الأعلام المركبة باسمه سواء كانت مذكرة أو مؤنثة ومنه أمة إل مقه [8].

---

(١) صدقة، إبراهيم صالح آلهة سبأ كما ترد في نقوش محرم بلقيس. رسالة ماجستير (غير مسشورة)، جامعة اليرموك، إربد – الأردن– ١٩٩٤م ،ص ٢٦

(٢) تشرني، ياروسلاف الديانة المصرية القديمة. القاهرة ١٩٩٦م، ص ٣٢، ٢٣٦

(٣) Pirenne , Jacqueline Ibid, P 211-212

(٤) علي، جواد مرجع سابق ، ١٩٧٨م، ص٢٩٦

(٥) العريقي، منير عبد الجليل مرجع سابق ، ص ٩٢

(٦) صالح ، عبد العزيز مرجع سابق، ص ٥٧

(٧) Pirenne , Jacqueline op. cit.,1972, P 216

(٨) Jamme, A. Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis (Marib). Baltimore 1962 وذلك في النقش رقم (Ja 706\1)

ومـــن ذلك يمكن استنتاج أن ذلك الإله قد تدخل في جميع شئون حياة الإنسان في مملكة ســبأ، وكان مسيطراً ومراقباً ومهيمناً على تصرفت العباد، وموجهاً للحياة ومصدر للخيرات والبركات، فهو إله شامل لجميع أوجه الحياة.

وفـــي ممـــلكة حضرموت أحتل الإله القمر المكانة الأعلى بين الآلهة وكان بمثابة الإله الرسمي للمملكة، وسمي" سين " [١]، ومن خلال الأبحاث الجديدة في وادي حضرموت اتضح أنه حظي بالتقديس في أغلب مناطق المملكة، ومثلت عبادته الوحدة الدينية في تلك المنطقة [٢] وامـــتدتْ عـــبادته إلى المـــناطق الـــنائية في المملكة، وهي مناطق تجميع اللبان في الجهة الشـــرقية وخاصة في مدينة سمهرم حيث وجدت نقوش تحمل اسمه، وقد اعتبر الإله الحامي للمديـــنة [٣]، كما كان معبده الرئيسي في مدينة شبوة عاصمة المملكة عبارة عن مركز ديني يحـــج إليـــة مـــن المناطق الأخرى في المملكة نفسها ويشارك في ذلك مندوبين من الممالك الأخرى، كما حدث في عهد الملك " شمر يهرعش " ملك سبا وذي ريدان وحضرموت ويمنة الـــذي حكم فى القرن الثالث الميلادي حيث أرســـل ممثل له لحضـــور الاحتفال الجماهيري الخاص بذلك الإله[٤].

أما معنى اسم الإله "سين" فتتم مقابلته مع الإله البابلي سن [٥]، ويطلق المؤرخ اليوناني بيليـــني (Pliny) عليه اسم "سابيس" وذلك عند حديثه عن جني اللبان وتجميعه في شبوة لأخذ الضرائب باسمه من قبل الكهنة [٦] ، ولا يوجد تفسير لمعنى الاسم .

وفـــي مملكة معين سمي الإله القمر "ود" واستدل على ذلك من خلال ذكره في النقوش المعينية وبعده كلمة شهرن "ودم شهرن" أي القمر ، وذلك لأن كلمة شهر تعنيْ القمر في اللغة العربية الفصحى فهي تدل عليه [٧]. وقد اعتبر الإله الوطني لمملكة معين [٨] ولذلك فالمعينين كما تذكر النقوش هم أولاد ود [٩].

---

(١) Sedov , Alexander and Batayi ,Ahmed Temples of Ancient Hadramawt PSAS, Vol (24), London, 1994, P183

(٢) Breton, J.F. Religious Architecture in Ancient Hadramawt. PSAS , Vol (10), London, 1980, P 7

(٣) Cleveland, Ray op. cit., 1960, P 21

(٤) Beeston, A.F op. cit., 1977, P9

(٥) موسكاتي، سبتينو مرجع سابق، ص ١٩٤

(٦) بريتون، جون فرانسوا شبوة الموقع والمدينة. في شبوة عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء ١٩٩٦م، ص ٤٥

(٧) علي، جواد مرجع سابق ،١٩٥٦م، ص ١٢٤

(٨) Ryckmans, Jacques op. cit.,1988, P 107

(٩) نيلسن، ديتلف مرجع سابق ، ص٢١٠

ومعنى الاسم يدور حول الحب فيكون هو المحب، ويقصد بذلك الحب الإلهي وليس البشري، حيث ورد اسمه في كثير من التمائم التي تحمل عبارة "ودم أبم" أي ود هو الأب، وبالتالي فان العبارة تعنى الأب محبة [1]، ومن الصيغ التي وردت في النقوش السبئية والمعينية التي تعود إلى عصر المكربين "موددت" *mwddt* أو"مودت" *mwdt* وتترجم عادتاً أصدقاء أو صديق، كما تظهر في النقوش القتبانية من خلال كلمة " ودم " وهي تعني نوع من الضريبة أو كخدمة للملك أو للدولة، والأمر له علاقة بالمودة، وفي القرآن الكريم وردت المودة في قوله تعالى﴿ **وإن منكم لمن ليبطئن فان أصابتكم مصيبة ليقولن كأن لم يكن بينكم وبينه مودة* يا ليتني كنت معه** ﴾ [2]، وقيل في تفسير الآية كأن لم يكن بينكم وبينه مودة أي كأن لم يعاقدكم على الجهاد، ومن هنا وضح أن مودة تعني تعهد أو " التزام " أو وعد تعاقدي للحرب لسبب معروف، وكذلك نجد في الآية ﴿**وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعض ومأواكم النار**﴾ [3]، وهنا يبرز المعنى بشكل أوضح بان الأوثان هي رموز لميثاق متبادل بين الناس ليعبدونهم [4] وبالتالي فان معنى اسم الإله ود يدخل ضمن العقد والميثاق بين العبد والمعبود.

وبلغ هذا الإله المكانة العليا بين الآلهة في مملكة معين وتصدر سلسلة الآلهة التي ذكرت في النقوش في عدد من المدن المعينية التي كان يتشكل مجمعها الإلهي من ود و عثتر وذات حميم وذي سماوي وإل [5]، ولم تقتصر عبادته على مملكة معين ولكنه كان أيضاً المعبود الرئيس لمملكة أوسان [6]، ودلت انتشار عبادته على المركز الديني الرفيع الذي بلغه ذلك الإله[7] حيث امتدت عبادته إلى خارج اليمن وكان الإله الرئيس فى عدد من المناطق وسط الجزيرة العربية ومنها دومة الجندل [8] كما عثر على اسمه في واحة نجران على المخربشان والتمائم المنقوشة على الصخور في المنطقة وتذكر أنه الأب، وقد كانت المنطقة مركز ديني لعدد من القبائل في المنطقة [9]، كما ورد اسمه في عدد من النقوش الثمودية كتحية، وعبد كإله كما تذكر النقوش اللحيانة [10].

---

(١) نيلسن، ديتلف المرجع سابق ، ص ١١٩؛٢٠٩
(٢) القرآن الكريم سورة النساء، الآيات ٧٢-٧٣
(٣) القرآن الكريم سورة العنكبوت الآية ٢٥
(٤) Ghull, Mahmud op. cit., P 16-17
(٥) Robin , Christian Inventaire des Inscriptions Sud arabiques, Tome (1) Paris 1992 , P 41
(٦) بافقيه، محمد عبد القادر هوامش على نقش عبدان الكبير. ريدان، ع (٤)، عدن ١٩٨١م، ص٤٣
(٧) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق ، ص ١١٢
(٨) ابن الكلبي، أبي المنذر هشام الأصنام . القاهرة ، ١٩٢٤م ، ص١٠
(٩) Philby, J. ; and Tritton, A.S. op. cit., P 122
(١٠) نيلسن، ديتلف مرجع سابق ، ص١٠٩

وكان المعينيون يقيمون له أماكن لتقديم القرابين خارج حدود مملكتهم فقد وجدت نقوش بخـط المسند واللغة اليونانية تذكره في جزيرة " ديلوس " اليونانية في بحر إيجه، حيث أقام عدد من التجار المعينين مائدة قرابين له ولعدد من آلهة معين في تلك المنطقة، ويرجع النقش إلى النصف الثاني من القرن الثاني ق. م (١).

ويلاحظ أن الإله ود قد عبد في وسط الجزيرة العربية بمفهوم مختلف عن ذلك الذي عبد فيه في مملكة معين وبعض المناطق اليمنية الأخرى، فقد كان عبارة عن " تمثال آدمي يلبس حلـتان، ومـتآزر بحلة مرتذ بأخرى، ويتقلد سيفاً، ويحمل قوساً، وبين يديه حربة فيها لواء وجعبة فيها نبل (٢)، ومن خلال الوصف السابق يظهر ذلك الإله وكأنه إله للحرب والقتال.

وجـاءت المكتشـفات الأثرية في السنوات الأخيرة لتدل على أن الإله ود كان من أقدم الآلهة التي عبدت في مملكة سبأ قبل أن تظهر مملكة معين ككيان سياسى ، فقد كان يعظم في عـدد من المناطق وتقدم له القرابين (٣) وتدل أوصافه في مملكة سبأ على مكانته البارزة بين الآلهـة حيـث وصف بالشايم أي الحافظ والحارس وذي حطين أي ذي الخصب ، وذو أيفع وميفع أي ذي الرفعة والعزة وذي مرت أي ذي المر وهي من المواد التي يتاجر بها اليمنيون إلى مناطق مختلفة من العالم القديم (٤).

وبـرزت مكانة الإله ود بين المتعبدين في اليمن القديم في تسمية أنفسهم كعبيد له مثل عـبد ود الـذي يرد في النقوش ، حيث اعتقدوا أن تلك التسمية تقربهم منه (٥)، كما ورد في أسماء الأعلام المؤنثة المركبة باسمه ومنها نعم ود (٦) أي نعمة ود.

وجاء اسم الإله القمر في مملكة قتبان مرتبطاً بأسماء الأسرة حيث سمي "عم"، وهو عم أبوي (Paternal uncle) (٧) ويدل الاسم على القرابة الأسرية مثل أب وأخ وأم، وعلى نظرة القتبانيين للآلهة كأفراد عائلة واحدة (٨)، وهو من الأسماء السامية القديمة الانتشار والتي تعود إلى عهد الأمومة ثم تطورت لتدخل ضمن المصطلحات الدينية (٩).

---

(١) عبد الغني ، محمد السيد شبه الجزيرة العربية ومصر والتجارة الشرقية القديمة . الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص ١٣٧

(٢) ابن الكلبي، أبي المنذر هشام مرجع سابق ،ص ٥٦

(٣) موللر، والتر نقوش معبد الإله ودم ذو مسمعم. تقارير أثرية من اليمن،ج١ ، صنعاء ١٩٨٢م، ص٣٠
ومن النقوش القديمة التي تذكر الإله ود CIH 516,23; RES 4635\ 3-4

(٤) الصلوي، إبراهيم محمد أعلام يمنية مركبة. دراسات يمنية ،ع (٣٨) صنعاء ١٩٨٩م، ص ١٣٩

(٥) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١١٢

(٦) النقش رقم CIH330\1

(٧) Ryckmans, Jacques op. cit.,1988, P 107 ، ويضيف أن مماثلة الاسم عم بالإله القمر لم يبرهن عليها بعد

(٨) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ١٨٨

(٩) علي، جواد مرجع سابق ، ١٩٥٦م، ص١٣٤-١٣٥

وقد سمى القتبانيون ألههم الرئيس باسم عم لأن العم يعتبر في مقام الوالد عند العرب، حتى أن كبير الأسرة مازال يخاطب بالعم، والمراد من ذلك هو التقدير، ولهذا سمى القتبانيون الإلــه القمــر "عــم " ليــرحمهم، وهي من الأسماء التى تدل على تقرب العبد من المعبود، والتواضع له والشعور بالضعف أمامه [١].

عــلى أن عدد من الباحثين يرون أن هناك أسماء أخرى للقمر في قتبان وهي أنباي [٢] الــذي يظهــر مــن خلال النقوش أنه يشابه الإله السبئي إل مقه من خلال خاصية العرافة أو الكهانة، وكإله للأموات [٣]. ونرى أن الكلمتين اللتين تردان في النقوش وهما أنباي وحوكم لقــبان أو صفتان للإله عم، لأن مكربي مملكة قتبان حملوا أثناء فترة حكمهم ألقاب تدل على انهــم الأبــناء الأوائــل لأنــباي وحوكم حيث ترد في النقوش القتبانية العبارتان "بكر أنباي و حوكم"[٤]، وبالتالي فان المكرب القتباني يعتبر نفسه ابناً للإله وهذا لا يمكن أن يكون إلا إذا كــان الاسمان أو الصفتان السابقتان تدلان على الإله الوطني للمملكة وهو عم .إلى جانب أن عدد من النقوش التي وجدت في المعابد القتبانية وذكرت أنباي وحوكم تدل على معنى الوحي والحكــم كصــفتين أو لقبين وليستا اسمين، وبالتالي فان هذه المعابد كانت مخصصة للوحي والحكم أو الأمر [٥].

كمــا حمــل الإلــه القمر اسم كهل فى قرية الفاو[٦] عاصمة دولة كندة، وكان المعبود الرئيس لتلك الدولة وعثر على اسمه في عدد من المواقع في المدينة والمقبرة التابعة لها [٧]، كمــا ذكــر هذا الاسم للإله القمر في نقوش محرم بلقيس [٨] حيث وجهت إليه الابتهالات في الأدب الديــني، وطــلب منه إذلال وإرهاب الأعداء والإعانة في العطش والهزل، وقد ذكر

---

(١) علي، جواد المرجع سابق ،١٩٥٦م، ص١٢٣-١٢٤

(٢) Kensdale ,W.E. op. cit., P2

(٣) Pirenne , Jacqueline op. cit.,1972, P 209-210

(٤) لوندين، ا غ. مبادئ وراثة العرش في اليمن القديم. ريدان ، ع (٤) ، عدن ١٩٨١م، ص٧٢

(٥) Jamme, A. Some Qatabanian Inscriptions dedicating Daughters of Gods. BASOR ,No (130) , Jerusalem ,1955 , P 46

(٦) قــرية الفــاو هو الاسم الحالي لعاصمة دولة كندة، وتقع على بعد ٢٨٠كم إلى الشمال الشرقي من نجران، على إحدى الطرق التجارية القديمة التي تؤدي إلى الخليج العربي، وكانت تحت سيطرة مملكة سبأ وذي ريدان في القرن الثالث الميلادي، وعادتاً ما كانت تسمى في النقوش اليمنية القديمة قرية ذات كهل نسبة إلى معبودها ، أنظر.
Robin, Christian Tow Inscriptions from Qaryat al-Faw mentioning women .in Araby the Blest, Copenhagen 1983, Pp. 168-175

(٧) الأنصــاري، عــبد الــرحمن الطيب أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها. دراسات تاريخ الجزيرة العربية، ج١ ، الرياض ١٩٧٩م، ص٩

(٨) هــو الاســم الحالي للمعبد الرئيس للإله إل مقه في مملكة سبأ ويسمى في النقوش أوام، ويقع على بعد ٤كم شرق مدينة مأرب ، وذكر كهل في النقش (عنان ١١)

بجانب الإله إل مقه إله مملكة سبا [١]، كما ذكر أيضا ضمن آلهة مملكة معين [٢] ثم اتخذ إله لدولـــة كندة، وعبد عند الثموديين في شمال الجزيرة العربية [٣]. وكهل من الصفات الأسرية الدالة على الآلهة، حيث وصف بأنه رجل مسن وأكبر في العمر من الابن، وهو مقارب للفظ عم [٤] عند القتبانيين.

٢ – صفاته وألقابه

نظراً لمكانة الإله القمر في الممالك اليمنية القديمة فقد نعت بصفات عديدة وألقاب مختلفة منها ما كان عاماً في كل الممالك، ومنها ما اقتصر على مملكة أو كيان السياسي معيّن.

ولأن اليمنيين القدماء بلغوا مكانة عالية في التدين، فقد كانوا لا يسمون الآلهة بأسمائها ولكن كان يشار إليها بصفات مختلفة وذلك من باب التأدب والتجمل أمامها [٥].

ومن الصفات المشتركة للإله القمر في الممالك اليمنية القديمة" رُبْع" ووردت بعدة صيغ هى ربع، ربعهمو، ربعن [٦] وهي تدل على أحد منازل القمر وهو الربع الأول من الشهر [٧] وهي صفة رغم أنها قليلة الورود في النقوش اليمنية القديمة وخاصة نقوش التوسل والتضرع إلا أنهـــا من الصفات ذات الاستخدام اليومي للإله [٨] وتدل على المعبود الراعي للجماعة في صورة قمر في ربع الشهر [٩].

ومـــن صـــفات القمر "ورخ" و" شهر" وهما صفتان ساميتان قديمتان [١٠] ونرجح أنهما صـــفتان زمنيتان للإله القمر تدلان على استخدامه في عملية التأريخ وحساب الزمن والوقت سوى كان المتكرر وهو الشهر أو الطويل وهو التأريخ التي تظهر في صفة ورخ.

ولكل مملكة صفات ونعوت وألقاب خاصة للإله القمر تميزت بها عن الممالك الأخرى، ففي مملكة سبأ نعت الإله له القمر " ثهوان" ويرد ذلك في عبارة إل مقه ثهوان، وهناك اتفاق بين الباحثين بان الصفة مشتقة من الجذر ثهى بمعنى تكلم أو تحدث مع شخص ما ، وبالتالي فان الإله إل مقه هو المتكلم بالوحي، أو الموحي [١١].

---

(١) بافقيه، محمد عبد القادر؛ وروبان كريستيان من نقوش محرم بلقيس. ريدان، ع (١)، عدن ١٩٧٨م ض ١٠،٨

(٢) علي، جواد مرجع سابق ، ١٩٨٤م، ص١٠٧

(٣) الأنصاري، عبد الرحمن الطيب مرجع سابق، ١٩٧٩م، ص٨

(٤) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٥٦م، ص١٢٤–١٢٥

(٥) علي، جواد المرجع سابق ،١٩٥٦م، ص١٢٢–١٢٣

(٦) بيستون، أ.ف؛ وآخرون المعجم السبئي. جامعة صنعاء، ١٩٨٢م ،١١٣

(٧) نامي، خليل يحي نقوش عربية جنوبية. مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، مج٩، ع١، ١٩٤٧م، ص١٨–٢٠

(٨) Beeston, A.F Sayhadic Divine Designations .PSAS, Vol (20), London 1991, P 2

(٩) بيستون، أ. ف ؛ وآخرون مرجع سابق ، ص ١١٣

(١٠) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص٢٠٧

(١١) Beeston, A.F op. cit., 1991,P2

كمـــا نعــت في كثير من النقوش السبئية بنعت" بعل " في العبارة بعل أوام، وكلمة بعل تعني السيد و أوام اسم معبده، وقد وردت بصيغة أخرى هي " ثور بعلم "، وهناك خلاف بين الباحـــثين فـــي تفسير تلك الصفة، والرأي الأول هو أن المراد بكلمة ثور هو الإله الثور أي القمر، وهي تمثيل لصورة القمر التي ترد في النقوش على شكل ثور(١)، والرأي الثاني وهو الأرجح يتطرق إلى أن كلمة ثور لا تعني إله بحد ذاتها وإنما تعني الخصوبة، وبالتالي يمكن القول أن الكلمة بعلم مرادفة للكلمة التي ترد في اللغة العربية الفصحى وتعني أرض بعل أي الأرض المروية بالمطر ومعناها أرض بعلية مروية بالمطر، ويؤكد ذلك ورود عبارة إل مقه

"بعــل أوعل صرواح "، و أوعال جمع وعل في النقوش اليمنية القديمة ، وبالتالي فان للأمر علاقة بالمناطق الجبلية والصيد الديني للوعول(٢) المتعلق بنزول المطر وري الأرض الزراعية في منطقة صرواح العاصمة الأولى لمملكة سبأ.

وفـــي ممـــلكة حضرموت نلاحظ أن الصفات المرتبطة بالإله القمر تكاد تكون معدومة ومنها ما لا يدل على صفة بل اسم لمعبد، وأشهر تلك الصفات سين " ذي أليم " التي وردت في عدد من النقوش (٣) وعثر عليها في عدد من المواقع منها مدينة سمهرم، حيث تم التقرب إلى الإله سين ذي أليم (٤) ومما يؤكد أن المقصود بأليم هو اسم معبد أو مكان جغرافي وورود عبارة "بمحرم ألم" أي أنه تمت التقدمة في محرم "معبد " الإله سين المسمى أليم (٥) وقدأطلقت هذه التسمية على ذلك المعبد في العصر الملكي لمملكة حضرموت، والكلمة تعني الوليمة، أي الإلـــه الذي يقدم الوليمة للمتعبدين (٦) ونرى أن معنى ألم هو اسم لمعبد التجمع، وبالتالي فهو معبد التجمهر والتجمع من قبل المتعبدين، وهو يقابل المعبد السبئي "أوام " أي مكان الالتجاء أو الإيواء.

وقـــد درجـــت النقوش على ذكر الإله سين نسبة إلى الأماكن التي يعبد فيها،ففي مدينة ســـمهرم عثر على أدوات للوزن من البرونز عليها نقوش بخط المسند يقرأ "سين-شقر" (٧)، وبالـــتالي فإن كلمة " شقر " ليست صفة ولا لقب وإنما ترد في النقوش كاسم القصر الملكي الموجود في مدينة " شبوة " عاصمة مملكة حضرموت، وقد كتب بجانب اسم الإله سين ليدل

---

(١) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٨٧م، ص٢٩٧-٢٩٨

(٢) Beeston, A.F op. cit., 1991, P 3

(٣) من تلك النقوش RES2693; Ja 402

(٤) Jamme, A Une Inscription Hadramwtique en bronze. Orientalia , Vol (22) , Roma, 1953, P 159;162

(٥) Beeston, A.F op. cit., 1991,P4

(٦) بيرين جاكلين الشواهد الكتابية لمنطقة شبوة وتاريخها، عصر ما قبل الكتابة التذكارية في المرتفعات "الثموديون" . في شبوة عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء، ١٩٩٦م، ص ٢٧ - ٢٨

(٧) Cleveland , Ray op. cit., 1960, P 22

عـــلى نسبة الإله إلى مملكة حضرموت وإلى قصرها وإضفاء الطابع السياسي له، والغرض مـــن كـــتابة أسماء الآلهة على الأدوات ذات الاستخدام اليومي ومنها الأوزان إعطاء الصفة الديـــنية لتـــلك الأدوات وطـــبعها بالطـــابع الديني لجعلها مقبولة من الجميع ولعدم تجاوزها أو التلاعب بها لأنها محمية من قبل الإله.

وهـــناك لقـــب واحد للإله سين في مملكة حضرموت هو"حلسم" وهو من مصدر الفعل "حـــلص" ويعني في العربية أمطر مطراً خفيفاً مستمراً، وبالتالى فذلك يدل على أنه صاحب المطـــر المخصـــب للأرض، ومما يدل على ذلك أن اللقب وجد منقوشاً على قناة جمع المياه ولم يوجد في مكان أخر، وهذا يؤكد أن كثير من الألقاب التي تدل على أن وهب المياه كانت الوظيفة الأساسية للألوهية [١] .

ومـــن الصفات لتي ترد للإله القمر فى مملكة معين "ذي نبسم "، واسم الفعل نبس يأتي بمعنى "عبر– قال – تحدث " وهي تدل على دور الإله في التكهن والتنبؤ وتقابل صفة ثهوان في مملكة سبأ [٢].

كمـــا ورد للإله ود في معين صفة أخرى هي مسمعم، وقد ذكرت كاسم لمعبد في مملكة سبأ في نفس الوقت، وهي من الصفات العامة للقمر عند العرب وتعني السميع [٣].

ومـــن ألقاب الإله ود "نحس طب" أي الحية الطيبة ويدل على أن الثعبان كان من رموز ذلك الإله، وكذلك وصف بالمبارك والحامي [٤].

وفـــي مملكة قتبان وردت عدة صفات للإله القمر أشهرها عم ذي ديمتم "ذي ديمة " [٥] والديمـــة وردت في اللغة العربية بمعنى المطر[٦] وفي هذه الحالة فان ذلك يدل على أن الإله عم قد وصف بأنه إله المطر [٧] كما وصف الإله عم في قتبان بأنه عم ذي عذبتم " ذي عذبة" وقـــد تكررت هذه الصفة في عدد كبير من النقوش [٨]، وفي مناطق مختلفة حيث ذكر أن عم ذي عذبة هو سيد المعبد المسمى نعمان، وفي المعاجم العربية ترد عذبة بمعنى الكلاء [٩] كما أنهـــا تـــدل عـــلى أطراف الأشياء مثل اللسان والشج، وعذبة الميزان هو الخيط الذي يرفع به [١٠].

---

(١) بيرين، جاكلين مساهمة النقوش في التعريف بمعبد باقطفة . ريدان ع (٢) ، عدن ١٩٧٩م، ص٦٦

(٢) موللر ، والتر مرجع سابق ،١٩٨٢م، ص ٣٠

(٣) علي، جواد مرجع سابق ،١٩٨٤م، ص١٠٨

(٤) بركات، أبو العيون الوعل في الحضارة اليمنية القديمة. اليمن الجديد،ع (١٢)، السنة (١٥)، صنعاء ١٩٨٦م، ص٣٨

(٥) وردت الصفة في النقوش RES4328,7; Van Lessen1

(٦) المقـــرى، أحمد بن محمد المصباح المنير.ط٢ ، بيروت ١٩٩٧م، ص١٠٨، وذكر أيضا أن الكلمة تدل على دوام المطر أياماً " وكان عمل الرسول صلى الله عليه وسلم ديمة " أي دائماً غير مقطوع

(٧) Ghull, Mahmud op. cit., 1959, P 2

(٨) منها Ja 483\3-4; Ja88,E\2

(٩) بافقيه، محمد عبد القادر ؛ وروبان كريستيان نقش أصبحي من حصي. ريدان، ع (٢) عدن ١٩٧٩م، ص١٧

(١٠) المقرى، أحمد بن محمد مرجع سابق،ص٢٠٧

وهناك صفة نادرة للإله عم في النقوش وهي ذي ريحاو، وترد مع نعت "قظر" (١) وإذا جاز الاشتقاق من ريح فان ذلك يدل على أن هذا الإله هو الذي يُسيّر الرياح المنزلة للمطر. وقد لقب الإله عم بلقب ريعن وشحرم، وتأتي كلمة ريعن لتدل على الازدياد والتكاثر أو الكسب وتعادل صفة شهر المعينية، أما شحر فتأتي بمعنى تعويذة واقية، وهي تدل على الحماية(٢).

ومما سبق نستنتج أن أغلب الصفات والألقاب للإله القمر دلت في المقام الأول على ارتباطه في كل الممالك اليمنية القديمة بالمطر ، وهذا الأمر يبرز مكانة هذا الإله وعلاقته بالجانب الزراعي في اليمن القديم الذي يعتبر الأساس الذي ازدهرت عليها الحضارة اليمنية القديمة، كما دلت تلك الصفات والألقاب في المقام الثاني على علاقته بالوحي.

٣ - رموز الإله القمر

يرجع سبب اتخاذ الرموز للآلهة عند الشعوب القديمة إلى الاعتقاد الديني بضرورة التجسد، حيث كان تفكيرها يقتصر على الاعتقادات المادية، ولهذا حاولت تقريب معبوداتها الكونية التي لا تستطيع لمسها مثل الكواكب بتجسيدها في شيء مادي، أو كائن أرضي قريب وملموس تتوافر فيه صفة أو صفات موجودة في الإله حتى يتم اتخاذه رمزاً له (٣)، وقد تنوعت تلك الرموز حسب شخصية الإله سواء كانت كائنات حية مثل الحيوانات، أو بعض الرموز البدائية مثل الهراوي وأشكال الصاعقة وأشكال مجسمة تحمل بعض صفات الإله (٤) أو تمثيل مادي بسيط لشكله.

ويتفق الباحثون على أن الثور هو الرمز الحيواني الرئيس للإله القمر في الحضارة اليمنية القديمة، والسبب في ذلك يرجع إلى قرنيه اللذين يمثلان إحدى مراحل نموه وهو الهلال (لوحة٦) (٥)، غير أن هناك أسباب أخرى تتمثل في الثور كحيوان وهي أعمق من حيث الدلالة أهمها القوة والقدرة التي يتمتع بها (٦) واعتباره رمزاً للخلق والخصوبة، إلى جانب أن قرنيه يدلان على الاقتتال والحرب (٧).

(١) لوندين، ا غ. نقش قتباني في اللوفر رقم A021.124، ريدان، ع (٢) ، عدن ١٩٧٩م، ص ٣٥

(٢) Beeston, A.F op. cit., 1991,P2

(٣) الحداد، فتحي عبد العزيز الأشكال الحيوانية في الفن اليمني القديم، دراسة أثرية رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة القاهرة ، ١٩٩١\١٩٩٢م، ص ٢٠

(٤) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988 , P108

(٥) نيلسن، ديتلف مرجع سابق ،ص٢٠٧

(٦) علي، جواد مرجع سابق ،١٩٨٤م، ص ١٠٩

(٧) Pirenne , Jacqueline op. cit.,1972, P213

ولـم تقتصـر رمزية الثور للقوة والقدرة على الحضارة اليمنية القديمة فقط، بل اعتبر كذلك منذ عصور ما قبل التاريخ في عدد من الحضارات، منها الحضارة المصرية القديمة، فقد صور الثور في عدد كبير من الرسوم والتماثيل ليمثل الملك ويدمر العدو، ويرمز للقوة، إلى جـانب رمزيـته للخصب، حيث كان الثور "أبيس" رمز للتوالد والإله الزراعي منذ عهد الأسرة الملكية الأولى، وقد اجتهد كهنته في "ممفيس " في عهد الدولة القديمة في انتقاء الثور الذي يحمل العلامات الإلهية (١). كما كان الثور ممثل لأكبر الآلهة الفينيقية (٢).

وفـي بـلاد الرافدين مثل الثور إله الخصب، وعثر على عدد من التماثيل في عدد من المدن الرافدية مثل مدينة " أوروك " إلى جانب تمثال ذهبي لرأس ثور عثر عليه في المقبرة الملكية فـي مديـنة أور، وفي فلسطين وجد رأس ثور من العاج في مدينة أريحا ويطابق أسـلوب نحـته تماثيل رؤوس الثيران في اليمن القديم، وخاصة تلك الموجودة على رؤوس موائـد القرابين التي تنتهي على شكل رأس ثور، بالرغم من أن رأس الثور من مدينة أريحا يقـارب الأسلوب الآشوري الذي يعود للقرن السابع ق.م وقد أخذ من البابليين قبل ذلك (٣)، ومـثل الثور في بلاد ما بين النهرين إله للخصب منذ الألف الثالث ق.م، وانتشرت رمزيته لإلـه العاصـفة في منطقة الأناضول، وأصبح رمزاً للخصوبة في أغلب حضارات البحر الأبيض المتوسط وخاصة في جزيرة كريت (٤).

وفـي اليمـن القديم اهتم الفنان بإظهار أدق التفاصيل للثور كرمز للإله القمر وخاصة رأسـه (لوحـة ٧) الذي ظهر من مواد مختلفة كتماثيل ومواضيع زخرفية وبأشكال متعددة، ونحـت بجانبه أغصان الكروم التي تنقرها العصافير، حيث تبرز الدلالة الدينية في أغصان الكـروم التي تظهر وكأنها تخرج من قرني الثور(٥)، كما ظهر رأس الثور كرمز للإله على العمـلات الـبرونزية في مملكة حضرموت التي عثر عليها في مدينة شبوة، وفي عدد من مناطق المملكة وصور على وجه العملات (شكل ٤) وبجانبه اسم الإله سين والقصر الملكي شـقر فـي شبوة، وفي بعض الأحيان استبدلت كلمة سين بأول حرف منها وهو "س" باللغة

---

(١) سيرنج، فيليب مرجع سابق، ص٤٩

(٢) كونتنو، ج مرجع سابق، ص١١٩

(٣) Cleveland , Ray An Ivory Bull's head from Ancient Jerico. BASOR, No (163) , Jerusalem , 1961, Pp. 30-36

(٤) سيرنج، فيليب مرجع سابق ، ص٥٠

(٥) بيرين، جاكلين الفـن في منطقة الجزيرة العربية قبل الإسـلام. دراسـات يمنية ، ع (٢٣ – ٢٤) صنعاء، ١٩٨٦م، ص٣٥-٣٦

اليمـنية القديمـة ليوضـع بيـن قرني الثور نفسه[1] ، كما عثر على أشكال رؤوس الثيران وبجانبها اسم سين وذلك على العملات المستطيلة الشكل في ميناء " قنا " [2].

وفي معبد سين ذي أليم في شبوة عثر على قواعد تماثيل لثيران بالحجم الطبيعي، وذلك فـي الشـمال الشرقي من السلم الرئيس الخاص بالمعبد [3]، وكذلك قدمت تماثيل الثيران من مواد مختلفة كالحجارة والرخام والبرونز كتقدمات للمعابد، ومنها ما كان يعلق على الجدران وخاصة الرؤوس ، ومازال هذا الاعتقاد برمزية رأس الثور وقرونه سائداً حتى هذه الأيام في كـثير من المناطق اليمنية، حيث تثبت قرون الثيران على أركان المنازل العالية اعتقاداً بان تلك القرون تحمي المنازل من الصواعق والعواصف أثناء هطول المطر.

أمـا الحيـوان الـثاني الـذي أتخذ رمزاً للإله القمر فهو الوعل، ولهذا الحيوان علاقة بالخصوبة وهو مرتبط كذلك بالثور وقرونهما التي تدل على استكمال دورة القمر، وعلاقتهما بالخصـب والخـلق [4] إلى جانب ذلك فقد حمل الوعل صفتان موجودتان في القمر الأولى تتعـلق بالجوهـر وهي العلو والارتفاع، فالقمر يظهر مرتفعاً كما أن الوعل يعيش على قمم الجـبال، والـثانية تتمثل في المظهر وهي الشكل الهلالي وسير القمر في السماء وراء قمم الجـبال المـرتفعة والوعـل يقوم بذلك أيضًا [5] وكان الغرض من الاهتمام بتصوير قرون الوعـل بشكل دائري في الحضارة اليمنية القديمة محاكاة القمر في اكتماله عندما يصير بدراً (لوحة ٨) .

ولما لهذا الحيوان من أهمية كرمز إلهي في اليمن القديم فقد بدأ الاهتمام به منذ عصور مـا قبل التاريخ، حيث صور على المخربشات الصخرية في عدد من المواقع التي تعود إلى الألـف الثالث ق.م، ولم يصور في مناظر الرعاة والصيادين فحسب، بل ترافق تصويره مع مـناظر التعبد وأداء الشعائر الدينية، وهو أمر امتد إلى العصور التاريخية وازدهار الممالك اليمنية القديمة، حيث كان في صيده نوع من التقديس [6]، وبرع الفنان اليمني القديم في نحت وتصـوير ذلـك الحيـوان بأوضاع مختلفة، حيث ظهر رابضاً وواقفاً، ومثل في العناصر

---

(١) هـاي، إسـتيورات عمـلات شـبوة وعملات المتحف الوطني. شبوة عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء ، ١٩٩٦م، ص ١٦٠١٦١

(٢) ميناء قنا هو الميناء الرئيس لمملكة حضرموت، ويقع على شاطئ البحر العربي وكان يجمع فيه اللبان ليعاد تصديره إلى شمال الجزيرة العربية وذكر في المصادر الإغريقية باسم كاني ويسمى في الوقت الحالي (بير علي) أنظر:

Sedov, A.V New Archaeological and Epigraphical material from Qana (South Arabia),AAE ,Vol (3),No (2),Denmark 1992, P 125

(٣) Sedov A; and Batayi , Ahmed op. cit., P187

(٤) Pirenne , Jacqueline op. cit.,1972 Pp. 209; 212-213

(٥) الحداد، فتحي عبد العزيز مرجع سابق ، ص ٢٠

(٦) موللر ، والتر مرجع سابق ، ص٣٦

المعمارية الصغرى على شكل أفاريز في المعابد والمباني العامة، وامتد الاهتمام به ليصور على شواهد القبور بأشكال تظهر قوته وعنفوانه، كما نحت على أبدان المباخر التي كانت تستخدم في حرق البخور للتعبد (شكل ٥) [١].

وقد أثبت التنقيب الآثاري في السنوات الأخيرة وخاصة في معبد ودم ذي مسمعم تقديس الإنسان اليمني لذلك الحيوان، حيث عثر على عدد من الأواني الفخارية التي صنعت على شكل الوعل، أو زخرفة الأواني بأشكال وعول ملصقة على بدنها لتدل على وظيفتها الدينية المتعلقة بأداء الشعائر الدينية [٢] ولإعطائها نوع من القدسية ووضعها تحت حماية الآلهة.

وهناك رموز أخرى للإله القمر تميزت بها بعض الممالك عن غيرها، ففي مملكة حضرموت رمز له بالنسر رغم أنه حيوان شمسي [٣] وتكمن أهمية النسر كرمز للإله القمر في تخليده على العملات البرونزية التي عثر عليها في عدد من المواقع منها ميناء " قنا "، حيث يظهر على وجه العملة شكل رأس أدمي بجانبه اسم الإله سين، وعلى الخلفية شكل النسر واسم القصر الملكي " شقر "، وتعود العملات إلى القرن الثالث الميلادي [٤] ، وقد انتشر هذا النمط من العملات في مملكة حضرموت واصبح طرازاً شائعاً سمي بالعملات ذات النسر[٥] ونرى أن تصوير الرمز الديني بجانب اسم القصر الملكي يدل على الجانب السياسي ومحاولة إبراز سلطة القصر الملكي في شبوة.

وسبب اتخاذ الطيور كرموز للآلهة يرجع إلى أن الطير اعتبر رمز للتسامي الروحي، وكان الطير ذي الرأس الآدمي في مصر تمثيل لروح الميت المسمى " با " حيث يمكن ملاحظتها على ناووس خونسو [٦].

وفي مملكة معين رمز للقمر بالثعبان الذي لعب دوراً هاماً في الطقوس الدينية في تلك المملكة[٧] وصور بشكل مكثف على أعمدة المعابد الغنية بالموضوعات الزخرفية بحيث كان من الموضوعات الفنية المحببة للفنان القديم في تلك المملكة ، ودلت الاكتشافات الأثرية فى السنوات الأخيرة على أن أغلب المعابد في المملكة تحوي أشكال ثعابين كرمز للإله القمر، ومنها معبد عثتر ذي رصف خارج مدينة السوداء المسمى قديماً نشن ، حيث نحت الثعبان على أعمدة المعبد بشكل طولي في مناطق زخرفية مستطيلة تحوي كل منطقة ثعبانين

---

(١) بركات ، أبو العيون مرجع سابق ،١٩٨٦م، ص٣٩-٤٠

(٢) Schmidt, Jurgen Archaeological Activities of the German Archaeological Institute during Winter 1986\1987, (unpublished) GOAMM, Sanaʿa P 20

(٣) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P107

(٤) Sedov, A.V op. cit., 1992, P124

(٥) Sedov, A.V Two South Arabian Coins from Mleiha. AAE, Vol (6) 1995,P 62-63

(٦) سيرنج، فيليب مرجع سابق ، ص١٧٢

(٧) فخري، أحمد اليمن. المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية (فاس)، القاهرة ١٩٥٩م، ص ٢٥٠

مضفورين يلتقي رأسيهما في الأعلى (شكل٦) ولم تقتصر قدسية الثعبان على مملكة معين بل كان من الحيوانات التي ترمز للقمر في مملكة سبأ، حيث وجد منحوتاً على عدد من الأعمدة في المملكة(١).

وسبب اتخاذ الثعبان رمزاً للإله القمر يرجع للتشابه في الصفات التي تجمعهما، حيث أن الثعبان يظهر ويغيب مثل القمر، كما أنه يتحول ويتولد دورياً، وشكله يقرب من الحلقات، ولأن الثعبان يعتبر ممثلاً للقمر فهو يوزع الخصوبة وينظم إيقاع الحياة وهو الذي يحدد دورة الطمث النسوية الشهرية كما تذكر الأسطورة العالمية (٢).

وفي الفترة الإسلامية استمر تقديس الأفاعي الحية في اليمن، فقد كان يقدم إليها الطعام في الصدوع التي تعيش فيها في المناطق الجبلية، كما اعتبرت سيدة الجداول حيث كان المريض المسحور يغمر فيها طلباً للشفاء(٣) وتواصل تقديس الثعبان في عدد من المناطق اليمنية حتى الوقت الحاضر، حيث مازال ينحت على جدران المباني كتميمة وتعويذة لحفظ البناء أو المنزل من الأرواح الشريرة والكوارث.

ولم تقتصر رموز القمر على الأشكال الحيوانية بل هناك نوع آخر من الرموز انتشرت فى عدد من الممالك اليمنية القديمة، وأهمها تمثيل شكل القمر وهو في طور الهلال (٤) وهو تمثيل بسيط له في مرحلة العمر الأولى وبداية ظهوره، وكذلك عندما يبدأ بالتناقص حتى يختفي، وقد انتشر هذا الرمز على معظم الموضوعات الزخرفية، ولكنه ظهر بشكل واضح على المباخر التي كان يحرق فيها البخور كتقدمات للمعابد، وظهر وهو يحف بقرص الشمس (لوحة٩ ؛١٠) وهو دليل على التلازم والتزاوج بين القمر والشمس، كما ظهر ذلك الرمز على بعض التماثيل الحيوانية، وخاصة الكباش والماعز والثيران المصنوعة من الحجر والبرونز(لوحة ١١) حيث صور على جبهة الحيوان وهو يحف بقرص الشمس وأعلى ذلك وعلان متقابلان يقفان على قائمتيهما الأماميتين، وذلك في محاولة للجمع بين أغلب الرموز التي تدل على القمر.

كما ظهر رمز القمر على شكل هلال على العملات في مملكة حضرموت فهناك نوع من العملات التي تحمل على أحد وجهيها شكل خط على جانبيه سعفتين، ويعلو ذلك القرص والهلال (٥) وامتدت زخرفة الهلال إلى عدد من المنحوتات التي عثر عليها في مدينة شبوة

---

(١) Schmidt, Jurgen Der ttr Tempel bei Ma in. ABY (1), Mainz,1982, Pp.150-151

(٢) سيرنج، فيليب مرجع سابق ، ص ١٣٨

(٣) Kensdale, W.E.N op. cit., P 7

(٤) بركات، أبو العيون مرجع سابق، ١٩٨٦م، ص ٣٧

(٥) هاي، إستيورات مرجع سابق ،ص ١٦١

عاصـــمة المملــــكة، وقـــد نحت مشابهاً لقرنى الثور الذي يعتبر من الرموز الحيوانية للإله القمر (١).

وظهـــر شكل الهلال وهو يحف بقرص الشمس في المعبد الرئيسي لمدينة تمنع عاصمة مملكة قتبان حيث زخرفت به الكوات الجدارية، وأسفل ذلك الدعاء المشهور والمكتوب بخط المســـند، الـــذي يذكر اسم الإله ود (ود أب) وإلى يمين ذلك شكل يد رمز لها بإبهام وثلاث أصابع، وشمال ذلك رسم خنجر (٢).

ورمـــزية الهلال للقمر عالمية ظهرت في عدد من الحضارات الأخرى، ففي بابل كان الهـــلال رمز للإله سن حيث عبد في مدينة أور تحت اسم نانا (٣)، كما اتخذ رمز لعدد الآلهة هي إيزيس و أرتميس وديانا حيث كانت تحمل الهلال على رأسها أو خلف شعرها (٤). ووجد رمـــز الهلال مع قرص الشمس عند عدد من الشعوب التي تعيش بالقرب من خط الاستواء، كما يظهر على جدران المباني عند شعوب التبت في الوقت الحاضر (٥).

وقـــد اتخذ الهلال الذي يحف بالنجمة شعار للإسلام، ولذلك صور على عدد كبير من أعلام الدول الإسلامية كتونس وتركيا والجزائر وباكستان ومصر فى عهد الأسرة الخديوية، وليـــبيا فـــي عهد الأسرة السنوسية، ويُرجح أن انتشار ذلك الرمز بشكل واسع يرجع إلى أنه تمثيل بسيط ومفهوم يمكن رؤيته بالعين المجردة ويحاكي شكل القمر كما هو في الطبيعة.

ومـــن الرموز غير الحيوانية التى تميز بها القمر في مملكة سبأ الأشكال المتموجة التي ترد في بداية نقوش التقدمات السبئية وعلى عدد من العملات (شكل ٧) وتأخذ تلك الأشكال مساحة بداية السطر الأول والثاني أحياناً على شكل خطين عريضين بينهما مساحات مستطيلة صـــغيرة يختـــلف عددها من شكل لآخر وتتراوح بين واحدة وثلاث مساحات. وقد قورنت بشكل البلطة الملكية السومرية- الأكادية، أو بالأداة الحربية الخاصة بالإله مردوخ (شكل ٨ : أ، ب) وبالـــتالي فـــان الرمـــز يـــدل على السلطة وإن الإله القمر يعتبر إله الحرب والقتال في مملكة سبأ (٦).

---

(١) Brown, W.L; and Beeston, A.F Sculpture and Inscriptions from Shabwa. JRAS, London, 1954, P 48

(٢) Jamme, A. op. cit., 1955, P 46

(٣) ديلابورت، ل مرجع سابق ، ص١٤٢

(٤) سيرنج، فيليب مرجع سابق، ص٤٨١

(٥) Liungman, Carl Dictionary of Symbols. California, 1991, P 272

(٦) Pirenne , Jacqueline op. cit., 1972, P 209

والأرجح أن ذلك الشكل تطور عن حرف الذال في اللغة اليمنية القديمة (شكل١) وإذا ما حاولـنا تتبع تطور تلك الأشكال في معبد أوام الذي عثر فيه على أغلبها فنلاحظ أن أقدم تلك الأشـكال تـم العثور عليها على الجدار البيضاوي للمعبد (شكل ٩) على النقوش التي تحمل الأرقام Ja.550,551 ويظهر فيها الرمز مشابهاً لحرف الذال، بجانب حرف الهاء الأقرب إلى شكل الصاعقة، أما النقوش التي تحمل الأرقام Ja 552 ,554 ,555,557 558، فقد حور الشكل وتحول إلى الشكل المتوج الذي يشبه البلطة ولكنه قريب الشبه من حرف الذال، وبالتالي فان معظـم الأشكال التي اصطلح على أنها تشبه البلطة السومرية الأكادية تعود إلى فترة متأخرة وعـلى النقوش التي وجدت في قاعة المدخل في المعبد، وتذكر أسماء ملوك حكموا في فترة مـتأخرة هـي عصر ملوك سبا وذي ريدان. وهناك دلائل على أن تلك الأشكال التي تتقدم النقوش غالباً ما كانت رموزاً يكاد شكلها يطابق أحد الحروف ولكنه ليس حرفًا [١].

ونـرى أن تضخيم تلك الأشكال في الفترة المتأخرة، يرجع إلى الصراع السياسي على عرش مملكة سبأ، حيث نلاحظ أنها كانت قليلة وبسيطة في المرحلة المبكرة، وتم تعقيدها في محاولة لتثبيت السلطة في سبأ وذلك بإبرازها في المعبد الرئيس للمملكة، وقد تطورت لتشبه البلطة السومرية الأكادية.

ورُمِـز للإله القمر في مملكتي سبأ وقتبان بالسيف والخنجر[٢]، وهي من أدوات القتال الـتي وجدت شبيهاً لها في مملكة معين حيث رمز للإله القمر فيها بالرمح الذي صور على كثير من المنحوتات، ودخل في كثير من المواضيع الزخرفية [٣]، وظهر على شواهد القبور بشـكل واضح، فقد كان ينحت على واجهة الشاهد شكل رجل واقف يمسك بيده اليمنى رمح طويـل موازياً لقامته، وكان المراد من ذلك أن يحمل المتوفى رمز الإله، كما هو الحال في الديانة المصرية القديمة حيث يمثل المتوفى في وضع الإله أوزوريس ويحمل رموزه [٤].

ونسـتنتج ممـا سبق أن الإله القمر هو إله السلطة في الممالك اليمنية القديمة، وكانت عبادته رسمية من قبل الحكام وعامة الناس، كما دلت صفاته على قدرته وتدخله في كل أمور الحيـاة، ودلـت رمـوزه على شمولية سلطته، وارتباطه بالخصب والمطر والزراعة وهي الركيزة الأساسية للاستقرار الحضاري في اليمن القديم.

---

(١) بيستون، ألفرد قواعد النقوش العربية الجنوبية (كتابات المسند). إربد، الأردن ١٩٩٥م، ص ١٤

(٢) Pirenne , Jacqueline op. cit., 1972, P 210

(٣) بركات، أبو العيون مرجع سابق ،١٩٨٦م، ص٣٧

(٤) نـور الدين، عبد الحليم شواهد قبور محفوظة بمتحف الآثار، جامعة صنعاء. اليمن الجديد، ع (٣)،سنة (١٥) ، صنعاء ١٩٨٦م، ص٦٢

ثانياً: الإلهة الشمس

احتلت الإلهة الشمس مكانة عظيمة في الديانة اليمنية القديمة باعتبارها أحد أركان الثالوث الكوكبي، وزوجة للإله القمر (١) حيث يرد اسمها في النقوش اليمنية القديمة في المرتبة الثالثة بعد القمر والزهرة " عثتر " الابن.

١ – أسماء الإلهة الشمس

يرد اسم الإلهة الشمس في النقوش اليمنية القديمة مجرداً لأنه اسم فطري يدل عليها بشكل مباشر ويصفها كما هي في الطبيعة وهو اسم متشابه عند أغلب الساميين (٢)، كما أن أغلب الأسماء والصفات والألقاب المؤنثة تدور حولها وتدل عليها، وخاصة الصفات المركبة من أداة الوصل " ذات " (٣). وأقدم إشارة لاستعمال العرب اسم الشمس كاسم علم ورد في حوليات الملوك الآشوريين،حيث ذكرت الملكة العربية شمش بين الذين قدموا الإتاوة للملك الآشوري تيجلات بيلاسر عام ٧٣٢ ق.م (٤) كما أن أول من تسمى باسم مركب مع الشمس من اليمنيين العرب هو سبأ الأكبر حيث كان يسمى عبد شمس (٥).

ورغم أن الشمس تأتي في المرتبة الثالثة في سلسلة الآلهة في اليمن القديم، إلا أنها اعتبرت في مرحلة متأخرة من التاريخ اليمني في عهد مملكة سبأ وذي ريدان الآلهة الوطنية لتلك المملكة وكان اشهر معابدها المعروفة باسم شحرار في منطقة المعسال (٦).

ومن أسباب عبادة الشمس طبيعتها المضيئة التي لفتت إليها أنظار البشر، وبالتالي تأثيرها في الإنسان إلى جانب الزراعة والنماء ، وقدرتها وقوتها غير المنظورة الكامنة فيها، وقد اعتبرت عبادتها نوع من الرقي في التفكير بالمقارنة بالعبادات البدائية للأحجار والأرواح (٧) كما أنها كانت الظاهرة الطبيعية التي تسيطر على الحياة ليس من خلال الضوء والحرارة فقط بل لأنها تهب الحياة لعدد من الكائنات، كالزرع المنتج للحبوب التي يعتمد عليها الإنسان في غذائه ولهذا اعتبرت منبع للحياة (٨).

---

(١) Kensdale , W.E.N op. cit., P2

(٢) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ٢١٨

(٣) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص١٩٢

(٤) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١١٤

(٥) الهمداني، أبو محمد الحسن بن يعقوب الإكليل، الجزء الثاني. في أنساب ولد الهميسع بن حمير بن سبأ، ط٢ تحقيق محمد بن علي الأكوع، بيروت ١٩٨٦م،ص ١٠٠: وكذلك اليعقوبي، أحمد بن محمد أبي يعقوب تاريخ اليعقوبي. مج١ ، بيروت ١٩٨٠م، ص ١٩٥

(٦) عن المعسال انظر: Ryckmans, Jacques op. cit.,1988,P107

(٧) علي، جواد مرجع سابق ،١٩٥٦م، ص ١٣٧-١٣٨

(٨) محمد، عبد القادر محمد الديانة في مصر القديمة. القاهرة ١٩٨٤م، ص١٥

ومن أهم الأسباب التي دعت الإنسان لعبادة الشمس أيضاً شيوع الخيرات التي توزعها عـليه وعـدم اسـتطاعة الإنســان في أي مكان احتكارها بسبب طبيعتها ووجودها في كل مكــان [١] إلى جــانب الحاجــة إلى ارتقاء العقل البشري من أفق الحياة القريبة إلى الأماكن العاليــة فــي السماء حيث نظر الإنسان إلى الأفلاك وعلاقتها بالتغيرات المناخية والموسمية ومواعيد السقي حتى يستطيع تنظيم مواسمه الدينية [٢].

ودل عــلى مكانــة الشمس فى الحضارة اليمنية القديمة اكتشاف أول قصيدة من الأدب الديــني فــي اليمن القديم فيها نوع من القافية، وهي عبارة عن عدد من الأبيات تظهر تأثير الشــمس ووظائفهــا، ومــن خلال القصيدة نفهم أنه كان يتم الاستجارة بها من كل الأشياء، وكــانت هي التي تطعم الفقراء وتنصر المظلوم وتحطم الظالم ومجلية للظلام ومبلجة للنور وأنها هي التي تجري المياه وتقوي في الشدة والحرب، وتنضج الثمار وتوفر المرعى وتعين الناس بالمطر وتقيم الشرع وتبرم الاتفاقات والأحلاف باسمها [٣].

ولــم تقتصر مكانة الشمس كإلهة رئيسية وهامة على الحضارة اليمنية القديمة بل بلغت مكانة عالية في عدد من الحضارات القديمة، ففي الحضارة المصرية اعتبرت إله مذكر وكان بمــثابة الجد المباشر للملوك وتبعاً لذلك حمل الفراعنة لقب " أبناء رع " [٤] واضطرت عدد مــن الآلهــة إلى الاتحــاد معه أو تشبيه شعائرها بشعائره ولهذا فقد سيطر على المعتقدات المصرية القديمة[٥].

وكــان كــل معــبود في الديانة المصرية القديمة يمثل الشمس بشكل خاص به، فالإله حورس " حور" الذي عبد بعمومية بلغ درجة كبيرة من الأهمية من الجهة القومية المصرية، ورغــم أنــه مثل الإله المحلي لكثير من المدن فقد كان يعبد على جميع أرض مصر القديمة ممثلاً للشمس[٦] ، وما رع إلا اسم آخر للإله حورس الذي كان على هيئة صقر ولذلك أطلق كهــنة حورس معبود هيليوبولس عليه "رع حورس" أي الذي يستوي في الأفق، حيث يظهر فــي الموضــوعات الزخرفية التركيب في صورة ذلك المعبود على شكل رأس صقر يحمل قــرص الشمس [٧]، وكان المصريون يظهرون احتراماً كبيراً لأتباع حور " شمسو- حور " رغم أن هذا لإله لم تكن له صلة بعبادة الشمس في بادئ الأمر وكان عبارة عن رمز اتخذته

---

(١) سيرنج، فيليب مرجع سابق، ص ٣٧٧-٣٧٨

(٢) الحمد، جواد طه مرجع سابق، ص ٩٨

(٣) عبد الله، يوسف محمد نقش القصيدة الحميرية أو ترنيمة الشمس (صورة من الأدب الديني في اليمن القديم) ريدان، ع (٥) عدن ١٩٨٨م (أ) ص٩٤

(٤) سيرنج، فيليب مرجع سابق ، ص ٣٧٨

(٥) محمد، عبد القادر محمد مرجع سابق ،١٩٨٤م، ص٥٥-٥٦

(٦) استيندوف مرجع سابق ، ص ٣١

(٧) استيندوف مرجع سابق ، ص ٣٣

إحدى القبائل كمعبود لها على هيئة صقر جاء من جهة الشرق حيث كان المصريون يصفون الإله بكلمة" ابني وأبتي" ومعناها الشرق و" أخت " ومعناها أفق الشمس وكلا الكلمتين تشيران إلى الشرق، وكلمة حور نفسها لها علاقة باللغة العربية وتعني " الحر " وهو عبارة عن طائر صغير أغر أصقع قصير الذنب عظيم المنكبين والرأس ولونه يميل إلى الخضرة ويصيد (١).

وفي العراق القديم لعب الشمس كإله مذكر الدور الأكبر في مجمع الآلهة وارتبط الملوك البابليين بعلاقة كبيرة بالإله "شمس"، كما رمزت الشمس عند عدد من الشعوب الفطرية إلى البعث (٢)، وعبدها العبرانيون وذكرت عبادتها في عدد من المواضع في الكتاب المقدس ، ورغم أن عقوبة عبادتها كانت تصل إلى الموت فقد عبدت في مدن يهوذا وخصصت عدد من المواقع لعبادتها عرفت باسم "بيت شمس"، كما عرف التدمريون عبادتها كإله مذكر (٣)، وقد رافقت الإلهة الشمس اليمنيين القدماء إلى الحبشة وكانت لها مركز ديني كبير، وعرفت في وسط الجزيرة العربية بأسماء متعددة منها شمس واللات (٤) ومن ذلك نستنتج أن عبادة الشمس كانت عالمية، وعرفت عند عدد من الشعوب تحت أسماء مختلفة، ولكن مكانتها العالية ظلت واحدة.

٢ - صفاتها وألقابها

إلى جانب اسمها المجرد التي عرفت به حظيت الإلهة الشمس بعدد من الصفات و الألقاب في الحضارة اليمنية القديمة، وتبوأت المرتبة الأولى بين الآلهة في هذا الجانب (جدول١) وهناك صفات مشتركة لها في الممالك اليمنية القديمة إلى جانب صفات محلية أخرى اقتصرت على مملكة بعينها أو كيان سياسي معيّن، وأشهر الصفات التي وصفت بها الشمس في النقوش اليمنية القديمة وخاصة في مملكتي سبأ وحضرموت" ذات حميم " و" ذات بعدان "، وهما صفتان للشمس تعنيان على التوالي شمس الصيف وشمس الشتاء (٥).

واختلف الباحثون في تفسير معنى الصفة ذات حميم، فهناك من يشتق الصفة من الجذر "حمي" الذي يصف الشمس كجرم سماوي ويعني المتقدة، وهي تقابل صفة آل حمون وبعل حمون عند الساميين الشماليين ، كما أن لفظ " حما " في العبرية يدل على حرارة الشمس (٦)،

---

(١) فخري، أحمد تاريخ الشرق القديم، اليمن من أقدم العصور حتى ظهور الإسلام. في دراسات في العالم العربي، القاهرة ١٩٥٨م، ص ١٦٩-١٧٠

(٢) سيرنج، فيليب مرجع سابق ، ص ٣٧٨

(٣) علي، جواد مرجع سابق ، ١٩٥٦م، ص ١٣٧

(٤) نيلسن، ديتلف مرجع سابق ، ص١٩٣

(٥) ريكمنز، جونزاك مرجع سابق، ١٩٨٨م، ص١٨٣

(٦) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ٢١٧ . وقد أخذ بهذا الرأي عدد من الباحثين منهم يوسف عبد الله وذكر أن الصفة مشتقة من الجذر حمى بالألف المقصورة وبأنها ذات حمى أو الشمس الحارة، أو أنها إلى جبل حميم قرب بعدان في محافظة إب، مرجع سابق ،١٩٩٠م، ص٤٩-٥٠ ؛ وكذلك أخذ بنفس الإرياني ، مطهر علي في تاريخ اليمن نقوش مسندية وتعليقات. صنعاء ١٩٩٠م، ص٥١

والرأي الثاني بالرغم من أنه مشتق من نفس الجذر وأنه يعني شمس الصيف إلا أنه يدل على أنهـــا تشـــرق عالياً فوق الأفق، وبالتالي فإن تلك الصفة مؤهلة بان تكون المسيطرة، وتعني كذلك الشمس الحامية "من الحماية" وهي بذلك تحمي العباد، ولا تعني الحَمْمْ بمعنى الاتقاد (١).

ونـــرى الـــرأي الثاني وهو أن الصفة تدل على الحماية والسيطرة أكثر من الحَمْمْ لأن المفـــروض في المتعبد أن يبرز الصفات الحسنة للمعبود، ويظهره في أحسن صورة، والحَمْمْ والاتقاد صفة رغم أنها موجودة في الشمس إلا أنها تبرز بعض الجوانب الضارة لتلك الإلهة، بينما السيطرة والحماية من الاختصاصات والوظائف المعروفة للآلهة. والصفة الثانية "ذات بعدان " وردت في مملكة سبأ وذكرت في عدد من النقوش القتبانية (٢) وتعني شمس الشتاء(٣)، وهناك من يرى أن الصفة لا تدل على معنى فلكي ولكنها تعني السمو والزهو والإشراق (٤).

ومـــن صـــفات الشمس في مملكة سبأ " ذات غضران" وفي اللغة العربية وتحت الجذر غضـــر أن الغضـــر هو "الطين اللازب وخزف يحمل تعليقًا لدفع العين" (٥) وقد عثر على الـــتعويذات معلقة على التماثيل اليمنية القديمة، ومنها تمثال معدي كرب الذي عثر عليه في معـــبد أوام (٦) ومـــن ذلـــك يمكن استنتاج أنه كان يستعان بالإلهة الشمس لدفع الشر والحسد والعين (٧) وعلى علاقتها بالسقي وإنبات الزرع.

وأشـــهر الصفات التي أطلقت على الشمس في مرحلة متأخرة من تاريخ مملكة سبأ في عصـــر ممـــلكة سبأ وذي ريدان " شمس الملك تنوف " وازدهرت هذه الصفة في عهد الملك "نشـــأ كرب يهأمن" ملك سبأ وذي ريدان، وكان يتقرب إليها بقرابين من التماثيل دون سائر الآلهـــة الأخرى(٨)، وهناك دلائل على وجود هذه الصفة قبل عهد الملك السابق حيث وردت فـــي أخر تسلسل الصفات التي ذكرت في نقوش معبد أوام، كما وردت في النقش التاسع من مجموعة خليل نامي (٩).

---

(١) Beeston, A.F op. cit., 1991, P 4

(٢) من تلك النقوش RES 4699\3

(٣) Jamme, A. op. cit., 1962, P14 ; Schmidt, Jurgen op. cit., 1988, P 82

(٤) Beeston, A.F op. cit., 1991, P 4

(٥) الزبيدي، محمد مرتضى تاج العروس من جواهر القاموس. ط١، ج٧، بيروت ١٩٩٤م، ص ٣١١

(٦) Jamme, A. Some Inscribed Antiquities of the Yemen Museum in Sana ,a . Al Hamdani Millennial Anniversary . sana,a 1986. P 66

(٧) صدقة، إبراهيم صالح مرجع سابق، ص٤٥

(٨) الإرياني، مطهر علي مرجع سابق، ١٩٩٠م، ص ٥١-٥٢

(٩) نامي، خليل يحى نقـــوش عربية جنوبية، المجمـــوعة الثـــانية. مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة مج١٦، ج٢ ١٩٥٤م، ص ٢٥؛ ٣٧.

والصفة " تنف " مشتقة من الجذر نوف في اللغة اليمنية القديمة بمعنى أنعم [(١)] وبالتالي فهي المنعمة، وفي اللغة العربية الفصحى يأتي الجذر نوف بمعنى الزيادة في الشيء من واحد إلى ثلاث [(٢)]، وتحت الجذر ناف معنى ارتفع وعلى [(٣)] وتدل معاني تلك الصفة إلى الرفعة وعلو المقام والإنعام.

ومن الصفات المرتبطة بالجانب الاجتماعي للمجتمع "منضحت " التي يتم التضرع إليها كحامية للأفراد و المنشآت [(٤)] وكانت تلك الصفة ملازمة للمجتمع الصغير المتمثل بالقرية التي تسمى في اللغة اليمنية القديمة " بيت " فلكل بيت منضحته الخاصة والبنية الاجتماعية الأكبر كانت آلهتها الشمس [(٥)] ومعنى المنضحة إي التي ترش الماء وتبلل به [(٦)] لارتباطها بالسقي والمطر،كما أن الآبار تسمى النواضح [(٧)]، وهناك من يرى أنها إلهة منفصلة بذاتها.

وتوصف الشمس في النقوش اليمنية القديمة "فشخت" ومعنى الصفة أبهج أو سُر أو فرح [(٨)] فهي إذاً المبهجة أو المسرة والمفرحة.

وفي مملكة حضرموت سميت الشمس باسمها المجرد الذي وجد فقط على المخربشات الصخرية [(٩)] مما يدل على قِدم هذا الاسم في تلك المملكة، وإلى جانب الصفات التي اشتركت مع مملكة سبأ فيها، وجدت صفات خاصة بتلك المملكة ومنها " ذات مولم " وهي تعني شمس الشتاء [(١٠)] وتناظر بذلك الصفة ذات بعدان في مملكة سبأ، وأرجح أن الصفة مرتبطة بالوليمة مقارنتاً بالإله سين ذي أليم وارتباط ذلك بالولائم الدينية.

وفي مملكة معين سميت الشمس نكرح وهي صفة في نفس الوقت [(١١)] ويمكن مقارنة الصفة بالجذر العربي " نقرح " أي القارح وتعني الكامل، حيث يسمى الفرس القارح عندما يكون كامل النمو على اعتبار أن الفرس من رموز الشمس [(١٢)].

---

(١) بيستون، أ، ف؛ و آخرون مرجع سابق، ص١٠١
(٢) المقرى، أحمد بن محمد مرجع سابق، ٣٢٤
(٣) ابن دريد، محمد بن الحسن الاشتقاق. بيروت، ١٩٩١م، ص١٦
(٤) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P108
(٥) Beeston, A.F op. cit., 1977, P 8
(٦) المقرى، أحمد بن محمد مرجع سابق، ص ٣١٤
(٧) عبد الله، يوسف محمد نقش القصيدة الحميرية. ، ص٩٧
(٨) بيستون،أ. ف؛ وآخرون مرجع سابق، ص٤٦
(٩) Sedov, A.V; and Batayi op. cit., P183
(١٠) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق ، ص١١٥
(١١) Nielsen, Ditlef Der Sabaaische Gott Ilmukah. Leipzig, 1910, P 57
(١٢) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص١١٥

وفـي المعـاجم العربية وتحت الجذر"قرح" " القَرَاحُ "الخالص من الماء الذي لم يخالطه كافور أو ولا حَنُوط ولا غير ذلك [1] والمعنى يدل على الصفاء والنقاء، وفي لهجة أهل اليمن في الوقت الحاضر" قَرَحَ " انفجر واحدث صوتاً، ومن ذلك فان الاسم والصفة تدل على الشدة والقوة أيضاً.

وقـد كشف في السنوات الأخيرة عن عدد من المعابد للإلهة نكرح في مملكة معين منها معـبد في منطقة " درب الصبي " بالقرب من مدينة براقش [2] المعينية، ونستدل من النقوش الـتي عـثر عليها في المعبد أنها كانت شافية وحامية، وأن المعبد عبارة عن ملجأ للمتعبدين والنساء للاتصال بالوحي، وطلب الخصوبة [3]، كما كشف عن معبد أخر داخل مدينة براقش، واعتبرت فيه بمثابة الإلهة الحامية للمدينة [4].

وكـان المعينيون يذكرون هذه الإلهة في نقوشهم خارج مملكة معين، ويتعبدونها حيثما حلوا، فقد ورد ذكرها في نقوش مدينة تمنع عاصمة مملكة قتبان من قبل أسرة معينية تسكن فـي المديـنة مـع عدد من الآلهة الأخرى منها أنباي وإل [5]، إلى جانب أن المعنيين كانوا يضعون البضائع وملكية الأشخاص تحت حمايتها، كما هو الحال في النقوش التي عثر عليها في منطقة ديدان "العلا" إحدى مستوطنات مملكة معين في شمال مدينة يثرب [6].

وحظيـت الشـمس في مملكة قتبان بعدد من الصفات التي تدل على مكانتها، وترد في الـنقوش القتبانية صفتان متلازمتان هما " ذات صنتن " و " ذات ظهرن "، ويمكن مقارنتهما بالصفتين الموجودتين في مملكة سبأ " ذات حميم " و " ذات بعدان " من حيث وجود صفتان متلازمـتان للشـمس، والصفة الأولى ذات صنتن مشتقة من الصون وهو الحماية [7]،وهي بذلك مشابهة لذات حميم أي الحامية.

---

(١) المقرئ ، أحمد بن محمد مرجع سابق، ص٢٥٦

(٢) براقش هي العاصمة الدينية والثانية لمملكة معين، وتعرف في النقوش باسم يثل، تقع في وادي مجزر في الجوف السفلي على بعد ٩٨كم شمال شرق صنعاء ، و ٨٨كم شمال غرب مارب، وقد بلغت أوج ازدهارها في الفترة بين القرنين الأول والثالث الميلاديين .

(٣) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, Pp.107-108 ويرى أن نكرح إله ذكر وليس أنثى

(٤) De Maigret, Alssandro The Excavation of the Temple of Nakrh Baraqish (Yemen),PSAS ,Vol. (21),London, 1991,P164

(٥) Ghull, Mahmud New Qatabani Inscriptions II. BSOAS, Vol. (XXII), London, 1959, P 23

(٦) Beeston, A.F Notes and Communications. A minaean Market Code,BSOAS, Vol. (LXI),London,1978, P143

(٧) Beeston, A.F op. cit., 1991, P 2

والصـــفة الثانية ذات ظهرن تدل على قوة الإشراق والسناء [١]، وفي اللغة العربية يدور اشـــتقاق الصفة حول الظهور بعد الاختفاء والعلو على الأشياء، وتعني الصفة كذلك "الظهرة" وهـــي الهاجـــرة [٢] وتدل على حالة الشمس وظهورها بعد الاختفاء في الليل، وعلى علوها وبروزها، وتصفها في وقت معيّن وهو الهاجرة ، وأرجح أن تسمية وقت الظهر عند العرب جاء من ذلك.

وهـــناك صـــفة أخرى للإلهة الشمس في مملكة قتبان هي " أثرة " وتقابل اللفظ العبري "أشرت" وتأتي بمعنى اللمعان القوي [٣] وهي من الصفات النادرة والقليلة الورود في النقوش القتبانية، ومنها نقوش مقبرة مدينة تمنع عاصمة المملكة [٤].

وأشـــهر الألقـــاب التي ترد للشمس في اليمن القديم بشكل عام " أم عثتر " [٥] وهو لقب ذكر في عدد من النقوش وخاصة في معبد وعول صرواح العاصمة الأولى لمملكة سبأ، حيث وردت فـــي نقـــش على قاعدة تمثال من الحجر مع آلهة أخرى هي عثتر وهوبس وإل مقه وود[٦]، ويدل على الأسرة والقرابة الإلهية للشمس في مجمع الآلهة في اليمن القديم .

٣- رموز الإلهة الشمس

يـــأتي الأســـد فـــي مقدمة الحيوانات التي ترمز إلى الشمس في الحضارة اليمنية القديمـــة، ومـــن أسماء الأسد في اللغة العربية الليث الذي يعني الشمس عند الضحى [٧] وقد صـــور الأســـد فـــي الفـــنون اليمنية القديمة كحيوان مستأنس ورمزي ونحت على اللوحات الزخـــرفية بأشـــكال و أوضـــاع مختلفة كتمثيله وهو واقفاً على رجليه الخلفيتين، إلى جانب ظهور أشكال اللبؤات التي تحمل صغارها [٨].

ومن أسباب اتخاذ الأسد رمزاً الشمس لون شعره الذهبي الذي يذكر بها ويتجسد ذلك في الـــبلاد التي تسطع فيها بصورة خاصة، كما أنه يذكر بالعظمة التي تمتلكها كنجم في النهار، إلى جانب مسيرتها في الفلك، كما أنه يمثل الشجاعة والقوة والحيوية والسلطة الحامية [٩].

---

(١) Beeston, A.F Ibid., P 4

(٢) المقرئ، أحمد بن محمد مرجع سابق، ص٢٠٠

(٣) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص٢١٨-٢١٩

(٤) Beeston, A.F Capt Aylward,s Qatabanian Inscriptions. AAE, Vol.(6), No(3) Denmark, 1995, P 204

(٥) نامي، خليل يحى نشر نقوش سامية قديمة من جنوب جزيرة العرب وشرحها. القاهرة، ١٩٤٣م، ص٢٦

(٦) وذلك في النقش رقم Sir 93, 209

(٧) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١١٦

(٨) Pirenne , Jacqueline op. cit.,1972, P209

(٩) سيرنج، فيليب مرجع سابق، ص ٩٢، ٨٦

وكـــان الحصان من الرموز الحيوانية للشمس في الحضارة اليمنية القديمة وخاصة في حال الصفة ذات بعدان (١) ويعتبر الحصان الحيوان المقدس للشمس ليس في الحضارة اليمنية القديمـــة فحســـب وإنما عند سائر الساميين (٢) وفي اللغة العربية يرد أن اليعبوب هو الفرس الطويل، وقد حمل صنم لقبيلة طي نفس الاسم وهو يرمز إلى حيوان الشمس المقدس (٣).

ولـــم تقتصـــر رمـــزية الحصـــان للشمس على الحضارة اليمنية القديمة فعند الإغريق والرومان وعدد من الشعوب الأخرى صورت الشمس وهي تتحرك في مسيرتها اليومية على عـــربة تجـــرها أربعـــة أحصنة، وفي مصر القديمة كانت عربة الفرعون الملك المخصصة للاستعراضات تطلى بالذهب ويعتليها الملك ليشبه الشمس، وذلك يدخل ضمن إطار الرمزية التي وجدت بعد ذلك عند الإله الإغريقي الروماني " فويبوس– أبولون" (٤).

وهناك رموز غير حيوانية للإلهة الشمس أهمها القرص الذي يعتبر تمثيلاً طبيعياً لشكلها في كبد السماء والذي يظهرها ككتلة وهاجة أو هالة تبعث الحرارة والنور(٥) وهو الرمز الذي وجد في الحضارة اليمنية القديمة مترافقاً مع الهلال وخاصة على المباخر (شكل ٥؛ لوحة ٩) كرمـــز لـــلزواج بيـــن الشمس والقمر، وكان اليمنيون القدماء يظهرون احتراماً كبيراً لذلك الرمز،حيث صور على جدران القصور فإذا خرج الملك يقع نظره عليه فيقوم بوضع راحته تحت ذقنه ثم يوضع ذقنه على الرمز كنوع من التقديس (٦)، وقد وجد ذلك الرمز للشمس في أغلب الموضوعات الزخرفية اليمنية القديمة والسامية ومنها اللوحات التي على شكل هيكل، حيث مثل فيها قرص الشمس مع القمر(٧).

وفي مصر اعتبر قرص الشمس رمزاً دينياً هاماً، ومثل وهو يطير بجناحي نسر(٨) كما أن البابـــليين كـــانوا يرون الإله الشمس" شماش " فوق كل شئ فهو الذي يمنح القوة والعدالة والقوانين للملوك، وذلك من خـــلال رمزيته على شكل قرص مزين بنجـــم له أربعة أطراف مفصولة عن بعضها بمجاميع من الأشعة المتموجة (٩).

ورمز للشمس في الحضارة اليمنية القديمة بالكروم " العنب " لدورها في نموه ونضوجه واســـتخدامه في تحضير النبيذ كما هو الحال عند اليونانيين، وهو مشابه لرمز الإله " كشتة

---

(١) Kensdale, W. E. N op. cit., P 4

(٢) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ٢٢٠

(٣) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص١١٦

(٤) سيرنج، فيليب مرجع سابق، ص ٥٧

(٥) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١١٦

(٦) الهمداني، أبو محمد الحسن مرجع سابق، ١٩٧٩م، ص١٢٩

(٧) Segall, Perta Problems of Copy and adaptation in the second Quarter of the first Millennium B.C . AJA,Vol (60) ,New Jersey, 1956, P169-170

(٨) برستد، جيمس هنري مرجع سابق، ص٥٢

(٩) ديلابورت، ل مرجع سابق، ص١٤٢

شـــماين" عـــند الســـومريين [1] وكان الكروم من الموضوعات الزخرفية المحببة لدى الفنان اليمـــني القديم، للدلالة على رمزيته للإلهة الشمس، والنموذج الأمثل لذلك ما عثر عليه أثناء التنقيب في مدينة تمنع عاصمة مملكة قتبان، وهو عبارة عن تمثال لامرأة جالسة تسمى برأت و تحمل صفات "فينوس" وتماثل الإلهة الشمس في حال الصفة ذات حميم [2] وذلك الموضوع الزخـــرفي يشـــابه المنحوتات التي تظهر الأشكال النسائية بين الكروم في منحوتات أحواض معبد بعلبك في سوريا، وفي اليمن ظهر غنى ذلك الموضوع المتعلق بالجانب الديني في تعدد أشكاله حيث مثلت العصافير وهي تنقر الكروم بجانب أشكال نبات الخشخاش [3].

ومن ذلك نلاحظ أن الإلهة الشمس مثلت الزوجة والأم في مجمع الآلهة في اليمن القديم، وحظيـــت بأكـــبر عدد من الصفات وهي على علاقة بالمطر كما هو الحال مع الإله القمر، وتدخلت في أغلب شئون الحياة، كما أنها كانت من أكثر الآلهة التي أنعمت بخيراتها الكثيرة على العباد.

ثالثاً: الإله الزهرة

يعتبر الإله الزهرة "عثتر" الركن الثالث من أركان الثالوث الكوكبي في الحضارة اليمنية القديمة، ويمثل الابن للشمس والقمر من حيث الجانب الأسري في المجمع الإلهي [4] وهو إله مذكر ويقصد به كوكب الزهرة [5] وخاصة في حالة نجمة الصباح، ولم تقتصر عبادته على اليمـــن القديم ولكنه عبد في عدد من الحضارات الأخرى، وكان في بعضها عبارة عن إلهة أنثى [6].

وتكمـــن أهمية ومكانة الإله عثتر في الحضارة اليمنية القديمة في أن عبادته لم تقتصر عـــلى مملكة بعينها أو تجمع سياسي معين بل شملت كل المنطقة الحضارية في اليمن القديم، لذلك تصدر أسمه قائمة الآلهة في نقوش التوسل وهو بتلك المكانة العالية يشابه الإله زيوس في مجمع الآلهة عند الإغريق [7]، وقد تقدم اسمه في تلك النقوش على الآلهة الوطنية بسبب عموميـــته التي ارتضاها كل اليمنيين لأنه لم يكن إله لكتلة سياسية معينة أو قبيلة من القبائل، ولكنه ارتبط بالمطر والسقي وهذان الأمران هما دعامة الحياة في الحضارة اليمنية القديمة .

---

(١) الحمد، جواد طه مرجع سابق، ص١٢١

(٢) Ryckmans, Jacques A Bust of South Arabian Winged Goddess with Nimbus in the Possession of Miss Leila Ingram. AS,(III) 1976, P 72

(٣) بيرين، جاكلين مرجع سابق،١٩٨٦م، ص ٣٣-٣٤

(٤) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١١٦-١١٧

(٥) Ryckmans, Jacques op. cit.,1988,P107

(٦) موسكاتي، سبيتينو مرجع سابق، ص ١٩٤

(٧) Beeston, A.F op. cit., 1991, P 2

المعتمدة على الزراعة [1] فهو إله المطر والري الذي يظهر من خلال العواصف الرعدية لري الأراضي الجافة وكان يلقب بسيد قنوات الري في اليمن القديم [2] ولعلاقة عبادته بالخصب انتشرت معابده في كل المناطق اليمنية، ولم تخلو منطقة من ذكره حيث كان تتم الاستغاثة به لطلب الغيث وخاصة في المواسم التي تشح فيها الأمطار[3] وقد اعتبر كبير الآلهة في اليمن القديم [4] وحل محل الإله السامي القديم " إل " الذي لم يعد يذكر في اليمن القديم إلا في بعض الأسماء المركبة باسمه [5].

وقد تعددت الوظائف التي يقوم بها ذلك الإله مثل إقامة المنشآت المعمارية بعونه ووضعها تحت حمايته، واعتبر حامياً للقبور من خلال كتابة الأدعية باسمه ليهلك كل من يحاول التعرض لها أو نبشها، وتقدم له القرابين حمداً للأمنيات التي حققها والتي سوف يحققها في المستقبل [6] كما ذكر في نقوش مدينة الفاو عاصمة مملكة كندة حيث تجلت حمايته للقبور من خلال إعادة قبر من قبور عظمائها ويسمى "عجل بن عفهم" به [7].

وكما هو الحال مع الآلهة الأخرى في الثالوث الفلكي تظافرت عدة أسباب لعبادة الإله عثتر منها طبيعته المادية ككوكب في السماء، حيث يشع نوراً في المناطق الاستوائية بما يعكسه عن الشمس ويترك ظلاً للأشياء، إلى جانب ضوءه الكبير الذي يتجلى في البحار ويعادل ضوء القمر، وفي النهار هو الكوكب الوحيد الذي يمكن رؤيته بالعين المجردة، حيث يظهر وكأنه دائرة صغيرة، ولهذا فهو نجم الصباح والمساء [8].

والإله عثتر إله سامي قديم عرفته عدد من الأمم السامية كالبابليين والآشوريين والكنعانيين والتدمريين مما يدل على شيوع عبادته في الحضارات القديمة [9] وعرف عند البابليين كإله مذكر في الصباح، ويتحول إلى إلهة مؤنثة في المساء كابنة للإله " آنو " ومرة أخرى ابنة للإله "سن"، وكان بمثابة إله للحرب واللذة، وأخت "شماش" وطغت مكانته على الآلهة الأخرى[10] وعبد عند عدد من الأمم غير السامية حيث ترجم الإغريق والرومان كلمة عشتار بمعنى فينوس التي تعني كوكب الزهرة، وهو إله الحب والخصب [11].

---

(١) الإريـاني، مطهر علي في تاريخ اليمن، شرح وتعليقات على نقوش لم تنشر (٣٤) نقش من مجموعة القاضي على عبد الله الكهالي. القاهرة،١٩٧٣م، ص١٠-١١

(٢) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988,P107

(٣) الإريـاني، مطهر علي نقوش منطقة يلا، نظرة أولية. في المجموعة الأثرية المعمارية السبئية في وادي يلا صنعاء، ١٩٨٨م، ص٥٢

(٤) Kensdale, W.E.N op. cit., P 2

(٥) Ryckmans, Jacques Ibid. P107

(٦) الصلوي، إبراهيم محمد مرجع سابق، ١٩٨٩م، ص ١٣٢

(٧) الأنصاري، عبد الرحمن الطيب مرجع سابق، ١٩٧٩م، ص ٨

(٨) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص١٩٥

(٩) علي، جواد مرجع سابق،١٩٥٦م، ص ١٤٠

(١٠) ديلابورت، ل مرجع سابق، ص ١٤٢

(١١) راوح، عبد الوهـاب تأثير اليمنيين في الديانة السامية " دراسة فيلولوجية ". دراسـات يمنية، ع (٢٥-٢٦) صنعاء، ١٩٨٦م، ص ١١١

واعتـــبر كـــبير الآلهـــة وكان يقف على رأس المجمع الإلهي ويرأس الآلهة الإغريقية المكونـــة مـــن اثناعشر إلهاً ومثل السيادة على السلطة البشرية، ويعيش في الجبال كالنسر، ويضحى له بالثيران لأنه أقـــوى الآلهة، وكان يتحكم بالرعـــد والمطـــر، كما اعتبر مصدر للضـــوء والصـــواعق الـــتي تمـــثل إحدى أسلحته [١] ويسيطر على الرياح والنار ومصدر للخصوبة الزراعية، وحامي لدورة الحياة والموت والولادة إلى جانب أنه إله للزواج ويعكس مبادئ الأبوة والنمو [٢] وكان يمثل على هيئة طفل عاري [٣] مما يدل على تشابه طبيعته في كل الديانات كابن للإلهين القمر الشمس.

١ - أسماء الإله الزهرة

ورد اسم الإله الزهرة "عثتر" في النقوش اليمنية القديمة بثلاث صيغ، الأولى ويرد فيها الاســـم كاملاً وهي "عثتر"، والثانية يرد بحذف حرف الراء "عثت" والثالثة يرد بحذف حرف الراء وإدغام حرف التاء" "عث"[٤]، ويلاحظ أن الصيغة الأولى ترد في النقوش عندما يذكر الإله عثتر مع الآلهة الأخرى في صيغ التوسل والدعاء، والصيغتان الأخريان تذكران عندما يـــرد ضمن أسماء الأعلام المركبة، وهذا أمر طبيعي ففي الصيغة الأولى لا يمكن اختصار اســـم الإلـــه أو إدغامـــه لأن في ذلك إنقاص لمكانته بين الآلهة عندما يذكر بجانبها، أما في الصيغتين الأخريين فيذكر كاسم مركب مع الأعلام كما هو الحال مع الآلهة الآخرين، ولكن ليـــس فـــي صيغ الدعاء الذي يقوم على أساس نظام ديني دقيق في ترتيب مكانة الآلهة التي يتصدرها الإله عثتر، ولا يمكن إدغامه وهو أول اسم يرد في سلسلة الآلهة.

وتفســـير معـــنى الاسم عثتر في الحضارة اليمنية القديمة فيه صعوبة كبيرة لعدم وجود شـــواهد لاشتقاقه، ولكن يمكن محاولة الاستدلال على معناه من خلال مقارنة معناه في لغات الحضارات الأخرى في الشرق الأدنى القديم.

فقـــد ورد اسم الإله عثتر في عدد من حضارات الشرق الأدنى القديم وخاصة عند الأمم الســـامية بعـــدة صـــيغ، فعند البابليين سمي عشرتو و عشتار وفي العبرية ورد مفرداً تارة "عشـــتريت" وجمعاً تارة أخرى"عشتروت" [٥]، وعند الكنعانيين سمي "عشتريت" [٦] كما هو الحال في حالة المفرد عند العبرانيين، وأطلق عليه في اللغة السريانية "عثر" و"آثر" [٧] وفي الـــلغة العـــربية يرجح أن المقصود به هو النجم الثاقب، وفي اللهجة المهرية يسمى" كُبيكب

(١) Jordan, Michael op. cit., P 259-256

(٢) Leach , Marjorie op. cit., Pp. 98; 232; 242; 255; 773

(٣) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ٢٢٣

(٤) نيلسن، ديتلف المرجع سابق، ص ٢٢٣

(٥) راوح، عبد الوهاب مرجع سابق، ص١١٠

(٦) موسكاتي، سبيتينو مرجع سابق، ص ١٩٤

(٧) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٥٦م، ص ١٤٠

نويــر" أي الكوكــب المضيء أو يطلق عليه "زهر" أي النجم، ويسمى عند الآراميين كوكب نوجا أي النجم المضيء [١] كما سمي في اللغة اللاتينية بيور (Puer) [٢].

ويمكن اشتقاق اسم الإله عثتر من " عتر " بمعنى شرق أو أشرق [٣] وفي اللغة العربية الفصــحى يرد في مادة عتر معنيين لغوي وديني، ويأتي اللغوي بمعنى الشدة والقوة، وعتّار بمعــنى شجاع، وهذا المعنى قريب من وظيفته خاصة إذا ما علمنا أنه كان بمثابة إله للحرب عند الآشوريين، وأما المدلول الديني فان العُتْرُ هي الغنم وكل ما ذبح، ومنها الشاه التي تذبح للآلهــة[٤]، وفي اللغة السريانية تأتي عتر بمعنى كريم أو غني، مما يضفي على الإله معنى الكــرم والغــنى، وذلك مشابه لما هو موجود في اللغة العبرية حيث تأتي عشتروت بمعنى الــثروة أو الغنى والمُلك [٥]. ومما يؤكد ذلك أن هناك رأي مفاده أن عثر تأتي بمعنى أغتني أو ارتــوى[٦] أما عند البابليين فان معنى عشتار هو العطوف [٧] وعند الآراميين يأتي الاسم بمعنى كوكبة [٨].

وبالــتالي فــان مصــدر اشتقاق الاسم في اللغات السامية يكاد يكون متشابه إن لم يكن مشــترك، وشيوع الاسم يعود للجذر الواحد في تلك اللغات، غير أن اسم ذلك الإله في اللغة اليمــنية القديمة "عثتر" يعتبر مصدر الاشتقاق الأصلي للغات الأخرى ويستدل على ذلك من خــلال الناحية الصوتية للحروف حيث يشمل على صوتي حرفي العين – الذي فقد في اللغة "البابــلية – الآشورية " وتحول إلى همزه ونطق " أشتر " – وعلى صوت حرف الثاء الذي تحــول فــي الــلغات الســامية الأخرى مثل الأكاديه بقسميها البابلي والآشوري، والعبرية والآراميــة والســريانية إلى صوت الشين، وبالتالي فأصالة نطقه في اليمن القديم يدل على أصالته وقدمه في تلك الحضارة [٩].

ومــن ذلك فإن اسم ذلك الإله ظل محتفظاً بدلالاته الصوتية في اليمن القديم بسبب قدمه ومكانته، وإن معناه اختلف من مكان إلى أخر اعتماداً على التطور الصوتي للحروف، إلا أن أغــلب معانيه تدور حول اللمعان والإضاءة والنور بصيغ مختلفة، وهي معاني تدل عليه في الطــبيعة، إلى جانب المعاني الأخرى المتعلقة بشخصيته كإله مثل الغنى والشجاعة والعطف والقوة .

---

(١) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ١٩٥-١٩٦

(٢) نيلسن، ديتلف المرجع سابق، ص ٢٢٣

(٣) علي، جواد مرجع سابق،١٩٥٦م، ص ١٣٩

(٤) راوح، عبد الوهاب مرجع سابق، ص ١١٢

(٥) راوح، عبد الوهاب المرجع سابق، ص ١١١

(٦) Ryckmans, G. Les Religions Arabes Pre-islamique. Louvain, 1951, P 40

(٧) ديلابورت،ل مرجع سابق، ص ١٤٢

(٨) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص١١٧

(٩) راوح، عبد الوهاب مرجع سابق، ص ١١٢-١١٣

٢- صفاته وألقابه

وردت للإلـــه عثـــتر عدد من الصفات في الممالك اليمنية القديمة لعل أكثرها ذكراً في النقوش "عثتر شرقن" أي عثتر " الشارق "، وهي صفة لها أكثر من دلالة زمنية ومكانية فهي تصـــفه في زمان معين عندما يكون مرئياً في الشرق [١] وتدل عليه كنجمة الصباح وبالتالي فإنها تعني الساطع أو المضيء [٢] وسبب وصفه بتلك الصفة، أنه يظهر في وقت يتداخل فيه نهايـــة ظلام الليل الحالك بنور الصباح، وبالتالي فإن ظهوره يبشر بطلوع النهار ويدل على حـــركة الحياة فيه بعد سكونها في الليل [٣]. وتعني كلمة " شَرَقْ " في لهجات أهل اليمن في الوقـــت الحاضـــر الـــتأخر في الوقت و " شرّقوا " تأخروا، وتطلق في أي توقيت ولكن لها خصوصية في النهار وبعد طلوع الشمس، وربما يدل ذلك على التأخر بعد أن يظهر الزهرة ويغيب بسبب طلوع الشمس.

أمـــا الدلالـــة المكانية للصفة فتكمن في وصف مكانه البعيد الذي يظهر فيه، ففي اللغة العـــربية استخدم العرب لفظ شرقوا للتعبير عن وجهتهم للدخول نحو الصحراء الداخلية دون الأخـــذ بعين الاعتبار أي اتجاه يسلكون وليس بالضرورة أن تكون جهة الشرق وبالتالي فان الصفة قد تدل على جهة المطر [٤] وتشير إلى الابتعاد والرحيل [٥].

وفي تفسير الآية الكريمة **﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقيا﴾** [٦] أن شـــرقيا تـــدل الاخـــتلاء والاحتجاب عن أنظار الناس، وبالتالي فان الصفة تعني الابتعاد والتواري بدون تحدد جهة معينة [٧]، ولقد تطورت تلك الصفة لتصبح صنماً عند العرب في الجاهـــلية بنفس الاسم"الشارق" وكان يعتبر حارساً للقبور، حيث يتوسل إليه المتعبدون لحفظ قبورهم من العبث، ودخل في الأسماء المركبة ومنها عبد الشارق [٨] وأرجح أن لتلك الصفة علاقة بالمطر الذي يعتبر من وظائف الإله عثتر، وأنها تدل عليه أيضاً في وقت ظهوره، إلى جانب دلالتها على مكانه البعيد في السماء.

ومـــن صفات الإله عثتر "ذي قبضم" وتعني أنه قابض على زمام الأمور [٩] وفي معاجم اللغة تأكيد على ذلك، حيث أن من معاني قبض مَلِكَ الشيء في قبضته أي في ملكه، وقبضه

---

(١) ريكمنز، جاك مرجع سابق ١٩٧٨م، ص ١٣٦

(٢) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص ٢٢١

(٣) الصلوي، إبراهيم محمد مرجع سابق، ١٩٨٩م، ص ١٣٦

(٤) Lancaster,W. ; and Lancaster,F. Tribal Formations in the Arabian Peninsula. AAE, Vol (3) ,1992, P 148

(٥) Musil, A. Arabia Deserta. No (2), New York ,1927, P 237

(٦) القرآن الكريم سورة مريم، الآية ١٦

(٧) صدقة، إبراهيم صالح مرجع سابق، ص ٣٥

(٨) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١١٧-١١٨

(٩) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٧٨م، ص٣٠٣-٣٠٤

أماته[1] والمعنى يدل على التحكم والمُلك. وقد شاعت تلك الصفة في مملكة معين وترد كاسم للمعبد الرئيسي للإله عثتر يقع خارج مدينة قرناو [2] العاصمة الأولى للمملكة.

وتدل الصفة " ذي يهرق" على ارتباط الإله عثتر بالمطر وهي مشتقة من هراق أو أراق وفي حالة الفعل المضارع تدل على إراقة الماء [3] وبالتالي إنزال المطر.

وقد أطلقت تلك الصفة على عدد من معابد الإله عثتر في مملكة معين، منها معبد في منطقة " الشقب " بالقرب من مدينة براقش العاصمة الثانية للمملكة، وذكرت الصفة في المناطق المجاورة لتلك المدينة [4].

وبعض الصفات تدل على مظهر من مظاهر الإله عثتر ومنها "سحرن" أي سحر التي ترد في عدد كبير من النقوش السبئية [5] ويقصد بها إشراقة الصباح أو الشفق وهي من أشكال ظهور الإله عثتر وكان يستغاث بها بجانب اسم الإله عثتر نفسه [6]. كما أن هناك صفات أقل وروداً في النقوش مثل عثتر "غربن " أي الغارب كناية عن غروبه، و عثتر " نورو " أي عثتر المنير تعبيراً عن لمعانه عند الظهور إلى جانب عثتر "ذي جِرب" أي إله الخصب [7].

ومن الصفات التي اختلف عليها الباحثين "هوبس" حيث اعتقد عدد منهم أنها من صفات الإله القمر واعتبرت إلهاً ثانوياً بجانبه ومرتبطاً به [8] وهناك رأي أخر مضمونه أن هوبس هو اسم إله ولكنه مرتبط ومرافق للإله عثتر أو زوجته [9].

ونرى أن هوبس هي صفة من صفات الإله عثتر لأن بعض الأسماء هي صفات للآلهة وإن ظهرت في هيئة اسم [10] وهي ليست إله أو مظهر من مظاهر الإله القمر لأنها ترد في النقوش السبئية وخاصة في صيغ التوسل بعد اسم الإله عثتر الذي يتصدر الدعاء وقبل الإله القمر إل مقه حيث ترد العبارة " بعثتر وهوبس وإل مقه" ولو كان إله مرتبطاً بالقمر لذكر

---

(١) المقرئ، احمد بن محمد مرجع سابق، ص ٢٥٢

(٢) تقع قرناو في وادي الجوف شمال شرق صنعاء وهي العاصمة الأولى لمملكة معين، وتسمى حالياً معين

(٣) الصلوي، إبراهيم محمد مرجع سابق، ١٩٨٩م، ص٣٣

(٤) Gonoli, Cherard Inventario della Iscrizioni Sud Arabiche,Tome(2), Roma,1993,P15

(٥) Jamme, A. op. cit., 1962 ؛ ومنها النقوش: Jamme, A.550\1; 664 \ 19-20

(٦) Ryckmans, G op. cit., 1951, P 42

(٧) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١١٩

(٨) Ryckmans, G Les noms propres Sud- Semitiques.Tome (I), Louvain,1934, P 9

(٩) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 107

(١٠) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٨٤م، ص١٠٨

بعـــده وليس قبله لأن إل مقه كانت له المرتبة الأولى كإله وطني في مملكة سبأ ثم تأتي بعد ذلك صفات الإلهة الشمس. وقد عثر على تلك الصفة في نقوش معبد أوام أو "محرم بلقيس"[(١)] والمعـــبد مبـــني للإله إل مقه ولم يسمح اليمنيون بتقديم أي إله على آلهتهم الوطنية إلا الإله عثـــتر، وبالـــتالي فهو صيغة من صيغه [(٢)] وقد امتدت تلك الصفة لتشمل مملكة حضرموت حيث عثر عليها في نقوش مدينة شبوة العاصمة على شكل اسم علم مركب [(٣)].

وفـــي نقوش العصر السبئي المتأخر في عهد الملك سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد ملكي سبأ وذي ريدان ابني إل شرح يحضب "منتصف القرن الثاني الميلادي" ارتفعت مكانة هـــذه الصفة وورد في صيغ الدعاء" بعثتر وهوبس وإل مقه وذات حميم وذات بعدنم" وطُلِبَ من هوبس الحماية والنصر والثمار الوفيرة [(٤)].

وتقـــرأ الصـــفة أيضاً أوبس وتعني اليابس أو الجانب الجديب من كوكب الزهرة وذلك اعـــتماداً على أن عثتر يعني الجانب المطير من كوكب الزهرة [(٥)] ومن ذلك نستدل أن تلك الصفة مرتبطة بالمطر وعملية الري [(٦)] إلى جانب تأثيرها على عملية المد والجزر[(٧)].

وهناك صفات للإله عثتر ارتبطت بكيان سياسي أو اجتماعي معيّن بحيث كان اسم الإله عثتر يميز بإضافة صفة معيّنة يعرف بها في ذلك الكيان والمنطقة التي يسيطر عليها، ومنها "عثـــتر عززن" أي عثتر عزيز وكانت تلك الصفة معروفة لدى قبيلة بني ذرانح أقيال ذمري من بنى جرت الذين اتخذوا من حصن كنن [(٨)] مقراً لهم [(٩)]، وقد وردت تلك الصفة في اللغة اللاتينية مصحوبة بلقب طيّب (bonus) وعند التدمريين ترافقت مع رسمه على هيئة طفل [(١٠)] يمثل الإله عثتر في تلك المنطقة.

أمـــا بالنسبة لألقاب الإله عثتر فقد دلت على دوره في النظام الديني وأهمها "شيمن" أي الشايم، وغالباً ما تلحق اسم الإله إلا في بعض الحالات التي تقدمت فيها عليه [(١١)] وهي تعني

---

(١) بافقيه، محمد عبد القادر؛ وروبان كريستيان مرجع سابق،١٩٧٨م، ص ٣٦

(٢) الإرياني، مطهر علي مرجع سابق ١٩٧٣م، ص ١٠-١١

(٣) Brown, W ;and Beeston, A.F op. cit., 1952, P 53 ،وقد ورد ذلك في النقش:
Hamilton 5,Ashmolean Museum 1952,505

(٤) الإرياني، مطهر علي مرجع سابق، ١٩٩٠م، ص ٦٣

(٥) الإرياني، مطهر علي مرجع سابق، ١٩٩٠م ص٥٠

(٦) Beeston, A.F Notes on old South Arabian Lexicography (IX), Le Museon, Vol. (LXXXVIII) 1-2,1975, P 191

(٧) Ryckmans, G op. cit., 1934, P 9

(٨) حصـــن كنن يقع إلى الشمال من صنعاء وهو تابع لخولان ويسمى كنن تنعمة :أنظر الهمداني، أبو محمد الحسن مرجع سابق،١٩٨٣م، ص ٢٨٣

(٩) الإرياني، مطهر علي مرجع سابق، ١٩٩٠م، ص ٦٤

(١٠) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص٢٢٢-٢٢٣

(١١) Beeston, A.F op. cit., 1991, P 5

الحـــامي أو الحافظ ، وقد أطلقت عليه تلك الصفة لأنه كان يقوم بحماية العباد ويطلبون منه حفــظ أموالهم وأراضيهم ومنشآتهم إلى جانب طلب الشفاء من الأمراض و السلامة (١)، كما لقــب الإلـــه عثــتر " قهم " أي العظيم، ويأتي بمعنى المسيطر على الأفراد والجماعات (٢)، وبصفته الحامي للعباد وقبورهم من عبث العابثين فقد لقب بعثتر يغل أي المنتقم (٣).

٣- رموز الإله عثتر

بالـــرغم من المكانة العالية للإله عثتر في مجمع الآلهة وعموميته في الحضارة اليمنية القديمـــة إلا أن رمـــوزه قليلة ومختلف عليها من قبل الباحثين وخاصة تلك المتعلقة بالجانب الحيوانـــي، فهناك من يرى أن الإله عثتر لم يمثل بأي شكل حيواني كما مثل الإله القمر في اليمن القديم وإنما تتم مقارنته بما كان يرمز إليه في تدمر حيث كان يمثل على شكل طفل (٤) ولكـــن لـــم يثبت حتى الآن أنه رُمِزَ للآلهة في اليمن القديم بأشكال آدمية، كما هو الحال مع الإلهين القمر والشمس.

وبما أنه قد رمز للإلهين القمر والشمس برموز حيوانية وأحياناً بأكثر من حيوان وكون الإله عثتر ابن لهما فلابد أن يرمز إليه برموز حيوانية، وإذا ما أردنا البحث عن رموز للإله عثـــتر فلن نجد أفضل من أثار مملكة معين حيث بني له أكبر عدد من المعابد (٥) وهي غنية بالـــزخارف ذات الـــدلالات الديـــنية المنحوتة على أعمدتها ، و أكثر حيوان صُوِرَ في تلك المعـــابد وبأشـــكال مختـــلفة هو الوعل (شكل ٦ ؛ ١٠) حيث ظهر واقفاً على قوائمه الأربع أو رابضاً على شكل صفوف وبأعداد كثيرة، وبجانبه أشكال رؤوس المها.

وبالـــتالي فالأرجح أن الوعل من رموز الإله عثتر بالرغم من رمزيته للإله القمر ولكن بشـــكل ثانوي، لأن الرمز الحيواني الرئيس للإله القمر هو الثور، وقد اتخذ الوعل رمز لهما معـــاً لارتباطه بعملية نزول المطر، كما وجدت في المعابد المعينية أشكال الثيران إلى جانب الوعل فلا يعقل أن يرمز للإله القمر بحيوانين هما الثور والوعل ويترك الإله عثتر الذي بنى له المعبد بدون رموز أو تمثيل، فالوعل هو الممثل الحيواني للإله عثتر في الأرض لارتباطه بالمطـــر وهو المؤثر الأول على العملية الاقتصادية الرئيسة المشتركة بين الممالك والكيانات السياسية في الحضارة اليمنية القديمة.

والوعـــل مـــن الحيوانات ذات الحساسية للمطر والبرق ويستشعر بهما بشكل كبير من خلال وجوده على قمم الجبال وبحثه عن أماكن تساقط المطر وهي حالة عرفها اليمنيون حتى

---

(١) الصلوي، إبراهيم محمد مرجع سابق، ١٩٨٩م، ص ١٣٢
(٢) الحمد، جواد طه مرجع سابق، ص ١٤٥
(٣) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١١٨
(٤) بركات، أبو العيون مرجع سابق، ١٩٨٦م، ص ٢٤
(٥) أنظر أدناه ص ٦٣ - ٦٤

وقــت قريب وتحدث عند حدوث الجفاف وتسمى جنون الوعل حيث يضطرب القطيع ويثور وتــبدو عــليه مظاهــر الذعر دون وجود سبب ظاهر ويقوم أكبرها قوة بالصعود إلى أعلى صخرة فوق قمة الجبل لينظر إلى مختلف الجهات بحثاً عن المطر ثم يقود القطيع إليه [١].

كما مثل الوعل العنصر الزخرفي الأول في الآثار اليمنية القديمة، وظهر على المعابد والجــدران والأعــتاب وتيجــان الأعمدة [٢] وقد انتشرت الوعول في عدد من مناطق اليمن وخاصـــة المناطق الشرقية في حضرموت ومأرب والجوف على ضفاف رملة السبعتين إلى جــانب منطقة أبين والمناطق الجبلية في همدان [٣] ومن ذلك فإن كثافة استخدام ذلك الحيوان في الزخرفة في الممالك اليمنية القديمة تشابه عمومية ما يرمز إليه وهو الإله عثتر. ولم يكن تصـــويره مـــن قبل الفنان اليمني بغرض الزخرفة فقط بل تعدى ذلك للأسباب الدينية القائمة على نوعية العقيدة [٤].

ومـــن الـــرموز الحيوانية للإله عثتر الغزال،ومن الطيور النعام الذي زخرفت بأشكاله أعمــدة المعــابد فـــي مملكة معين على شكل أشرطة زخرفية عريضة (شكل ٦) [٥] ومن الملاحــظ أن الــنعام هو الحيوان الوحيدر – باستثناء الثور – الذي تم تصويره على أعمدة المعــابد فـــي ممـــلكة معين بجانب الوعل والمها وهذا يرجح دلالاته الدينية.وارتباطه بالإله عثتر.

وتكـــاد تكـــون الرموز غير الحيوانية للإله عثتر في الحضارة اليمنية القديمة معدومة، ولكـــن بالمقارنة بالفن البابلي والآشوري فقد كان يمثل على شكل ثمانية خطوط إشعاعية [٦] ولا يوجد ما يشابه ذلك في اليمن القديم.

ومـــن ذلـــك نرى أن الإله عثتر هو الوحيد الذي تمتع بالعمومية في اليمن القديم بسبب وظيفته المتعلقة بالمطر، وجاءت صفاته لتدل على تلك الوظيفة، إلى جانب دلالاتها الأخرى، ورغـــم الاختلاف على رموزه إلا إننا نرى أن الوعل كان رمزاً مشـــتركاً له مع الإله القمر ورمزيته عند الإلهين تدل على المطر بالدرجة الأولى.

---

(١) الإرياني، مطهر علي مرجع سابق، ١٩٨٨م، ص ٥٢-٥٣

(٢) الحداد، فتحي عبد العزيز مرجع سابق، ص ١٨

(٣) بركات، أبو العيون مرجع سابق، ص ١٩٨٦م، ص٤١؛ وهمدان منطقة تقع إلى الشمال الغربي من صنعاء وتضم قبائل همـــدان، فيها عدد من المواقع للقبائل التي كانت تنافس على عرش مملكة سبأ وذي ريدان ومنها حاز وجبل ضين وضلاع همدان ووادي ضهر: أنظر السياغي، حسين أحمد معالم الآثار اليمنية. صنعاء ١٩٨٠م ، ص ٤١

(٤) بركات، أبو العيون المرجع سابق، ص ٣٥

(٥) Fakhry, Ahmed An Archaeological Journey to Yemen. Part (1), Cairo 1952, P 145؛ وكذلك Ryckmans, Jacques op.cit.,1988,P 107

(٦) نيلسن، ديتلف مرجع سابق، ص١٩٧

ولــبيان مكانة الثالوث الكوكبى في الحضارة اليمنية القديمة استخدمنا المنهج الإحصائي لمعــرفة أكــبر قدر من المعلومات وبالتالي مكانة وترتيب تلك الآلهة، اعتماداً على جدول لجميع الآلهة في اليمن القديم (جدول ١) وكانت النتائج التالية:

– تمَثّل الإله القمر في أغلب الممالك والتجمعات السياسية في الحضارة اليمنية القديمة بحيــث عبد في اليمن القديم بالكامل وبالرغم من ذلك لم يثبت أو يتشابه اسمه بل اختلف من منطقة لأخرى ومن مملكة لأخرى ما عدا مملكتا معين وأوسان ، ونرى أن عدم ثبوت اسمه يــرجع إلى طبيعته حيث اتخذ إله وطني وسياسى لكل مملكة أو تجمع قبلى، وبالتالي حاولت كل مملكة أو كيان سياسي إظهار نوع من التميّز والاستقلال السياسي الذي يعتمد على أساس ديــني وذلك من خلال إطلاق اسم مختلف له يتميز عن الممالك والكيانات السياسية الأخرى كرمز وطنى لها.

– حظيــت الإلهــة الشــمس بأكــبر عدد من الصفات في الممالك اليمنية القديمة وهى المعبودة الوحيدة التي ذكرت باسمها المجرد، ويدل ذلك على علو مكانتها، وجاء الإله عثتر في المرتبة الثانية من خلال الصفات، أما القمر فقد احتل المرتبة الثالثة وهذا يرجع ما ذهبنا إليــه مــن تغــلب الناحية السياسية على شخصية ذلك الإله ومحاولة كل مملكة تسميته باسم يعرف به ويميزه عن الكيانات الأخرى.

– الإلــه عثــتر هــو الوحيد الذي ثبت اسمه في كل الممالك اليمنية القديمة والكيانات السياســية ولــم يتغير سوى بإضافة عدد من الصفات إلى اسمه تميز المنطقة التي عبد فيها، ونرى أن ثبوت اسمه يرجع إلى عموميته وارتباطه بالمطر.

– هناك آلهة عبدت في اليمن القديم ولم تدخل ضمن إطار الثالوث الكوكبي، وقد عبدت عــلى نطــاق ضيّق ومحلي ضمن الممالك اليمنية القديمة والكيانات السياسية، وسميت بآلهة القبائل ولم تكن لها صفة العمومية.

– فــي مرحلة الديانات التوحيدية وبالرغم من وجود اسم إله تلك الديانات إلا أن الآلهة الكوكــبية ظــلت متمثــلة رغم أن بعضها حمل أسماء تدل على الديانات السماوية مثل ذي سماوي.

وتبرز أهمية ومكانة الآلهة في الحضارة اليمنية القديمة من خلال عدد المعابد التي بنيت لهــا وقد استخدمنا المنهج الإحصائي أيضا لبيان مكانة وترتيب الثالوث الكوكبي في الممالك اليمــنية القديمة من خلال عدد من المعابد التي بنيت لكل إله في الممالك بشكل عام ومن ثَم مكانة الآلهة فى كل مملكة على حده وخرجنا بالنتائج التالية:

– بــنيت أكــبر عــدد من المعابد فى الممالك اليمنية القديمة للإله القمر (جدول ٢) وجاءت مملكة سبأ في المرتبة الأولى في هذا الجانب ثم مملكة حضرموت في المرتبة الثانية ومن ثم مملكتي قتبان ومعين.

احتلت المعابد التي بنيت للإله عثتر المرتبة الثانية بين عدد المعابد التي بنيت للآلهة في اليمن القديم، وتبوأت مملكة معين المرتبة الأولى بين الممالك اليمنية القديمة في هذا الجانب، وجاءت مملكة حضرموت في المرتبة الثانية ثم مملكة سبأ في المرتبة الأخيرة.

احتـلت الشـمس المرتـبة الثالثة من خلال عدد المعابد وجاءت مملكة حضرموت في المرتـبة الأولى فـي حيـن احتـلت مملكة معين المرتبة الثانية ومملكة سبأ المرتبة الثالثة والأخيرة. وبالتالي يمكن أن نرتب مكانة الآلهة في اليمن القديم اعتماداً على عدد المعابد التى بنيت لها كالتالي: المرتبة الأولى للإله القمر والمرتبة الثانية للإله عثتر والمرتبة الثالثة للإلهة الشمس.

وبشكل خاص فان مكانة الآلهة من خلال المعابد التي بنيت لها في كل مملكة على حدة ظهرت كالتالي: أولاً مملكة سبأ (جدول ٣)

حظـى الإله القمر بالمكانة الأولى بحيث بنى له أكبر عدد من المعابد، وجاءت الشمس فـي المرتـبة الـثانية والإلـه ود في المرتبة الثالثة والإله عثتر في المرتبة الأخيرة بحيث لم يكشف على أي معبد له فى تلك المملكة، ونرى أن سبب ذلك يرجع إلى طبيعة نشأتها التى اعتمدت على أساس قبلي باسم الإله القمر الذي كان أساس توحد قبائلها وباسمه نشأت المملكة وبالـتالى طغـت شخصيته على الآلهة الأخرى، ولم يرد السبئيين أن يؤثر أي إله أخر على مكانة الإله القمر.

ثانياً مملكة حضرموت (جدول ٤)

تشابهت مملكة حضرموت مع مملكة سبأ من حيث مكانة الإله القمر المعتمدة على عدد المعـابد، فقد تبوأ المرتبة الأولى وبنى له أكبر عدد من المعابد، وجاءت الشمس في المرتبة الثانية والإله عثتر في المرتبة الثالثة، ونرى أن سبب ذلك أيضا يرجع إلى التشابه في النشأة بين مملكتي سبا وحضرموت القائمة على أساس الإله الوطني.

وقد تمثلت جميع الآلهة في مملكة حضرموت بعكس الممالك الأخرى حيث بنيت معابد لجميع آلهة الثالوث الكوكبي.

ثالثاً مملكة معين (جدول ٥)

اختـلفت مملكة معين عن الممالك اليمنية الأخرى من حيث مكانة الإله الوطني بالنسبة لعـدد المعابد المبنية له، فهناك اتفاق على أن المقصود بالإله القمر فى مملكة معين هو" ود " ولكـن لم يكشـف له على أي معبد في تلك المملكة وهو أمر غريب لم يتناوله الباحثين من سـابق، فمـن خـلال الجدول الخاص بعدد المعابد في مملكة معين احتل الإله عثتر المرتبة الأولى وبـنى له أكبر عدد من المعابد في أغلب المدن المعينية إن لم يكن في كلها ، وجاءت

الشمس في المرتبة الثانية، والإله ذي سماوي [1] في المرتبة الثالثة وجاء الإله ود في المرتبة الأخيرة بحيث لم يكشف له عن أي معبد حتى الآن.

وقد حاولنا تناول أسباب عدم وجود معابد للإله ود في تلك المملكة كالتالي:

هناك احتمالان لذلك الأمر الأول أن الإله ود لم يكن يمثل الإله الوطني لمملكة معين وبالتالي لم تبنى له معابد، ولكن كثافة ذكره في النقوش المعينية وتصدره لعدد من الآلهة فيها ينفي الاحتمال السابق ويدل على المكانة العالية له في تلك المملكة.

والاحتمال الثاني وهو الأرجح ارتبط بنشأة مملكة معين وعلاقتها بجارتها القوية مملكة سبأ ومحاولة فرض سيطرتها على جيرانها ومنهم مملكة معين، وعدم السماح لها بالاستقلال التام ونسوق لذلك الأمر عدد من الشواهد:

– أن الإله ود ذكر في نقوش كل الممالك اليمنية القديمة مما يدل على أنه قدس منذ القدم في اليمن القديم بشكل عام.

– ولذلك فقد عرف في مملكة سبأ منذ بداية نشأتها بحيث كشف عن المعبد الوحيد لذلك الإله في اليمن القديم بشكل عام في مملكة سبأ، وبناه السبئيون في القرن الثامن ق.م وهو معبد ودم ذي مسمعم المبني على جبل البلق القبلي بالقرب من مأرب في عهد المكرب السبئي "يثع أمر بيّن " وابنه " ذمار على" [2] وقد تزامن تقديسه في مملكة سبأ مع عبادة الإله إل مقه الإله الوطني للسبئيين، حيث عثر في ذلك المعبد على نقوش تذكر أن من بناه يسمى "يقدم إل" وقد كان كاهن للإله إل مقه والإله ود في نفس الوقت [3] ومن ذلك نستنتج أن ود هو إله سبئي وعبد في مملكة سبأ قبل أن تظهر مملكة معين ككيان سياسي بوقت طويل.

ولذلك فان قوة مملكة سبأ وهيمنتها على الكيانات السياسية والممالك الأخرى كان لها دوراً هاماً في عدم السماح بظهور شخصية دينية وسياسية لمملكة معين بسبب قربها الجغرافي والتصاقها بمملكة سبأ، وقدم نشأتها عن مملكة معين بحيث كانت هي السباقة في التكوين السياسي والنشأة كمملكة في الألف الأول ق.م أما الممالك الأخرى ومنها مملكة معين فقد كانت عبارة عن قبائل لم تتحد ككيان سياسي بعد، وكانت مملكة سبأ تسيطر على كل الأراضي في وادي الجوف الذي ظهرت عليه مملكة معين ككيان سياسي في القرن الخامس ق. م [4].

---

(١) هو إله يعود إلى مرحلة متأخرة وعبد في عدد من المدن المعينية ولم يكن له صفة العمومية انظر أدناه آلهة القبائل ص ٦٥ – ٧١

(٢) شميدت، يورجن معبد ودم ذي مسمعم. تقارير أثرية من اليمن، ج١ ، صنعاء، ١٩٨٢م، ص١٩–٢٠

(٣) موللر، والتر مرجع سابق، ١٩٨٢م، ص٢٩–٣٠

(٤) ريكمنز، جاك مرجع سابق، ١٩٨٧م، ص١٢٧

وممـــا يؤكد ذلك أيضاً أن مملكة معين خضعت لمملكة سبأ في بداية نشأتها وبعد ذلك لفترات طويلة (١) ولهذا كان الملوك المعينيون يقومون بتقديم القرابين للإله ود في معبده الذي بنته مملكة سبأ حيث تذكر النقوش في ذلك المعبد أن الملك المعيني "وقه إل صدق بن إل يفع" – وهـــو من أقدم ملوك المملكة وحكم في حوالي عام ٣٦٠ ق.م – قد تقدم بقرابين للإله ود فـــي ذلـــك المعبد وقد كتب النقش باللهجة السبئية وليس بالمعينية (٢) مما يدل على السيطرة الضمنية من قبل السبئيين ومحاولة المعينيين التودد لهم بالتقرب لذلك الإله في سبأ.

وقد حاولت مملكة معين خلال فترات ازدهارها وضعف مملكة سبأ بناء معابد للإله ود خـــارج حـــدود المملكة في محاولة منها للتعويض عن عدم وجود معابد للإله الوطني، ولهذا انتشـــرت معـــابد الإله ود في المستوطنات التي أنشأها المعينيون في وسط وشمال الجزيرة العـــربية كمحطـــات تجاريـــة بحكـــم دورهم في توصيل التجارة إلى حوض البحر الأبيض المتوســـط ومصر، ومنها منطقة ديدان " العلا " التي تقع إلى الشمال من مدينة يثرب، حيث تـــدل الـــنقوش على وجود معبد للإله ود " بيت ود " في تلك المدينة المعينية التي بلغ فيها التـــنظيم الـــتجاري للسوق درجة عالية من الدقة (٣) إلى جانب المعابد المبنية في قرية الفاو عاصمة دولة كندة (٤) ونرى أن انتشار معابد ذلك الإله في وسط وشمال الجزيرة العربية أدى إلى اســـتمرار عـــبادته من قبل القبائل العربية حتى ظهور الإسلام حيث تحول إلى صنم (٥) على شكل رجل.

رابعاً: آلهة القبائل

يقصـــد بهـــذا النوع من الآلهة تلك التي كانت تعبد على نطاق ضيّق ولم تكن لها صفة العمومية وهي آلهة محلية، أغلبها لم يدخل ضمن الثالوث الكوكبي.

فـــإلى جـــانب الآلهة الكوكبية أو العامة أو آلهة الممالك الكبيرة وجد نوع من الآلهة لم تـــرتقِ إلى مســـتوى الآلهة الوطنية وأطلق عليها اسم آلهة الجماعات أو القبائل، وهي تمثل جماعة أو أكثر ولكن عبادتها لم تنتشر بشكل كبير وارتبطت مكانتها بمكانة القبيلة أو التجمع السياســـي، فإذا ما ارتفع شأن تلك الجماعة أو القبيلة ارتفعت مكانة الإله الذي تعبده (٦) وذلك إلى جانب عدد من الآلهة التي عرفت بواسطة خصائصها، وكانت وظائفها مرتبطة بالأعمال

---

(١) ريكمنز جونزاك مرجع سابق، ١٩٨٨م، ص ١٨٠

(٢) شميدت، يورجن مرجع سابق، ١٩٨٢م، ص ٢٧

(٣) Beeston, A.F op. cit., 1978, P 142

(٤) Robin, Christian op. cit., 1983, Pp. 168 -175

(٥) انظر الإله القمر (ود) ص ٢٣ – ٢٥

(٦) موسكاتي، سبتينو مرجع سابق، ص٥٧

اليوميـــة مـــثل آلهة الري [1] وآلهة الرعد والبرق والحصاد والبلايا، التي انبعثت من البيئة والظـــروف التي عاشها الإنسان [2] ويبدو أن هذا النوع الأخير لم يكن يذكر بأسماء وهو من بقايا مرحلة المعتقدات البدائية.

ولم يقتصر الأمر على وجود هذا النوع من الآلهة على الحضارة اليمنية القديمة بل وجد أيضـــا في الحضارات الأخرى ومنها الحضارة المصرية القديمة حيث وجد إلى جانب الآلهة الرسمية كالإله " رع " آلهة محلية اقتصرت عبادتها على إقليم معيّن أو مدينة بذاتها[3].

وهـــذا النوع من الآلهة كان يلقب في اليمن القديم " بالشايم " ويأتي اللقب قبل اسم الإله الخاص بالتجمع السياسي [4] وهو مشتق من الجذر " شيم " ومعناه أقام أو أدى أو وعد ويأتي بمعـــنى الحـــامي [5] ويدل على المجموعات الصغيرة ، حيث كانت الطقوس والشعائر لهذا الـــنوع مـــن الآلهـــة كبيرة ومنظمة للمحافظة على سلامة الجماعة وتماسكها[6] وخاصة بين الكيانـــات السياســـية الكبيرة. وامتد استخدام ذلك اللقب ليشمل الآلهة الكبرى مثل الإله عثتر "عثتر شيمن" أي عثتر الحامى، وفي قتبان " أنباي شيمن " [7]، ومن أهم آلهة القبائل:

١ - تألب ريام

يعتبر الإله تألب ريام نموذجاً لآلهة القبائل التي برزت ببروز مكانة تجمعها القبلي، وهو الإله الحامي والخاص باتحاد قبائل سمعي من همدان التي كانت تسكن المناطق الواقعة شمال شـــرق وشـــمال غـــرب صنعاء [8] وارتبط علو شأنه بعلو مكانة الهمدانيين من قبيلة حاشد وخاصـــة أثـــناء فـــترة الصـــراع السياسي للوصول إلى عرش مملكة سبأ في قرون ما بعد الميلاد[9].

ويرى عدد من الباحثين أن المقصود بالاسم تألب هو الوعل [10] وقد ذكرت كلمة تألب كاســـم مـــن أسماء الوعل فى المصادر العربية [11] وأما ريام فهو اسم الجبل الذي بنى عليه

---

(١) Kensdale, W.E.N op. cit., P 2

(٢) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٨٤م، ص ١٠٨

(٣) نور الدين، عبد الحليم مرجع سابق، ١٩٩٧م، ص١١٣

(٤) Beeston, A.F op. cit., 1991, P 1

(٥) عـــبد الله، يوســـف محمـــد مدينة السوا في كتاب الطواف حول البحر الإريتري. ريدان ع (٥) عدن، ١٩٨٨م (ب)، ص ١٠٨

(٦) Beeston, A.F op. cit., 1977, P 8

(٧) Beeston, A.F op. cit., 1991, P 5

(٨) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 108

(٩) هومل، فرتز التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية. في التاريخ العربي القديم، القاهرة، ١٩٥٨م، ص٨٩

(١٠) الإريـــاني، مطهـــر علي حول العلاقات بين مملكتي سبأ والأكسوم من خلال النقوش. دراسات يمنية ع (١) ، صنعاء، ١٩٧٨م، ص١٧

(١١) Serjeant, R.B South Arabian Hunt. London, 1976, P 74

معـــبده، والكـــلمة نفسها مشتقة من الكلمة السامية " رام " التي تعنى الرفيع أو النبيل أو علي المقام وهى تدل على مكانة معبده على قمة ذلك الجبل، وبالتالى انتقل الاسم إلى المعبد وبذلك نفهم الكلمة المركبة " تألب ريام " [١].

ومـــن خـــلال الـــنقوش اليمنية القديمة يظهر بأن هذا الإله ارتبط بشكل كبير بالكلاء والماشية وما يتطلب ذلك من عمليات خاصة بالرعى [٢] ويعبر ذلك عن سيادته على الأماكن الخاليـــة التي لا يسكنها أحد وتضم المناطق التي ترعى فيها الماشية والبراري التي تستخدم للصيد فهو إله أماكن الصيد الديني، والمنطقة التي عبد فيها ذلك الإله وخاصة إلى الغرب من جـــبل ريـــام بعـــد جبل "عيال يزيد" والتي تمتد إلى قاع البون مناسبة للصيد الديني، وبعض أجزائها تحمل أسماء تدل على ذلك مثل منطقة ظهر الصيد [٣].

وقد عبد الإله تألب فى تلك المنطقة كإله رئيس وبجانبه إلهة مؤنثه تسمى " نوشم" حيث ذكـــرا فـــي النقوش معاً " تألب ونوشم " ويعتبران بذلك زوجان مقدسان، ومن خلال النقوش التي عثر عليها فى مدينة صرواح أرحب نلاحظ علو شأن تلك الإلهة حيث قام أهالي قبيلتى "مـــدر" و" ذمرت " ومزارعيهم ومواليهم بالتقرب إليها ببركة ماء نظير استخدامها في سقي المواشـــي والاســـتحمام، ومـــن خـــلال الـــنقش نلاحظ أن هناك عقوبات فرضت على من ينـــتهك قواعـــد اســـتخدام الـــبركة، فإذا اعتدى حيوان عليها يقدم قرباناً للإله تألب ونوشم، ومن يخرق قواعد الاستحمام من البشر يجلد خمس جلدات ومن تكرر فعله يدفع غرامة مالية عن كل مرة [٤].

وقـــد لقـــب الإله تألب ريام بعدد من الألقاب أهمها الشايم أي الحامي، إلى جانب دلالة معناها لوظيفته المتعلقة بالمطر ومعرفة أماكن تساقطه [٥].

كما لقب بلقب يرخم في النقش (GL 1215\C1) وفي عدد من النقوش الأخرى، ويرجح أن الـــلقب يـــدل على معنى الرحيم [٦] وقد وردت في نقوش مدينة ناعط [٧] بصيغة " مرخم" وتعني المعطي أو المانح [٨] ومن ذلك فإن عبادة ذلك الإله لم ترتقي إلى درجة العمومية التي

---

(١) Beeston, A.F op. cit., 1991, P 2-3

(٢) Beeston, A.F The Ta,lb Lord of Pastures Texts. BSOAS .Vol (XVII) Part (1), 1955, Pp; 154-156

(٣) Serjeant, R.B op. cit., 1976, P 74-75

(٤) Robin, Ch; et Ryckmans, J L, attribution d, un bsssin a une divinite en Arabie du sud antique. Raydan,Vol (1), 1978, Pp 24 - 25

(٥) الإرياني، مطهر علي مرجع سابق،١٩٧٨م، ص ١٧

(٦) Beeston, A.F op. cit., 1991, P 2

(٧) نـــاعط من المواقع الأثرية المهمة يقع إلى الشمال من صنعاء وكان يتبع قبيلة حاشد ولعب دوراً هاماً في فترة ما بعد الميلاد وخاصة في مرحلة الصراع بين القبائل على عرش مملكة سبأ

(٨) نامي، خليل يحي مرجع سابق، ١٩٤٣م، ص ٢٩ –٣٠

وصلت إليها المعبودات الرسمية الخاصة بالممالك اليمنية القديمة وخاصة الثالوث الكوكبي، وارتبط علو شأنه بفترة زمنية معينة هي فترة علو شأن القبيلة التي عبدته.

٢- الإله ذي سماوي

مــن آلهة القبائل التي عبدت في فترة متأخرة من الفكر الديني في اليمن القديم وخاصة في نهاية مرحلة الديانة الكوكبية وبداية مرحلة الديانة السماوية.

وقـد اتخـذ ذي سـماوي إلهاً لعدد من القبائل، وكان في الأساس معبوداً لقبيلة " أمير" البدوية التي كان أفرادها يعملون في حراسة القوافل في المناطق الشمالية من اليمن القديم، إلى الشمال من الجوف، وتمتد منطقتهم بين الجوف ونجران على طريق تجارة اللبان وكانت لهـم تجمعـات تجارية في عدد من المناطق اليمنية [١] ونتيجة لطبيعة عملهم ذلك فقد كانت أغلب القرابين المقدمة لذلك الإله عبارة عن تماثيل لجمال [٢].

ويعـني اسـم الإلـه ذي سـماوي إلـه السـماء أو سـيد السماء ويقابل الإله " بعل شميم"عند سكان شمال الجزيرة العربية وخاصة في تدمر ويسمى رب السماء.عند الصفويين، وقـد عـبد أيضاً في مدينة هرم [٣] إحدى مدن مملكة معين [٤] وامتدت عبادته إلى المناطق الجـنوبية وخاصة في مدينة السوا [٥] فقد تحدثت نقوش حاكم تلك المدينة عامل الملك " شمّر يهحمـد " – مـلك سـبأ وذي ريدان في نهاية القرن الثالث الميلادي – في منطقة المعافر المسـمى " كليب "عن إقامة معبد للإله ذي سماوي إله أمير في منطقة " الصيرات " بالقرب من مدينة السوا وقد لقب في تلك المنطقة بالشايم أي الحامي [٦].

وسكنت جماعات من قبيلة أمير مدينة تمنع عاصمة مملكة قتبان وحملت معها ذلك الإله حيـث كانت تتقرب إليه بعدد من تماثيل الجمال من البرونز وتطلب منه خير وصالح الجالية أو الجماعة التي تقيم في تمنع إلى جانب سعادتهم ورفاهيتهم [٧] و التقدمات على شكل جمال تـدل على وظيفة المقدمين الذين كانوا يعملون بحراسة القوافل وتربية الجمال، وبالرغم من إقامتهم في عدد من المدن إلا أن الطبيعة البدوية غلبت عليهم.

وأشـارت النقوش التي عثر عليها في مدينة تمنع إلى وجود معبد للإله ذي سماوي في المدينة وكان يسمى " ظربن " مما يدل على مكانة ذلك الإله في تلك المدينة حيث ذكر اسمه

---

(١) عبد الله، يوسف محمد نقش القصيدة الحميرية مرجع سابق، ص ١٠٧

(٢) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 108

(٣) مديــنة هرم تقع في محافظة الجوف إلي الشمال الشرق من صنعاء وتسمى في الوقت الحالي همدان بالقرب من حزم الجوف وكانت تتبع لمملكة معين

(٤) الصلوي، إبراهيم محمد نقش جديد من نقوش الاعتراف. مجلة التاريخ والآثار، ع (١)، صنعاء ١٩٩٣م، ص ٥

(٥) الســوا مديــنة قديمــة تقع في محافظة تعز جنوب صنعاء بحوالي ٢٦٥كم على الطريق بين تعز والتربة كانت مدينة مهمة في فترة ما بعد الميلاد

(٦) عبد الله، يوسف محمد نقش القصيدة الحميرية مرجع سابق، ص ١٠٨،١٠٦

(٧) Ghul, Mahmud op. cit., 1955, P 433

بجـــانب اســـم الإله الوطني أو الرسمي لمملكة قتبان " عم " (١). وقد رمز لذلك الإله بحرف الذال باللغة اليمنية القديمة (٢) لأنه الحرف الأول من اسمه.

وهناك آلهة قبائل أقل مكانة من الإلهين السابقين عبدت على نطاق القبيلة الواحدة أو في مكـــان واحـــد ومنها الإله قينان " قينن " إله قبيلة سخيم (٣) ويمكن مقارنة اسمه بالإله البابلي "قينوم"Qenum (٤) وقد ورد اسمه مع اسم الإله تألب ريام في نقوش مدينة ناعط التي تذكر أن مقدميها أسسوا وبنوا بيتهم بقوة وحماية إلههم قينان، كما ورد اسمه بجانب اسم الإلهة الشمس في نفس المدينة (٥) .

إلى جـــانب نوع من الآلهة عبدت في إطار الممالك الكبيرة وذكرت مع الآلهة الأخرى ولكـــن لـــم يكـــن لها تأثير كبير في الجانب الديني العام، ومنها الإله نسر الذي عبدته قبيلة حمير(٦) وتزامنت عبادته مع المراحل الخيرة من ازدهار الحضارة اليمنية القديمة، ولهذا جاء ذكره في كتب الاخباريون والمؤرخون العرب لأنه قريب العهد بهم.

وكانت حمير تقدم له القرابين من الحيوانات (٧) وقد بقي هذا الإله على شكل صنم عند العـــرب في وسط الجزيرة العربية في العصر الجاهلي واستمر حتى قبل ظهور الإسلام(٨). وفي مملكة حضرموت عبد الإلهان " جلسد" و"حول " على نطاق ضيّق (٩).

كمـــا تسربت إلى اليمن عدد من الطقوس والعقائد من خارج اليمن وخاصة في المرحلة المـــتأخرة من تاريخ الحضارة اليمنية القديمة، ومنها الطقوس المرتبطة بآلهة الكروم والنبيذ اليونانية (١٠) وظهرت في الفنون اليمنية القديمة أشكال النساء والمجنحات والظفائر على شكل عظام السمكة، وظهر في المنحوتات أشكال النساء وهن يرفعن أيدهن اليمنى ويقبضن بأيدهن اليســـرى بســـنبلة القمح أو يضعن أيديهن على صدورهن، وهم موضوع ذي دلالات دينية وشـــاع في العالم الكلاسيكي وخاصة في تدمر وسوريا وتدل على آلهة الخصب التي تصور عـــلى شـــكل أنها تومئ بالبركات (١١) ونرى أن تلك العقائد كانت بفعل التأثير بسبب اشتغال اليمنيين بالتجارة ومرورهم الدائم على تلك المناطق، كما أثروا هم على الحضارات الأخرى وخاصة في شعائر استخدام البخور في الطقوس في المعابد.

---

(١) Ghul, Mahmud Ibid., P420,435

(٢) نامي، خليل يحى مرجع سابق ١٩٤٣م، ص ٩

(٣) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٨٤م، ص ١٠٧

(٤) Kensdale, W.E.N op. cit., P 2

(٥) نامي، خليل يحى مرجع سابق، ١٩٤٣م، ص٥٥ -٥٦؛٦٥

(٦) ابن الكلبي، أبو محمد هشام ابن السائب مرجع سابق،١٩٢٣م، ص١١

(٧) Kensdale, W.E.N Ibid. P 9

(٨) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ١٢٠ -١٢١

(٩) Sedov, A.V ;and Batayi ,Ahmed op. cit., P 183

(١٠) بيرين، جاكلين مرجع سابق،١٩٨٦م، ص ٣٢

(١١) Ryckmans, Jacques op. cit.,1976, P 71

المرحلة الثالثة: مرحلة الديانات السماوية

وهـي المرحـلة الأخيرة من المعتقدات الدينية في الحضارة اليمنية القديمة قبل ظهور الدين الإسلامي الحنيف ويقصد بها الديانتان " اليهودية والنصرانية ".

وقـد تزامـنت هـذه المرحـلة مع آخر مراحل الحضارة اليمنية القديمة وتميزت بعدم الاسـتقرار السياسـي والصراع الديني بين الديانات الثلاث اليهودية والنصرانية إلى جانب الديانـة الكوكـبية المتأصلة في اليمن منذ وقت طويل، وكان ذلك الصراع الديني من أسباب اندثار الحضارة اليمنية القديمة.

وقـد بدأت الديانات السماوية تتسلل إلى اليمن بعدة طرق وبشكل فردي وأخذت فترات طويلة ليكون لها تأثير فعال في الفكر الديني فى اليمن القديم، وكانت الديانة اليهودية منتشرة فـي عـدد مـن مـناطق الجزيـرة العربية على شكل تجمعات يهودية هاجرت بعد تدمير الإمـبراطور الـروماني " تيـتوس " لمديـنة القدس عام ٧٠م [١] وقد استقرت عدد من تلك الجاليـات على طريق القوافل، واختارت المدن ذات الأراضي الخصبة مثل يثرب إلى جانب بعـض المناطق في اليمن [٢] ولكن ذلك لم يؤثر في أصحاب البلاد في تلك الفترة لأنهم كانوا أصـحاب ديانـة كوكـبية، وجاء التأثير بعد فترة طويلة حيث نجد على كتابات قبور " بيت شـعاريم " جنوب شرق حيفا في فلسطين دلالات على تحول عدد من اليمنيين إلى اليهودية، فقـد ورد فيها اسم"مناحيم قيل حميّر" الذي يظن أنه كان يهودياً ومات في فلسطين ودفن فيها ويرجع تاريخ النص إلى عام ٢٠٠م [٣].

و كان للحالة السياسية دوراً في انتشار تلك الديانة حيث أدت حالة الاضطراب السياسي إلى خـروج عدد من الحملات العسكرية اليمنية إلى وسط الجزيرة العربية وعلى رأسها عدد من الملوك اليمنيين مما سهل احتكاكهم وتعرفهم بالديانات الجديدة، ومن تلك الحملات زيارة المـلك اليمـني " أبـي كرب أسعد " المشهور عند الإخباريين العرب باسم " أسعد الكامل " لمدينة يثرب والتعرف باليهود الموجودين في المدينة بعد عام ٣٧٥م [٤] وقد أدى ذلك إلى أن يعتـنق ابنه " حسان يهأمن " بعد ذلك الديانة اليهودية ويصبح أول ملك يمني يتحول إلى تلك الديانة[٥] ولتصبح ديانة رسمية للدولة فى القرن الخامس الميلادي.

وبالنسـبة لـلديانة المسيحية فقد انتشرت أيضاً بشكل بطيء عن طريق المبشرين حتى تـم تأسـيس عـدد من الكنائس فى اليمن القديم [٦] ولكن المعلومات حول هذه المرحلة قليلة

---

(١) فخري، أحمد مرجع سابق، ١٩٥٨م، ص ١٧٨

(٢) فخري، أحمد المرجع سابق،١٩٥٨م، ص ١٦٢ – ١٦٣

(٣) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٨٤م، ص١١٣

(٤) هومل، فرتز مرجع سابق، ص ١٠٨ – ١٠٩

(٥) عبد الله، يوسف محمد تاريخ اليمن القديم. الموسوعة اليمنية،مج١، ط١، صنعاء،١٩٩٢م، ص٢١٨

(٦) علي، جواد مرجع سابق، ١٩٨٤م، ص ١١٤

وجـــاءت مـــن خـــارج اليمن حيث تذكر المصادر البيزنطية تحول ملك من ملوك اليمن إلى المســيحية دون ذكــر اســمه في حوالي منتصف القرن الرابع الميلادي، ولم تحمل النقوش اليمـــنية أي دلالات على وجود المسيحية كديانة منتشرة قبل القرن السادس الميلادي [١] كما وصلت الديانة المسيحية إلى اليمن من سوريا إلى جانب الحبشة [٢] لقربها من اليمن ولتواجد عدد من الأحباش في اليمن بحكم التواصل الحضاري.

وتمـــتد الفـــترة التي يمكن إن يطلق عليها مرحلة الديانات السماوية بين٤٩٣ – ٦٦٩م حيث لم تعد النقوش اليمنية الرسمية تذكر أسماء الآلهة الكوكبية [٣] واختفت صيّغ الدعاء لتلك الآلهـــة، وحـــل محلها صيّغ توحيدية تذكر آلهة جديدة هي "رب السماء والأرض" والرحمن "رحمـــنن" وقـــد اســـتخدمت كل من الديانتين اليهودية والنصرانية نفس أسماء الآلهة، وفى منتصـــف القـــرن الرابع الميلادي كان قد تم بناء عدد من الكنائس إحداها في مدينة ظفار [٤] عاصمة مملكة سبأ وذي ريدان [٥].

وأدى تواجـــد تـــلكما الديانتان إلى التنافس وتصاعد الصراع الدينى الذي بدا يشتد منذ القـــرن الخـــامس الميـــلادي وخاصـــة فـــى عهد الملك اليمنى "يسف أسأر يثأر" المعروف فـــي المصـــادر العربية "بذي نواس" الذي كان يعتنق الديانة اليهودية وقام بملاحقة النصارى فـــي عدد من المناطق اليمنية ومنها إحراق نصارى نجران [٦] وقد ظهر الصراع فى النفوش اليمـــنية القديمة ومنها النقش (Ja1028) الذي يعود لعصر الملك السابق الذكر وقد عثر علية فـــي منطقة "بئر حيمه" في نجران ويذكر العمليات العسكرية التى قام بها ذي نواس لملاحقة النصارى ومن معهم من الأحباش وتهديم الكنائس، ويبدأ النقش بالصيغة التوحيدية التي تبرز نوعيـــة الديانـــة وهـــي " ليبارك الإله الذي له السموات والأرض الملك يوسف أسأر يثأر" وقد وضع النقش تحت حماية الإله الرحمن [٧].

وقد أدى ذلك الصراع الديني إلى استنجاد النصارى ببيزنطة التى أوكلت مهمة نصرتهم إلى جيرانهم النصارى في الحبشة مما أدى إلى احتلال اليمن من قبل الأحباش عام ٥٢٥م [٨]

---

(١) Beeston, A.F op. cit., 1984 , Pp; 3- 4

(٢) فخري، أحمد مرجع سابق، ١٩٥٨م، ص ١٦٣

(٣) Beeston, A.F Old South Arabian era dating. PSAS ,Vol (11) London, 1981, P 1

(٤) مديـــنة تقع بالقرب من مدينة يريم في محافظة إب جنوب صنعاء بحوالي ١٣٠كم وكانت عاصمة ومقر للقصر الملكي ذي ريدان التابع لمملكة سبأ وذي ريدان

(٥) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 110

(٦) وهي الحادثة المذكورة في القرآن الكريم سورة البروج الآيات ١– ١٠

(٧) Beeston, A.F Tow Bi r Hima Inscriptions Re- Examined. BSOAS, Vol. (XLVIII) 1985, Pp: 42- 46

(٨) عبد الله، يوسف محمد مرجع سابق،١٩٩٢م، ص ٢١٨– ٢١٩

تلبية لأطماع بيزنطة في المقام الأول التي حاولت أكثر من مرة السيطرة على الطرق التجارية الممتدة من الهند إلى البحر المتوسط [١] وهو الأمر الذي حاول الرومان القيام به قبل ذلك بقرون وبالتحديد عام ٢٤ق.م أثناء حملة القائد الروماني إليوس جالوس [٢]. وظلت المسيحية هي الديانة الرسمية للدولة في عهد الاحتلال الحبشي، حتى طرد الأحباش عام ٥٩٨م، ولم ينتهي الأمر إلا بعد دخول أهل اليمن في الدين الإسلامي الحنيف [٣].

وذلك الصراع يثبت التنافس بين بيزنطة وفارس للسيطرة على الطرق التجارية سيما وأنهما القوتين الرئيسيتين في ذلك العصر، وكان لابد من تصادم المصالح بينهما الأمر الذي ترافق مع أفول الحضارة اليمنية القديمة قبل الإسلام، لتزدهر مرة أخرى في ظل الدين الإسلامي الحنيف الذي محى كل تلك المعتقدات .

الطقوس والشعائر الدينية

تعكس الطقوس والشعائر الدينية العلاقة بين الإنسان والإله الذي يعبده وبالرغم من التّدين العميق عند اليمنيين القدماء إلا أن هناك صعوبة في معرفة الطقوس الشعائر الدينية التي كانت تؤدى داخل المعابد، ويرجع ذلك إلى ندرة النصوص التي تتعلق بالمثيولوجيا التي تلقي الضوء على تلك الشعائر [٤] ويمكن استنباط عدد من الطقوس والشعائر من خلال النصوص العامة:

١- الاعتراف العلني بالذنب

ظهرت عدد من النقوش التي تظهر شعيرة التكفير والتوبة من قبل المخطئ في حق الإله والمعابد، وتتطلب التوبة والاعتراف العلني من قبل المذنب من خلال إعلان نوع الذنب والعقاب الموقع عليه والندم على ما فعله، وغالباً ما ارتبطت هذه النوعية من الطقوس بانتهاك مبدأ الطهارة [٥] الذي كان شرطاً أساسياً لأداء الطقوس الدينية وخاصة دخول المعبد [٦].

فقد كان الفرق بين الطهارة والنجس ظاهر وملموس في الديانة اليمنية القديمة باعتبار أن منطقة المعبد بالكامل هي أرض حرام ولا يجوز دخولها دون طهارة الجسد، وبالتالي كان

---

(١) فخري، أحمد مرجع سابق، ١٩٥٨م، ص ١٧٩

(٢) Beeston, A.F op. cit., 1984, P 4

(٣) بافقيه، محمد عبد القادر مرجع سابق، ١٩٨٥م، ص٩٥

(٤) موللر، والتر مرجع سابق ،١٩٧٤م، ص ٤٠

(٥) موللر، والتر المرجع سابق،١٩٧٤م، ص٤١- ٤٢

(٦) موسكاتي، سبيتينو مرجع سابق، ص ١٩٦

لا يسمح للنساء الحائضات أو اللاتي اتصلن بالرجال أو النفساء دخول المعبد والمشاركة في الطقوس الدينية إلى جانب عدد من المحظورات مثل وجود دنس الدماء والمنى على الثياب، ولـــذا لزم عند ارتكاب ذلك النوع من الذنوب الاعتراف العلني والتوبة والقيام بتقديم كفارة، وقد قدمت تلك الاعترافات فردية وجماعية من قبل النساء والرجال على حد سواء حيث كانت تعــرض فـــي مكـــان معين في المعبد [١]. ومن ذلك اقتضت شروط الطهارة الاغتسال بعد الاتصال الجنسي من قبل الرجل والمرأة [٢].

وهـــذا النوع من الطقوس يتطلب شجاعة أخلاقية، وهي تدل في نفس الوقت على التدين العميق والطاعة المطلقة للإله وبالتالي تقدم الفكر الديني في الحضارة اليمنية القديمة [٣].

ومـــن الملاحظ أن أغلب نقوش الاعتراف ظهرت في فترة زمنية متأخرة، وفى منطقة محـــددة هـــي مديـــنة " هرم " في مملكة معين، وقدمت أغلبها للإله ذي سماوي إله المدينة، وكانت تصب علي شكل صفائح من البرونز ليسهل تعليقها وعرضها في المعبد، وعثر على عـــدد مـــنها فـــي منطقة " ظفار ذبيّن " شمال صنعاء ولكنها ظلت مرتبطة بنفس الإله [٤]، ووردت في تلك النقوش صيّغ أفعال خاصة تدل على التوبة والغفران ومنها " ستعذر " الذي يـــأتي بمعنى الاستغفار وطلب الصفح، إلى جانب فعل آخر وهو "حلأ " الذي يرد بعدة صيّغ ويعني تاب أو أناب من خطيئة[٥] وهذا الفعل الأخير ما زال مستخدماً في لهجات أهل اليمن حـــتى وقتـــنا الحالي، ويقصد به التوبة والتعهد بعدم الرجوع إلى ارتكاب الفعل [٦] وتطور مدلوله ليشمل الأخطاء في الحياة العامة وليس الدينية فقط.

وكان قبول الاعتراف والتوبة يتطلب من المخطئ دفع كفارة أو غرامة، وهي مبلغ من المال يعتمد قدره على جسامة الذنب، فجرح شخص لأخر في المعبد يقتضي دفع مبلغ معيّن وتـــزيد قيمته إذا سال دم المجروح على ملابسه، إلى جانب دفع مبلغ أخر للكهنة [٧] القائمين على خدمة المعبد.

٢- الحج

الحـــج مـــن الشعائر التي عرفت في الديانات السامية، كما أن الكلمة نفسها من الكلمات المشتركة في اللغات السامية وذكرت في الكتب المقدسة ومنها التوراة [٨] و الحضارة اليمنية

---

(١) Kensdale , W.E.N op. cit., P 4

(٢) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 107

(٣) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١٢٥

(٤) Robin, Christian op. cit., 1992, Pp 97; 104

(٥) بيستون، أ.ف مرجع سابق، ١٩٨٢م، ص ١٣؛٦٧

(٦) الصلوي، إبراهيم مرجع سابق،١٩٨٣م، ص٦

(٧) عبد الله، يوسف محمد مرجع سابق، ١٩٩٠م، ص ٥٠

(٨) الفيومي، محمد إبراهيم تاريخ الفكر الديني الجاهلي.ط٤ القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٥٠٧

القديمـــة جــزء من ذلك السياق فقد سمى الحج في اللغة اليمنية القديمة "الحاضر" من الجذر حضر، وتعني احتفل بعيد أو أقام عيداً للإله أو أدى حجاً أو زيارة وقد ورد بعدة صيّغ دلت على شيوع تلك الشعيرة في اليمن القديم (١).

ومفهوم الحج في الحضارة اليمنية القديمة اختلف عن ذلك الذي يتم إلى بيت الله الحرام بمكة رغم التشابه في بعض الأشياء، ففي اليمن القديم قُصدَ به زيارة مكان مقدس أو أكثر في زمن محدد من أجل التقرب لإله معيّن (٢) ولهذا عرفت اليمن عدداً من المواقع والمعابد كانت لهـــا صفة المحَج الذي يفد إليه الناس للزيارة وأهمها ما أرتبط بالإله تألب ريام، حيث اعتبر معـــبده عـــلى جـــبل إتـــوه من أهم الأماكن التي اتخذت محجات من قبل اليمنيين ومن أقدم المواضع التي ذكرت فى المصادر اليمنية، وقد هيئت عدد من المواضع حول الجبل لاستقبال الحجاج والزوار فى موسم الحج (٣).

وكـــان للإله السبئي إل مقه موسم حج وزيارة في شهر" ذي أبهى" كما تذكر النقوش (٤) ولـــم تقتصـــر زيـــارة الحـــج على المعابد الرسمية بل خصصت أماكن بعيدة عن العمران لتســـتوعب عـــدداً أكـــبر من الحجيج ومنها المزار السبئي في منطقة جبل اللوذ حيث يشمل الموقـــع أكثر من مكان هُيئ ليكون مرتبط بالمزار، وعبدت الطرق المؤدية إلى الحرم ليتسع للعدد الكبير من القبائل التي كانت تفد إلى المنطقة (٥).

وأشـــهر المعـــابد التي كان يحج إليها في مملكة حضرموت معبد الإله سين ذي أليم في العاصـــمة شـــبوة، فقد ارتبط اسمه بوظيفة من وظائف الحج وهي الوليمة، حيث كانت تقام الولائـــم والمـــآدب الدينية للحجيج باسم الإله وانفق عليها من الضرائب الخاصة التي تجمع باسمه وتفرض على القوافل التجارية التي تخرج من المملكة (٦) كما أن هناك بعض الشواهد المعمارية في المعابد التابعة للمملكة حضرموت تدل على وجود بعض المواضع خارجها

خصصت للشعائر المرتبطة بالحج ومنها تقديم القرابين والولائم، كما هو الحال في معبد ســـين ذي مذبـــم (٧). وقد ظل الحج بهذا المفهوم في حضرموت حتى الوقت الحاضر وتمثل بزيارة ما يعتقد أنه قبر النبي هود حيث تقام المدائح الدينية التى تسمى التهويد نسبة إلى النبي هـــود، ويطـــلب عـــند القـــبر زيـــادة المحاصيل والسلامة ،وتشرف على هذه الأماكن أسر متخصصة توارثت تلك الوظيفة منذ ما قبل الإسلام (٨).

---

(١) بيستون، أ.ف؛ وآخرون مرجع سابق،١٩٨٢م، ص٦٦
(٢) عبد الله، يوسف محمد مرجع سابق، ١٩٩٠م، ص ٥٠
(٣) الهمداني، أبو محمد الحسن مرجع سابق،١٩٧٩م، ص ١٢٨
(٤) Ryckmans, Jacques Formal inertia in the South Arabian Inscriptions (Ma in and saba) PSAS,Vol (4), London1974, P 134
(٥) Audouin, R. ; et al Towns and Temples. YYAC, Mainz 1988, P 70
(٦) عبد الله، يوسف محمد مرجع سابق، ١٩٩٠م، ص ٥٠- ٥١
(٧) Sedov, A. ;and Batayi , Ahmed op. cit., P 190
(٨) Serjeant, R.B Comments on; Breton, Religious Architecture in Ancient Hadramawt ,PSAS,Vol (10), London,1980, Pp 11- 12

وقـــد رافق الحج في اليمن القديم بعض والطقوس التي تدل على تشابه المصدر الواحد لتـــلك الشـــعيرة ومـــنها تـــنظيم إقامة المآدب الدينية التي يصرف عليها من ضريبة العُشر المخصصة للآلهة لإطعام الحجيج (١).

كما أن هناك تعليمات تدل على قدسية الأماكن التي يتم الحج إليها، كما تدل على النظام الدقيق لتلك الشعيرة، والخروج عليها يعتبر ذنب يحتاج إلى التكفير ودفع الغرامة، ومن ذلك عدم التشاجر وجرح الحجاج بعضهم لبعض (٢).

والأعمال المحظورة غالباً ما كانت تنقش على ألواح حجرية وتوضع في أماكن مختلفة مـــن المعـــبد، وقـــد دل حظر عدد كبير من العمال أثناء الحج على السكينة والتآلف الواجب توافـــره أثناء فترة الحج ومثال ذلك التعليمات الخاصة بمعبد الإله تألب ريام ومنها حظر دفع الضريبة للإله ضمن منطقة الحرم الخاصة به، وحظر رعي الماشية أثناء الحج، ومنع صيد إنـــاث الوعـــول الحوامل والمرضعات ، كما لا يجوز عمل كمائن للصيد، إلى جانب حظر الجمـــاع والتباهي بالأنساب أثناء الحج. أما الأعمال المشروعة فمنها ذبح الماشية ولكن في أماكن بعيدة عن المعبد حيث حددت منطقة معينة لذلك الغرض أسفل الجبل، وذلك لأن الإله تألب أمر بذبح سبعمائة من الماشية في اليوم الواحد لإكرام ضيوفه (٣).

٣- الصيد الديني

يقصـــد بالصـــيد الديني صيد حيوانات معينة من قبل الملوك والكهنة وبعض المرافقين لغـــرض دينى يتمثل في استرضاء الإله لتحقيق بعض المسائل العامة والخاصة، ويعتبر من أهم الشعائر الدينية القديمة في الحضارة اليمنية القديمة، وتعود أصوله إلى مرحلة المعتقدات الـــبدائية، حيث ظهرت موضوعات الصيد على المخربشات الصخرية التي تعود إلى عصر الصـــيادين والرعاة ويعادل من الناحية التاريخية العصر الحجري الحديث في منطقة الهلال الخصيب، وتظهر تلك المخربشات أنواع الحيوانات التي كان يتم صيدها في اليمن القديم مثل الخنزير البري وبقر الوحش الطويل القرن وربما الفيل، وهي حيوانات انقرضت من جزيرة العـــرب(٤). والأرجح أن صيد تلك الحيوانات في ذلك العصر لم يرتبط بالعقيدة الدينية وإنما كـــان تلـــبية لمتطلـــبات مادية تتمثل في توفير الغذاء ويظهر ذلك من نوعية الحيوانات التي تم صيدها.

ونجد في الرسوم الصخرية المتأخرة عن ذلك العصر أن أكثر الحيوانات التي تم صيدها من قبل الصيادين هي الوعل، ولم يقتصر تصويره في مناظر الصيد بل امتد ليشمل المناظر

---

(١) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 107

(٢) عبدا لله، يوسف محمد مرجع سابق، ١٩٩٠م، ص ٥٠

(٣) صدقة، إبراهيم صالح مرجع سابق، ص ٨٨-٩٠

(٤) موللر، والتر مرجع سابق، ١٩٧٤م، ص ٣٤

الخاصـــة بالشعائر والتعبد [١] وهو الأمر الذي امتد بعد ذلك إلى مرحلة الديانة الكوكبية حيث ارتبط تقديس الوعل وصيده بأكثر من إله طلباً للمطر.

وشـــهد الفـــن اليمـــني القديم على انتشار تلك الشعيرة في الممالك اليمنية القديمة حيث تـــم تصـــوير أنـــواع الحيوانـــات على أعمدة المعابد في مملكة معين ومنها الوعول والنعام (شكل ١٠) وارتبط ذلك بالصيد الديني المقدس أكثر من علاقته بالمعبد كمبنى [٢].

وقد تعددت الحيوانات التي تم صيدها في مملكة حضرموت وظهر ذلك من خلال نقش مـــلك حضرموت " يدع إل بيّن " حيث قام بالصيد في المنطقة الواقعة بين قنا والعبر ويعدد فـــي الـــنقش أنـــواع الحيوانات ومنها أربعة نمور وذئبين وعدد كبير من الوعول وذلك في عشرين يوماً[٣] وقد استخدمت في بعض الحالات الكلاب المدربة في صيد الوعول ومثل ذلك في المناظر الزخرفية [٤].

والعمـــلية الأهم في الصيد هي المناطق التي كانت تخصص للصيد وتسمى في النقوش اليمنية القديمة " أحبط " وتترجم مناطق حمى الصيد، وهي مناطق ذات نوعية خاصة محاطة ومحميـــة بالعرف [٥] ويأتي الفعل السابق في اللغة العربية الفصحى ليدل على إهدار الدم[٦]. وتخصـــيص تـــلك الأماكن للصيد تمثل بشكل واضح في مملكة سبأ، حيث مثلت منطقة "يلا" نموذجـــاً لذلك الأمر فقد قسمت إلى أجزاء سمى كل جزء باسم معين [٧] وكان يرتادها علية القـــوم للصيد منذ عهد المكربين ، حيث تذكر نقوش تلك المنطقة اسم المكرب يثع أمر الذي قـــام بالصـــيد مع حاشية كبيرة ، واشتركت معه النساء بالحضور أثناء عملية الصيد ومنهن زوجته واسمها " جحمة " [٨].

وكـــان الصـــيد يتم باسم آلهة مختلفة منها الإلهة الشمس وترد في النقوش العبارة الدالة على ذلك وهي " صيد لشمس " [٩] وارتبطت أغلب مواسم الصيد بالإله عثتر الأمر الذي خلد في النقوش بشكل مكثف وغالباً ما وردت عبارة " يوم صاد صيد عثتر" [١٠] لتدل على مكانة الصيد لذلك الإله.

---

(١) موللر ،والتر المرجع سابق، ص ٣٦

(٢) Schmidt, Jurgen Der Attr-Tempel bei Ma in op.cit. P 152

(٣) بيرين، جاكلين مرجع سابق،١٩٩٦م، ص ٢٥

(٤) Sedov, A.; and as- Saqqaf Alguraf in the Wadi Idm. AAE, Vol (7) 1996, P 59

(٥) بيستون، أ. ف؛ و آخرون مرجع سابق،١٩٨٢م، ٦٥

(٦) المقرئ ،أحمد بن محمد مرجع سابق، ص٦٦

(٧) الإرياني، مطهر علي مرجع سابق،١٩٨٨م، ص ٤٩– ٥٦

(٨) الإرياني، مطهر علي المرجع سابق ،١٩٨٨م، ص ٤٣– ٤٤

(٩) عبد الله، يوسف محمد مدينة السوا مرجع سابق، ص ١٥

(١٠) Ryckmans, Jacques op. cit., 1974, P 132

وقد ظل صيد الوعول حتى وقتنا الحاضر في عدد من مناطق اليمن منها منطقة تهامة على ساحل البحر الحمر حيث استمرت قبائل الزرانيق في صيد الوعول حتى فترة قريبة، وفيها تطارد الغزلان بالأرجل لعدة ساعات حتى يتم إنهاكها، إلى جانب محافظة حضرموت حيث مازال صيد الوعول حتى هذه الأيام في المناطق المحيطة بمدينة تريم ومناطق أخرى في المحافظة [١] وتقام احتفالات يتم فيها تمثيل عملية الصيد، ثم بعد ذلك يقسم اللحم على المنازل على شكل حصص صغيرة.

٤- التوسلات والأدعية

إلى جانب الطقوس السابقة هناك عدد الطقوس التي مارسها عامة المتعبدين يمكن استنباطها من النقوش، ومن ذلك التوسلات والأدعية التي توجه إلى الآلهة ويرجى تقبلها، مثل طلب الذرية الصالحة من الذكور الأصحاء، وكذلك ما يتعلق بالحماية من الأمراض والكوارث وكسب رضى الحكام [٢] ، وقد وردت عدة صيّغ متعلقة بالتوسل للآلهة منها " عتل " و"علي" أي توسل أو استعطاف للإله بالدعاء [٣] ويتم التضرع إلى الآلهة طلباً للمساعدة والرحمة، إلى جانب منح الخصب الإنساني والزراعي والنمو والشفاء بالإضافة إلى إنزال المطر [٤].

وهناك دلائل على استخدام السحر في الممارسات الدينية وذلك من خلال العثور على عدد كبير من التعويذات والتمائم التي تدرأ الأرواح الشريرة وتحمي المباني وغالباً ما كانت تحمل رموز الآلهة، واستخدم التنجيم للسؤال عن حسن الطالع واتقاء العين الشريرة والحاسدة [٥].

كما وجد الاستقسام الذي ورد معناه في النقوش باسم " سلط " ويعني أزلام أو أقداح [٦] وهي من الشعائر التي انتشرت في وسط الجزيرة العربية، وقد نهى عنها القرآن الكريم واعتبرها نوع من الفسق وخروج عن الدين [٧] والأرجح أن هذه الشعيرة من التأثيرات المتأخرة على الديانة اليمنية القديمة، وعرفت بشكل نادر.

---

(١) Serjeant R.B op. cit.1976, Pp 1-2

(٢) موللر، والتر مرجع سابق، ١٩٧٤م، ص٤٠

(٣) بيستون، أ. ف؛و آخرون مرجع سابق، ص١٦- ٢٢

(٤) Schmidt, Jurgen op.cit.,1988, P 78

(٥) Kensdale, W.E.N op. cit., P 4

(٦) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 110

(٧) القرآن الكريم سورة المائدة آية ٣

الفصل الثاني

الدور الوظيفي للمعابد

تـــبرز مكانة المعبد في الديانة اليمنية القديمة من خلال تعدد المسميات التي أطلقت عليه فـــي النقوش اليمنية القديمة، وأهمها "بيت" [1] وهي من المصطلحات السامية المشتركة على اعتبار أن المعبد هو بيت الإله الذي يقطن فيه ويتم الرجوع إليه من قبل المتعبدين، وامتدت تلك التسمية لتشمل العصر الإسلامي حيث اعتبر المسجد بيت الله [2] كما وصفت الطواغيت عـــند العـــرب فـــي وسط الجزيرة العربية قبل الإسلام كمعابد أو بيوت وقدست مثل الكعبة المشرفة، حيث عينت معالمها وحدودها من قبل الكهان لتكون معروفة من قبل المتعبدين [3] إلى جانب تسمية المسجد الحرام في مكة المكرمة بالبيت الحرام.

وغالـــبًا مـــا تـــرد تســـمية البيت في اليمن القديم في نقوش تأسيس المعابد بحيث يُذكر اســـم الـــباني من الملوك ثم تلك التسمية وبعد ذلك اسم الإله، فقد ورد في نقش تأسيس معبد الإله إل مقه في مدينة صرواح العاصمة الأولى لمملكة سبأ (رقم **GL 901**) أن المكرب "يدع إل ذريـــح" أمـــر ببناء بيت إل مقه [4] إلى جانب عدد من الأمثلة الأخرى للمعابد التي بنيت لـــنفس الإله في عهد نفس المكرب ومنها معبد إل مقه معربم في منطقة المساجد بالقرب من مـــأرب، ومعبد الإله عثتر المسمى رصفم خارج مدينة نشن "السوداء" في مملكة معين حيث ورد في نقش التأسيس على أعمدة البوابة " أب أمر صدق بنى بيت عثتر " وهي نفس العبارة التي ترد في مملكة سبأ.

ومـــن مسميات المعابد في اليمن القديم "محرم" وغالبًا ما ترد في النقوش متبوعة باسم الإله[5] وهي مسمى مشترك في اللغات السامية وتترافق مع كلمة مزار أو مقام وتفهم بمعنى

---

(١) بيستون، أ ف؛ وآخرون مرجع سابق، ص٣٤

(٢) علي، جواد مرجع سابق ١٩٨٤م، ص١١١

(٣) Serjeant, R. B. Haram and Hawtah the Sacred enclave in Arabia. In Malangas Taha Husain Cairo, 1962, Pp 41-42

(٤) شميـــدت، يورجـــن تقريـــر أولي عن الاكتشافات الميدانية لمعهد الآثار الألماني بصنعاء.(غير منشور) هيئة الآثار، صنعاء ١٩٩٢/١٩٩٣م، ص١٠

(٥) Doe, Brian Monuments of South Arabia. London, 1983, P 156

معـــب، وقــد بقيت حتى وقتنا الحاضر في اليمن في تسمية معبد الإله إل مقه أوام في مأرب الــذي يســمى محـــرم بــلقيس، وتعــني التسمية على عمومها المكان المحمي أو الحماية، أي الأرض المقدســة والمحاطة المخصصة للإله [١] ويأتي معناها في النقوش اليمنية القديمة ليــدل عــلى الحُرْمَة والتحريم، وكذلك كاسم لجزء من مبنى [٢] وهو مشابه لمعناه في اللغة العربية الفصحى الذي يدل المنع والعُسر في الأشياء في أماكن وأوقات معينة [٣] وبالتالي فإن المعــنى يــدل عــلى تحريم عمل أشياء معينة في معابد الآلهة وبذلك تعتبر حُرُم أو أماكن محرمة.

وهناك مسميات قليلة الورود منها موطن من الجذر وطن، وتأتي بمعنى معبد أو هيكل، إلى جانب كلمة كرب التي ترد في نقوش معينة لتدل على المعبد [٤] .

الوظائف الداخلية في المعابد

لصــعوبة دراســة الــدور الوظيفي للمعابد في اليمن القديم بسبب طبيعة النقوش التي لا تتطرق إلى ذلك فإنه يجب دراسة الهيكلية الدينية الداخلية للمعبد وذلك من خلال الوظائف الــتي وجــدت فيها لمعرفة اختصاصاتها في محاولة لمعرفة الأدوار الوظيفية للمعابد وتلك الوظائف هي:

١ - المُكَرِّب

يحمــل اسم المكرب أكثر من دلالة تتعلق بالنواحي الاجتماعية والسياسية والدينية، وهو مشتق من الجذر الثلاثي " كرب " في اللغة اليمنية القديمة وتعني جَمَعَ أو حَشَدَ وبالتالي يكون المكرب هو المُجَمِع، وهو لقب حمله رؤساء الأحلاف القبلية التي تتكون من عدد من القبائل فهم إذن موحدون لتلك الأحلاف في كيان سياسي واحد [٥] ومما يؤكد ذلك أن المعنى يرد في الــنقوش كــلقب لرئيس حلف قبلي في الفترة المبكرة من ازدهار الممالك اليمنية القديمة [٦] وبالــتالي فان المكرب يعني أيضاً صانع العهد أو الميثاق بين القبائل، وهو لقب لم تستخدمه الممــالك اليمــنية القديمة في نفس الوقت ولكن بدأ ظهوره في مملكة سبأ ثم أنتقل إلى مملكة قتبان وبعد ذلك استخدمته مملكة حضرموت [٧].

---

(١) Serjeant R.B op. cit., 1962, P 25

(٢) بيستون،أ. ف؛ وآخرون مرجع سابق، ص ٧٠-٧١

(٣) المقرئ، أحمد بن محمد مرجع سابق، ص ٧٢

(٤) بيستون،أ. ف؛ وآخرون مرجع سابق، ص١٦٦،٧٨

(٥) الصليحي، علي عبد القوي مكرب. الموسوعة اليمنية، مج٢،ط١ ،صنعاء ١٩٩٢م، ص٩٠٢

(٦) بيستون، ا.غ، وآخرون مرجع سابق، ص٧٨

(٧) Audouin, Remy; et al op.cit., P 74

ويتجــلى المفهوم المدني للمكرب بجانب المفهوم الديني في مملكة سبأ أكثر من غيرها مــن الممالك اليمنية القديمة، حيث استخدم من قبل الحاكم نفسه لتعين هويته في بداية النقوش الــتي كــان يأمر بكتابتها، وبالتالي فقد كان عبارة عن لقب شرفي استخدمه الحاكم لإعطاء الشرعية لحكمه وكذلك حتى يمكن قبوله كحاكم لاتحاد القبائل من قبل الناس المنخرطين في ذلــك الاتحاد(١) ومن ذلك نلاحظ أن المعنى ارتبط بالجانب المدنى السياسي أكثر من الجانب الديني.

عــلى أن هناك اجتهادات لمعنى الاسم مرتبطة بالجانب الديني، ومنها أنه يعني المُقَرِب أي الذي يشرف على توفير وتقديم القرابين إلى المعابد، أو الذي يقرب بين الشعب ومعبوداته باعتباره وسيطًا مقدسًا للآلهة (٢) وبالتالي فان الجانب الديني ظهر جليًا في المعنى وفي سلطة المكــرب الــتي يجمــع فيهــا بين السلطتين الزمنية والدينية كونه الكاهن الأكبر أو الحاكم المطــلق(٣) فهو حاكمًا دينيًا وأمير الكهنوت أو أمير القربان، على أن المعنى لم يبقى كما هو بــل تطور بتطور نظام الحكم بحيث أصبحت دلالاته الدنيوية أكثر من الدينية (٤) ولهذا تولى رئاســة الكهنوت في دولته ليضمن إحاطة حكمه بالقداسة الروحية التي تكفل احترام الناس، وهو أمر وجد عند عدد من الأمم في الشرق الأدنى القديم، مثل الحكام السوريين وفي العراق حيث لقبوا بلقب " أنس" الذي يعني النائب أو الوكيل للآلهة في حكم المدينة أو المملكة (٥) .

وكــان الأميــر في العراق القديم هو نفسه الكاهن الأكبر للمدينة، والملك الكاهن الأكبر للإله الوطني، وبالتالي فقد كان الملك " أنيتمينا " أخر ملوك سلالة لجش هو الإيشاكو الأكبر أي الكاهن الأكبر للإله " ننجرسو " حيث كان يقوم بتقديم القرابين والإراقة ويتلقى أوامر الإله ويطهــر المدينة قبل إقامة المعابد، كما أن ملك أور لوجال زاجسي (٢٤٠٠ – ٢٣٧١ق.م) أطلق على نفسه كاهن الإله آنو إله مدينة أوروك ثم الإيشاكو الأكبر للإله إنليل إله سومر (٦).

وأهــم الوظــائف الديــنية للمكرب في اليمن القديم رئاسة الكهنوت وتكريس التقدمات لــلمعابد(٧) وتــرأس مواسم الصيد الديني المقدس، الذي كان يشارك فيه علية القوم وممثلي الكهــنوت في أوقات معينة من السنة باسم عدد من الآلهة (٨) إلى جانب تقديم الولائم المقدسة للآلهة تنفيذًا لأوامرها (٩).

---

(١) Ryckmans, Jacques op. cit., 1974 , P 133

(٢) صالح، عبد العزيز مرجع سابق، ص٥٤

(٣) فخري، أحمد مرجع سابق ١٩٥٨م، ص ١٦٠

(٤) رودو كاناكيس، نيكولوس الحياة العامة للدول العربية الجنوبية. في التاريخ العربي القديم، القاهرة، ١٩٥٨م، ص١٢٤

(٥) صالح، عبد العزيز مرجع سابق، ص٥٤

(٦) ديلا بورت، ل. مرجع سابق، ص ١٥٠–١٥١

(٧) Henninger, J. Arabica sacra . Gottingen , 1981, P 227

(٨) الإرياني، مطهر علي مرجع سابق، ١٩٨٨م، ص ٤٢

(٩) الصليحي، علي عبد القوي مرجع سابق، ١٩٩٢م، ص ٩٠٣

وذلك التداخل بين السلطتين أدى إلى اختلاف الآراء حول كهنوتية المكرب التي لم تقم سوى على أساس مقارنة اشتقاق الكلمة ومقارنتها بالكلمة الأكادية كارابو (**Karabu**) التي تعني " خلال الأشياء أو الصلاة " وصلتها بالفعل المعيني" سكرب " الذي يعني قربان [١] إلا أن الدلالات الدينية واضحة في الممارسات التي كان يقوم بها أولئك الحكام الأوائل بجانب الوظائف السياسية فتلك الوظيفة كانت عبارة عن وساطة بين الإله والناس وبهذا فهو يجمع بين الصفة الكهنوتية والمدنية [٢].

فإلى جانب الوظائف الدينية كان أولئك المكربين يقومون بتأليف وتجديد الاتحادات القبلية عن طريق تنظيم الجماعات أو القبائل التي تدخل إلى الاتحاد باسم الآلهة الوطنية للكيان السياسي أو المملكة، إلى جانب ذلك كان المكرب يقوم بإنشاء المباني والمنشآت العامة اللازمة للري [٣] وتسوير المدن وبناء الأبراج والسدود والمباني الخاصة كالمعابد والمذابح [٤] فقد كان يقود بنفسه الحملات العسكرية والغزوات، وأوضح مثال على ذلك المكرب " كرب إل وتر" (القرن السابع ق م) في مملكة سبأ حيث قام بحملات عسكرية على عدد من المناطق اليمنية التي حاولت الخروج عن سلطة المملكة ، وخلد ذلك في نقش سمي نقش النصر حيث وضعه في معبد الإله إل مقه في مدينة صرواح، وقد امتدت غزواته إلى عدد من المناطق منها الجوف ونجران ومملكة أوسان [٥].

وتبعاً لذلك فقد كان يقوم بتعيين حدود الأراضي بين المدن والمناطق، وتقسيمها في المنطقة الواحدة الأمر الذي يؤدي إلى تثبيت ملكية المالكين من خلال سلطة البت التي يمتلكها [٦].

وشمولية تلك الوظائف على الجانبين المدني والديني أدت إلى استمرار ذلك اللقب في الممالك اليمنية القديمة، وخاصة في مملكة سبأ لفترات طويلة من تاريخها بحيث لم ينتهي من الناحية العملية بتغيير اللقب إلى ملك، بل بقي حتى القرن الثالث الميلادي أو بعد ذلك، حيث أظهرت النقوش في معبد أوام في مأرب التوافق بين الوظائف في سلطة الملك في الجانبين الديني والمدني [٧] وبالتالي فهناك تعاصر بين الوظيفتين المكرب والملك استمرت طوال فترة ازدهار الحضارة اليمنية القديمة وخاصة في مملكة سبأ، وكانتا ضمن

---

(١) Beeston, A.F op. cit.,1977, P 6

(٢) Beeston, A.F Ibid. P 5

(٣) موللر، والتر مرجع سابق ١٩٧٤م ، ص ٤٩-٥٠

(٤) الصليحي، علي عبد القوي مرجع سابق ١٩٩٢م، ص ٩٠٣

(٥) Audouin , Remy ; et al op. cit.. P 73

(٦) لوندين، أ. غ مرجع سابق ١٩٧٩م، ص ٨٠-٨١

(٧) Beeston, A.F op. cit., 1977, P 7

إطـــار الـــنظام الإداري الحكومي للدولة، ويحملهما شخص واحد ولا يمكن الفصل بينهما [١] ونخـــلص مـــن ذلـــك أنه بالرغم من تزامل الوظائف الدينية والمدنية للمكرب إلا أن الجانب الديـــني كـــان ظاهـــرًا بشكل كبير وخاصة في الفترة المبكرة، بحيث تربع على رأس الهرم الكهنوتي في المعابد اليمنية.

٢ – الكَبير

تـــرد في النقوش اليمنية بصيغة " ك ب ر " وهي أعلى رتبة كهنوتية في المعابد اليمنية القديمـــة، ومن الوظائف ذات الدلالات الدينية أكثر منها مدنية بالرغم من أن الكبير كان في الأصل من الحكام المحليين للمدن أو المناطق التي تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي، ومكانته تلي مكانة المكرب في الجانب المدني أو السياسي، إلا أن وظيفته الإدارية لم ترقى إلى مرتبة المكرب [٢] ولكنها مكنته من التمتع بمنصب رفيع في المعبد، وقد ظهرت الدلالات المدنية في تفسير معنى الكبير الذي يأتي بمعنى صاحب المنصب الإداري الأعلى في القبيلة[٣].

وتـــبرز مكانـــته الديـــنية فـــي أنه اعتبر الكاهن الأعلى في المعبد، ويشرف على جمع الضـــرائب الخاصـــة بالآلهـــة الـــتي تسمى " العُشر " إلى جانب رئاسته لطقوس وشعائر الاستســـقاء كمـــا يقوم بتفسير الوحي [٤] الذي يسمى " صري " والخاص بالقضايا الرسمية، ويقـــوم بتوضيح تعاليم السحر المرتبطة بالمطر والري [٥]. وأهم وظيفة دينية له هي رئاسة مجـــلس الكهنة في المعابد الكبيرة، حيث عُثِرَ في معبد الإله إل مقه برآن بالقرب من مدينة مأرب على نقش يؤكد على رئاسته للكهان ، ويذكر أن "عم أمر" هو " كبير/ قين/ برأن" أي رئيـــس مجلس كهنة معبد برآن ويقوم بإصدار القوانين الخاصة بتنظيم المعبد، فيذكر النقش الســـابق أن ذلك الكبير وكهنة المعبد أصدروا تشريعًا بأن " أي عنزة تدخل للرعي فى حرم المعبد فإنها تذبح ويسال دمها للقائمين على المعبد " [٦].

وظهرت الوظائف الدينية للكبير بشكل واضح من خلال التقارير أو سرد الأعمال التي قـــام بهـــا الكبراء والكهنة الآخرين، وعثر على أمثلة تلك الأعمال في معبد الإله سين " ذي ميفعـــن" في مملكة حضرموت حيث اشرفوا على تأدية الطقوس الدينية داخل المعبد وخاصة

---

(١) Beeston, A.F Ibid , Pp 6-7

(٢) صدقة، إبراهيم صالح مرجع سابق، ص ٦٨

(٣) بيستون، أ. ف؛ وآخرون مرجع سابق، ص ٧٦

(٤) Henninger , J op.cit., P 228

(٥) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988 , Pp 108-109

(٦) فوخت، بوركهارت حفريات معهد الآثار الألماني بصنعاء في أراضي معبد الإله إل مقه برآن في واحة مأرب الجنوبية، حملة ربيع ١٩٩٠م. تقرير أولي (غير منشور) هيئة الآثار، صنعاء ص ٣ ، وقد سجل النقش برقم 10 Barʿan 1990 .

فـــي البـــناء الـــرئيس المركزي من المعبد فقد نصبت مائدة قرابين ذات ميزاب طويل لتقديم قـــرابين الأضاحي وإسالة الدم ، ونصب عمود كبير على شكل مبخرة لإحراق البخور، إلى جـــانب وجود عدد من الأواني الفخارية المتعلقة بالطقوس الدينية وخاصة الاحتفالات ، ومن المحتمل أن الكاهن كان يصعد على المذبح ليعض أو يقوم بطقوس الأدعية المباشرة للإله (١).

وكـــان يـــتم اخـــتيار الكـــبير وفق نظام وتسلسل دقيق سمي نظام " قائمة الأشخاص " أو الكهان (Eponym -Priest) ففي مملكة سبأ كانت هناك فئة من الكهان للإله عثتر تُختار من بين ثلاث قبائل كبيرة ، و يبقى الكبير في وظيفته لمدة سبع سنوات (٢) ثم يترك المنصب والمعبد بشكل كامل، وقد عبر عن ذلك بكلمة " فدي " بعد أن يُتم طقس الاستسقاء (٣) واشتهر الكهـــنة الذيـــن شـــغلوا ذلـــك المنصب من قبيلة خليل في مملكة سبأ حيث خلد في النقوش تعـــاقب كبرائها في المعابد ، وعندما أكمل كل واحد منهم الكهانة للإله عثتر أفتدي من جميع المعابد (٤).

وفـــي ممـــلكة حضـــرموت ومن خلال نقوش مدينة شبوة عاصمة المملكة وردت نفس الصيغة المشابهة للنظام في مملكة سبأ حيث استأثرت عشيرة " نزحت" برفد المعابد بالكبراء، فقـــد ورد فـــي النقوش تعبير كبير نزحت ، ويبدو أنها استوطنت حضرموت وكان لها حاكم " كـــبير" بالـــرغم مـــن الاختلاف في الدلالة ، ففي سبأ ترافق لقب كبير مع اسم القبيلة أي " شـــعب " ، أما في ذلك النقش في حضرموت فقد ترافق مع اسم العشيرة " بيت " (٥) وهي مرتبة سياسية واجتماعية أقل من القبيلة.

ويعـــادل ذلك المنصب في مملكة قتبان منصب " القظر " الذي يعبر عن الدرجة العليا للكهنوت في تلك المملكة، ودائمًا ما ترد عبارة " يوم/ قظر " أي يوم تولى القيام على تحصيل العشور وجباية الضرائب(٦) وهي إحدى وظائف الكبراء الدينية.

ولـــم يقتصر استئثار عدد من الأسر أو القبائل بالوظائف الكهنوتية العليا على الحضارة اليمـــنية القديمـــة فحســـب ، بـــل وجـــد في الحضارات الأخرى، فعند البابليين كانت كثير مـــن الوظـــائف فـــي المعـــبد وراثية، إلا أنها كانت تباع أو تؤجر أحيانًا ، وفي عهد الملك

---

(١) Sedov, A.V ; and Batayi , Ahmed op. cit., P 108

(٢) الصليحي، علي عبد القوي مرجع سابق، ١٩٩٢م، ص ٤٦٢

(٣) صدقة، إبراهيم صالح مرجع سابق، ص ٦٧-٦٨

(٤) Ryckmans, Jacques op. cit., 1974 , P 134

(٥) Brown, W; and Beeston, A.F op. cit., Pp 52-53

ورد اسم كبير نزحت في النقش (Hamilton 4): أما النقوش التي ترد فيها نزحت كاسم عشيرة فهي:

CIH 601,3 ; RES 3951,1 ; RES 3951, 7

(٦) لوندين، أ غ مرجع سابق ١٩٧٩م، ص٣٥

حمورابـــي (١٧٩٢ -١٧٥٠ ق.م) كانت تلك الوظائف تورث بحيث يجد الوريث من نصيبه فـــي الـــتركة إيـــرادًا معيـــنًا أو كهانـــة محددة [١] كما وجدت عند الفينقيين عندما استلموا للآشـــوريين فـــي عهد " سرجون الثاني" (٧٥٥ ٧٠٥ ق.م) حيث كشف عن شاهد قبر في قرطاجنة مكتوب عليه خمسة أجيال من كبار الكهان اللذين دفنوا في القبر [٢].

ومـــن ذلـــك يلاحـــظ أن الجـــانب المدني برز بجانب المفهوم الديني في تلك الوظيفة مـــن خلال سيطرة الجانب الاجتماعي المتمثل في القبيلة عليها رغم قيام صاحبها بعدد وافر مـــن الطقـــوس الديـــنية الهامـــة فـــي المعبد، وهي بذلك تشبه وظيفة المكرب ولكن بدرجة سياسية أقل .

٣ - الرّشْو

معـــنى " الرشو " في اللغة اليمنية القديمة قريب الصلة بالفعل " رشا " في اللغة العربية الفصحى، الذي يأتي بمعنى أعطى أو منح [٣] وهي تعني كاهن ، وعلاقتها بالعربية واضحة مـــن خـــلال تعدد معانيها التي منها وسط أو بين الأشياء، كما يدل الفعل على دفع الرسوم، أو الدفـــع مـــن قبل الناس غير المقاتلين للمقاتلين وتسمى مبلغ الحماية، حيث يرد في النقش (**RES 3658**) " يوم/ رشو/ عثتر " وتترجم عندما دفع الرسوم للإله عثتر، أو عندما حاول أن يسترضـــي الإله عثتر، ووساطتها بين العبد والمعبود ظاهرة في الفعل العربي الرشوة[٤] وبالتالي فان الفعل يدل على الوساطة بين جانبين أو أثنين ويجوز أن تكون الوساطة بين العبد والمعبود وهي من وظائف الكهنة، فالرشو بذلك المفهوم هو الوسيط .

وقد تشابهت الاختصاصات الدينية التي يقوم بها الرشو في المعبد مع تلك التي يقوم بها الكبير وأهمها أداء طقوس وشعائر الاستسقاء[٥] التي يبدو أنها من أهم وظائف الكهنة بسبب طـــبيعة المجتمع اليمني القديم وازدهاره القائم على أساس زراعي وتجهيز قنوات الري لذلك الأمـــر، والاعـــتماد الكـــلي علي المطر ، بحيث مثلت قلته أو تأخر نزوله أو انعدامه كارثة كبرى، لهذا كان لابد من التوجه للجانب الديني والقيام بالطقوس والشعائر التي تكفل وتضمن حسب اعتقادهم هطوله بشكل منتظم ، ومن ذلك برزت أهمية الرشو فى القيام بتلك الشعائر، وكـــلما زاد القحـــط أو نـــدر المطـــر تعقـــدت الطقوس والشعائر بحيث تشمل جميع سكان المنطقة[٦].

---

(١) ديلا بورت ، ل مرجع سابق، ص ١٣٧

(٢) كونتنو، ج مرجع سابق، ص١٥٧

(٣) Pirenne , Jacqueline Rshw , Rshwt , Fdy , Fdyt and the Priesthood in Ancient South Arabia PSAP , Vol (6) London, 1976 , P 138

(٤) Ghull , Mahmud op. cit., 1959 , P 5

(٥) Beeston, A.F The Qatabanic Text (VLI), PSAP ,Vol (16) London , 1986, P 10

(٦) Beeston, A.F op. cit., 1977 , P 9

ومـــن وظائفـــه التي تشابه وظيفة الكبير تفسير وحي الإله للمتعبدين ، إلى جانب تقديم القـــرابين التي يقدمونها وخاصة تلك المتعلقة بالتكفير عن الذنب (١). كما كان يقوم باستقبال المـــنح والعطايا الخاصة بالشعائر. والتداخل بين وظائف الكبير والرشو أدى إلى أنه كان يتم اختيار أحد الكهنة من طبقة الرشو ليشغل منصب الكبير كنوع من الترقية (٢) بعد الأخذ بعين الاعتـــبار طبقـــته الاجتماعية ومكانته القبلية ودوره في قائمة الأشخاص (Eponym-Priest) التابعة للقبيلة ودورها في تولي ذلك المنصب .

وتبرز الوظائف غير الدينية عند الرشو بشكل واضح، وأهمها أنه اعتبر المسئول الأول والمباشـــر عن بناء المعابد (٣) وإقامة عدد من المنشآت العسكرية مثل الحصون ، إلى جانب الـــتعاطي مـــع الأمـــور العسكرية بشكل عام (٤)، إلى جانب الإشراف على العمال الإدارية، وأملاك المعبد.

وقد يكون الرشو لأكثر من إله، ففي نقوش مدينة هرم المعينية في وادي الجوف ذكر أن الرشـــو " أوس بـــن أوس إل " كان رشوًا لكل من الإلهين عثتر وإل، بل تداخلت الوظائف ليحمـــل وظيفة أخرى هي قين ، ولكن ليس لإله في النقش السابق بل لشخص يدعى " يذمر ملك " فهو "رشو إل و عثتر وقين يذمر ملك " (٥). ويتجلى ذلك التداخل وتعدد الوظائف في نقـــوش معـــبد الإله ود ذي مسمعم في مملكة سبأ، فقد تعدد تعددت وظائف الكاهن المسمى " يقدم إل " حيث كان رشو للإله ود وقين للإله إل مقه (٦) في نفس الوقت.

وتشـــابه " الرشـــو " مع " الكبير " في طبيعة التعيين ففي مملكة سبأ انتسبت طبقة من الكهان الخاصة بالإله عثتر إلى ثلاث عشائر مختلفة، وتتم الخلافة أو وراثة هذه الوظيفة وفق دورة صـــارمة تعـــتمد عـــلى حكم سني الكهنة المعروفين باسم كبير (٧) ورغم تشابه وظيفة الرشو مع الكبير في بعض الجوانب إلا أن إشرافه على بناء المعابد بشكل مباشر تُميِّزه عن الكبير ويضفي عليه صفة دينية أكثر منه.

٤ - القَيْن

وتـــرد في النقوش تحت الجذر " ق ي ن " وهي من أهم الوظائف في المعابد اليمنية القديمة ، ودلت على تلك الأهمية تعدد الاختصاصات التي أوكلت إليه.

---

(١) ريكمنز، جاك مرجع سابق ١٩٨٧م، ص١٣٣
(٢) صدقة، إبراهيم صالح مرجع سابق، ص ٦٩
(٣) ريكمنز، جاك مرجع سابق ١٩٨٧م، ص ١٣٣
(٤) بافقيه، محمد عبد القادر مرجع سابق ١٩٨٥م، ص ٢٠٥
(٥) Robin, Christian op. cit., 1992 , P 69
(٦) موللر، والتر مرجع سابق ١٩٨٢م، ص١٣١
(٧) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988 , P 108

فأغلب الأعمال التي كان يقوم بها تتعلق بالجانب المدني أكثر من الجانب الديني، فالقين هـــو موظف تنفيذي في الأصل وكان مسئولاً عن أمور المعبد الاقتصادية، وقد يرتبط بالملك أو بالمعـــبد وليـــس بالضـــرورة أن يكون رجل دين أو سياسة (١) ومن ذلك المنطلق وكون الوظيفة ذات طبيعة مدنية فقد كانت تلحق بوظائف أخرى أهمها الرشو، فالقين قد يكون رشوًا فـــي الأصـــل، ثم تضاف إليه وظيفة القين لزيادة اختصاصاته والسيطرة على أمور المعبد، وهـــناك عدد كبير من النقوش التي تدل على التداخل في وظائف القين وغلبة الجانب المدني عليها، سواء كانت لوحدها أو ملحقة بوظائف أخرى، فنقوش معبد الإله ود ذي مسمعم ذكرت أن الكـــاهن الإلـــه ود الرشـــو يقدم إل هو قين الإله إل مقه في نفس الوقت، وتترجم القين هنا بالناظر أو الإداري للإله إل مقه (٢) وفي هذه الحالة كانت وظيفة الرشو لإله بجانب قين لإله أخر.

وقـــد يكـــون رشـــواً لإلهين وقين لملك أو أمير كما هو الحال في نقوش مدينة هرم المعينية حيث كان " أوس إل "(٣) رشوًا للإلهين عثتر وإل، وقين " ليذمر ملك "(٤).

والحالـــة الـــثانية أن يكون القين لأكثر من ملك أو أمير وإلهين ومدينة، حيث ورد في نقـــوش المديـــنة السابقة أن " أوس إل " هو قين" يذمر ملك " و " وتر إل " ولكل من الإلهين عثتر بأسان وإل، كما كان قين لنفس المدينة في نفس الوقت(٥) ومن ذلك نستنتج أن أنه عندما تقدمـــت وظيفـــة القيـــن في بداية النقش جاءت وحدها بدون ذكر وظيفة الرشو وتقدما اسما الأميران على اسمي الإلهين مما يدل على أن تلك الوظيفة أقرب إلى المدنية منها إلى الدينية.

والحالـــة الثالـــثة أن يكون القين لعدد من الأمراء أو الملوك فقط وذلك ما عثر عليه في نقوش معبد الإله إل مقه برآن حيث ذكرت أن "سمه كرب بن عننن" هو قين لكل من "يدع إل ويـــثع أمر و كرب إل "(٦) وذلك يدل على أنه قين لثلاثة من الملوك دفعة واحدة، أو إنه تـــداول القيانـــة أثـــناء فترة ملكهم بالتتابع ، ويفهم من النقش انه تقدم للإله إل مقه بلوح من الرخام غطي به أحد جدران أروقة المعبد .

---

(١) Beeston, A.F Some features of Social Structure in Saba . SHA , Vol (1) Part (1) Riyadh , 1979 , P 117

(٢) موللر، والتر مرجع سابق ١٩٨٢م، ص ٣١ ، وتعددت الحالات في نقوش أخرى حيث يرد في النقش CIH B315/1 أن مهدي النقش هو رشو للإلهة الشمس " ذات غضرن " وقين للإله سحر

(٣) أنظر الرشو أعلاه ص ٨٩ – ٩٠

(٤) Robin, Christian op. cit., 1992 , P 69
وذلك في النقش CIH 512

(٥) ورقم النفش Robin, Christian Ibid. P 76 ; RES 2742

(٦) Schmidt, Jurgen Report on 3rd Season Excavations at Temple Al - Maqah - Bar an (Unpublished) , GOAMM , Sana ʿa 1991 , P 22

وفـــي الحالة الرابعة خصص القيانة لمعبد معيّن فمن خلال نفوش معبد أوام في مأرب ذكـــر أن ذمار كرب بن آب كرب هو قين الإله إل مقه بأوام [١] وتحديد مكان الوظيفة دليل على النظام الوظيفي الدقيق في المعابد اليمني القديمة، حرصًا على عدم تداخل الاختصاصات مع المعابد الأخرى ، ومنها معبد برآن القريب من المعبد السابق وذلك بالرغم من التشابه مع الحالة الثالثة، حيث كان المذكور قينًا لعدد من الملوك أو الأمراء هم " تبع أمر كرب، ويذكر ملك، ويثع كرب " ، وقين لمدينة مأرب .

وتتشـــابه وظيفـــة القين مع وظيفة الكبير بالنسبة للقبيلة في الدلالة الجغرافية فاسم أقيان جمـــع قين مَثّلَ تلك الدلالة في تسمية مدينة شبام أقيان شمال صنعاء [٢] التي ربما تخصصت برفد المعابد والملوك اليمنيين بالقائمين على تلك الوظيفة فغلب عليها الاسم بعد ذلك.

ويؤكد ذلك النقوش التي عثر عليها في تلك المدينة فقد كان برأسها كبير ، وكانت ترفد معابد الإله " تألب ريام " بتلك الوظيفة من عشائر قبيلة سمعي، حيث تمثلت النظم الإقطاعية للمعابد[٣].

وتتمـــثل وظائف الأقيان في ترجمة معنى كلمة قين في اللغة اليمنية القديمة حيث تأتي بمعـــنى لقـــب لمســـئول إداري أو وكيـــل [4] وقد شملت تلك الوكالة سواءً للمعبد أو للملك أو الأمـــراء والمـــدن عـــدة اختصاصات دينية ومدنية، فقد كانت تشابه المهندس في الوقت الحاضـــر، وكان مسئولاً عن عملية مراقبة وتمويل بناء المعابد، وهو بذلك يشابه ما يعرف اليوم بالمشرف العام أو المقاول [٥] وإلى جانب ذلك كان يقوم ببعض الأعمال العسكرية مثل إنشـــاء التحصينات والإعداد للمعركة [٦] وهذه الوظيفة تشبه من حيث الاختصاصات وظيفة رئيـــس كهنة الإله آمون في المعابد المصرية، حيث حمل في نفس الوقت لقب المدير الأكبر للأشـــغال، واشـــرف عـــلى أعمـــال البـــناء الخاصـــة بالمعابد، كما كان يلقب بقائد جيوش الإلـــه وخاصة الجند التابع للمعبد، بالإضافة إلى صلاحياته المالية المتمثلة في إدارة اقتصاد المعبد [٧].

وبالمقارنـــة بين وظيفتي القين والرشو نرى أن وظيفة الرشو أكثر دينية وكهنوتية من وظيفـــة القيـــن، وذلـــك لأن الرشو قد يكون رجل أو امرأة حيث تسمى رشوت [٨] ولا نجد

---

(١) Jamme, A. op. cit., 1962, P 18 وقد ورد ذلك في النقش (Jamme, A. 555)

(٢) Brown , A ; and Beeston, A.F op. cit., Pp 52 53

(٣) رودو كاناكيس، نيكولوس مرجع سابق، ص ١٣٩ – ١٤٠

(٤) بيستون، أ. ف؛ وآخرون مرجع سابق، ص ١١٢

(٥) موللر، والتر مرجع سابق ١٩٨٤م، ص ٣٠

(٦) Jamme, A. op. cit., 1962 , P 10

(٧) استيندوف مرجع سابق، ص ٧٥ – ٧٦

(٨) انظر الكاهنات أدناه ص ٩٤ – ٩٦

بالمقــابل تــأنيث للقين إلا مرة واحدة عثر عليها في مملكة قتبان على شاهد قبر في النقش (Ja487) [١]، ممــا يدل على أن القيانة مقتصرة على الرجال وأنها وظيفة مرتبطة بالجانب المدني وذلك لما تتطلبه هذه الوظيفة من القوة والتنقل والاشتراك في المعارك .

٥ – الشوَع

" ش و ع " من الوظائف الدينية في معابد مملكة معين، والكلمة مشتقة من الجذر "شوع " التي تعني أدى خدمة أو خدم سيداً أو شخص قائم بخدمة ، كما تأتي بمعنى تابع أو نصير[٢] وهــي بذلك تدل على المرافقين والمناصرين الذين يرافقون الملك عندما يقود الجيش أو يقوم بغـــزوة ، وتطلق على كل مرافقيه بشكل عام [٣] دون تمييز لوظائفهم أو مكانتهم . غير أن دلالاتهــا الدينية واضحة في النقوش المعينية التي عثر عليها في مدينة قرناو عاصمة مملكة معيــن التي تذكر اسم شخصين هما " كرب إل " و " إل صدق " وانهما شوَعي للإله ود [٤] ويؤكــد تــلك الدلالـــة ارتباطها بكلمة رشو، حيث يرد الاسمان مقترنان في النقوش القتبانية السبئية كالتالي " رشو/ شوع " [٥] .

وهــناك عـــدد من المسميات ذات الدلالات الدينية ظهرت في منطقة معينة ولم يكن لها صـــفة الانتشار ومنها " أفكُل " التي تقابل لفظة ابكلو (Apkllu) في الأكادية [٦] ويرد معناها في المعجم السبئي بمعنى كاهن في أرض مدينة نشن " السوداء " المعينية المقهورة [٧] بعد أن انتصر وسيطر عليها السبئيون في عهد الملك " كرب إل وتر ".

ونـــتيجة لـــلدرجة العاليـــة التي بلغها كهنة المعابد في الحضارة اليمنية القديمة فقد أُهتم بعملية دفنهم بحيث دلت الاكتشافات الآثارية في السنوات الأخيرة وخاصة في المقبرة الملحقة بمعـــبد أوام بالقرب من مأرب على سيطرة طبقة الكهنوت واستئثارهم بمنطقة المقابر، حيث عـــثر عـــلى نقـــوش تذكر مالك المقبرة ووظيفته ومكانته الاجتماعية، وقد دفن أولئك الكهنة بجـــانب الملوك والأمراء والزعماء السياسيين [٨] كما بنيت منازلهم بجانب المعابد واتسمت بالفخامة وشابهت منازل علية القوم والأغنياء ، كما هو الحال في عدد من المواقع في مملكة حضرموت مثل "ريبون " و " شبوة " ومعبد سين ذي ميفعن وذات حميم [٩].

---

(١) Beeston, A.F op. cit., 1979, P 120

(٢) بيستون، أ. ف؛ وآخرون مرجع سابق، ص ١٣٦

(٣) توفيق، محمد آثار معين في جوف اليمن. القاهرة ١٩٥١م، شكل ٤١ ، في النقش رقم (٥) من نقوش محمد توفيق

(٤) توفيق، محمد المرجع السابق، شكل ٤٠ النقش رق (٤) من نقوش محمد توفيق

(٥) البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١٢٦

(٦) علي، جواد مرجع سابق مرجع سابق ١٩٨٤م، ص١١١

(٧) بيستون، أ. ف؛ وآخرون مرجع سابق، ص ٢

(٨) Vogt, Burkhart The Excavation of the German Institute of Archaeology at the Cemetery of the Awam - Temple, Marib (unpublished) . GOAMM, Sana,a 1998, Pp 3 5

(٩) Sedov, A.V ; and Batayi , Ahmed op. cit., Pp 186 - 187

٦ - الكاهنات

بـلغت المرأة في الحضارة اليمنية القديمة درجة عالية من التقدير والمكانة والاستقلالية في المجالات الاقتصادية والسياسية وكذلك الدينية وعلى الأقل في الطبقات العليا من المجتمع، وتقلدت عدد من الوظائف في الحياة العامة بعضها انتقل بالوراثة، حيث عثر في مملكة قتبان عـلى نصب جنائزي دفني عليه اسم امرأة متبوع بلقب " قينتن " أي قينة (١) مما يرجح شغل المرأة للوظائف الإدارية والدينية المتعلقة بالمعابد .

وقد تبوأت المرأة عدداً من الوظائف في المعبد أهمها أنها كانت كاهنة عليا أو " رشوة " "مؤنـث رشو " كما ترد في النقوش. وبالتالي فقد كانت لها رئاسة دينية (٢) من خلال قيامها بـنفس الاختصاصـات التي يقوم بها الرشو وهذا يدل على دينية ذلك المنصب بين الرجال والنساء أكثر من غيره .

كما تقلدت المرأة منصب " مقتوي " وتأنيثه " مقتويت " ولقبت به امرأة تدعى " أسيل " ، ورغم ترجمة الدارسين لمقتوي بالقائد العسكري فإن النساء لم يكن قادة جيش في مملكة سبأ الـتي عـثر فيهـا عـلى النقش، وبالتالي فإن لذلك المنصب دلالة دينية، حيث ومن معاني المقـتويون أنهـم خدام، ويصلح المنصب أن يكون دينيًا أو مدنيًا، حيث يرد أن من وظائف المـرأة السابقة جمع ضريبة " العَشر " (٣) وذلك من اختصاص الكهنة، وبالتالي فهي وظيفة دينية في المقام الأول أو أنها كانت تتم باسم الإله .

ولـلدلالة عـلى عمق انخراط المرأة في الجانب الديني وتقلدها مناصب الكهانة العليا، كانت الكاهنات يتزوجن بالآلهة، فتذكر النقوش المعينية التي عُثر عليها في شما ل الجزيرة العـربية أن طقوس قد أجريت بمناسبة زواج كاهنة بالإله عثتر (٤) بالإضافة إلى تقلد المرأة مناصب الكهانة في المعابد والوظائف الأقل مكانة، حيث سميت طائفة من النساء " بنات إل " فـي معـبدي " أمر " و" رصفم " التابعين للإله أنباي في مملكة قتبان، ويرجح أنهن كرسن لخدمـة المعـبد (٥) ولكن اختصاصاتهن غير واضحة. إلى جانب ذلك وجدت نساء كن يقمن في المعابد للقيام ببعض الطقوس الدينية على غرار ما كان موجود في معابد بابل (٦).

---

(١) Beeston, A.F op. cit., 1979, P 120

(٢) علي، جواد مرجع سابق ١٩٨٤م، ص ١١٥

(٣) نامي، خليل يحى مرجع سابق ١٩٤٣م، ص ١٩ ؛ ورد ذلك في النقش رقم (١٤) من مجموعة خليل نامي

(٤) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 107

(٥) Jamme, A. op. cit., 1955, Pp 45 46

(٦) فخري،أحمد مرجع سابق ١٩٥٨م، ص ١٦٤

بالإضافة إلى عدد من النساء اللاتي كن يوهبن للإله ويعملن كإماء في خدمة المتعبدين، وكن يجلبن من عدد من بلدان الشرق الأدنى القديم ومنها سوريا ومصر وخاصة في المعابد المعينية وذكرت أسمائهن في النقوش ومنهن " تخبت، وتبا ، وتخيو، وأمة ، وشمس، واختمو، وبدر"[١] وقد وضع نقش إهداء أولئك النساء أمام معبد مدينة قرناو عاصمة مملكة معين في وادي الجوف، وشمل على إهداء ثمانون امرأة أجنبية أخرى بواسطة أشخاص معينيون يعيشون خارج المملكة، ويرجح أن تلك الإهداءات بديلاً عن ضريبة العُشر التي تقدم للمعبد من قبل سكان المستوطنات المعينية في شمال الجزيرة العربية والمناطق الأخرى [٢].

وعملت عدد من النساء بالبغاء المقدس وكن يوهبن أنفسهن لخدمة المعبد والإله [٣] . وعمل النساء في خدمة المعابد أمر شائع في حضارات الشرق الأدنى القديم، فقد ألحق في المعابد المصرية كاهنات يعملن في عزف موسيقى " الشخاشيخ " خلال الإحتفالات الدينية الخاصة بالإله آمون، التي كان يظهر فيها بعض المميزات الجنسية من خلال بعض الطقوس [٤] كما كن يتطوعن في خدمة المعابد للمعبودتين " نيت " و "حاتحور" [٥] وبالتالي فقد كان عمل المرأة في المعابد صفة مشتركة بين تلك الحضارات ويدل على المميزات الحضارية المشتركة إلى جانب التأثير والتأثر في الجانب الديني.

٧ – الوظائف الدنيا

إلى جانب الوظائف الرئيسة في المعابد اليمنية القديمة وجدت وظائف أخرى فرعية ولكنها مهمة في هيكلية المعابد للقيام بوظيفتها على أكمل وجه .

فقد وجد المشرفون على جمع الضرائب الخاصة بالمعبد وأهمها ضريبة العُشر، وكذلك إدارة أملاك المعبد وكانوا يعينون من قبل الكهنة ويسمون في النقوش اليمنية القديمة "أرباي"[٦] إلى جانب ذلك فقد كان لكل المعابد سدنة وحجاب وخدم يعملون على إظهار المعبد في الصورة اللائقة إمام الزوار [٧] ومن ذلك ما يسمى " شأم عنوق " وهو اسم مركب يطلق على جماعة من الناس التي سميت "شموسن " ويعني سدنة المعبد، وذلك من خلال مقارنة الاسم مع كلمة " شماسا " الآرامية – التدمرية السريانية، والكلمة في الأصل مأخوذة من اللغة

---

(١) Fakhry, Ahmed op.cit. 1952, P 146

(٢) Ryckmans, Jacques op. cit., 1974, P 135

(٣) موسكاتي، سبتينو مرجع سابق، ص ١٩٥

(٤) محمد، عبد القادر محمد مرجع سابق، ص ٣٨

(٥) برستد، جيمس هنري مرجع سابق، ٥٨

(٦) علي، جواد مرجع سابق ١٩٨٤م، ص ١١١

(٧) الفيومي، محمد إبراهيم مرجع سابق، ص ٥٠٥

المصـــرية القديمـــة، وهـــي من الوظائف التي استمرت بعد ذلك في الديانة المسيحية حيث الشـــماس رتبة أقل من القسيس وسميت باسمها وظيفة الشماسية [١] ويتبع تلك الطبقة وظيفة " المنصف" أو " منصفت " في اليمن القديم التى تعني خادم أو سادن معبد [٢].

وفـــي القـــرنين الثاني والثالث الميلاديين كان يتم وضع أسرى عسكريين ومدنيين في ممـــلكة ســـبأ وذي ريدان في خدمة المعبد مدى الحياة وذلك عرفاناً بالجميل للإلهة الشمس، وخاصـــة بعد الانتصار العسكري في المعارك الحربية [3] وبالتالى يضافون إلى الطبقة الدنيا من العاملين التي تتكون من العبيد [٤].

ونـــرى أيضًـــا وجود وظائف صغرى في المعابد اليمنية مقارنه بالمعابد المصرية مثل الـــبوابين والحـــراس والعمـــال [٥] إلى جـــانب المتطوعين الذين يخدمون المعابد في أوقات الفـــراغ[٦] والحرف التكميلية الأخرى المتعلقة بالتعبد وأداء الطقوس الدينية ومنها الحلاقون المكـــلفون بحـــلق الشعر والنتف التعبدي التام الذي كان لازم لأداء الطقوس الدينية كما هو الحـــال عند الفينيقيين [٧] ونرى أن هناك أيضًا العمال الذين يقومون بجلب المياه والإشراف عـــلى توصـــيلها للمعبد، إلى جانب الذين يقومون بتنظيف المعبد، والطباخون لتوفير الطعام لـــلقائمين عـــلى المعبد والولائم الدينية، وربما تواجد الخطاطون أو النقاشون اللذين يقومون بكتابة ونقش النقوش النذرية والتعبدية بالقرب من المعبد .

ونســـتنتج من ذلك أن هناك نظام دقيق وتكامل للهيكلية الدينية في المعبد اليمني والأمر الذي انعكس على الأدوار الوظيفية التي كان يقوم بها خدمة للمجتمع في المجالات المختلفة..

ونـــرى أن الـــتداخل في الاختصاصات الوظيفية في طبقات الكهان العليا ومنها الكبير والرشو والقين كان بسبب طبيعة الوصول إلى تلك الوظائف التي غلب عليها الطابع الدنيوي بدرجـــة كبيرة، ولم تقتصر على الجانب الديني فقط، وذلك بسبب طبيعة تولي تلك الوظائف القائمـــة عـــلى أســـاس الجانب الاجتماعي والتفاوت الطبقي بين القبائل، مما أدى إلى وجود المنافسة وبالتالي تداخل الاختصاصات.

---

(١) ريكمنز، جاك ؛ وآخرون نقوش خشبية قديمة من اليمن. لوفان ،١٩٩٤م ، ص ٤٣ ٤٤

(٢) بيستون، أ ف؛ وآخرون مرجع سابق، ص ١٠٠

(٣) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 109

(٤) ريكمنز، جاك مرجع سابق ١٩٨٨م، ص ١٨٣

(٥) استيندوف مرجع سابق، ص ٧٣

(٦) برستد، جيمس هنري مرجع سابق، ص ٥٨

(٧) كونتنو، ج مرجع سابق ١٥٧

الأدوار الوظيفية للمعابد

تعددت الأدوار الوظيفية للمعبد بتعدد وظائف الكهنة وشملت عدة جوانب منها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، إلى جانب الوظيفة الأصلية وهي الوظيفة الدينية .

١ - الدور الديني

وهـــو الدور الأساس الذي يقوم به المعبد باعتباره مركزًا دينيًا للحكام والمواطنين على حد سواء. فقد كان الكهان يقومون بخدمة الإله في المعبد الذي بني له، ووظائفهم الدينية هي تلـــبية لمتطلـــباته ، وتـــلك الخدمة تجعل المعبد عبارة عن مؤسسة دينية متكاملة تقوم بتلبية متطلبات المتعبدين (١).

وتـــبرز أهميـــة الـــدور الديني للمعابد في الحضارات القديمة فى أن المتعبد لا يستطيع الاتصـــال بالإلـــه مباشرة، وإنما عن طريق المعبد المتمثل بالكهنة الذين يعملون نوابًا للإله والمـــلك عـــلى حد سواء، فهم يقومون بخدمة الإله من جهة وذلك من خلال القيام بواجبات المعبد والإله (٢) ويشكلون همزة وصل بينه وبين المتعبدين من جهة أخرى .

ولـــذا كانت واجباتهم الدينية تبدأ منذ تأسيس المعبد وعمارته التي تتم وفق نظم وطقوس معينة كما هو الحال في مصر حيث كان يحضرها الملك أو من ينوب عنه، إلى جانب الكهنة الـــلذين كانوا يمثلون الآلهة و يتم تحديد مساحة المعبد من قبله والكهنة بتثبيت أربع قوائم في أركـــان المســـاحة التى اختيرت لذلك، ثم تمد الحبال بينها وتُخَد الأرض بمعزق وإلقاء حجر الأساس، و توضع ودائع الأساس في كل ركن وكانت تتكون من لبنة أو أكثر يضعها الملك، إلى جانب سبائك الذهب وقطع صغيرة من الأحجار الثمينة وأواني فخارية، ونماذج صغيرة من النحاس للأشياء التي سوف تستخدم في البناء، ويوضع اللحم والخبز والفاكهة، وتتم تلاوة الأدعية من قبل الكهنة وتقديم القرابين من الحيوانات (٣).

ولأنـــه لا يمكن لعامة المتعبدين بلوغ الأماكن الأكثر قدسية في المعابد فقد صممت في اليمن القديم بحيث لا يسمح بدخول عامة المتعبدين إلى قدس الأقداس، فقد أثبتت الاكتشافات الجديدة في معبد برآن أن البوابات الداخلية لا تسمح بمرور عدد كبير من الأشخاص وبالتالي فإنها لم تكن للاستخدام العام وضيقها يدل على أنها كانت مخصصة لعدد معين من الأشخاص وهم الكهنة(٤) الذين بالطبع يعلمون أكثر من عامة الناس ويقيمون المراسم والطقوس والشعائر

(١) David. Rosalie A guide to Religious Rituals at Abydos . England , 1981, P 5

(٢) استيندوف مرجع سابق، ص ٦٨

(٣) شكري، محمد أنور العمارة في مصر القديمة، القاهرة ١٩٧٠م، ص ٢٤٩ - ٢٥١

(٤) Schmidt, Jurgen op. cit., 1991, P 9

الديـــنية نيابة عنهم، أي أنهم يقومون بدور الوسيط بينهم وبين الإله [١] لأن الآلهة تفصح لهم وحدهم عن متطلباتها من العباد بعد أن يسألونها وتكون أحكامهم وتعاليمهم غير قابلة للتبرير بسبب قدسيتها المكتسبة من الإله وذلك اقرب إلى العرافة [٢].

وبالتالي كان من مهام الكهنة إشباع رغبات المتعبدين الدينية، وكان ، أول ما يقومون به بحكـــم اتصالهم بالإله استشارته في عدد من مسائل العباد وهو ما يسمى بالوحي، وذلك بعد تقديم القرابين والنذور المشروطة سلفاً [٣] ولما لتلك الوظيفة والدور من أهمية في اليمن القديم فقـــد كان يحتفل بتقلدها ومثال ذلك التقدمة التي وهبها الكاهنان "وهب أوام الجدني" و" كرب عـــثت أســـعد" لمعـــبد برآن بسبب صدور المرسوم من الملكين " إل شرح يحضب" وأخيه " يـــأزل بين " ملكي سبأ وذي ريدان (منتصف القرن الثالث الميلادي) بتعينهما مسئولين عن الشئون الدينية في المعبد وخاصة وظيفة الوحي واستقبال الأجوبة من الإله، وتوثيق ذلك، إلى جانب الإشراف على التقدمات والنذور وكتابة النقوش [٤].

ولفهـــم هذه الوظيفة بشكل جلي كان لابد من معرفة ماهية الوحي ومدلوله بالمقارنة مع الحضـــارات الأخـــرى، ومـــنها الحضـــارة المصرية، فقد لعب الوحي دوراً كبيراً في حياة المصري القديم، ونظر إليه على أنه قرار أو حكم أو نصيحة أو معجزة، تأتي رداً على طلب أو موضوع عرض على الإله من قبل.

وقد بدأت عادة استشارة الوحي منذ منتصف الأسرة الثامنة عشرة أو قبل ذلك، واهتمت بالمشـــاكل الفردية ومشاكل الدولة على حد سواء، ولم يكن السؤال حكراً على إله معين، بل اشتركت فيه الآلهة الرسمية للدولة، وتلك التي كانت تعبد على نطاق محلي، خصص لكل إله مـــنطقة معيـــنة يصـــدر فيهـــا الوحي، واشتهر في ذلك عدد من المناطق مثل طيبة ومنف وأبيدوس[٥].

كمـــا كـــان الكهـــنة في اليمن القديم يقومون بتفسير الرؤيا والأحلام التي يظهرها الإله للمتعـــبدين أثناء نومهم عن طريق ما يشبه العرافة ويقوم بذلك عراف أو عرافة الأحلام التي سميت في بعض الأحيان " حلمت " [٦]. وأملت وساطة الكهان بين الإله والمتعبدين القيام بعدد من الأعمال الأخرى المرتبطة بذلك ومنها تقديم القرابين المختلفة مثل الأضاحي والذبائح [٧].

---

(١) الفيومي، محمد إبراهيم   مرجع سابق، ص ٧٧

(٢) البكر، منذر عبد الكريم   مرجع سابق، ص ١٢٧

(٣) Kensdal, W. E. N.   op. cit., P 3

(٤) الإرياني، مطهر علي   نقش جديد من مأرب. E69 دراسات يمنية، ع (٢٦،٢٥) صنعاء ١٩٨٦م، ص ٧٧

(٥) شـــهاب الدين، تحية محمد   الوحي الإلهي في مصر القديمة. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٥٦٨ – ٥٦٩

(٦) Ryckmans, Jacques   op. cit., 1988, P 109

(٧) Kensdal , W. E. N.   op. cit., P 3

ولم يقتصر دور المعبد الديني على ذلك الجانب فحسب بل وجدت طبقة من الكهان للإله عشـتر الـتي تعين وراثيًا من عشائر مختلفة وفق دورة صارمة، كانت تقوم ببعض الأعمال الإدارية المتعلقة بالمواطنين وإضفاء الصفة الدينية لها ومنها التصديق على الوثائق الخاصة والرسمية، باعتبار الكاهن مكلفًا بتلك الوظيفة من قبل الإله (١) وبالتالي لا يجب تجاوز ما قام به أو الخروج عنه .

وظهر الدور الديني للمعابد خلال الاحتفالات الرسمية الموسمية المعروفة بالحج (٢) من خـلال اعتبار المعابد مراكز دينية لتجمع الأفراد في أوقات معينة من السنة وما يكتنف ذلك من دلالات دينية ونظم دقيقة، وعدم الخروج عن اللياقة والهدوء والسكينة التي يجب توافرها أثناء فترة الاحتفالات لذا قام الكهنة بإصدار المراسيم التي تحدد تلك النظم والعقوبات الموقعة على متجاوزيها (٣).

وأثـر الـدور الديني للمعابد على الجانب الاجتماعي من خلال أن الدين نفسه تَمَثّل في العائلات النبيلة أو الأشراف والمشايخ وعلية القوم (٤) وبالرغم من ذلك فقد أظهر التماسك في كـل مسـتويات البنية الاجتماعية من خلال مشاركة كل طبقات المجتمع في الطقوس الدينية وصـولاً إلى الطبقات الدنيا منه، وكان أهم عوامل روابط الجماعة بالإضافة إلى القرابة (٥). ونستنتج من ذلك أن الدور الديني هو أساس وظيفة المعابد والسبب الذي ينشأ من أجله تلبية لحاجات المجتمع .

٢ – الدور السياسي

لـم يقتصـر دور المعـابد على الجانب الديني بل كانت بمثابة مراكز هامة للسلطة المدنية وبالتالي السياسية (٦) فإلى جانب اعتبارها أماكن للعبادة فقد كانت مراكز مدنية يصدر منها الحكم وتسن فيها القوانين العامة التي تنظم حياة الأفراد والمجتمع (٧) وكانت تصدر باسم الملك أو المعبد أو القبيلة على حد سواء، وتناولت مواضيع مختلفة مثل أنظمة السوق وتوزيع اسـتثمار الأراضـي ونظم الري والتنظيمات المتعلقة بحياة القبيلة نفسها في بعض الأحيان، والاستخدامات الجماعية للمياه ، إلى جانب بعض الأمور الدينية مثل قوانين دخول المعبد (٨)

(١) ريكمنز، جونزاك مرجع سابق، ص ١٣٣ – ١٣٤
(٢) أنظر الفصل الأول الطقوس والشعائر الدينية، الحج ص ٧٦ – ٧٨
(٣) عبد الله، يوسف محمد مرجع سابق ١٩٩٠م ص، ٥٠
(٤) Serjeant, R.B. op. cit., 1962, P 2
(٥) Beeston, A.F op. cit., 1977 , P 8
(٦) Davied, Rosalie op. cit., P 5
(٧) Schmidt, Jurgen op. cit., 1988, P 97
(٨) روبان، كريستيان مرجع سابق، ص ٩٩

ولهـذا حضيت المعابد بمكانة متميزة باعتبارها رمزًا للسلطة المركزية للمملكة او القبيلة التي كـانت تبسـط نفوذهـا على القبائل الأخرى، إلى جانب مكانتها في التشريع المنظم للجانب الاقتصـادي والديني العام [١] وقد كان لكل مملكة أو موضع هام معبده أو معابده الخاصة به والمعروفة من قبل العامة [٢] فى محاولة لإظهار كيانها السياسي واستقلاليتها.

وذلك يدل على التداخل بل والتلازم بين الدور الديني والسياسي للمعابد فى اليمن القديم الذي يرجع في الأصل إلى مكانة الآلهة التي كانت ترمز إلى الاتحاد السياسي لكل مملكة من الممـالك اليمنية القديمة، ويظهر ذلك بشكل جلي في مملكة سبأ حيث كان يعبر عن المملكة بثلاثة أركان رئيسة هي الإله الوطني الذي قام على أساسه الاتحاد، والملك، والشعب المتمثل بقبيـلة سبأ ، وفي عهد الملك كرب إل وتر كان يعبر عن تلك الأركان بالإله إل مقه والملك كـرب إل وتـر والشـعب قبيـلة سـبأ، وهو التحالف القوي الذي يجسد المملكة [٣] ويضم الاتحـاد عـدداً من القبائل غير السبئية التي أصبحت ضمن المملكة وتسيطر عليها قبيلة سبأ وإلهها إل مقـه وبالـتالي معـبدها الـرئيس في مأرب، ويعبر عن تلك العملية الاتحادية في النقوش السبئية بصيغة معينة تسمى صيغة الاتحاد وذلك في العبارة " يوم / هوسط / كل / جوم " أي يوم نظم كل الجماعات أو الأقوام [٤] التي خضعت لمملكة سبأ .

وذلـك الأمـر من مراحل تطور المجتمع السبئي القائم على أساس ديني يشبه ما كان موجـودًا فـي أثيـنا، حيث كان بداية نشأة الاتحاد بين مجتمعات الأودية ونمى في مراحل مـتأخرة بإضافة مناطق جديدة للاتحاد القبلي، بحيث كانت ديانة كل منطقة أو جماعة تضم إلى الاتحاد تستوعب أو تمثل في الديانة السبئية العامة [٥].

كمـا تمـثل الدور السياسى للمعبد والإله الذي يعبد فيه بأن كل الأعمال التي يقوم بها المـلك وخاصـة العسكرية والإنشائية كانت تتم باسم الإله وهو الذي يأمر بالقيام بها، بحيث تنشأ المعابد في الأماكن التي يسيطر عليها الملك على اعتبار أن الأرض هي في الأصل ملك الإله، وبالتالي فان المعابد المقامة في تلك الأماكن هي مراكز سياسية هامة تمثل سلطة الإله والمـلك، كمـا هـو الحال عندما ضم الملك السبئي " كرب إل وتر " مدينة نشن" السوداء" المعينية بعـد انتصـاره عليها، حيث فرض الإله إل مقه على أهلها بناء معبد لـه في وسط المدينة بعد أن تم توطين جماعات من السبئيين فيها [٦].

---

(١) ريكمنز، جونراك مرجع سابق، ص ١٨٢

(٢) ريكمنز. جاك مرجع سابق، ص ١٣٢

(٣) ريكمنز، جاك المرجع السابق، ص ١٣٢

(٤) Ryckmans, Jacques op. cit., 1974. P 130

(٥) Beeston, A.F Problems of Sabaean Chronology BSOAS, Vol (XVI) London 1954, P 46

(٦) بافقيـه، محمـد عـبد القادر اليمن من دول القبائل إلى الدولة الواحدة اليمن الجديد، ع (٥٠) السنة (١٩) صنعاء، ١٩٩٠م، ص ١٩

وبالـــتالي فـــإن فقــدان الاستقلال السياسي لأي مدينة أو جماعة يؤدي إلى قهر آلهتها وفقدانهـــا مكانـــتها، وســـيطرة آلهة المسيطرين على أساس أنها أقوى وأعظم شأن من آلهة المهـــزومين الـــتي لم تستطع حمايتهم، وقد يحدث بعض الوئام بين آلهة المغلوبين والغالبين فتدمج الآلهة المغلوبة بالآلهة الغالبة [١] ويصبح حكام المدن المغلوبة عمالاً للغالبين ولآلهتهم فيدفعون الجزية بشكل جماعي لتلك الآلهة سواء كانت ماشية أو منشآت معمارية، ومثال ذلك مـــا فعله حاكم مدينة "كمنة " المعينية حيث قام ببناء برجين لسور مدينة نشق المعينية للإله السبئي إل مقه وكذلك لمملكة سبأ كجزية لأن المنطقة تابعة لها [٢].

وقـــد عبر عن الاتحاد بين القبائل السبئية بما يعرف بالتآخي الذي كان يقوم على أساس ديـــني، ولـــتقوية ذلـــك الاتحـــاد أُشركت القبيلة الجديدة فى الخدمة فى المعبد ، أو في تولي الوظـــائف الدينية، إلى جانب الأعمال الاقتصادية من خلال إتاحة الفرص لأفراد تلك القبيلة في تلك الوظائف، وذلك لتقوية الاتحاد وإشعار القبيلة الجديدة أنها في خدمة المملكة والإله في نفـــس الوقـــت، باعتـــبار أن كل الأعمال العامة هي في الأصل للإله بغرض تمتين أو إتمام الاتحاد السياسي الذي عقد في الأصل مع الإله [٣].

ونفـــس التطور وجد في مملكة قتبان فقد مثل الإله عم رمز الاتحاد السياسي بين القبائل التي شكلت المملكة حيث عبر ذلك الإله ومعبده في العاصمة عن الشعور الوطني للاتحاد [٤].

ولهـــذا مثـــلت المعـــابد مراكز للاتحادات والتحالفات السياسية سواء في إطار المملكة أو التجمعات السياسية الأقل تنظيمًا المتمثلة في القبيلة أو مجموعة من القبائل التي كانت تتحد لأســـباب دينية أو الحاجة إلى العمل المشترك والمصالح المشتركة، وكان مراكز تجمع تلك القبائل عبارة عن معبد خاص بالإله الذي باسمه تم الاتحاد[٥] ومثلت تلك النوعية من المعابد مراكز للاتحاد الديني والسياسي والمعنوي في آن واحد .

ولعـــبت المعـــابد دورًا سياسيًا هامًا كرموز لسيطرة مملكة على أخرى أو تبعية مملكة لأخرى، بحيث بنى معبد الإله الرئيس للمملكة التابعة في أراضي المملكة المسيطرة كما هو الحال في العلاقة السياسية والدينية بين مملكتي سبأ ومعين، وعدم وجود معابد للإله المعيني ود في معين [٦] فلم تسمح مملكة سبأ لمملكة معين ببناء معابد لمعبودها الرئيس في أراضيها

---

(١) علي، جواد مرجع سابق ١٩٥٦م، ص ١٠

(٢) Audouin, Remy ; et al op. cit., P 74

(٣) رودو كاناكيس، نيكولوس مرجع سابق، ص ١٢٦ – ١٢٧

(٤) Beeston, A.F op. cit., 1977, P 8

(٥) الإرياني، مطهر علي مرجع سابق ١٩٨٨م، ص ٥٣

(٦) أنظر الفصل الأول ص ٦٣ – ٦٥

لأنهـــا لـــم تكن قد وصلت إلى درجة عالية من النضوج في الكيان السياسي . إلى جانب أن قوتهـــا لم ترتقي إلى قوة جارتها مملكة سبأ التي ظهرت كمسيطرة عليها، بل ولم تسمح لها ببناء أي معبد لإلهها الوطني في أراضيها، وفرضت علي الملوك المعينين الأوائل ومنهم وقه إل صدق (٣٦٠ق. م) التقرب لمعبد الإله ود الذي بني في أراضي مملكة سبأ [١] كدلالة على سيطرة ونفوذ مملكة سبأ القوية على مملكة معين في الجانب السياسي والديني .

ويتجـــلى الـــدور السياســـي لـــلمعابد بشكل واضح من خلال شعيرة الحج إلى عدد من المجمعـــات الشـــعائرية مثل معبد أوام في مأرب ومعبد تألب ريام في همدان في مملكة سبأ ومعبد "سين ذي أليم" في مملكة حضرموت [٢] وتعتبر بذلك تجمعًا سياسيًا قبل أن تكون طقساً أو شـــعيرة ديـــنية، الغرض منها التجمع في معبد مركزي للمملكة أو الكيان القبلي لإظهار ســـيطرتها وســـلطتها عـــلى القبائل والكيانات السياسية المنظمة تحت لواء الاتحاد المكون للمملكة من جهة، وتجديد الولاء السياسي من قبل تلك القبائل سنويًا من جهة أخرى .

ويُظْهِرُ الحج التدرج في المكانة السياسية للقبائل في إطار المملكة نفسها من خلال أهمية المعـــابد التي كانت تقام فيها تلك الشعيرة، ففي مملكة سبأ كان الحج يتم من قبل السبئيين في مـــأرب والمناطق الأخرى إلى المعبد الرئيس خارج مدينة مأرب المسمى أوام في شهر ذي أبهـــي مـــن كل سنة [٣] وقد صمم المعبد على شكل فناء كبير محاط بجدار الغرض منه أن يتســـع لجمهور كبير في مثل تلك المواسم، ولم يكن التجمع ذي طبيعة دينية في كل الأوقات بل تعدى ذلك إلى بعض الأمور المدنية والسياسية [٤].

ويأتي في المرتبة الثانية من حيث المكانة السياسية في مملكة سبأ معبد الإله تألب ريام الـــتابع لقـــبائل سمعي من همدان التي كانت جزء من مملكة سبأ وتنافس على عرشها، حيث كـــان يحج إلى ذلك المعبد من قبل القبائل المكونة لذلك الاتحاد [٥] ولكن في نفس الوقت كان عـــلى تـــلك القبائل جميعها أن تحج إلى معبد الإله إل مقه أوام في مأرب، فقد كانت ملزمة بإرسال ممثلين عنها إلى ذلك المعبد من خلال المرسوم الذي أصدره الإله تألب ريام بأن يتم الحـــج من قبل جميع تلك القبائل إلى معبد أوام في مأرب [٦] ويدل ذلك على الاتحاد بين تلك القـــبائل الســـبئية بشكل عام مع السلطة المركزية في مأرب الذي بدأ يظهر منذ القرن الرابع

---

(١) شميدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢، ص ٢٧
(٢) أنظر الفصل الأول الطقوس والشعائر الدينية، الحج، ص ٧٤ – ٧٦
(٣) Beeston, A.F op. cit., 1977, P 8
(٤) Doe, Brian op. cit., 1983, P 158
(٥) Ryckmans, Jacques op. cit.,1988, P 109
(٦) Beeston, A.F Ibid. P 8

ق.م من جهة [١] وكذلك تدرج مكانة القبائل من خلال مكانة آلهتها وبالتالي معابدها من جهة أخرى، حيث يأتي الإله إل مقه في معبده أوام في مأرب في المرتبة الأولى، والإله تألب ريام ومعبده ترعة في همدان في المرتبة الثانية.

فقد كانت بعض الأوامر بالمشاركة من قبل القبائل تصدر من قبل الملك نفسه في مأرب، فمن خلال النقش (Ja651) نجد فيه شكر للآلهة من قبل موظفين رسميين من قبائل " همدان" و" بتع " لأنهم نجوا من جرف السيول أثناء إقامتهم في مأرب لحضور الحج السنوي في معبد أوام، وقـد كانت لتلك القبائل منازل في مأرب يقيم فيها طبقة عالية من الموظفين أثناء تلك المواسم [٢].

وفي مملكة حضرموت لعب معبد الإله سين المسمى " ذي أليم " في العاصمة شبوة نفس الـدور الـذي لعبه معبد الإله إل مقه أوام في مأرب من حيث اعتباره مركزًا للاتحاد الديني والسياسـي للقـبائل التي كونت مملكة حضرموت، فقد أظهرت الاكتشافات الجديدة المتعلقة بالعمـارة الديـنية فـي تـلك المملكة أن ذلك المعبد سيطر وهيمن على المعابد الأخرى في الممـلكة، بحيث كانت هناك ما يشـبه التابعية له من قبل المعـابد الأخـرى في مدن وادي حضرموت ومنها معابد " ريبون " وخاصة معبد " سين ذي ميفعن " الذي ذكرت النقوش أنه يتـبع معـبد سـين "ذي أليـم"، وكذلك معبد الإلهة الشمس المسمى " ذات كفس " في نفس المـنطقة، الذي كانت تتم التقدمات فيه بأمر من الإله سين صاحب المعبد أليم [٣] ومَثَّل ذلك المعبد الوحدة الدينية وبالتالي السياسية في مملكة حضرموت من خلال سيطرته على المعابد المذكـورة ومعابد أخرى مثل معابد مدن "باقطفة" و"حصن الكيس" في ووادي حضرموت [٤] واعتباره مركز للحج لجميع القبائل المكونة للمملكة بحـيث كان له موسـم معين في السـنة تتجمع فيه تلك القبائل أو مندوبين عنها [٥].

بـل وتعدى الأمر ذلك ليمثل الحج الطابع السياسي من خلال الوحدة بين الممالك اليمنية القديمة نفسها، حيث حضر ممثلين عن الملك " شمر يهرعش " (نهاية القرن الثالث الميلادي) الذي حمل اللقب الملكي " ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة " الحج الخاص بالإله سين " ذي اليـم " [٦] وذلك في محاولة لإظهار الوحدة السياسية التي تزعمتها مملكة سبأ في ذلك التاريخ وشملت مملكة حضرموت وعدد من المناطق الأخرى.

---

(١) Beeston, A.F op. cit., 1979, P 116

(٢) Beeston, A.F op. cit.,1977, P 8

(٣) Sedov, A.V; and Batayi , Ahmed op. cit., P 190

(٤) Breton, J.F op. cit., 1980, P 10

(٥) Beeston, A.F op. cit., 1977, P 9

(٦) Beeston, A.F op. cit., 1977, P 9

ونفس الأمر وجد في المركز الديني الموجود على " جبل اللوذ " في وادي الجوف وكان يتبع مملكة سبأ، فقد كان يحج أليه لإظهار الاتحاد والخضوع السياسي بين السبئيين وعدد من القـبائل الأخرى، وكذلك السيطرة السبئية على عدد من مناطق قبائل مملكة معين [١] قبل أن تنشأ ككيان سياسي ومملكة في المنطقة.

٣ - الدور الاقتصادي

تكمـن أهميـة الـدور الاقتصادي للمعابد في اليمن القديم في أن أموال الدولة هي في الأصل أموال المعبد نفسه، والعكس صحيح بحيث لا يمكن الفصل بين أموال المعبد والدولة.

فقـد نظمت التجارة بشكل عام تنظيمًا عاليًا منذ بداية ازدهار الممالك اليمنية القديمة في بدايـة الألف الأول ق.م، وكانت تتم تحت حماية الآلهة الخاصة والعامة، وتعدى الأمر ذلك ليشـرف عـليها الكهـنة من خلال تنظيم الطرق التجارية واتصال المدن ببعضها من جهة وبالعـالم الخـارجي من جهة أخري [٢] وتدخل المعبد في الحركة التجارية كطرف مهم في عمـلية البيع والشراء التي كانت تتم باسمه بشكل خاص ليعاد استخدام عائداتها في مساعدة المـلك أو الحكومـة فـي الأنشـطة المدنية مثل تمهيد طرق القوافل ودفع نفقات الحروب والمنشآت [٣].

وتوضـع البضائع الخاصة بالأشخاص التي كانت تدخل المدن تحت حماية الآلهة، كما هـو الحال فى معبد الإله ود في مدينة ديدان " العلا " المعينية في شمال مدينة يثرب ، حيث نظمت الحركة التجارية والحماية والضرائب المدفوعة للإله [٤].

ويمكـن تميـز صنفان من التجارة في اليمن القديم، هما تجارة القطاع الخاص وتجارة القطاع العام التابع للمعبد، حيث نجد في مملكة معين تنظيم لتلك العملية والفصل بين النوعين على اعتبار أن تجارة القطاع العام هي للإله نفسه وتنظم بواسطة الكبير أي رئيس الكهنوت، وبالتالي فهي معفية من الضرائب التي تجمع باسم الإله، ومن هنا يتحول المعبد إلى مؤسسة ومركز تجاري[٥] يقوم بالإشراف على النوعين السابقين من التجارة دون استثناء .

وتعـددت مـوارد المعـبد ولكـن أهمها الضرائب المختلفة سواء كانت على البضائع أو المـزروعات، وقد تبلور نظام ضريبي دقيق خاص بالمعابد بعد أن كان في البداية عبارة عن تبرعات وهبات، ثم ما لبثت أن أصبحت ملزمة [٦].

---

(١) Audouin, Remy op. cit., P 77

(٢) Segall, Perta op. cit., 1955 , P 208

(٣) علي، جواد مرجع سابق ١٩٨٤م، ص ١١٤

(٤) Beeston, A.F op. cit., 1978, Pp 142 - 143

(٥) Beeston, A.F Ibid , Pp 143 ; 144 - 145

(٦) رودو كاناكيس، نيكولوس مرجع سابق، ص ١٤٩

وبلغ مقدار الضريبة الخاصة بالمعبد في كل الممالك اليمنية القديمة العُشر على البضائع التجارية والمزروعات، وكانت تجمع وفق نظام دقيق ظهر جليًا في تجارة البخور في مملكة حضـــرموت ، حيث تمت السيطرة على القوافل التجارية التي تصل إلى العاصمة شبوة من مـــزارع الـــبخور في المناطق الشرقية من المملكة، ويفتح لها باب المدينة وتؤخذ الضريبة بمقـــدار العُشر بواسطة الكهنة، ولا يمكن السماح بتداول البخور في الأسواق قبل القيام بتلك العمـــلية[١] وقـــد وجد باب مخصص في تلك المدينة لهذه العملية بحيث كان الدخول من باب أخـــر يعتبر جريمة يعاقب عليها بالموت[٢]. ومقدار ضريبة العُشر الذي يؤخذ على البضائع وخاصة البخور كان يقدر بالقياس وليس بالوزن[٣]. وتعددت مجالات فرض الضرائب لتشمل بواكير الغلة أو الحصاد، والحيوانات والغنائم[٤].

واســـتخدمت مفاهيم معينة في النقوش اليمنية القديمة لتدل على جمع الضريبة وخاصة عـــلى منتجات الجانب الزراعي تمثلت في عبارة " سقني/ وفرع " في اللهجة القتبانية وهي بمعنى قدم ورفع الضريبة، وكلمة فرع تعني الضرائب على الغلة أو الحصاد[٥] وتزامل كلمة سقني – هقني باللهجة السبئية – مع كلمة فرع تدل على الأهمية البالغة للضرائب المفروضة عـــلى الجـــانب الزراعي، لأن سقني – هقني – غالبًا ما تستخدم لتدل على التقدمات للآلهة للتقرب أليها، ومن هنا فقد ارتقت تلك الضرائب لتصبح بمنزلة التقدمات للآلهة.

وقد استمر تقديم تلك الضريبة وبنفس المفهوم حتى العصور الإسلامية والوقت الحاضر وذلـــك في المناطق الشرقية من اليمن وتجسد ذلك فيما يسمى " بالحوطة " أي المكان الحرام الـــذي يؤسســـه إقطـــاعيون مـــن عائلات معينة، حيث يأخذون من سكان الحوطة الضريبة ومقدارهـــا الخُمس[٦] وفي المناطق الشمالية كانت تدفع الضرائب إلى وقت قريب للأضرحة، ومـــنها مـــا سمي ضريبة النبي صالح في منطقة أرحب[٧] وقد تساوى مقدار الضريبة التي كـــانت تدفع للضريح ومقدارها العُشر[٨] مع ما كان يؤخذ في اليمن قديمًا، وقد انتهى ذلك في السنوات الأخيرة .

---

(١) Segall, Perta op. cit., 1955 , P 208

(٢) بريتون، جون فرانسوا مرجع سابق، ١٩٩٦م، ص ٤٥

(٣) Muller , Walter Arabian Frankincense in Antiquity according to Classical Sources. SHA , Vol (II) , Riyadh 1984, P 82

(٤) الصـــليحي، عـــلي عـــبد القوي الديانة في اليمن قبل الإسلام، الموسوعة اليمنية، مج ١ ، ١٩٩٢م ص ٤٦٢؛ وكذلك لوندين، أ. غ مرجع سابق ١٩٧٩م، ص ٣٦

(٥) لوندين، أ. غ مرجع سابق ١٩٧٩م، ص ٣٥

(٦) Sergeant, R. B. op. cit., 1962, P 44

(٧) أرحـــب قبيلة ومكان يقع إلى الشمال من صنعاء، وهي مقسمة إلى أخماس وفيها عدد من المواقع الأثرية التي تعود إلى عهد مملكة سبأ وذي ريدان : أنظر السياغي،حسين أحمد مرجع سابق، ص٥٧ – ٥٨

(٨) Sergeant, R. B. Ibid. P 37

ونظـــرًا لـــتكدس البضائع سواء الخاصة بالآلهة أو التى جمعت كضرائب على القوافل الـــتجارية أو المزروعات فقد أدى الأمر إلى وجود مخازن كبيرة ملحقة بالمعابد لخزنها إلى حيـــن التصرف بها(١). وتبعًا لذلك مارس كهنة المعابد احتكار حقيقي على التجارة الداخلية، وتلك التي تأتي من خارج اليمن كإثيوبيا(٢) والهند .

ودلت الاكتشافات الآثارية في معبد الإله إل مقه برآن جنوب مدينة مأرب في مملكة سبأ عـــلى ســـيطرة الكهـــنة على ذلك الجانب والنظام الدقيق للبضائع الخاصة بالمعبد من خلال العـــثور على حوالي أربعة وخمسون ختمًا من الجص ضمن طبقات كثيفة من الفخار بأشكال متعددة أغلبها جرار وحاويات للخزين، وكانت تطبع بها أغطية الأواني الخاصة بالمعبد(٣).

واشتركت اليمن مع حضارات الشرق الأدنى القديم مثل مصر والعراق في وجود أملاك شاســـعة لـــلمعابد تمثلت فى المقام الأول في الأراضي الزراعية التي كانت تستغل بما يشابه الوقـــف، أو تؤجـــر بعقد يسجل في المعبد ويسمى في النقوش " أوتف " الأمر الذي أدى إلى زيـــادة دخل المعبد(٤) . وتمتعت تلك الأراضي بمكانة خاصة وتسهيلات كبيرة بحيث ألحقت بحُرّم المعابد، وحددت معالمها وحدودها بشكل دقيق، كما جهزت بالمنشآت التكميلية المتعلقة بالزراعة كما هو الحال في الأراضي الزراعية الملحقة بمعبد ذات حميم ذات كفس في مملكة حضـــرموت، حيث تم التعرف على الأراضي المهذبة والمزارع وبقايا نظم الري التابعة لها إلى الجنوب والغرب من المعبد(٥) وفي مملكة معين وبالتحديد في منطقة درب الصبي بالقرب مـــن مديـــنة يثل " براقش " العاصمة الثانية لمملكة معين في وادي الجوف، حددت الأرض الزراعية التابعة لمعبد الإلهة نكرح بواسطة لوحات حجرية كبيرة الحجم(٦).

ويشـــابه اقتصــــاد المعـــبد في اليمن القديم ما كان موجود في مصر حيث أوقف الملك " زوســـر" (٢٦٦٧- ٢٦٤٨ق. م) لـــلمعابد كل أقاليم الشلال الواقع على ضفتي النيل للإله " خنم " اعترافاً بالجميل بعد سنوات القحط، وزادت ممتلكات المعابد في الدولة بسبب الغنائم التي كانت تجلب إلى مصر من المناطق الأسيوية التي كان يسيطر عليها المصريون (٧) إبان عصـــر الإمـــبراطورية. كما ألحقت الأراضي الزراعية بالمعابد في بابل وكانت محاصيلها

---

(١) علي، جواد مرجع سابق ١٩٨٤م، ص ١١١

(٢) Muller, Walter op. cit., 1984, P 82

(٣) Schmidt, Jurgen op. cit., 1991, P 24

(٤) بافقيه، محمد عبد القادر تاريخ اليمن القديم. مرجع سابق ١٩٨٥م، ص ٢٠٥

(٥) Sedov, A.V; and Batayi Ahmed op. cit., P 184

(٦) Robin, Christian ; et al La Sanctuaire Mineen de Nakrh a Darb AS - Sabi (Environs de Baraqish) . Raydan , Vol (5) Aden 1988, P 252

(٧) استيندوف مرجع سابق، ص ٨١

تجمع للمعبد وترعى فيها الماشية، كما هو الحال في معبد الإله إنليل في عصر مدينة أور حيث كان عبارة عن متنزه كبير شمل مساحة واسعة خارج مدينة نيبور(١).

وقد ارتبط استغلال الأراضي التابعة للمعبد في اليمن القديم بالبنية الاجتماعية القائمة على أساس قبلي بحيث احتكرها عدد من شيوخ ورؤساء القبائل ذات المكانة العالية في المملكة، وقطنت القبائل بجانب الأراضي التابعة للمعبد بحيث تعاون شيوخ تلك القبائل في استغلال الأرضي حسب اتفاق ونظام دقيق(٢) ونرى أن القبائل التي حظيت بتلك التسهيلات في أوقات معينة ارتبطت بتولي أفراد منها مناصب كهنوتية في المعابد في تلك الأوقات، حيث قدموا التسهيلات لأفراد عشائرهم بحكم مناصبهم العليا تلك .

ففي مملكة قتبان عرف ما يشبه الشراكة في الأراضي بين الملاك والمستأجرين، حيث اعتبرت الأرض للإله عم والملك يحكم باسمه وهو الذي يعين ملاك الأراضي وتستغل القبيلة بعد ذلك من خلال " كبيرها " الأراضي بحيث تكون له الصلاحية في جمع الضرائب (٣). والأمر مشابه لما هو عليه في مملكة سبأ حيث كان في أراضي قبيلة بكيل أملاك كبيرة للمعابد التابعة للإله إل مقه وعهدت بإدارتها والإشراف عليها لعشيرة مرثد (٤).

وأدى ذلك إلى تقسيم الأراضي إلى شبه إقطاعيات بين القبائل وبروز نظام إقطاعي تابع للمعبد(٥) وبالتالي فإن النظام الديني المتمثل في المعابد كان ينظم العلاقات الاقتصادية بين طبقات المجتمع، إلى جانب العلاقات السياسية المتمثلة في مناطق النفوذ .

وضمن المعبد الأشخاص في أمر أداء الديون، وذلك بوضع الضمان في المعبد تحت حماية الكهنة الذين يتولون ذلك الأمر ، حيث يرد في النقوش الخشبية تقديم شخص ضمان للمعبد في دين مستحق من شخص آخر(٦) ولهذا تدخل المعبد بصكوك الدين المتعلقة بعملية استغلال الأراضي التي كان يجب كتابتها ووضعها في المعبد المالك لتلك الأراضي لإكسابها

---

(١) ديلا بورت، ل. مرجع سابق، ص ١٣٦ – ١٣٧

(٢) رودو كاناكيس، نيكولوس مرجع سابق، ص ١٤٧ – ١٤٨

(٣) عبد الله، يوسف محمد مرجع سابق ١٩٩٠م، ص ٥٤ ؛ وقد ذكر ذلك النظام في النقوش :
RES 3688; 3689

(٤) رودو كاناكيس، نيكولوس مرجع سابق، ص ١٤٨

(٥) رودو كاناكيس، نيكولوس المرجع سابق، ص ١٢٤

(٦) ريكمنز، جاك؛ وآخرون مرجع سابق، ص ١٢٤، وذلك من خلال النقش الخشبي رقم (ي م ١١٧٣٠) الموجود في المتحف الوطني بصنعاء . والنقوش الخشبية من المكتشفات الحديثة في اليمن، وتكتب على عرق سعف النخيل بأداة حديدية حادة، وقد كشف عن آلاف منها في مدينة نشن (السوداء) المعينية، وقد ألقت الضوء على الحياة العامة من خلال طبيعتها المتعلقة بتسجيل الأنشطة اليومية، فهي عبارة عن رسائل ونصوص ومكاتبات بين أشخاص، وميزتها أنها وفرت تفاصيل شبه دقيقة عن حياة الناس بعكس النقوش الرسمية العامة المتعلقة بالملوك وعلية القوم .

قـــوة الإلزام والدفع، حيث ورد في النقوش أن أخ وأخته استأجرا أراضي المعبد واستدانا من شخصين آخرين للإنفاق على استغلالها، ولهذا قد ينتقل الدين من أخ لأخيه [١].

وكان الدور الاقتصادي المهم للمعابد في اليمن القديم سببًا في تكوين العلاقات التجارية الخارجيـــة مع البلدان الأخرى في الشرق الأدنى القديم وخاصة مصر ودول البحر الأبيض المتوسط من خلال سيطرة الكهنة عليها لأن التجارة الخارجية كانت تتم باسم المعبد .

وأهم مثال على تلك العلاقة التاجر الكاهن " زيد إل بن زيد " الذي كان يقوم بنقل المواد الخاصـــة بالمعـــابد مـــثل المـــر والذريرة " قصب الطيب " والبخور من اليمن إلى المعابد المصـــرية، وقـــد عـــاش فـــي مصر في عهد بطليموس الثاني (٢٦٤ق. م) ومات ودفن في منطقة سقارة، وعثر على تابوته الذي كتب عليه بخط المسند، ويفهم من النقش أنه عمل في معبد مصري مكرس للإله " سرابيس "، وقد اندمج في الحياة الدينية المصرية حتى تلقب بـــلقب " وعب " [٢] وهو لقب ديني مصري يعني الكاهن المطهر وتلقبه به دلالة على التقدير والاحترام الذي حظي به من قبل الكهنة في مصر القديمة [٣].

وقـــد احتفظ " زيد إل " بمميزات المنطقة التي أتى منها، حيث ذكر في نقش تابوته اسم الإلـــه أوزير حابي باسم قريب من لفظه المصري وهو " أثرحف – أوزير – حابي" عوضًا عن اسمه اليوناني " سيرابيس "، كما ذكر بعض الشهور المصرية مثل حتحور " ح ت ح ر " وكهيك " ك ي ح ك " ، وهذا الأمر يدل على تأثره ودرايته بالحياة المصرية وطول مقامه [٤] بالرغم من أنه عمل في ذلك المعبد ككاهن ولو أنه غير مصري إلا أن العمل المهم والجليل الـــذي كـــان يقوم به بالنسبة للمعابد وهو توفير احتياجاتها من المر والمنتجات الأخرى من اليمن مما أدى إلى تساهل المصريين معه وقبوله في سلك الكهانة في معابد مصر القديمة [٥].

ونـــرى أن زيد إل الذي أطلق عليه التاجر المعيني هو في الأصل كاهن يمني عمل في المعـــابد اليمـــنية التي كانت تسيطر على التجارة الخارجية وخاصة تجارة البخور ومشتقاته وكـــانت لديه خبرة في مجال التجارة بحكم سيطرة الكهان عليها ، فلا يمكن قبوله في مرتبة الكهـــنوت فـــي مصر إذا لم يكن هو في الأصل يعمل في ذلك المجال، ومن هنا تفهم مكانته العاليـــة الـــتى حظي بها ولقبه الذي أطلق عليه ولا يمكن أن يكون ذلك بفعل تجارة البخور والطيوب فحسب.

---

(١) رودو كاناكيس، نيكولوس المرجع سابق، ص ١٤٨
(٢) صالح، عبد العزيز مرجع سابق، ص ٩٤
(٣) نور الدين، عبد الحليم مرجع سابق ١٩٨٥م، ص ١٩٥
(٤) ســـيد، عبد المنعم الجزيرة العربية وسكانها في النقوش القديمة في مصر دراسات تاريخ الجزيرة العربية، ج١ ، الرياض ١٩٧٩م، ص ٤٧
(٥) عبد الغني، محمد السيد مرجع سابق، ص ١٣٦ – ١٣٧

الفصل الثالث

مواد البناء

لمــواد البــناء أهمية بالغة في تشكيل المميزات العامة للعمارة التى تعتبر انعكاس للبيئة والتضــاريس والمــناخ، وبالتالي تتشكل تبعًا لتلك المؤثرات وتحاكيها الأمر الذي يؤثر في التصــميم الإنشائي، كما أن لمواد البناء دور هام في تشكيل التقنيات المستخدمة في العمارة بحيث تكون تلك التقنيات انعكاس لتنوع المادة الخام.

وقــد جــاء فن البناء في اليمن القديم ملبيًا لاحتياجات الفرد وملائمًا للظروف المناخية، وتحكمت فيه المادة الخام وتنوعها بحيث استخدم المعماري اليمني المادة الخام المتوفرة في منطقته، فإذا وجد البناء في مناطق تجود بالطين ظهرت المباني الطينية، وكذلك الأمر بالنسبة للمــناطق الصخرية حيث استخدمت الحجارة بشكل مكثف[1] ولإظهار التنوع في مواد البناء وتأثير ذلك على البناء نتناول جغرافية اليمن وجيولوجيتها لبيان الغنى في المواد الإنشائية.

جغرافية اليمن

تقــع اليمــن في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية، وأدنى امتداد لها جــنوبًا يقــع في دائرة العرض ١٢ْ درجة شمالاً، كما تمتد أراضيها نحو الشمال عند دائرة العــرض ٢٠ شــمالاً تقريبًا، وتنحصر بين خطي الطول ٤١ْ درجة شرقًا و ٥٤ْ درجة شرقًا تقريبًا [2].

وتنقســم تضاريس اليمن إلى أربعة أقاليم رئيسة هي (خريطة رقم ٢) : إقليم السهول الســاحلية، إقليم المرتفعات الغربية، إقليم الهضبة الشرقية، الإقليم الصحراوي، ويختلف كل إقــليم عن الآخر بمميزات تشمل الارتفاع والتربة وكمية الأمطار الأمر الذي أدى إلى تنوع المناخ الذي استغله اليمنيين بشكل دقيق [3].

أولاً :السهول الساحلية : لأن اليمن يطل على البحرين الأحمر من جهة الغرب والعربى مــن جهة الجنوب فقد تمتع بسهول ساحلية طويلة ومتفاوتة العرض والارتفاع. وتتميز هذه

---

(١) عبد الحميد، أمين أحمد العمارة والإنشاء. الموسوعة اليمنية، مج٢ ، ط١ ، صنعاء ، ١٩٩٢م، ص٦٨٤

(٢) بلفقيه، عيدروس علوي جغرافية الجمهورية اليمنية. عدن ١٩٩٧م، ص ١٨ ؛ ١٧

(٣) شاهين، علاء الدين عبد المحسن تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم. الكويت ١٩٩٧م ، ص ١٩٣ – ١٩٤

السنوعية من السهول بارتفاع درجة الحرارة طوال السنة، وارتفاع الرطوبة وصعر المدى الحراري بسبب تأثير البحر وقلة الأمطار ، حيث تتراوح درجة الحرارة بين ٢٥ - ٤٠ درجة مئوية ، أما الرطوبة النسبية فتتراوح بين ٦٠ - ٧٠ % [١] وتنقسم السهول الساحلية إلى قسمين:

١ - السهل الساحلي الغربي: ويسمى سهل تهامة لارتفاع درجة حرارته وركود رياحه ، ويمتد بطول البحر الأحمر من مضيق باب المندب جنوبًا إلى خليج العقبة شمالاً ، والجزء الجنوبي منه يقع ضمن الأراضي اليمنية، ويعتبر من أكثر أراضي اليمن انخفاضًا، أما عرضه فيتراوح بين ٢٥ - ٦٠ كم [٢] ويبدأ ارتفاع السهل عند البحر الأحمر ليتراوح بين ١٥٠ - ٢٠٠ م عند اتصاله بسفوح جبال السراة [٣].

ويخترق هذا السهل عدد من الوديان الكبيرة التي تسيل من المرتفعات إلى الشرق من السهل ويصب بعضها في البحر الأحمر، وأهمها أودية مور ، وسردد، وسهام وزبيد وموزع[٤]. ويتألف السهل من تربة غنية صالحة للزراعة لأنها ناتجة عن تفتت الجبال والطمي، وفي بعض المناطق وخاصة المطلة على البحر الأحمر توجد الرمال بحيث حولتها إلى مناطق شبه صحراوية [٥].

٢ - السهل الساحلي الجنوبي : يطل على خليج عدن والبحر العربي ويمتد حوالي ١٥٠٠ كم ويتجه من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي، ويتميز بوجود بعض الرؤوس الصخرية التي تنحدر نحو الشاطئ، وتغطيه أنواع مختلفة من الصخور منها النارية والمتحولة والصخور البركانية، ويتميز بأن ظهيرة عبارة عن سلسلة جبلية بها مرتفعات رأس بعضها من الصخور النارية والكلسية، كما يخترق تلك المرتفعات عدد من الأودية التي تجلب الرواسب الصلبة وغير الصلبة وبعضها يصب في خليج عدن والبحر العربي، وأهمها أودية تبن، وبنا، وأحور، وميفعة والمسيلة الذي يعتبر الجزء الأدنى من وادي حضرموت [٦].

ثانيًا: إقليم المرتفعات الغربية: وتشمل الجزء الغربي من اليمن وهي عبارة عن سلسلة من المرتفعات ذات الاتجاهات المختلفة وتمتد من عدن جنوبًا إلى خليج العقبة شمالاً [٧] وتسمى جبال السراة والكلمة مأخوذة عن سراة الظهر وهي فقراته ، كما يطلق عليها العامة

---

(١) بلفقيه، عيدروس علوي مرجع سابق، ص ٩٢
(٢) بلفقيه، عيدروس علوي المرجع سابق، ص ٤٩ - ٥٠
(٣) ترسيسي، عدنان اليمن وحضارة العرب. بيروت ١٩٦٤م ص ١٢١
(٤) بلفقيه، عيدروس علوي المرجع سابق ، ص ٥٠
(٥) ترسيسي، عدنان مرجع سابق، ص ١٣٦ - ١٣٧
(٦) بلفقيه، عيدروس علوي المرجع سابق ، ص ٤٤؛ ٤٩
(٧) بلفقيه، عيدروس علوي المرجع سابق ، ص ٥١

ســاق الغــراب لأنهــا تشبه ساق الغراب في انتصابه، وهي تطل على سهل تهامة من جهة الشــرق والهضــبة الشرقية والربع الخالي من جهة الغرب وتعتبر الحاجز الطبيعى بين نجد واليمن [1].

وتعتبر أكثر المناطق اليمنية مطرًا حيث يتراوح معدل هطول الأمطار فيها بين ٤٠٠ - ٨٠٠ ملم سنويًا وقد تزيد هذه الكمية في بعض المناطق، وتكثر فيها المدرجات الزراعية، ويــتراوح ارتفاع تلك السلسلة بين ٥٠٠ - ٣٠٠٠ م - ويزيد الارتفاع عن ذلك في بعض المواضــع مثل جبل النبي شعيب . أما متوسط درجة الحرارة السنوية فتتراوح بين ٢٠ - ٢٧ درجة مئوية ولهذا فيعتبر إقليم معتدل معظم شهور السنة [2]. وفي هذا الإقليم توجد عدد من السهول الصغيرة والقيعان أهمها سهل صعده، والحويف وهمدان، وسهل صنعاء ، وقاع جهــران ، وقاع الحقل ، والسهول الموجودة شرق مدينة يريم مثل سهل خبان ، وأضرعة، ورداع، وحقل إب والجند [3].

ثالــثًا: إقليم الهضبة الشرقية: وتضم الأجزاء الشرقية من اليمن وجزء كبير منها تشغله هضــبة حضرموت، وتوصف بأنها أرض هضبية ذات تكوينات جيولوجية حديثة بالمقارنة بالقســم الغربي الذي يضم إقليم المرتفعات الغربية. ويتراوح ارتفاعها بين ٢٠٠ - ١٥٠٠ م باســتثناء بعــض الكتل الجبلية التي يزيد ارتفاعها عن ٢٠٠٠م، ويتميز هذا الإقليم بالجفاف وأمطــاره القليــلة بســبب قربه من الصحراء، ويبلغ المتوسط السنوي حوالي ٦٠ ملم وأهم الأوديــة فــي المــنطقة وادي حضــرموت الذي حفرت روافده حفرًا عميقة بحيث ظهرت التكوينات التي ترتكز على الصخر الرملي الكريتاسي [4].

رابعًــا: إقــليم الربع الخالي: وهو إقليم صحراوي يمتد من الهضبة الشرقية في الغرب ومــرتفعات عُمان في الشرق وهضبة نجد في الشمال وهضبة حضرموت في الجنوب، وهو عبارة عن صحراء رملية كبيرة تشغل ربع مساحة شبه الجزيرة العربية [5] والجزء الذي يقع ضــمن الأراضي اليمنية يمتد إلى الشمال من هضبة حضرموت الشمالية وشرق المنحدرات الشرقية لهضبة اليمن الانكسارية، ويتكون بشكل عام من رمال ناعمة وكثبان رملية، ويتسم

---

(١) الأكــوع، محمد بن علي الحوالي اليمن الخضراء مهد الحضارة. القاهرة ١٩٧١م ، ص ٣٤ - ٣٥ ، وكذلك فخري، أحمد مرجع سابق ١٩٦١م ، ص ٢٣٩

(٢) بلفقيه، عيدروس علوي مرجع سابق ، ص ٥١ ؛ ٩١

(٣) ترسيسي، عدنان مرجع سابق، ص ١٣٦ - ١٣٧

(٤) بلفقيه، عيدروس علوي المرجع سابق ، ص ٥٥؛ ٩٢

(٥) عبد الحكيم، محمد صبحي؛ وآخرون الوطن العربي. أرضه - سكانه - موارده ، القاهرة ص ٥٠

بالجفاف العام وأمطاره قليلة ونادرة [1] وتوجد به بعض مجاري الأودية التي تسيل من جبال المرتفعات الغربية أهمها أودية مأرب وصرواح وحريب والجوف، كما يوجد إلى الشرق من الجوف أودية خب ودهم [2] وتتواجد فيه عدد من المرتفعات الجبلية المتفرقة شديدة الانحدار مثل الموجودة في شبوه من ثلاث جهات لتشكل بينها وادي يبلغ عرض فتحته ٦ كم ويحدها من الشمال صحراء صيهد [3].

وفـــي هـــذه المنطقة وعلى حافة الجزء الجنوبي الغربي من صحراء الربع الخالي التي تســمى مفازة صيهد ازدهرت مدن الممالك اليمنية القديمة في مرحلتها المبكرة حيث شكلت محطـــات متـــتابعة للقوافل التجارية التي تمر فيها متجهة شمالاً إلى شواطئ البحر المتوسط ومصر.

أما مناخ اليمن فيتبع المناخ الصحراوي الجاف الذي يمتاز بارتفاع درجة الحرارة أثناء أربعة أشهر في السنة، ويمتاز الشتاء بالجفاف لأن اليمن تقع ضمن نطاق الصحاري المدارية الحارة بشكل عام التي تمتد بين إقليم البحر المتوسط في الشمال والإقليم المداري في الجنوب، وبيـــن الســـاحل الإفـــريقي المطل على المحيط الأطلسي في الغرب ووسط أسيا في الشرق، وهناك مناطق مستثنية من هذه القاعدة تتمثل في بعض مناطق اليمن التي تتأثر بهبوب الرياح الموسمية [4].

وقـــد مر المناخ وهطول الأمطار في اليمن بعدة مراحل من المد والجزر حيث أثبتت الدراســـات لبقايا سد مأرب وقنوات التصريف أن معدل هطول الأمطار في الأزمنة القديمة كـــان أكبر مما هو عليه في الوقت الحالي [5] وبالتالي فإن الأمر قد أثر على الغطاء النباتي ونوعية الأشجار المستخدمة كمواد بناء إلى جانب تأثيره في التصميم المعماري بحيث تكون ملائمة لتلك الظروف المناخية.

ففـــي عصر البلايستوسين " الرباعي " كانت اليمن والجزيرة العربية بشكل عام وشمال أفـــريقيا أكـــثر مطرًا مما هو عليه الآن حيث أطلق عليه العصر المطير وقد تخللته فترات جفـــاف نســـبية[6] وبالتالي فقد تغير المناخ وكمية المطر أكثر من مرة كان أولها منذ ٧٠٠٠

(١) بلفقيه، عيدروس علوي مرجع سابق، ص ٦٠؛ ٩٢

(٢) ترسيسي، عدنان مرجع سابق، ص ١٣٦ – ١٣٧

(٣) جانتيل. بيار نظام الري في شبوه. في كتاب شبوه عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء ١٩٩٦م ص٣٠ – ٣٦

(٤) بلفقيه، عيدروس علوي المرجع سابق، ص ٦١

(٥) Wade, rosalind Archaeological Observations around Marib 1975. PSAS. Vol (9) London 1979, P 115

(٦) بلفقيه، عيدروس علوي مرجع سابق، ص ٦٠

سنة حيث كانت تلك الفترة أكثر مطرًا ، وقد أمكن تحديد التفاوت في هطول الأمطار في عدة مــراحل بحيث كانت أكبر نسبة هطول له في الفترة بين ١٩٠٠ - ٢٥٠ ق. م أما أقل نسبة سقوط له فقد كانت في الفترة بين ٢٨٠٠ - ١٢٠٠ ق. م ، كما تمتعت اليمن بمناخ رطب بدأ فــي حوالــي ٧٠٠ ق.م وبلغ ذروته في نهاية القرن السادس ق.م وأستمر حتى عام ٢٥٠ ق.م وتبع ذلك فترة استقرار حتى عام ٣٠٠ ميلادية حيث بدأت فترة جفاف أخرى (١).

وتــلك الــتغيرات المناخية ونسبة هطول الأمطار وفترات الجفاف حدثت جميعها أثناء أزدهــا الحضارة اليمنية القديمة بدأ من نهاية الألف الثاني ق.م ، والأرجح أنها قد أثرت في نمــط المــباني والغطاء النباتي وظهور نوعيات محددة من العمارة مثل السدود وبناء البرك وخاصة في بداية فترات الجفاف .

وكانت الأمطار التي تسقط على المرتفعات الغربية تؤدي إلى حدوث سيول قوية تضخ فــي أوديــة الصحراء الشرقية مثل الجوف ومأرب و شبوة حيث استخدمت في ري الحقول بنظام ري عبر قنوات تصريف دقيقة، كما أدت إلى تراكم طبقات من التربة الطينية الصالحة للزراعة فنمت الأشجار وزرعت الحقول، وكانت هناك مواد بناء كافية للبناء مثل الخشب(٢) بالــرغــم من أن تلك المناطق لا تسقط فيها الأمطــار الأمــر الذي كان له تأثير في نوعية التصميم المعماري في المنطقة .

جيولوجية اليمن

تتــبع اليمــن من الجانب الجيولوجي شبه الجزيرة العربية التى تعتبر جزء من القاعدة الآركيــة الــتي تعود إلى حقبة ما قبل الكمبري، والتي تتكون من الصخور البلورية النارية والمــتحولة مــن النايس (Gneiss) والشست (٣) وهي بذلك جزء من الدرع العربي الذي أنفصــل عن الدرع الأفريقي بحوض البحر الأحمر وتشكلت معالمه مع نهاية الحقبة الثلاثية وتتكون صخوره من صخور الأساس المعقد وينقسم إلى منطقتين تركيبيتين هما:

المــنطقة الداخــلية المســتقرة نســبيًا وتشمل صخور القاعدة المعقد " الدرع العربي " والرصــيف القــاري العربي الذي يعتبر امتداد لصخور الأساس المعقد مع وجود غطاء من الصخور الرسوبية التي تمتد لمئات الكيلومترات شرقًا. والمنطقة الثانية تسمى منطقة الحزام المــتحرك الــذي يحــاذي المنطقة الداخلية ويشمل منطقة زاجروس وسلاسل عُمان الجبلية،

---

(١) Dayton, John The problem of Climate change in the Arabian Peninsular. PSAS, Vol (5) London, 1975, Pp 10; 34; 45

(٢) Audouin, Remy; et al op. cit., P 76

(٣) بلفقيه، عيدروس علوي مرجع سابق ، ص ٢٥

وتتكون القاعدة من صخور متحولة مطوية تشمل "الميكا" و" الكوريت " و" الجارنت " و"الشست "و" النايس" وكذلك " الإمفيوليت " مقطوعة لصخور جرانيتية وقواطع قاعدية.

وتظهر تلك الصخور في عدة مناطق في اليمن ولكن بصفة خاصة في المناطق الشمالية والشرقية والجنوب الشرقي وتوجد أقدم الصخور الرسوبية في الشمال من محافظة صعده وسميت بتكوينات وجيد نسبة للمنطقة الموجودة فيها، ثم ترسبت صخور رملية تعرف بتكوينات كحلان في محافظة حجة وتعود للعصر الجيوراسي، ثم تعرضت هذه الصخور إلى عوامل التعرية تبعها تقدم البحر مما أدى إلى غمر أجزاء كبيرة من البلاد وأدى ذلك إلى ترسب صخور كلسية " جيرية " عرفت بتتابع عمران – نسبة للمحافظة التي سميت باسمها – أعقبها ترسب قاري في منطقة ضحلة كونت مجموعة من الصخور عرفت بمجموعة الطويلة – في محافظة المحويت – وتتميز بأنها رملية محببة يرجح أنها تعود إلى العصر الطباشيري[1].

وقد تشكلت المجموعة الضخمة من الجبال والأودية والهضاب المرتفعة من تصدع يمتد على محورين كبيرين موازيين للبحر الأحمر وخليج عدن على التوالي [2] وأدى التركيب الجيولوجي لليمن بشكل عام إلى وجود أنواع كثيرة من الصخور المعروفة على الكرة الأرضية وأهمها الصخور المتحولة والرسوبية والبركانية [3] والتنوع في الصخور البركانية كان نتيجة للبراكين التي تم تقسيمها حسب العمر الجيولوجي لليمن إلى ثلاثة أقسام هي:

١ – براكين ما قبل الحقبة القديمة: وهي التي كونت صخور القاع على امتداد الأرض اليمنية، وتظهر على شكل أحزمة متبادلة من الصخور الرسوبية وتوجد أمثلتها في محافظات صعده والجوف والبيضاء ومنطقة نهم في صنعاء، وتتألف غالبًا من " الطف "و" البازلت " و"الرايوليت ".

٢– براكين العصر الثلاثي: وتعود إلى العصر الطباشيري حيث بدأت الكتلة القارية لمنطقة البحر الأحمر في الارتفاع ونتج عن ذلك نشاط بركاني غطت الحمم خلاله أغلب أجزاء المنطقة الجنوبية الغربية والوسطى من اليمن، وتبدأ هذه البراكين بالبازلت فوق صخور منطقة الطويلة في محافظة المحويت وأكبر سمك لها في منطقة سماره – في محافظة

---

(١) الحرباش، صلاح عبد الواحد نبذة عن جيولوجية اليمن. الإكليل، ع (١) السنة (٢) صنعاء ١٩٨٢م، ص ١٥١ – ١٥٢

(٢) شاهين، علاء الدين عبد المحسن مرجع سابق، ص١٩٣

(٣) المفلحي، يحيى عبد الله الصخور الإنشائية والصناعية في اليمن. الموسوعة اليمنية، ط١، مج١، صنعاء ١٩٩٢م، ص ٥٦٥

إب – حيث يبلغ أكثر من ٢٠٠٠ م [١] وهذه النوعية من الصخور مختلفة الخواص المعدنية والـــتركيب الكيميـــائي ويتبعها كذلك مجموعة حضرموت التي تتكون من رسوبيات بحرية مختلفة جيرية وملحية ورملية [٢].

٣ – براكين العصر الرباعي : وخلاله تشكلت أخاديد ومستهضبات في الكتلة الصخرية اليمـــنية عـــلى شكل قباب مخروطية، منها براكين ذمار ورداع وصرواح ومأرب وبراكين شـــمال صـــنعاء وبـــراكين " بئر علي " ساحل محافظة حضرموت [٣] وهذه الأخيرة تظهر محاطة بحقول من الحمم الصخرية البازلتية السوداء وتعتبر من البراكين الصغيرة لأن هناك براكين أخرى تقوم أمام الخليج الموجود فى المنطقة وتشكل جزر شديدة الانحدار [٤].

كمـــا تتواجد صخور ذلك النوع من البراكين في تهامة والسهل الساحلي ووادي الجوف والربع الخالي، إلى جانب الوديان والسهول التي تتكون عامة من الطمي والصلصال والرمال المختلطة بالطفل ويرجع إلى ذلك النوع الانسيابات اللافية البازلتية [٥].

وقـــد أثـــر التكوين الجيولوجي لليمن تأثيرًا كبيرًا على أماكن ازدهار الحضارة اليمنية القديمة، بحيث أن الاستيطان في مواقع عصور ما قبل التاريخ ظهر بجوار الوديان التي تتبع خطوط الانكسار التكتوني في صخور القاعدة كما هو الحال في مستوطنات العصر البرونزي فـــي مـــنطقة " خـــولان " شـــمال شرق صنعاء التي ازدهرت على ضفاف أودية " حوره " و" الكـــريب " و" وادي يناعم " و" نجد الأبيض "، إلى جانب الوديان الضيقة التي على شكل أخـــاديد ذات الصـــخور الجيرية والرملية كما هو الحال في " وادي حبابص " و " وادي بني عيسى" في نفس المنطقة، حيث أن جميع تلك المواقع تقع على قاعدة جرانيتية تعود لما قبل الكمبري [٦].

كما كان للتركيب الجيولوجي أثر في تلبية الحاجات والمتطلبات الدينية حيث وفر الجبال المرتفعة التي كانت مناسبة لأداء الطقوس الدينية على قممها [٧] وذلك من خلال ظهور عقيدة تقديـــس الأمـــاكن المـــرتفعة والعاليـــة التي بدأت منذ مرحلة التدين البدائية.واستمرت حتى العصور التاريخية وازدهار الممالك اليمنية القديمة في بداية الألف الأول ق.م.

---

(١) المفلحي، يحي عبد الله البراكين. الموسوعة اليمنية، ط١، مج١ صنعاء ١٩٩٢م ، ص ١٥٣

(٢) بركات، أحمد قائد؛وعلوي، جبر علي جيولوجية الجمهورية اليمنية. الموسوعة اليمنية. ط١، مج١ صنعاء، ١٩٩٢م، ص ٣٤٣

(٣) المفلحي، يحي عبد الله البراكين. مرجع سابق ١٩٩٢م، ص١٥٤ – ١٥٥

(٤) Doe, Brian Husn Al-Gurab and the site of Qana. In Department of Antiquities Publications No (3) Aden 1964, P 9

(٥) بركات، أحمد قائد؛وعلوي، جبر علي مرجع سابق ، ص ٣٤٤

(٦) De Maigret, Alssandro op. cit., P 77

(٧) أنظر الفصل الأول المعتقدات البدائية ص ٨ – ١٠

وكانت جبال المناطق الشرقية من اليمن هي الملائمة لتلك الطقوس ومنها جبال البلق في مـأرب التي تمتد من الجنوب إلى الشمال وتتصل بجبل هيلان شمالاً، وهي جزء من سلسلة طويـلة سلسـلة طويلة تمتد على جانب الربع الخالي من الجهة الغربية (١) وفي المرتفعات الغـربية لـبت تـلك المتطلـبات سلسلة جبال السراة، وذلك من خلال امتدادها الطويل في الأراضـي اليمنية من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال، بل وتمتد إلى الحجاز وتنقسم إلى عـدة أقسام يسمى كل قسم باسم القبيلة التي تقطن فيه مثل سراة خولان نسبة إلى القبيلة التي تحمـل نفـس الاسـم (٢) ووجدت في تلك السلسلة الجبلية عدد من الجبال والمناطق الدينية المقدسـة عـند اليمنيين منذ القدم وحتى وقتنا الحال حيث تقام فيها صلاة الاستسقاء ويفدها الناس للزيارة.

أنواع مواد البناء

تنوعت مواد البناء التي استخدمت في العمارة اليمنية القديمة ولبت متطلبات المعماريون في البناء وأهمها:

١ الحجارة

وفرت جيولوجية اليمن للمعماري أنواع كثيرة من الحجارة بحيث أكسبته مهارة وخبرة فـي مجال البناء وابتكار أساليب مختلفة لتشييد المباني بمختلف وظائفها، وكان أهمها الحجر الجيـري والحجر الرملي والجرانيت والبازلت والرخام والمرمر ، وهي من أهم المواد التي تؤثر في تطور العمارة (٣).

وقد أدى استخدام تلك النوعية من مواد البناء إلى طول عمر المباني بشكل عام والدينية ومـنها المعابد بشكل خاص، بحيث استخدمت لفترات طويلة وكانت تجدد أو تضاف أجزاء جديدة للأجزاء القديمة، ولكن الطراز العام للمبنى ظل باقيًا (٤).

وتولـد من تراكم الخبرات لدى المعماري اليمني معرفة باستخدامات النوعيات المختلفة من الحجارة، بحيث استخدمت نوعيات مخصصة للأعمدة والأعتاب وهو الحجر الجيري قليل المسـامية، كما استخدمت الصخور البازلتية والجرانيت ككتل في أساسات المباني، أو كنواه للجدران المزدوجة التي كانت تغطى بصفائح من الحجارة المنحوتة والناعمة لإخفاء واجهاتها

---

(١) العظم، نزيه مؤيد رحلة في بلاد العرب السعيدة. ط٢ ، بيروت ١٩٨٦م ، ص ٤٠٥

(٢) الثور، عبد الله أحمد محمد هذه هي اليمن القاهرة،١٩٦١م ، ص ١١

(٣) جـروهمان، أودلف فن البناء في اليمن القديم. اليمن الجديد، ع (٤) ، السنة (١٧) صنعاء ١٩٨٨م ، ص ٢٨ ؛ وكذلك الأكوع، محمد بن علي الحوالي مرجع سابق ،ص٢٢٠

(٤) Schmidt, Jurgen Ancient South Arabian , Op. cit., 1988, P 83

غيــر الجميــلة واستخدم لذلك الغرض الرخام والمرمر. كما استطاع أن يوظف تنوع ألوان الحجــارة في الذوق الفني العام للمبنى ومن ذلك نفهم وصف المؤرخ الهمداني لقصر غمدان – الــذي كــان مبنيًا في صنعاء – بأنه يتكون من أربعة جدران بني الجدار الأول بحجارة بيضــاء ، والجدار الثاني بحجارة سوداء ، والجدار الثالث بحجارة خضراء ، والجدار الرابع بحجارة حمراء [١].

وهذا الأمر صعب الفهم لغير اليمني الذي يعرف أن الأرض اليمنية وجيولوجيتها تجود بمــثل تلك الألوان من الحجارة، فالحجارة ذات الألوان الأبيض والأخضر والأحمر موجودة في عدد من المناطق الجنوبية مثل محافظات تعز و إب وذمار ومازالت تستخدم في العمارة حــتى وقتــنا الحالي، أما اللون الأسود فتشتهر به محافظة ذمار وما يزال يجلب إلى صنعاء وبعــض المناطق اليمنية الأخرى حتى هذه الأيام ويسمى الحبش لسواد لونه، وهو من نوع البازلت الإسفنجي.

وكان الحجر الجيري بمختلف أنواعه هو مادة البناء الرئيسة التي استخدمت في العمارة بشــكل واســع وعلى امتداد النطاق الذي ازدهرت فيه الممالك اليمنية القديمة بسبب تواجده بكــثرة فهــو يغطــي أكثر من ٦٠% من مساحة اليمن وخاصة محافظات مأرب والجوف وحضــرموت وشبوة والمهرة وعمران وصعده وغرب محافظة تعز [٢]. فقد استخدم في بناء الجــدران وأعــتاب السقوف، وقطعت منه الأعمدة، إلى جانب الحجارة الكبيرة التي يسميها الهمدانـــي "الرضـــام " أي الصـــخور الكبيرة والعظيمة، وذلك عند وصفه لحصن الدامغ في منطقة ضوران في محافظة ذمار [٣] وظهرت في أغلب المباني القديمة وخاصة المعابد ومنها معــبد وعــول صرواح المبني للإله إل مقه في مملكة سبأ حيث قطعت وصقلت بعناية فائقة ونفــذت بهــا الجــدران [٤] واستخدم في بناء معبد برآن المبني لنفس الإله في نفس المملكة وخاصة الجدران وأعمدة الأروقة والبوابات [٥] إلى جانب معبد أوام بالقرب من المعبد السابق.

واستخدم على نطاق واسع في مملكة معين بحيث أن معظم المباني الدينية والمدنية نفذت من ذلك النوع الجيري الجيوراسي، إلى جانب عدد من المباني التي بنيت بالحجر الرملي [٦]

---

(١) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد الإكليل ج٨ ، مرجع سابق ١٩٧٩م ، ص ٦٠ – ٦١

(٢) المفلحي، يحي عبد الله الصخور الإنشائية والصناعية. مرجع سابق ١٩٩٢م، ص ٥٦٦

(٣) الهمــداني، أبــو محمد الحسن بن أحمد الإكليل ج٨ ، مرجع سابق ١٩٧٩م ، ص ١١٥ ؛ ووصل استخدامه إلى مدينة سمهــرم في مــنطقة خور روري في مملكة حضرموت، ولم يقتصر استخدامه على المباني الدينية بل استخدم في المباني المدنية والعسكرية، أنظر Cleveland, , Ray op. cit., 1960, P18

(٤) Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 32

(٥) Schmidt, Jurgen First short preliminary report on the Excavation of the German Archaeological Institute at Marib (unpublished) GOAMM, Sana,a 1988, P3

(٦) توفيق، محمد مرجع سابق ، ص ٧

وظهر استخدامه واضحًا في معبد الإلهة نكرح المبني داخل مدينة براقش " يثل " على شكل أعمـــدة وأعـــتاب وروافد ضخمة مقطوعة من حجر واحد ورصفت به الأرضيات وبنيت به الجدران [١] وكأعمدة بوابة وأعتاب وروافد وبلاطات أسقف في معبد الإله عثتر " ذي رصفم " خـــارج مديـــنة نشـــن " الســـوداء " وظهر الاهتمام بقطع وصقل أعمدة المعبد، بينما نرى الجـــدران بنيت من حجارة أقل جوده تشبه الكسارة (الدبش) وهي صغيرة الحجم ومستطيلة الشكل [٢].

ولـــم تخرج مملكة حضرموت عن هذا الإطار فقد دلت الاكتشافات الآثارية الجديدة في العاصـــمة شـــبوة أن الحجر الجيري إلى جانب الحجر الرملي كانا من المواد الرئيسة التي استخدمت في بناء مباني المدينة، وخاصة الاساسات، حيث كان يجلب من محاجر بالقرب من المدينة نفسها[٣] كما استخدم في مباني الميناء الرئيس للمملكة المسمى قنا على البحر العربي، وخاصة المنطقة المركزية من موقع الميناء [٤].

ومن المصطلحات التي ترد في النقوش أليمنية القديمة لهذا النوع من الحجارة " م ر ت ن / مرتن " وتعني حجر جيري أو كلسي [٥] وقد رد ذلك الاسم في عدد من النقوش القتبانية بـــنفس المعـــنى السابق ، وذلك عند تعداد المواد التي استخدمت في عمارة أحد المباني حيث وردت عبارة " ب ل ق / م ر ت ن " ، وفي اللغة العربية يطلق "مرت " على الشيء الناعم، ومرده أي جعل المبنى ناعمًا [٦] وبالتالي فإن المعنى يدل على التقنية المستخدمة في تشذيب وصـــقل الحجارة وهي التنعيم بحيث أصبحت اسمًا علمًا على نوع محدد من الحجارة سمى بذلك الاسم.

ومن الأسماء الأخرى لهذا النوع من الحجارة " البلق " ويرد في النقوش اليمنية القديمة بكثرة تحت الجذر " ب ل ق " بمعنى حجر كلسي [٧].

وقد جادت به الأرض اليمنية ضمن جيولوجيتها الغنية، ومثل طبقة من طبقات الترسبات الجيولوجيـــة وهـــي تـــلي طـــبقة القاعدة الأرضية البازلت والطبقة الجرانيتية وطبقة الميكا

---

(١) De Maigret, Alssandro op. cit., 1991, P 160

(٢) بريـــتون، جون فرانسوا تقرير أولي عن معبد الإله عثتر ذي رصف مدينة السوداء. دراسات يمنية ع (٣٨) صنعاء ١٩٨٩م، ص ٢١٣

(٣) دارل، كرستيان العمارة المدنية في شبوة. في كتاب شبوة عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء ١٩٩٦م، ص ٥٨

(٤) Doe , Brian op. cit., 1964, P 13

(٥) بيستون، أ. ف؛ وآخرون مرجع سابق، ص ٧٨؛ وذلك في النقش Fakhry 90/2

(٦) Ghull, Mahmud op. cit., 1959, P4

ورد ذلك في النقش Van Lessen 1

(٧) بيستون، أ. ف، وآخرون مرجع سابق، ص ٢٩

والكوارتـــز ويليها الحجر الرملى [1] والبلق ذي لون أبيض مائل للصفرة (Cream) وهناك نوع آخر منه ذي لون أبيض مشوب باللون الأسود ، وهو يتبع فئة الكربونات التي تعود إلى العصر الجيوراسي ويتواجد فى عدد من المناطق منها شمال محافظة عمران ويمتد شرقًا إلى مأرب حيث توجد جبال سلسلة من الجبال تسمى جبال البلق منها جبل البلق الأيمن أو القبلي أي الشـــمالي، وجبل البلق الأيسر أو الجنوبي الواقعان على جانبي سد مأرب إلى جانب جبل البلق الأوسط .

وغالبًا ما كان هذا النوع يستخدم في المداميك المرتفعة عن سطح الأرض بحيث يوضع على مداميك من حجر البازلت المقاوم للرطوبة والأملاح لأن البلق ذي طبيعة مسامية يتحلل ويتفــتت، كمـــا استعمل في أعمال النحت والأعمدة في أجزاء مختلفة من المباني[2]. وكانت مصـــادره فـــى مأرب جبال البلق القريبة من المدينة بحيث قطعت منه حجارة كبيرة وأعمدة نظرًا لقرب مصدرة منها [3].

ونرى أن تسمية هذا النوع من الحجارة الجيرية بالبلق لا يعتبر تميزًا لنوعه وإنما جاء نسبة إلى المنطقة التي كان يستخرج منها وهي جبال البلق المحيطة بمدينة مأرب في مملكة سبأ، ثم عمت التسمية جميع أنحاء اليمن القديم رغم اختلاف مصادر جلبه فغلب عليه الاسم، ومـــازال هـــذا الأمـــر باقيًا حتى الوقت الحالي في عدد من مناطق اليمن حيث تسمى أنواع الحجارة نسبة إلى المناطق التي تجلب منها .

كما استخدم المعماري اليمني الجرانيت في العمارة بسبب توفر مادة البناء هذه في البيئة اليمنية بكثرة، واتساع رقعة تواجدها وبنوعيات جيدة وألوان متعددة مثل الرمادي والوردي والأبيض، وإلى جانب استخدامه في العمارة فقد استخدم في الزخرفة وتغطية الجدران، وأهم مناطق تواجده محافظة البيضاء ومناطق العوالق ومكيراس ومراد ويافع، وريمة في محافظة صـــنعاء وبـــاجل فـــي محافظة الحديدة ومحافظة صعدة ومحافظة تعز إلى جانب جبل اللوذ ووادي الجـــوف [4] الذي ازدهرت فيه مملكة معين وهذا يفسر كثرة استخدام مادة البناء هذه في مباني تلك المملكة، لأن جبل اللوذ لا يبعد كثيرًا عن مناطق ازدهار تلك المملكة .

فقد استخدم بكميات كبيرة في المعابد وخاصة تلك المبنية للإله عثتر المبنية خارج عدد من المدن التابعة للمملكة، حيث قطعت منه أعمدة ضخمة وأعتاب السقوف، وهي بذلك تشبه مـــن حيـــث الشـــكل المظهر العام لعدد من المعابد في مصر القديمة مثل معبد الوادي للهرم

---

(١) الثور، عبد الله أحمد محمد مرجع سابق، ص ٤٣

(٢) بركات، أحمد قائد البلق. الموسوعة اليمنية ط١، مج١، صنعاء ١٩٩٢م ص ١٦٥ – ١٦٦

(٣) العظم، نزيه مؤيد مرجع سابق، ص ٤٢٥

(٤) المفلحي، يحي عبد الله الصخور الإنشائية و الصناعية . مرجع سابق ١٩٩٢م، ص ٥٦٥

الـــثاني في الجيزة، ومعبد أوسريون في منطقة أبيدوس (١) وأهم المعابد التي استخدمت فيها تلك المادة الخام معبد الإله عثتر خارج مدينة قرناو العاصمة، حيث شكلت منه قطع مستطيلة استخدمت في البناء وخاصة من النوع ذي اللون الوردي (٢). وظهرت شواهد لاستخدامه في المباني الدينية في الممالك الأخرى ومنها مملكة سبأ حيث استخدم في بناء جدران معبد الإله إل مقه المسمى معربم، وقد جلب من الجبال المحاذية للمعبد (٣).

وتجـــلى إتقان المعماري اليمني ودرايته بخواص مواد البناء التي استخدمها في العمارة فـــي توزيـــع مواد البناء في معبد الإله ود " ذي مسمعم " في نفس المملكة حيث بنيت أركان المعـــبد بحجـــارة جيـــرية، أمـــا الجدران فقد كانت من الحجر الجرانيتي اللامع والصخور الـــبركانية، وذلـــك الـــتوزيع لـــم يكـــن نـــاتج عن معرفة المعماري اليمني بخواص المواد المســـتخدمة فحســـب وإنما كان يُنفذ عندما يراد إضفاء أهمية خاصة للبناء وإظهاره بمنظر معماري معين (٤) مثل إبراز مكانته الدينية.

وفـــي ممـــلكة حضرموت استخدم الجرانيت في المباني الدينية والمدنية على حد سواء، وبـــنيت بـــه الجـــدران الخارجيـــة وأساسات المباني وكان يقطع بأحجام كبيرة من المناطق المجـــاورة لمواقـــع البناء كما هو الحال في موقع "هجر أمذيبية" في وادي ضرة أحد أودية حضرموت(٥).

واســـتخدم بنفس الأسلوب في مملكة قتبان حيث نفذت به أساسات مبنى معبد الإله عثتر فـــي مديـــنة تمنع العاصمة، على شكل قطع كبيرة غير مشذبة في مداميك غير منتظمة (٦). وذلـــك يظهر التشابه في استخدام الجرانيت في أساسات المباني والمداميك السفلية في أغلب الممالك اليمنية القديمة رغم عدم الاهتمام بشكله في بعض الأحيان.

ونرى أن ذلك يرجع إلى وظيفته الإنشائية وليس إلى مظهره العام، حيث يستخدم لحمل المداميك العليا من الحجر الجيري بسبب صلابته كما أنه صخر بركاني غير مسامي وبالتالي فهو يتحمل الرطوبة التي لا يتحملها الحجر الجيري والرملي، إلى جانب أن استخدامه في تلك الأماكن السفلية من المباني يجعله غير مرئي بشكل واضح بعكس المداميك العليا.

---

(١) Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 151

(٢) Schmidt, Jurgen Der Attr Tempel bie Ma in. op. cit., P147

(٣) Schmidt, Jurgen Tempel und Heiligtum von Almasagid. ABY (I) , Mainz 1982, P 136

(٤) شميدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م، ص ١٩ - ٢٠

(٥) Breton, J. F Two Seasons at Hajar Am - Dhaybiyya, Yemen. AAE, Vol (9) Denmark 1988, P 94

(٦) Doe, Brian op. cit., 1983, P 173

ويعتبر البازلت من الصخور البركانية المتوفرة في الأرض اليمنية، وقد استخدم في العمارة القديمة بشكل واسع، وما زال يستخدم في الخرسانة والبناء وردم الطرق في وقتنا الحالي (١).

واحتلت العمارة في مملكة سبأ المرتبة الأولى في استخدام البازلت في جميع أنواع المباني الدينية والمدنية، فقد دخل في بناء عدد من معابد المملكة وأهمها ذلك المبني للإله إل مقه والمسمى برآن، حيث نفذت به البناء المصمت الذي يقوم عليه قدس الأقداس، وهو الذي يشبه المنصة المرتفعة، وكذلك أستخدم في الجهة الداخلية من الجدران، إلي جانب المداميك السفلية لجدران أروقة الفناء الذي أضيف في فترة لاحقة للمبنى القديم أو قدس الأقداس، وظهرت مناطق التقاء البناءين القديم والمتأخر على شكل مداميك من البازلت المحدب الشكل (٢).

وقد أثبتت الاكتشافات الآثارية الجديدة في مقابر معبد الإله إل مقه أوام في مأرب استخدام البازلت بشكل مكثف في الجدران التي على شكل صفين خارجيين من حجارة جيرية مشذبة يتوسطها جدران من البازلت (٣). وفي العمارة المدنية في مملكة سبأ استخدم البازلت كاساسات للمباني كما هو الحال في مدينة الجفينة التي تبعد ٢٠٠م شمال شرق سد مأرب حيث عثر على مباني مربعة الشكل أساساتها من البازلت (٤).

وهناك شواهد علي استخدامه في مباني مملكة حضرموت وخاصة في ميناء قنا، حيث بنيت المباني في الموقع بشكل مركب من صخور خشنة من البازلت والحجر الجيري وربط بينها بالملاط، وفي المنطقة الجبلية التي تشرف على الموقع والتي تسمى حصن الغراب استخدم البازلت في البناء المركزي التابع للموقع على شكل أعمدة خشنة مستطيلة الشكل تقوم في وسط البناء ومثبتة بملاط من الكلس (٥).

وهناك أنواع أخرى من الحجارة البركانية التي استخدمت كمادة بناء ولكن بكميات أقل من السابقة، ومنها النايس الصواني، وظهر ذلك جليًا في معبد الإله ود في مملكة سبأ، حيث نفذت به أجزاء كبيرة من جدران المعبد الخارجية، وكان مصدره الجبال المجاورة للمعبد،

---

(١) المفلحي، يحي عبد الله الصخور الإنشائية والصناعية. مرجع سابق، ص ٥٦٦

(٢) Schmidt, Jurgen op. cit., 1991, Pp 5 - 6

(٣) Vogt, Burkhard op. cit., 1998, Pp 1 - 2

وقد كشف عن تلك المقابر خارج البناء البيضاوي للمعبد وأرخت إلى القرن السادس ق.م وخصصت لعلية القوم والأمراء والكهنة، وبجانبها المقبرة الملكية التي عثر عليها في الخمسينات من هذا القرن على يد البعثة الأمريكية بقيادة ويندل فيلبس

(٤) Wade, Rosalind op. cit., 1976, P 116

(٥) Sedov, A.V op. cit., 1992, Pp. 112; 116

وكان البناء يستخدم كمخزن للبخور، ليعاد تصديره من ذلك الميناء إلى أكثر من جهة

كمـــا ظهـــر أثناء الحفر في منطقة قدس الأقداس أن المداميك السفلية للجدران مبنية من ذلك الـــنوع من الحجارة الصوانية [١] واستخدم على نطاق واسع في مباني منطقة " القرن " التي كانت تقع بالقرب من سد مأرب الجديد [٢] وغمرتها بحيرة السد بعد إنشاءه، وما زالت أجزاء منها ظاهرة على شكل جزيرة صغيرة .

إلى جـــانب أنواع أخرى مثل الطف (Tuff) الذي دخل في بناء معبد برآن [٣] وهو من الصـــخور البركانية التي تعود إلى العصر الثلاثي، وله عدة ألوان ويمتاز بالصلابة ويتواجد في عدة محافظات منها لحج وصنعاء وذمار وتعز [٤] .

ومن مواد البناء الهامة التي استخدمت في العمارة اليمنية القديمة الرخام (Marble) الذي هـــو عبارة عن صخر متحول حراريًا من الصخور الرسوبية الكلسية، ويمتاز بنسيج حُبيبي يـــتراوح بيـــن الخشـــن والدقيـــق ولـــه عـــدة ألوان إلا أن السائد منه ذي اللونين الأبيض والـــرمادي[٥]. ويُـــرجح أن كلمة " م و ج ل م / أي موجل " التي ترد في النقوش اليمنية القديمـــة تعني الرخام، وتذكر استخدامه في رصف أجزاء من المباني [٦] ويؤكد ذلك ورودها في نقش محفوظ بمتحف اللوفر في عبارة " ش م ر ي / م و ج ل م " وهي عبارة تدل على تقدمة للإله من الرخام كضريبة عينية مفروضة على مقدمها [٧].

ويـــتواجد الـــرخام فـــي عدد من مناطق اليمن منها جبل هيلان بالقرب من صرواح ومأرب ، وفي منطقة الجوف، وتوجد أنواع أخرى له في وادي حضرموت [٨] ويلاحظ أن مـــناطق تواجده كانت بالقرب من المدن والمراكز التي ازدهرت فيها الممالك اليمنية القديمة، الأمر الذي أدى إلى استغلاله بكثرة .

وقـــد أورد المـــؤرخ الهمداني تفصيلاً عن أماكن تواجده واستغلاله في العمارة وأغلب أنواعـــه كـــان ينســـب إلى المناطق التي يجلب منها مثل " البقراني " من " جبل أنس " في محافظـــة ذمـــار إلى الجـــنوب مـــن صـــنعاء بحوالي ١٠٠كم وله عدة ألوان منها الأحمر، و" العـــرواني" مـــن مـــنطقة " شـــهارة " في محافظة حجة، وفي منطقة همدان بالقرب من صـــنعاء، إلى جـــانب " النقمي " نسبة إلى " جبل نقم " المطل على صنعاء من جهة الشرق،

---

(١) Schmidt, Jurgen op. cit., 1986/1987 , Pp. 2; 4

(٢) Schmidt, Jurgen Ibid, P 7

(٣) Schmidt, Jurgen First short preliminary report , op. cit., P 4

(٤) المفلحي، يحي عبد الله الصخور الإنشائية والصناعية. مرجع سابق، ص ٥٦٥ – ٥٦٦

(٥) Sidqi, Kamal op. cit., P 241

(٦) بافقيه، محمد عبد القادر؛ و روبان، كريستيان مرجع سابق ١٩٧٨م ، ص ٤٢ ٣٤

(٧) لوندين، أ. غ مرجع سابق ١٩٧٩م ، ص ٣٥ – ٣٦ ؛ والنقش يحمل رقم AO 21. 124

(٨) المفلحي، يحي عبد الله الصخور الإنشائية والصناعية. مرجع سابق، ص ٥٦٦

ويدخل ضمن ذلك الأنواع العقيق اليماني [1] الذي يستخدم في الفنون الصغرى مثل الحلي ومقابض الخناجر اليمنية التقليدية .

وامتدت مناجمه إلى شمال الأراضي اليمنية ومناطق نجران وجيزان [2] حيث توافر بكثرة واستغل بوفرة في فترة ازدهار الحضارة اليمنية القديمة .

واستخدامه في العمارة اليمنية القديمة اقتصر على أجزاء من المباني لإظهار مكانتها وأهميتها، وتدل الإشارات التاريخية على ذلك حيث أورد الهمداني في وصف قصر غمدان بيتين من الشعر تذكران أن الرخام كان من المواد التي استخدمت في البناء:

ومن السحاب معصب بعمامة ومن الرخام منطق ومؤزر

متلاحكًا بالقطر منه صخره والجزع بين صروحه والمرمر [3]

ونستدل من الشطر الثاني من البيت الأول أن الرخام استخدم في بناء القصر على شكل أشرطة زخرفية بين الطوابق كما يدل على ذلك معنى التمنطق والتأزر في وسط الأشياء، وهو تقليد ما زال متبع في العمارة اليمنية حتى الوقت الحالي، حيث يفصل بين طوابق البناء بزخارف منفذة بحجارة مختلفة عن نوع حجارة الجدران تلتف حول النهاية العليا لكل طابق وتسمى الحزام، وهو اسم مشابه للاسم القديم المستخدم في بيت الشعر الذي أورده المؤرخ الهمداني في القرن الرابع الهجري.

وقد ترافق استخدام الرخام مع المرمر (Alabaster) الذي كان يستخدم في أجزاء ظاهرة ومعينة من المباني حيث كان يغطى به واجهة الجدران كما هو الحال الواجهة الداخلية لجدران الأروقة المطلة على الفناء في معبد برآن حيث كسيت جميعها بصفائح من المرمر، بينما بنيت أجزاء الجدران الأخرى بالحجارة الجيرية[4] كما نفذت به سلالم معبد الإله عثتر في مدينة تمنع عاصمة مملكة قتبان، وتزامن استخدامه ببداية إنشاء المعبد، حيث ظهرت حواف درجات السلم آثار الحت الناتج عن طول فترة استخدامها[5] من قبل المتعبدين للدخول والخروج من وإلى فناء المعبد .

إلا أن استخدام المرمر بشكل مكثف برز في الفنون الصغرى التطبيقية مثل التماثيل وموائد القرابين، والأدوات الجنائزية والنذور والتقدمات التي يكرسها المتعبدون للآلهة، إلى جانب المنحوتات المعمارية التي تزين مباني المعابد .

---

(١) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد الإكليل. ج٨ ، مرجع سابق، ص ٧٤ – ٦٧

(٢) هستر، جيمس؛ وآخرون تقرير مبدئي عن مسح مناطق التعدين بجنوب غرب المملكة العربية السعودية، أطلال (حولية الآثار السعودية) الرياض ١٩٨٤م ، ص ١٢٨

(٣) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد الإكليل، ج ٨ ، مرجع سابق، ص ٥٠

(٤) فوخت، بوركهارت مرجع سابق، ص ٣

(٥) Van Beek, Gus op. cit., 1952, Pp 10 - 11

ويـتواجد في كل من حجة وصعدة ومنطقة شبام الغراس وبني حشيش الواقعتان شمال شرق مدينة صنعاء [1] واستخدامه في العمارة يكاد يكون نادراً بالنسبة لمواد البناء الأخرى.

٢ – الطوب اللبن والآجر

هـناك مـواد بناء أخرى استخدمت فى العمارة اليمنية القديمة بجانب الحجارة وكانت مرافقة لها ومنها الطوب اللبن والآجر، والفرق بينهما أن الطوب اللبن يستخدم نيئ ولا يحرق بالفرن، أما الآجر فيحرق لزيادة صلابته وبالتالي يتغير لونه إلى الأحمر .

ويعـد الطوب اللبن من أقدم المواد التي استخدمها الإنسان في البناء لبساطة صنعه من الطيـن وسهولة تشكيله فى قوالب حسب الحاجة، إلى جانب مميزاته الطبيعية فهو يتكيف مع البيـئة والمـناخ بحيث يحافظ على اعتدال درجة الحرارة صيفًا وشتاء لأنه يعتبر من المواد العازلـة لـلحرارة، وهـذه ميزة تميزه عن الطوب الأحمر، إلى جانب سهولة صناعته وقلة تكاليفه[2].

وتميزت مملكة حضرموت عن الممالك اليمنية القديمة بكثرة استخدامه في العمارة بشكل عام والدينية بشكل خاص، حيث واكب ذلك بداية ازدهار المملكة، وأقدم مثال على ذلك عثر عليه في مستوطنة " ريبون " في وادي حضرموت، التي شهد السكنى فيها عدة مراحل وعثر فيها على مباني دينية تحت الأساسات الحجرية للمباني المتأخرة، وقد كشف عن مرحلتين من تـاريخ المستوطنة تميزت المرحلة الأولى وهي الأقدم باستخدام اللبن في بناء الجدران بدون الاسـتعانة بمواد أخرى، واستمرت هذه المرحلة لفترة زمنية طويلة انقسمت إلى عدة مراحل زمنية بدأت في القرن السابع ق. م [3].

وانتشـر استخدامه في العاصمة شبوة في أكثر من وظيفة كبناء الجدران وعلى شكل درجات لسلالم المعابد وغالبًا ما كان يدعم بالحجارة [4] والأرجح أن وفرة استخدام اللبن في مملكة حضرموت يرجع إلى طبيعة ازدهار مدنها على ضفاف وادي حضرموت الكبير الذي يوفر المادة الأساسية لصناعته وهي الطين من الوادي . لذا نجد أنه استخدم بكثرة في المباني في العاصمة شبوة أما المباني الموجودة خارج أسوار المدينة فقد كان هو مادة البناء الوحيدة المستخدمة في البناء [5] لأنها مباني تخص عامة المواطنين ولا تتبع علية القوم.

---

(١) ترسيسي، عدنان مرجع سابق، ص ١٥٠

(٢) حماد، محمد الإنشاء والعمارة. ط١، القاهرة ١٩٦٤م، ص ٢١؛ ٢٣

(٣) أكوبيـان، أرام التنقيبات الآثارية في مستوطنة ريبون. في كتاب حضرموت القديمة والمعاصرة ج١، عدن ١٩٨٧م، ص ٥٩ – ٦١ ؛ وكذلك: Sedov, A.V; and Batayi op. cit., P 184

(٤) بريتون، جون فرانسوا تخطيط وعمارة شبوة. ريدان ع (١) عدن ١٩٧٨م، ص٩٢

(٥) دارل، كرستيان مرجع سابق، ص ٥٩

كمـــا شـــاع اســـتخدام اللبن في الفترة المبكرة من تاريخ مملكة سبأ واستمر ذلك لفترة طويـــلة (١) ودلـــت الاكتشـــافات الآثارية في السنوات الأخيرة في معبد برآن على استخدامه بكـــثافة في الفترة المتأخرة من تاريخ المعبد، وتناظر الفترة المتأخرة من تاريخ مملكة سبأ، حيـــث بـــنى به سور يلتف حول فناء المعبد لحمايته من ارتفاع ترسبات الطمي الناتجة عن جـــرف السيول من الوادي، كما بنيت به منشآت ملحقة بالمعبد كالمطابخ والمخازن في تلك الفترة المتأخرة (٢).

ونرى أن استخدام مادة البناء هذه في المراحل الأخيرة من تاريخ المعبد التي تعود إلى مـــا بعـــد القرن الرابع الميلادي وبتلك الكثافة أرتبط بالناحية الاقتصادية وعدم قدرة السلطة المركـــزية في المملكة القيام بواجبات الصيانة والترميم والبناء بالحجارة المكلفة وهي الحالة التي واكبت بداية اندثار الحضارة اليمنية القديمة.

وللآجر دور في البناء والعمارة كمادة بناء ولكن ليس بالكثافة التى استخدم فيها الطوب اللـــبن، فقـــد نفـــذت بـــه عدد من الأعمال في بداية نشوء العمارة في مملكة سبأ وفي فترة الازدهار مثل أجزاء من سور مدينة مأرب المبني من جدارين خارجيين من الحجارة وملئت المســـافة بينهما بالآجر(٣) وتزامن استخدامه مع استخدام اللبن والحجارة في معبد برآن على شكل دعامات كبيرة في نواة بناء قدس الأقداس المبني على شكل منصة مرتفعة عن الفناء (٤) إلى جانب الأبراج الملحقة بالسور الخارجي حيث بنيت جدرانها من الحجارة الجيرية المشذبة والمصقولة وملئت المساحة الداخلية بالآجر (٥).

ومـــن ذلك يظهر التكامل في استخدام وتوزيع مواد البناء في البناء حيث وضعت كل مـــادة فـــي المكان المناسب لها في البناء الأمر الذي يدل على الخبرة الطويلة التي تمتع بها المعماري اليمني.

٣ الملاط " القضاض "

القضـــاض هـــو الاسم التقليدي اليمني للملاط الذي يستخدم كمونه بين الحجارة لزيادة تماســـكها، وفي طلاء أوجه الجدران وخزانات المياه والسدود والبرك وقنوات الري لضمان عدم نفاذ المياه وهو بذلك يشبه الإسمنت في وقتنا الحالي.

---

(١) Audouin, Remy ; et al op. cit., P 64

(٢) فوخت، بوركهارت مرجع سابق، ص ٢

(٣) Wade, Rosalind op. cit., P 114

(٤) Schmidt, Jurgen op. cit., 1991, P 6

(٥) Schmidt, Jurgen First short preliminary report. Op. cit., P 4

ويتألف من مادتين أساسيتين هما النورة والجص " الكلس " إلى جانب الحصى المطحون وأحياناً يضاف إليه الرماد، حيث يخلط بالماء بعناية فائقة لزيادة متانته، وتحتاج عملية التحضير لعدة أيام ثم بعد ذلك يتم استخدامه (١) ومصادر مواده الأساسية متواجدة في أغلب مناطق اليمن، إلا أن أهم مراكزها منطقة " شبام الغراس " من ضواحي مدينة صنعاء وتسمى " شبام القصة " نسبة إلى الجص الذي يستخرج منها ويحمل بعد ذلك إلى صنعاء (٢) كما يتواجد في مناطق " الأهجر " جنوب مدينة " كوكبان " ، والمناطق بين حجة وشهارة، و"ثلا المهادر" جنوب محافظة صعدة وإلى الشمال منها في " وادي السر "(٣).

وقد تعددت أوجه استخدامه فطليت به أرضيات المطابخ والحمامات والأجزاء السفلية من السلالم وقباب المساجد وأسقف المباني وملئت به الفراغات بين الحجارة المستخدمة في البناء، وكان يغطى بالشحم كدهان لعزله عن العوامل الجوية وجعله أكثر مقاومة للعوامل والتأثيرات المناخية (٤).

واستخدم في بناء الجدران من خلال صبه بين الواجهتين الداخلية والخارجية فوق حجارة الدبش لزيادة تماسك الجدار، وجعله وحدة معمارية متماسكة حتى إذا تعرض للهدم يظل القضاض قائمًا بخلاف الطرق الأخرى المستخدمة في هذا الجانب (٥) والتي لا تؤدي نفس الوظيفة بنفس القوة والمتانة التي يؤديها القضاض .

وتظهر أهمية مادة البناء هذه في بناء جدران السدود من خلال استخدامه في بناء سد مأرب في أكثر من جزء وأهمها الأجزاء العلوية من جدران المصرفين الشمالي والجنوبي، فقد غطي به الوجهان العلويان بما يشبه الرصف بالخرسانة المسلحة في الوقت الحالي (٦) ووظف في طلاء القنوات التي يشكلهما المصرفان لضمان عدم تسرب المياه (٧) إلا أن التوظيف المثالي لها كان في جدار السد نفسه الذي يحتفظ بالمياه حيث شيد من حاجز ترابي غطيت واجهتيه بالحجارة الصغيرة وطليت بالقضاض كملاط لضمان تماسكها (٨) وبالتالي عدم تسرب المياه والحفاظ على جدار السد الذي استمر يؤدي وظيفته لمدة طويلة من الزمن.

---

(١) الإرياني، مطهر علي القضاض. الموسوعة اليمنية، ط١، مج٢ ، صنعاء ١٩٩٢م، ص ٧٧٠-٧٧١

(٢) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد الإكليل ج٨، مرجع سابق، ص ١٥٠

(٣) توسيسي، عدنان مرجع سابق، ص ١٤٩ - ١٥٠

(٤) عبد الحميد، أمين محمد أحمد مرجع سابق، ص ٦٧٨

(٥) الإرياني، مطهر علي مرجع سابق ١٩٩٢م، ص ٧٧١

(٦) العظم، نزيه مؤيد مرجع سابق، ص ٤١٢

(٧) Dayton. John op. cit.. 1979, P 11

(٨) Wade, Rosalind op. cit., P 115 ; Dayton, John Ibid, P 52

كما استخدم بنفس المفهوم في سد " الجفينة " بالقـــرب من مأرب، الذي يرتفع بحوالي ٨ م، وبـــني بحجـــارة خشنة من الدبش ولكن واجهات الجدران طليت بالقضاض، ورغم أن قنوات التصريف التابعة للسد بنيت بالحجارة المشذبة إلا أنها غطيت بالقضاض أيضا (١).

وامـــتد استخدامه إلى القبور، ففي القبر الملكي في شبوة استخدم في طلاء الجدران من الداخـــل وفي تغطية درجات السلم (٢) كما استخدم في طلاء الجدران الداخلية للقبورالأرضية التابعة لمدينة " غيمان "، وكانت مخصصة لعلية القوم والملوك.

٤ – الأخشاب

من مواد البناء الهامة التي استخدمت على نطاق واسع في العمارة اليمنية القديمة نتيجة لـــتوفرها بكميات كبيرة وأنواع مختلفة في بيئة اليمن الزراعية ووجود الغابات فيها(٣). وهي ذات نوعيات جيدة صالحة للاستخدام في العمارة.

وذلك الغنى في أنواع الأخشاب لم يغفله القرآن الكريم عند حديثه عن مملكة سبأ والسد وســـيل العرم في قوله تعالى " فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أُكـــل خمط وإثل وشيء من سدر قليل " (٤) والخمط هو الآراك والإثل يَسمى الطرفأ، أمـــا الســـدر فيعرف في اليمن بالعرج وهو العِلب وجمعه عُلوب ومفردها علبه (٥) والاسم العلمي له هو (Ziziphus Sapina Christi)

وهذه الأنواع من الأشجار ما زالت مستخدمة حتى وقتنا الحالي بنفس الأسماء وخاصة العِلب الذي ينبت في أغلب أنحاء اليمن، وتستخدم أخشابه فى نواحي متعدّدة منها العمارة.

ويـــنقل الهمداني من خلال الشعر الذي ذكره " علقمة بن ذي جدن " في وصف قصر غمدان استخدام السدر وأخشاب أخرى مثل الساج اللبخ في بناء القصر في قوله:

ولم يخلد على الحدثان بانٍ		بنى غمـــدان بمبهمة البهـــيم
بعرعرة مؤشرة وســـــاج		وصلب السدر واللبَخ الظروم (٦)

---

(١) Wade, Rosalind op.cit., P 115

(٢) رو، جان كلود القبر الكهفي (١) في كتاب شبوة عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء ١٩٩٦م، ص ١٣٢

(٣) جـــروهمان، أودلف الناحية الأثرية لبـــلاد العـــرب الجنوبية. في كتاب التاريخ العربي القـــديم، القـــاهرة ١٩٥٨م، ص ص ١٥١ – ١٥٢؛ وكذلك الأكوع، محمد بن على الحوالي مرجع سابق، ص ٢٢١

(٤) القرآن الكريم سورة سبأ ، الآية رقم ١٧

(٥) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد الإكليل ج ٨ ، مرجع سابق ، ص ٩٧

(٦) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد الإكليل ج ٨ ، مرجع سابق ، ص ٥٧

ونفهم من ذلك أن السدر من الأخشاب الصلبة المستخدمة في العمارة إلى جانب اللبخ الذي يتمتع بنفس الخاصية.

ودلت الاكتشافات الآثارية الجديدة في السنوات الأخيرة أن مملكة حضرموت بخلاف الممالك الأخرى في اليمن القديم استخدمت الأخشاب بشكل واسع ومكثف في العمارة بمختلف أنواعها، وبدأ استخدامه منذ بداية ازدهارها على ضفاف الأودية في المنطقة الشرقية من اليمن، وقد لاحظ ذلك الرحالة الإغريق ومنهم استرابو عند زيارته للعاصمة شبوة في الربع الأخير من القرن الأول ق. م وذكر أن المنازل الموجودة في المدينة ذات تراكيب أو هياكل من الخشب تشبه من حيث تكوينها المنازل المصرية [١].

وقد أكدت التنقيبات الآثارية التي قامت بها البعثة الفرنسية في موقع مدينة شبوة صحة ما ذكره الرحالة الإغريقي، ودلت الإحصائيات على استخدام الخشب في بناء ثلاثة وثمانون مبنى بشكل متكامل، كما دخل في بناء كل مباني المدينة بشكل جزئي (خريطة رقم ٣) وكان أغلبها من شجر العلب الموجود في المنطقة ، وذلك بسبب قدرتها على التحمل ، والتكيف وطول عمرها بحيث أنها كانت تستخدم أكثر من مرة في بناء أو أكثر بعد تهدمه [٢] ووصلت كمية الأخشاب المستخدمة في بناء القصر الملكي في العاصمة إلى ربع كمية مواد البناء المستخدمة في البناء [٣] الأمر الذي يدل على توفرها في المنطقة بكثرة قديمًا.

إلى جانب استخدامها في هيكل القصر على شكل أعمدة تقوم على قواعد حجرية، ويرجح أن الأعمدة كانت تغلف بالبرونز [٤].

واستخدمت الأخشاب في المباني الدينية والمدنية في مملكة حضرموت في أغلب الأحيان كأعمدة إلى جانب هياكل المباني والسقوف، وتزامن ذلك مع بداية الاستيطان في مدينة شبوة، فمن خلال المجس الذي نفذ من قبل البعثة الفرنسية في المدينة تبين أن أول مرحلة للبناء بالخشب تمت على أساسات من الحجارة على شكل دعامات وزعت على شكل صفوف متوازية وصل بينها من أعلى بعوارض خشبية وأرخ هذا المستوى بالتاريخ المطلق باستخدام الكربون المشع إلى ٧٢٠ + ٢٠٠ ق.م أي للفترة بين ٩٢٠ – ٥٢٠ ق. م [٥].

---

(١) بريتون، جون فرانسوا شبوة الموقع والمدينة. في كتاب شبوة عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء ١٩٩٢م، ص ٤٥ وقد رافق المؤرخ استرابو الحملة الرومانية الفاشلة بقيادة إليوس جاليوس على مدن الممالك اليمنية القديمة في عام ٢٤ ق. م وكان صديقًا لقائدها وكتب كتابه المعروف (الجغرافيا) المكون من سبعة عشر جزء خصص فصلاً كاملاً منها للحديث عن بلاد العرب وقد عاش في الفترة بين (٤٦ ق. م – ١٩)

(٢) دارل، كرستيان مرجع سابق ص ٥٨؛ ٥٦

(٣) سينيه، جاك القصر الملكي في شبوة. في كتاب شبوة عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء ١٩٩٦م، ص ٧٥

(٤) بريتون، جون فرانسوا مرجع سابق ١٩٧٨م، ص ٩٢

(٥) بدر، ليلى سبر شبوة الإستراتيجرافي من ٧٦ – ١٩٨١م. في كتاب شبوة عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء ١٩٩٦م، ص ١١٥

واستخدم الخشب في عدد من معابد المملكة كأعمدة وخاصة في القاعات ذات الأسقف المحمولة، وكانت تطلى بالجص بينما تكون القواعد والتيجان من الحجارة [١] إلى جانب قدس الأقداس الذي يكون غالبًا مسقوفًا ويحمل السقف صفان من الأعمدة، كما هو الحال في معابد مستوطنة الحريضة ومعبد الإله " سين ذي حلسم " في " باقطفة " حيث كشف عن صفين من الأعمدة التي يفترض أنها كانت تحمل السقف [٢].

وفي إطار العمارة المدنية استخدم الخشب كهياكل للقبور الكهفية فقد كانت جدران بهو القبر الملكي في شبوة تقوم على هيكل خشبي [٣] أما في الميناء الرئيسي للمملكة المسمى " قنا " فقد دلت الاكتشافات الآثارية أن سقوف المبانى كانت مسطحة وغالباً ما كانت تحمل على أعمدة مستطيلة الشكل من الخشب وأحيانًا من النخيل [٤].

وفي مملكة قتبان استخدم الخشب أيضًا في عدد من المنشآت في العاصمة تمنع وأهمها هيكل دلفتا البوابة الجنوبية للمدينة وذلك من خلال الكشف عن أخدودين رأسيين في البناء استخدما لحمل إطار البوابة التي كانت هي نفسها من الخشب [٥] كما عثر في الموقع على عدد من العوارض الخشبية المحروقة التي استخدمت في تسقيف مباني من الآجر، وأقدم عارضة عثر عليها تعود للطبقة الثانية في الموقع استخدم في تأريخها الكربون المشع لأول مرة في اليمن وذلك بين عامي ١٩٥١ – ١٩٥٢ م وأكدت النتائج أن تاريخ العارضة هو ٨٥٢ + ١٦٠ ق. م أي أنها تعود للفترة بين ١٠١٢ – ٦٩٢ ق. م ، وقد رجح أن تاريخ الاستيطان في الموقع إلى القرن العشر ق.م [٦].

ونرى أن الممالك الأخرى كان لها نفس الشأن في استخدام الأخشاب إلا أنها لم تحظى بالاهتمام والتنقيب الآثاري بالقدر الذي حظيت به مملكتا حضرموت وقتبان، وهناك دلائل على استخدام الأخشاب في مملكة معين وخاصة في مدينة كمنه بنفس الأسلوب المستخدم في مملكة حضرموت.

٥ – المعادن

استخدم المعماري اليمني عدد من المعادن التي جادت بها الأرض اليمنية في أجزاء مختلفة من المباني بحسب الاحتياج إليها، كما ابتكر الوسائل الخاصة بالتعدين لاستخراج

---

(١) Sedov, A.V ; and Batayi Ahmed op. cit , P 180

(٢) Sedov, A.V op. cit., 1992, P 112

(٣) رو، جان كلود مرجع سابق، ص ١٣٢

(٤) Sedov, A.V op. cit., 1992, P 112

(٥) Van Beek, Gus op. cit., 1952, P 8

(٦) Van Beek, Gus South Arabian History and Archaeology. In The Bible and the Ancient Near East, Indiana, 1979, P 240 ; and Van Beek, Gus op. cit.,1956, P 7

المعادن من المناجم ونشأت قرى خاصة يقوم أهلها بتلك العملية، وتزخر اليمن بأنواع كثيرة من المعادن أهمها الحديد والنحاس والرصاص والفضة والذهب والفحم والكبريت (١).

وتتوزع تلك المعادن في طبقات التكوين الجيولوجي لليمن ومنها تمعدنات عصر ما قبل الكمبري وتحتوي على الحديد الذي يتوفر في محافظة البيضاء وصعدة ، إلى جانب تجمعات النحاس والكوبلت والنيكل وأهم مراكزه محافظة تعز، وهناك تجمعات للنحاس والزنك والرصاص والفضة وأهم مراكزه تتواجد في محافظة مأرب، كما يتوفر النحاس في محافظة البيضاء التي توجد فيها مناجم تعود إل فترة ازدهار الحضارة اليمنية القديمة وتؤرخ إلى ثلاثة آلاف سنة من الوقت الحالي (٢) أي أنها تعود إلى بداية الألف الأول ق. م .

وفي المناطق الشمالية من اليمن تم التعرف على ١٤٦ موقع تعديني في الدرع العربي قسمت إلى: ٧٣ موقع للذهب و٦٨ موقع للنحاس وخمسة مواقع للحديد (٣) وأغلب تلك المواقع تقع جنوب غرب المملكة العربية السعودية في الوقت الحالي، ودلت نتائج المسوحات الجيولوجية والمعدنية أن عدد كبير منها استغل من قبل اليمنيين القدماء وذلك من خلال الكشف عن آثار يمنية قديمة في تلك المواقع ومنها موقعي " العبلة " و " العقيق "، كما كشفت النتائج عن تقنيات استخراج المعادن وفي مقدمتها النحاس، حيث عثر على أفران الصهر وأكوام النفايات من الخام المسحوق (٤).

وقسمت المناجم إلى ثلاثة أنواع من حيث الحجم، الأصغر ويستخدم للاستكشاف ويتكون من حفرة أو حفرتين، والثاني وهو أكبر من السابق ويصنف على أنه منجم صغير يتكون من حفرتين أو أكثر إلى جانب مباني صغيرة لإلقاء الخبث، والنوع الثالث هو المناجم الكبيرة ويتكون من منجم كبير وأماكن عديدة لإلقاء الخبث (٥).

وأهم معدنان استخدما في العمارة اليمنية القديمة هما النحاس والرصاص إلى جانب معادن أخرى أقل استخدامًا في ذلك الجانب ولكنها استخدمت في أشياء تكميلية للعمارة مثل البرونز والحديد والذهب. وتمثل استخدام الرصاص في لحم الشقوق والفجوات في السدود والمعابد القديمة (٦) حيث يلاحظ أن جدران بوابة التصريف في سد مأرب بنيت بحجارة منحوتة وصلت ببعضها بواسطة أوتاد من الرصاص على شكل قضبان (٧) تلصق بين كل حجرين .

---

(١) فخري،أحمد مرجع سابق ١٩٦١م، ص ٢٤٠ ؛ وكذلك عبد الله، يوسف محمد مرجع سابق ١٩٩٠م، ص ٤٠٩

(٢) الخرباش، صلاح عبد الواحد مرجع سابق، ص ١٥٥ – ١٥٩

(٣) هستر، جيمس؛ وآخرون مرجع سابق، ص ١٢٢

(٤) هستر، جيمس؛ وآخرون المرجع سابق، ص ١٢٠

(٥) هستر، جيمس؛ وآخرون المرجع سابق، ص ١٢٤

(٦) عبد الحميد، أمين أحمد محمد مرجع سابق، ص ٦٨٧

(٧) Dayton , John Marib Visited . PSAS, Vol (11) , London 1979, P 12 ; op. cit., 1975, P 25

أمـــا النحاس فقد استخدم مع مواد خام أخرى في زيادة تقوية مباني السدود، وقد انتشر وذاع صـــيته عـــند المؤرخين القدماء ومنهم الهمداني الذي أورد في الجزء الثامن من كتابه الإكـــليل أكـــثر من مرة ذكر لاستخدام النحاس الذي يسميه تارة القطر وتارة أخرى الصِفر، والقطر الذي يرد أكثر من مرة في الاستخدام المعماري هو النحاس المذاب، وعند وصفه لسد مـــأرب يذكـــر أن جـــداره كـــان مثبتًا من الجانبين بين عضادات بحجارة تسمى المعازب وقد لحمت بالقِطر [١] وكان يصب أيضًا بين المداميك وفي الأساسات لزيادة تماسك البناء [٢].

والنحاس يدخل ضمن سبيكة البرونز الذي استخدم في اليمن القديم بشكل واسع وخاصة فـــي طلاء أرضيات الأحواض المائية التابعة للمعابد كما هو الحال في الحوض التابع لمعبد الإله إل مقه أوام في مأرب، كما استخدم في تثبيت الأعمدة في المعبد، إلى جانب الاستخدام الشائع في صب النقوش النذرية البرونزية التي على شكل صفائح كانت تعلق في المعابد [٣].

وقد أشار الهمداني إلى استخدام البرونز في اللوحات النذرية عند ذكره لقصر " سخي " حيـــث عـــثر فيه على ألواح من البرونز أطلق عليها الصِفر [٤] لأنه يشبه النحاس من حيث الشكل الخارجي، ويسمى بذلك نسبة إلى لونه المائل للصفرة .

أما في مملكة حضرموت فقد استخدم البرونز في تغطية الأعمدة الخشبية المستخدمة فى المعـــابد [٥] ويبدو أن تلك التغطية كانت لإعطاء العمود منظر جميل لا يوفره الخشب غير المنحوت أو المزخرف.

واســـتخرج معدن الفضة بكميات كبيرة في اليمن القديم واستمر حتى العصر الإسلامى، وكـــان أهـــم منجم لذلك المعدن هو المسمى " الرضراض " في منطقة نهم على بعد ٤٠ كم شرق مدينة صنعاء، وقد ذكره المؤرخ الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب ضمن الأودية الـــتي ترد في الكتاب بعد مأرب وأودية لطف من الجوف بعد خولان العالية، وقد أثنى على المعدن الموجـــود في المنطقة ونقـــاءه بحـــيث لا يوجد نظـــير له في المنطقة، كما أشـــار إلى وجود الحديد فيها [٦].

---

(١) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد الإكليل ج٨، مرجع سابق، ص ٩٩؛ ٨٨

(٢) الأكوع، محمد بن على الحوالي مرجع سابق،ص ٢٢١

(٣) جبتنيه، بول ملاحظات حول آثار جنوب الجزيرة العربية. دراسات يمنية، ع (٢٧) صنعاء ١٩٨٧م، ص ١١٧

(٤) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد الإكليل ج٨ ، مرجع سابق، ص ١٦٤

(٥) بريتون، جون فرانسوا مرجع سابق ١٩٧٨م، ص ٩٢

(٦) الهمـــداني، أبـــو محمد الحسن بن أحمد صفة جزيرة العرب. مرجع سابق، ص ١٥٤ – ٣٢١ ؛ وكذلك أنظر الإرياني، مطهر علي مرجع سابق١٩٧٣ م، ص ٤٤ ؛

Schmidt, Jurgen Ancient South Arabian . Op. cit.,P 95

ومســاحة المنجم حوالي عشرة هيكتارات، ويتكون من منجم مكشوف إلى جانب ثلاثين سرداب متفاوتة الطول والعرض والارتفاع، ويبلغ طول أكبرها ١٥٠ م وعرضه يتراوح بين ٣٠ – ٤٠ م ، وارتفاعـــه بضعة أمتار، ويتبعه عشرة آبار يتراوح عمقها بين ١٠ – ٢٥ م استخدمت للتهوية وإخراج المعدن الخام [١].

أمـــا الحديـــد فقـــد وجد بكميات كبيرة قديمًا واشتهرت محافظة صعدة بغناها بخام هذا المعدن، حيث عثر على عدة مناجم له على بعد ٣٠ كم شمال غرب المدينة وما زالت بعضها قابـــلة للاستخراج حتى الوقت الحالي وأشهرها منجم جبل الميدان [٢] كما يوجد في منطقتي بـــني حشيش ووادي ضهر من ضواحي مدينة صنعاء، إلى جانب جبل كوكبان وتبلغ نسبته بين ٤٠ – ٥٠ % [٣].

وذلـــك الغـــنى في مواد البناء في اليمن القديم هو الذي شكل سمات ومميزات العمارة اليمـــنية القديمة، وساهم في ابتكار أساليب وتقنيات استخدمت في عمليات متعددة في العمارة منها بناء الجدران وإقامة الأعمدة والتسقيف وتقوية المباني.

---

(١) بركات، أحمد قائد   الرضراض. الموسوعة اليمنية، ط ١، مج ٢ ، صنعاء ١٩٩٢م، ص ٤٨٠ – ٤٨١

(٢) بركات، أحمد قائد   المرجع السابق ١٩٩٢م، ص ٤٨٠ ؛ وكذلك
Schmidt, Jurgen   Ancient south Arabian. Op.cit., P 90

(٣) ترسيسي، عدنان   مرجع سابق، ص ١٥٠

الفصل الرابع

تخطيط المعابد

يعكس تخطيط المعابد في الحضارات القديمة نوعية الديانة والطقوس والشعائر الدينية التي كانت تمارس إلى جانب التضاريس والظروف المناخية الموجودة في المنطقة التي بنيت فيها.

ولم تنل المعابد اليمنية حظها من الدراسة في هذا الجانب كما درست معابد حضارات الشرق الأدنى القديم الأخرى، بسبب قلة التنقيب الآثاري المنهجي في مواقع ومدن ازدهار الممالك اليمنية القديمة، أو دراسة كل معبد كوحدة منفصلة عن المعابد الأخرى، إلى جانب دراسة معابد كل مملكة على حدة وعدم تناول تخطيط معابد اليمن القديم كوحدة حضارية واحدة ومتكاملة.

وكانت دراسة تخطيط المعابد اليمنية تقوم على بقايا معابد متفرقة، وخاصة الجزء الظاهر منها على سطح الأرض، وعدم التمكن من دراسة الأجزاء المدفونة مما ينقص الدراسة ويبعدها عن جوهرها وهدفها الأساس، وتقوم الدراسة على أساس الفرضيات والتخمين لما هو مدفون منها.

وكان لتنامي العمل الآثاري المنهجي في العشر السنوات الأخيرة دور في الكشف عن عدد كبير من المعابد التابعة للممالك اليمنية المختلفة، حيث وفرت مادة هامة لدراستها وخاصة من جانب التخطيط.

واعتماداً على الجزء الظاهر والشكل الخارجي للمعابد في عصر الازدهار الحضاري لم يوجد سوى تصنيف واحد وقديم للمعابد اليمنية يقوم على تقسيمها إلى أربعة أنواع هي :

١ – المعابد المربعة:

٢ – المعابد المستطيلة : معبد ذات حميم "حقة همدان "، عثتر تمنع

٣ – المعابد المستطيلة ذات المحور المركزي: عثتر قرناو، معربم المساجد

٤ – المعابد البيضاوية [١] : معبد أوام مأرب، معبد وعول صرواح " الخربة "

وهذا التقسيم يقوم على الشكل الخارجي للبناء فقط دون الأخذ بعين الاعتبار التفاصيل الداخلية التي تميز كل معبد عن الآخر، كما أن المعابد المربعة لا يمكن اعتبارها طرزاً أو تخطيطاً قائماً بذاته، لأن العدد الموجود منها لا يرقى إلى أن يصل إلى درجة الطراز، حيث لم يكشف سوى عن معبدين فقط هما معبد الإلهة نكرح المبني داخل مدينة براقش في مملكة معين وقد ظهر بعد التنقيب أنه مستطيل الشكل، ومعبد الإله سين داخل مدينة سمهرم في مملكة حضرموت، إلى جانب مبنى جانبي ملحق بمعبد حصن الكيس في نفس المملكة.

كما أن التصنيف حسب الشكل الخارجي لا يفي بالغرض المطلوب وهو إبراز السمات المعمارية للطراز، ولذلك كان من المستحسن دراسة التصميم الداخلي للمعابد لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف والمميزات المعمارية لمعابد كل مملكة من جهة والممالك الأخرى من جهة ثانية، وهذا الأمر كان صعب المنال بسبب عدم معرفة التصميم الداخلي الناتج عن عدم التنقيب المنهجي بشكل واسع في تلك المعابد.

وقد أدى التنقيب الآثاري في عدد من معابد الممالك اليمنية القديمة إلى الكشف عن كم كبير من المعلومات عن العمارة الدينية، ومنها التخطيط والتصميم والتنظيم الداخلي والتسقيف وعدد المباني والمنشآت في المعبد نفسه.

كما أن التصنيف السابق لا يأخذ بعين الاعتبار تطور الفكر الديني في اليمن القديم، وهو يختص بتخطيط تلك المعابد التي بنيت في فترة الازدهار الحضاري منذ بداية الألف الأول ق.م ولا يتطرق إلى مقدماتها وأصولها التي نتجت عنها.

ولأن تخطيط المعابد في الحضارات القديمة هو انعكاس لتطور الفكر الديني والمعتقدات التي اعتنقها الناس في الفترات الزمنية المختلفة، فلا يمكن أن يكون التخطيط جامداً منذ بداية ظهور الحضارة حتى اندثارها، ولكنه تطور بتطور المعتقدات وما دخلها من طقوس جديدة إلى جانب أنه لا يمكن إغفال تطور المجتمعات وبالتالي تطور معتقداتهم الأمر الذي انعكس على تخطيط مبانيهم الدينية.

---

(١) أول من قال بهذا التصنيف أودلف جروهمان (Grohman) ونشر في الخمسينات من هذا القرن، وقد نقله عنه يورجن شميدت (Jurgen Schmidt) أنظر: Schmidt, Jurgen Zur altudrabischen Tempel. ABY (I) Mainz , 1982, P 16 كما أخذ به الدكتور أبو العيون بركات ولكن بتفسير آخر هو : ١– الطراز المستطيل ٢– الطراز المربع ٣ – الطراز المستطيل الذي ينتهي بشبه دائرة ٤ – الطراز البيضاوي أنظر لذلك :
بركات، أبو العيون تخطيط المعابد في اليمن القديم. إصدارات مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٤/ ١٩٩٥م، ص٢

وتـبعاً لـتطور الفكر الديني في اليمن القديم كان من المفترض أن يقسم تخطيط المعابد اليمـنية إلى ثـلاث مراحل رئيسية تمثل المراحل الثلاث لذلك التطور[1] ولكن لأن المرحلة الثالـثة من مراحل ذلك الفكر وهي مرحلة الديانتان السماويتان اليهودية والنصرانية لم تتمثل فيهـا العمـارة الديـنية بشكل واضح، بسبب الفترة الزمنية البسيطة التي تمثلت فيهما تلكما الديانتان والصراع الديني الذي مرت بهما إلى جانب قوة وسيطرة الديانة الكوكبية وبقائها في نفوس الناس، بحيث لم يتم العثور أو الكشف حتى الآن على مباني دينية تعود لتلكما الديانتان فـي اليمـن، الأمـر الـذي جعل من الصعوبة التعرف على تخطيط المباني الدينية في تلك المرحلة. وبالتالي قسمنا تطور تخطيط العمارة الدينية في اليمن القديم إلى مرحلتين أساسيتين هما:

المرحلة الأولى: تخطيط المباني الدينية البدائية

المرحلة الثانية : تخطيط المعابد في عصر الازدهار الحضاري

ولكل مرحلة من هاتين المرحلتين سماتها ومميزاتها التي تناسبت مع نوعية الديانة التي اعتـنقت فـي تلك المرحلة، بالرغم من أن المرحلة الثانية تطورت عن المرحلة الأولى التي مثـلت الأساس والبدايات للعمارة الدينية في المرحلة الثانية التي تميزت بالغنى والتطور في تخطيـط العمارة الدينية لأنها تزامنت مع مرحلة الازدهار الحضاري في بداية الألف الأول ق.م وظهور الكيانات السياسية المتمثلة في الممالك اليمنية القديمة.

وقد صنفنا تخطيط المعابد في المرحلة الثانية إلى نوعين رئيسيين هما :

١ – المعابد المستطيلة

٢ – المجمعات الشعائرية غير المنتظمة

وتحـت هذا التصنيف تتدرج تقسيمات فرعية تتعلق بتصميم المعابد وتفاصيلها الداخلية مثل موقع بناء المعبد وتأثيره على الوظيفة والتخطيط ، إلى جانب تصنيف المعابد حسب عدد المـباني إلى معابد مكونة من مبنى واحد ومعابد أخرى مكونة من أكثر من مبنى ، وحسب تسقيف المعابد إلى معابد مسقوفة جزئياً، ومعابد غير مسقوفة.

---

(١) أنظر الفصل الأول تقسيم مراحل الفكر الديني في اليمن القديم ص ٣

المرحلة الأولى : تخطيط المباني الدينية البدائية

يــتأثر التخطيط والقيم الجمالية للمباني الدينية في الحضارات القديمة بعدد من العوامل التي تصوغ المميزات العامة للوظائف التي يقوم بها ذلك النوع من العمارة، وتكون انعكاس للمتطلبات الدينية المراد تحقيقها من قبل المنشئ والمستخدم وهي تختلف من حضارة لأخرى بحسب طبيعتها، ففي الحضارة المصرية القديمة تمثل التخطيط والقيم الجمالية للعمارة الدينية بعدد من العوامل هي :

١ – الإقتداء بالعلاقات الهندسية والفلكية بين عناصر التصميم

٢ – الــتوافق مع طبيعة الموقع، من حيث حجم وطبيعة المناظر والنقوش التى ستسجل على جدران المعبد

٣ – التعبير والاستجابة للمتطلبات والعقائد الدينية

٤ – اســتعمال فكــرة المبالغة في المقاسات والأحجام حتى تتناسب المباني مع الملوك والآلهة

ومــا لهــم مــن مكانة [١]. بينما نجد أن تلك المؤثرات والقيم في الحضارة الإغريقية كالتالي:

١ – ارتباط الفكر المعماري بالإنسان

٢ – إجابة المتطلبات الدينية

٣ – دراسة الموقع والارتباط به والاستفادة منه

٤ – دراسة المسيرة الزمنية لأغراض سيكولوجية [٢]

ويلاحظ إن هناك اختلاف في المؤثرات بين الحضارتين السابقتين، بينما نجد أن العاملين المشتركين بينهما ارتبطا بالجانب الدينى وهما الاستجابة للحاجات والمتطلبات الدينية المتمثلة بنوعية الديانة التي تختلف من حضارة لأخرى، والعامل الثاني يتمثل في طبيعة الموقع، وهما عــاملان مشتركان في تخطيط العمارة الدينية في أغلب الحضارات القديمة، ثم تأتى بعد ذلك العوامل الأخرى التي تميز كل حضارة عن الأخرى تبعاً لطبيعة نشأتها وتطورها.

---

(١) حمودة، ألفت يحى   نظريات وقيم الجمال المعماري القاهرة ١٩٨١م، ص ١٦

(٢) حمودة، ألفت يحى   المرجع السابق، ص ١٩

وفي الحضارة اليمنية القديمة نستمد من العمارة الدينية العديد من الأسس منها:

١ - معرفة واستنتاج ملامح التاريخ اليمني القديم من خلال ما تركه أهلها

٢ - تعتبر المعابد أصدق الأدلة المادية على الإمكانيات الاقتصادية والصناعية والفنية، إلى جانب دلالاتها الدينية المتمثلة في نوعية المعتقدات.

٣ - إن المعـابد هـي أكـثر أنواع المنشآت التي تحتفظ بمعالمها بسبب طبيعة بنائها بالحجارة، ومحافظة القدماء عليها وصيانتها بسبب حرمتها وقدسيتها (١).

والمعـلومات عن العمارة الدينية البدائية في الحضارة اليمنية القديمة تكاد تكون معدومة بسـبب عدم تركيز الباحثين عليها، ولذلك فإن بعض الممالك لا يُعرف كيفية تطور عمارتها الديـنية، والمـراحل الـتي مـرت فيها حتى وصلت إلى ذلك الإتقان في مرحلة الازدهار الحضاري.

وتـبدأ المـباني الديـنية الـبدائية بعلاقة الإله بالأرض التي يملكها وتكون مخصصة لـه وبالـتالي تصـبح مقدسة بسبب ملكيتها للإله وهي كذلك أرض محرمة أي حرم. وفي الحضـارات السامية القديمة كانت للأماكن قدسية خاصة ومعترف بها، وتقسم قدسية الأرض الـتي تخصص للإله إلى درجات يكون المكان الأكثر قدسية في المركز أو الوسط ، وتحدد الأرض بعلامات معينة بشكل دائري وخاصة المنطقة الأكثر قدسية في المنطقة المقدسة التي تـتم فيها كل الشعائر والطقوس الهامة ، وفي تلك الأرض يشعر المتعبد أنه أقرب إلى الإله الـذي يعـبده من أي جزء آخر في تلك الأرض المقدسة أو الحرم، وفيها توجد أماكن تقديم القرابين التي يقدم فيها المتعبدين الهدايا والتقدمات (٢).

والاعتقاد بقدسية تلك الأرض تقوم على أساس أن الإله أو المعبود يعيش فيها بالرغم من أنهـا قبل ذلك تكون أماكن عادية، وتعتبر المنطقة حول ذلك المكان موقعاً مقدساً، وينشأ بعد ذلك الشكل البدائي للمعبد بتشييد جدران تحف بذلك الموقع ويتطور عبر الزمن ليصبح مركزاً ديـنياً ذي منشآت كثيرة كما هو الحال في عدد كبير من المعابد اليمنية التي بنيت في عصر الازدهـار الحضاري مثل معبد أوام ووعول صرواح في مملكة سبأ، ويتطور التخطيط بعد ذلك بإضافة البوابات والمنشآت والصالات (٣).

---

(١) صالح، عبد العزيز مرجع سابق، ص ٥٦ - ٥٧

(٢) Simth, Robertson op. cit., P156

(٣) الجرو، إسمهان سعيد الديانة اليمنية القديمة. دراسات يمنية، ع (٤٨) صنعاء ١٩٩٢م، ص ٣٣٥ - ٣٣٦

وفــي اليمــن القديــم وعــبر المراحل الحضارية المختلفة وحتى في عصر الازدهار الحضاري كان يتم تخصيص ساحات أو أراضي واسعة تحجز في البداية كحرم للآلهة ثم تقام المعــابد في وسطها، وتسمى تلك الأرض في النقوش اليمنية القديمة " بطحة " وترد بصيغة " بطحــتن " وتعني المكان المنبسط الذي يخصص حرماً للإله، إلا أن تقديس الأرض كحرم بــرز بشــكل واضــح في الاكتفاء بتخصيص أو حجز ساحات واسعة كحرم لأداء الطقوس الدينية، وعدم بناء معبد أو أي منشأة أخرى باستثناء تمييز مكان أو موضع لتقديم القرابين(1). ويدخــل ضــمن هذا الإطار ما يسمى بالمعابد المفتوحة في صحاري الجزيرة العربية التي عرفت قبل بناء المعابد ذات المنشآت، ويدلل على قدمها انتشارها في كثير من المواقع بجانب المخربشــات الصــخرية ذات الدلالات الدينية التي تظهر من خلال مشاهدها الطقوس التي كــانت تؤديهــا المجــتمعات، حيث ينظر إلى تلك المخربشات بقدسية دينية، وتعتبر في هذا الإطــار أقــدم نماذج الزخرفة للمباني الدينية، وحملت في بعض الأحيان رموز ذات دلالات دينية (2).

ولــم يقتصــر وجــود المعابد التي على شكل ساحات وغير المسورة على اليمن القديم والجزيــرة العربية بل وجدت أيضاً عند عدد من الأمم السامية ومنها الفينيقيين، حيث لم تكن كل معابدهم مسقوفة بل عرف عندهم ما يسمى بهياكل أو معابد العراء التي كانت تقام بالقرب مــن الأشجار والينابيع، وعلى وجه الخصوص عرفت على المرتفعات والتلال وسميت في التوراة باسم " باموت " وعادتاً ما كانت تتكون من أرض محاطة بسياج تضم مذبح أو مكان لتقديم القرابين، إلى جانب حجر يتمثل فيه الإله (3) والتشابه هنا يكمن في الأرض المخصصة للإله ومكان تقديم القرابين .

وبذلــك يمكــن تقسيم قدسية الأرض الخاصة بالإله إلى ثلاثة أقسام هي : المقدس وهو المكــان الأكــثر قدسية ويكون في وسط الموقع، ثم يأتي الحرم الذي يلي المقدس من حيث الأهمية، والقسم الثالث والأخير هو الحِمى وهو الذي يحيط بالقسمين السابقين.

---

(1) الصــلوي، إبراهــيم محمد مرجع سابق ١٩٩٣م، ص ٥ ؛ وقد ورد مثال لتخصيص تلك الأراضي في نقش من نقوش الاعــتراف في مملكة معين، ويرد أن رجل قدم نقش كاعتراف علني بالذنب للإله ذي سماوي، لأنه تعدى الأرض المخصصة له ورمى تراب في البئر الموجود في المكان ولم يقدم قربان، ومن ذلك نفهم أن مكونات الحرم كانت عبارة عما يلي :

أ – أرض واسعة

ب – مصدر مياه وفي هذه الحالة عبارة عن بئرين مخصصين للإله

ج – موضع لتقديم القرابين

(2) خان، مجيد دراسة تحليلية للطقوس الدينية في المنطقة الشمالية من خلال الرسوم الصخرية. أطلال (حولية الآثار السعودية) ع (١٢) الرياض ١٩٨٩م ، ص ٨٠

(3) موسكاتي، سبيتينو مرجع سابق، ص ١٢٩

وأبسط ما يمكن أن يميز المكان المقدس هو شكل حجر أو عمود يوضع في المركز وله مميــزات دينية وتحدد معالمه بإحاطته بحجارة أقل حجماً منه، ويمثل بذلك البؤرة أو المركز لــلجزء المقدس، وفي بعض الأحيان تتمثل النقطة البؤرية بصخرة طبيعية ناتئة تلتف حولها الحجــارة كــنوع من السياج المقدس(١) وفي هذه المرحلة لم تكن قد بدأت أي قاعدة معمارية معيــنة لبناء الحرم المقدس، وإنما كان الاستغلال لطبيعة الموقع وتوظيفه هي الفكرة السائدة، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة التدخل المباشر من قبل المتعبدين لتهيئة المكان للبناء.

أمــا مفهوم الحرم فهي منطقة أعم وأشمل وأكبر مساحة من المقدس حيث تضم المعبد نفســه بعد أن يتم بناءه ، والأرض الحرم مقدسة ولها مميزات تتمتع بها عن باقي الأراضي الأخرى في المنطقة، ويجب أن لا تعامل معاملة عادية، والتميز بينها وبين الأراضي الأخرى العامة شئ مهم جداً في الديانات القديمة، إلا أن مفهوم الأرض الحرم تطور من مرحلة زمنية لأخــرى تــبعاً للتطور العام في التفكير الديني(٢) ويشمل ذلك التطور مساحة الأرض الحرم وكيفية حرمتها ونوعية الطقوس التي تؤدى فيها .

ويفهــم من معنى كلمة " محرم " أو " حرم " في اللغة اليمنية القديمة أنها المنطقة التي تحيــط بالمعــبد التي لا يجب الاقتراب أو الدنو منها إذا كان المتعبد منتهكاً للطهارة (٣) فهي أرض واســعة كــبيرة تحيط بالمعبد. وبالتالي يجب أن تكون محمية بواسطة أماكن معزولة ويجــب أن توضـــح حدودهـــا ومعالمها، وفي بعض الأحيان يتم ذلك التحديد بواسطة بعض المميزات الطبيعية الموجودة في المنطقة (٤).

والحــرم كلمة مشتركة في اللغات السامية وتدل على المنع والحظر، ومع تطور المعنى أصبحت تدل على مكان مقدس أو طاهر وفناء أو نطاق مقدس وبنفس هذا المعنى استخدمت الكلمة في وصف الحرم في مكة المكرمة (٥).

ويظهــر التواصــل الــتاريخي للمــناطق الحُرُم في العصر الحديث فيما يعرف بنظام " الحوطـــة " في بعض مناطق اليمن ومنها محافظتي حضرموت ولحج، وهو مفهوم تواصل استخدامه من قبل الإسلام في تلك المناطق، وهو يشابه الحرم في كثير من مميزاته، فالحوطة

---

(١) Schmidt, Jurgen Ancient South Arabian, op. cit., P 79

(٢) Simth, Robertson op. cit., P140

(٣) Ryckmans, Jacques op. cit., 1988, P 107

(٤) Simth, Robertson Ibid, P 155

(٥) Albright, F.P Excavation at marib in Yemen. In Archaeological Discoveries in South Arabia, Part (II) Baltimore 1958, P 216

عبارة عن أرض محرمة قد لا تحتوي على بناء ديني ولكنها تتمتع بمميزات عديدة مثل أنها أرض خصـــبة قابـلة للزراعة، وتنشأ بأن يعلن عدد من أعضاء عائلة معروفة في المنطقة أرض معيـــنة كحوطة ويتم ذلك عن طريق شخص تقي أو صالح ويسمى "سيد " وتحدد في بعض الأحيان بركام من الحجارة البيضاء [١].

ومـــن خلال الحوطات في العصر الحالي في محافظة حضرموت نستطيع التعرف على بعـــض الطقوس والقواعد التي كان يجب الالتزام بها في تلك المناطق في مرحلة المعتقدات البدائية ومنها حضر قطع الأشجار وعدم صيد الحيوانات، وفي هذه الحالة خصصت الأرانب ربما لأنها كانت موجودة في المنطقة بكثرة، كما يجب أن يتم التقيد بالأمن والسكينة، ويجب عـــلى مـــن يقترب من الحوطة أن يتحكم بحيواناته حتى لا تدلف إلى المنطقة، كما يجب أن يـــنزل الراكب عن الجمل في منطقة معينة خارج الحرم ليتم الدخول إلى المنطقة سيراً على الأقدام[٢] ويلاحظ أن الواعز ديني في تحديد نوع العقاب الموقع حيث يتعرض المخالف لسوء الحظ أو ما يسمى بالبلية.

وقد تتطور تلك الحوطات أو الحُرُم إلى أسواق أو مدن، وفي هذا الإطار يذكر الهمداني أن مديـــنة صـــنعاء لا تـــلدغ فيها الأفاعي والسبب في ذلك أنها "محوية " [٣] أي محاطة ومقدسة، بينما تتطور بعض الحُرُم – وخاصة في المناطق التي تبنى فيها المعابد – إلى مدينة كمـــا هو الحال في حرم معبد " وعول صرواح " في مملكة سبأ الذي يرد في نقوشه عبارة " محـــرم بعـــل وعـــول صـــرواح " ، والعبارة تدل على أن المنطقة المقدسة لإله وعول صرواح[٤] بالإضافة إلى معبد أوام خارج مدينة مأرب الذي يشكل حرم يشبه الحوطة الدينية.

ويـــلي الحـــرم أو الحوطة من حيث أهمية الأرض ما يسمى " الحِمى " أو " المحجر " ويقـــابل ذلك المصطلح الحوطة في بعض الأحيان، وقد عرف في العصر الإسلامي بعد ذلك حيـــث أرتـــبط بالمناطق الحُرُم بالرغم من تطور مفهومه بتطور الفكر الديني حيث قصد به الإســـلام المـــناطق الخصبة المحمية التي ترعى فيها خيول المسلمين، إلا أن مفهوم الحماية موجود في جذر الكلمة التي تعنى في الأصل الأرض المحيطة بحرم المعبد واستخدمت بعد ذلـــك فـــي الزراعة حيث استفاد منها الكهان واللذين يقومون على خدمة المعبد [٥] ومدلول الكـــلمة وعلاقتها بالحرم ظاهر بشكل جلي في الحديث النبوي الشريف " ... كالراعي يرعى

---

(١) Serjeant , R.B op. cit., 1962, P 43

(٢) Serjeant , R.B Ibid. Pp 43 - 44

(٣) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد الإكليل ج٨، مرجع سابق ، ص ٤٣

(٤) Serjeant , R.B op. cit., 1976, P 77

(٥) علي، جواد مرجع سابق ١٩٥٦م، ص ١٦٣

حــول الحــمى يوشــك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وأن حمى الله محارمه " (١) فالدلالــة لــلحمى اقتصرت على أرض معينة وأحياناً ما كانت تخصص للرعي لأقوام معينة لا يحــق لأحد غيرها أن يقترب منها أو يتجرأ عليها، وأصبح الاقتراب منها أو التعرض لها يعتبر انتهاكاً للعرض وقد تجلى ذلك في قول الشاعر :

ونرعى حِمى الأقوام غير مُحَرَّم   علينا ولا يرعى حِمانا الذي نحمي (٢)

ولــم يقتصر وجود تلك الأرضى الحُرُم على أماكن معينة بل انتشر في كل أنحاء اليمن القديم في المناطق المنبسطة السهلية أو المناطق الجبلية المرتفعة وبأشكال مختلفة، وقد بنيت فيها فى فترة الازدهار الحضاري فى الألف الأول ق.م عدد كبير من المعابد على اعتبار أن الأرض التي بنيت عليها مقدسة في الأصل ومخصصة للإله، وقد اقتضى التطور الحضاري وتطــور الفكــر الديني بناء مباني ومنشآت عليها للوفاء بالمتطلبات والحاجات التي اقتضتها الطقوس والشعائر الجديدة في تلك المرحلة. وقد برز ذلك الأمر جلياً في مملكة سبأ من خلال عدد من المعابد التي بنيت للإله إل مقه وأهمها معابد أوام وبرآن ووعول صرواح، ومعربم "المساجد" التي بنيت على أراضي مقدسة وأحيطت بجدران، وأكدت ذلك النقوش والتنقيب في معــبد وعول صرواح في مدينة صرواح حيث ذكرت أن المكرب " يدع إل ذريح " قد أحاط المعبد بجدار يلتف حوله وذلك في القرن السابع ق.م .

وأثــبت التــنقيب فــي المعبد السابق في السنوات الأخيرة أن النشاط المعماري لذلك المكــرب لا يمــثل بدايــة بــناء المعبد، وإن ما قام به لم يكن سوى إحاطته بسور لاحتواء الأرضية المقدسة كما ورد في النقش (GL901)(٣).

والأمــر نفسه وجد في معبد معربم في منطقة " المساجد " المبنى لنفس الإله وفي نفس الفــترة الزمنية من نفس المكرب ، حيث تذكر النقوش أنه مر بعدة مراحل الأولى كان فيها عــبارة عــن أرض حرم كانت تسمى " يشقر " ثم قام المكرب ببناء المعبد في نفس المنطقة وبعد ذلك قام ببناء سور ليضم المنطقة المقدسة بكاملها (٤).

---

(١) تخريج الحديث في صحيح مسلم كتاب المساقاه بأب أخذ الحلال وترك الشبهات " عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن وبينهما أمور متشبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن أتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وأن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فســدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب " أنظر : مسلم، أبي الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هجرية) صحيح مسلم ط١ بيروت ١٩٩٨م ، ص ٨٦٢

(٢) المقرئ، محمد بن أحمد مرجع سابق، ص ٨٢

(٣) Schmidt, Jurgen Preliminary report on the field activities of the German Institute of Archaeology in Winter 1992 - 93. Unpublished, GOAMM, Sana a, P 9

(٤) Schmidt, Jurgen Tempel und Hiligtun von al - masajed, op. cit., P 138
وكذلك: Doe, Brian op. cit., 1983 ,P 163
والأمر ينطبق على معبد أوام في مارب أنظر لذلك : ريكمنز، جاك مرجع سابق ١٩٨٧م، ص ١٣٣

وأكثر مملكتان قدمتا معلومات عن العمارة الدينية البدائية في اليمن القديم هما مملكة سبأ وحضـــرموت، ومن الطبيعي أن مواقع ذلك النوع من العمارة وجدت حيثما بدأت المعتقدات الدينية البدائية إذ لا يمكن الفصل بين الأمرين على اعتبار ما ذكر أعلاه من تقديس الأراضي نفسها وتخصيصها للآلهة، ويمكن تقسيم العمارة الدينية فى المرحلة الثانية من مراحل تطور التخطيط إلى قسمين: ١ - الأشكال البدائية غير المنتظمة

٢ - الأشكال البدائية الهندسية

ولكل نوع خصـــائصه ومميزاته بالرغم من افتراض تواجـــدهما معـــاً في نفس الوقت أو في نفس المكان، إلا أن النمط الثاني يعتبر تطوراً عن النمط الأول.

أولاً: الأشكال البدائية غير المنتظمة

يقصد بها المناطق المقدسة التي كانت تخصص للآلهة ولا تأخذ شكل معماري معين بل تعـــرف من خلال مميزاتها الطبيعية كوجودها في الأماكن المرتفعة المتمثلة برؤوس الجبال والتلال، أو تميزها بركام من الحجارة أو حجر واحد .

وهـــذا النمط من العمارة وجد في الأماكن البعيدة عن العمران كما هو الحال في الجبال الشـــرقية مـــن اليمن، ومناطق الجبال الواقعة إلى الغرب من مأرب، ولم توجد بالقرب من المدن التي نشأت وازدهرت في الألف الأول ق.م ومثلت عواصم للممالك اليمنية القديمة مثل صـــرواح ومأرب وقرناو وشبوة وتمنع، وقد ارتبطت بأماكن الدفن أو القبور التي على شكل أبـــراج حيـــث كـــانت تقام طقوس الدفن والتعبد [١] وأصبحت الأراضي بعد ذلك عبارة عن مقدسات ومعابد بدائية وتنشأ عليها عدد من المباني في بعض الأحيان.

وتبعاً لذلك انتشر في اليمن القديم ما يعرف باسم " المعليات " وهي المعابد البدائية التي تقـــام على رؤوس الجبال والمناطق المرتفعة، وقد لا تحوي أي منشآت معمارية وإنما كانت عـــبارة عـــن أماكن صخرية مقدسة تقام فيها الطقوس الدينية، حيث كان يتم اختيارها بعناية فائقة ويراعى فيها وجود بعض المميزات الطبيعية مثل وجود مساحات بجانب المقدسات لتقام فيها الطقوس الدينية، إلى جانب وجود التجويفات الصخرية الطبيعية التي تخزن مياه الأمطار لعـــدة أشهر من السنة، وأهم مثال على تلك النوعية من المناطق المقدسة سفح جبل "السحل" بالقـــرب مـــن مأرب ، حيث استخدمت المنطقة المقدسة منذ عصور ما قبل التاريخ واستمر اســـتخدامها بعـــد ذلـــك في العصور التاريخية كمنطقة صيد ديني مقدس من قبل المكربين

---

(١) شميدت، يورجن المعابد الموسوعة اليمنية، مج٢، صنعاء ١٩٩٢م، ص ٨٧٤ - ٨٧٥

Schmidt, Jurgen Ancient South Arabian, op. cit., Pp 78 - 79

الســبئيين وقد وصلت مناطق العبادة في الجبل بعدة طرق منحوتة ومتقنة (١) لتسهيل عملية الصعود إليها والانتقال بينها وأداء الطقوس الدينية بيسر.

وأســوة بالتطور الذي حدث للمناطق المقدسة في الأراضي السهلية في عصر الازدهار الحضــاري تطــورت المعــليات أو المناطق المرتفعة بنفس الأسلوب، وبنيت عليها منشآت ومباني أصبحت معابد ومزارات مشهورة في تلك المرحلة أهمها المجمع الشعائري على سفح جــبل اللوذ في وادي الجوف، حيث أنشأ عليه مزار لعدد من القبائل السبئية وعبدت فيه عدد مــن الآلهــة السبئية أهمها إل مقه وعثتر(٢) إلى جانب معبد الشمس المسمى " شحرار " في منطقة المعسال شرق ظفار وقد ازدهر في عصر مملكة سبأ وذي ريدان (٣) والكشف الجديد لــلمجمع الشــعائري على جبل العود في محافظة إب ، الذي مثل مدينة دينية لكل من مملكة قتبان وسبأ وذي ريدان " الحميريين " .

إلى جــانب عــدد مــن المــناطق المرتفعة والمقدسة بالقرب من شبوة عاصمة مملكة حضــرموت والتي ما زالت تسمى حتى الآن ببعض الأسماء ذات الدلالات الدينية المرتبطة بأســماء الآلهــة التي كانت تعبد في المملكة منها القمتين اللتين تعرفان بالنسر القبلي والنسر الشــرقي (٤) ودلالات التســمية دينية لأن النسر معروف في ديانة اليمن وقد عبد في مرحلة لديانة الكوكبية .

ورغــم عــدم العثور على عدد كبير من المعليات في مملكة حضرموت لمعرفة كيفية تطورها إلى معابد في العصور التاريخية إلا انه بالمقارنة مع الممالك اليمنية الأخرى وكثرة بــناء معابد تلك المملكة على منحدرات الأودية نرجح وجودها قبل بناء المعابد في العصور التاريخية .

ففــي مــنطقة " شــرج بكيل " في محافظة حضرموت عثر على موقع صخري يحوي نُصُــب تذكاريــة دفنية على شكل أكوام من الحجارة بالإضافة إلى نحت بعض الأماكن فى الجبل لتهيئتها للتعبد، وتلك النُصُب تشابه ما عثر عليه في منطقتي " سودو " و " سيدامو " في الحبشــة، وكذلك وجدت شمال غرب مدائن صالح " العلا " في شمال مدينة يثرب وما تزال بعضــها منصوب فوق القبور (٥) وكان الموقع تابع لمملكة معين على خط القوافل التجارية المتجهة إلى شمال الجزيرة العربية وحوض البحر المتوسط .

---

(١) De Maigret, Alssandro op. cit., 1988, Pp 17 - 18

(٢) Audouin , Remy; et al op. cit., P 70

(٣) ريكمنز، جاك مرجع سابق ١٩٨٧م ، ص ١٢٦

(٤) Breton , J. F op. cit., 1988, P 8

(٥) بيرين، جاكلين مرجع سابق ١٩٦٦م، ص ١٧ – ١٨

إلى جـانب العـثور على موقع صخري يعود تاريخه إلى ما قبل الألف الأول ق.م فى أعـلى جـبل " حصـن الغـراب " وهـو الموقع الذي ازدهر فيه ميناء "قنا" التابع لمملكة حضرموت وقد تطور إلى معبد في العصور التاريخية (خريطة ١٠) (١).

وأوضـح مثال على تطور المعليات إلى معابد فى اليمن القديم معبد ودم " ذي مسمعم " الذي بنى في منطقة مرتفعة على جبال البلق بالقرب من مأرب في نهاية القرن الثامن ق.م ، حيـث أثـبت التنقيب المنهجي في وسط فناء المعبد قدم الموقع وقدسيته قبل بناء المعبد، فقد عـثر مـن خلال المجس الذي تم تنفيذه على طبقات سميكة من الرماد والعظام تحت قواعد الأعمدة التي كانت تحمل سقف الرواق المطل على الفناء، وظهر جلياً أن تلك الطبقات تعود إلى فترات ما قبل بناء المعبد، حيث كانت تقدم القرابين المحروقة تقرباً للآلهة في المنطقة ، ومثل الموقع مزاراً للمتعبدين وقد دل على قدسية الموضع في فترات عصور ما قبل التاريخ العـثور عـلى لُقيـات صغيرة مثل كسر الأواني الفخارية وبعض الأدوات المصنوعة من الأوبسـيديان التي تمثل عصور ما قبل التاريخ واستخدمت كأدوات مثل الفؤوس اليدوية ذات الوجهيـن ورؤوس السـهام (٢) ولم تقتصر قدسية المكان على موضع بناء المعبد بل امتدت لتشمل ضواحي المنطقة المحيطة به، وخاصة التلال المجاورة، وظهر ذلك من خلال تمييزها بصفوف من الحجارة على شكل دائري أو نصف دائري أو مستطيل كأماكن لدفن الموتى(٣).

وكـانت مكونـات المناطق المقدسة أو البدائية بشكل عام بسيطة حيث يتم تمييزها عن الأراضي التي تحيط بها بشواهد معمارية بدائية مثل ترتيب وتنظيم حجارة مكونة من مدماك وأحد فقط حول المكان المقدس أو حول بؤرة الموضع، وترتب بتثبيتها في الأرض على أحد جوانبها لتظهر واقفة وتشكل سياج غير منتظم الشكل (٤).

وقـد ارتـبطت مواقـع تلك العمارة البدائية بالأنصاب الحجرية المرتبطة بعادات دفن المـوتى والقـبور، وكـانت الطقوس المتعلقة بالدفن تقام في تلك المناطق (٥). وانتشار تلك النوعية من العمارة البدائية في عدد من مناطق اليمن، وأجزاء من الجزيرة العربية يدل على تأصلها في نفوس الأقدمين في المنطقة منذ فترة من الزمن.

---

(١) Sedov, A.V op. cit., 1992 , Pp. 110 - 112

(٢) Schmidt, Jurgen op. cit., 1986/87 , Pp 3 - 5 : 16

(٣) شميدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م ، ص ٢٨

(٤) Cleveland , Ray op. cit., 1959, Pp. 30 - 31

وأنظر الفصل الأول المعتقدات الدينية البدائية ص ٦ – ٧

(٥) Cleveland , Ray op. cit., 1960, P 24 ; Doe, Brian op. cit., 1971, Pp. 23 - 24

Philby, John and Tritton, A.S op. cit., P 120

ثانياً: الأشكال البدائية الهندسية

يقصد بهذا النوع من المباني البدائية تلك التي تأخذ أشكال هندسية معروفة بالرغم من أنها ليست متقنة ولكنها عبرت عن ارتقاء في مفهوم العلاقات الهندسية من حيث وجود أشكال هندسية واضحة المعالم رغم بدائيتها، وبعضها كُشف عنه في مواقع مؤرخة بشكل دقيق وعثر على أغلبها في مملكة سبأ بسبب المسح والتنقيب في المنطقة التى ازدهرت فيها.

وأقدم الأشكال الهندسية المكتشفة للمباني الدينية في مملكة سبأ هي الأشكال البيضاوية التي عثر عليها في منطقة خولان شمال شرق صنعاء وذلك من خلال مستوطنات العصر البرونزي التي أرخت بواسطة طريقة الكربون المشع إلى الربع الأول من الألف الثاني ق.م ١٧٥٠+٨٠ ق.م الفترة بين (١٨٣٠ - ١٦٧٠ ق.م) وقد قسمت تلك المستوطنات تبعاً لحجمها إلى نوعين : النوع الأول وهو الصغير يتكون من مناطق بيضاوية غير متصلة حدد محيطها بواسطة عدد من الغرف المتصلة. أما النوع الثاني فيتميز بأنه كبير الحجم وقد شكلت مناطقه بتجمع عدد من الوحدات المعمارية بجانب بعضها ، وفي وسط التجمع بنيت المباني البيضاوية بحجارة أكبر من حيث الحجم من حجارة المنازل العادية، وقد دلت المكتشفات على أنها خصصت للنشاطات العامة وأهمها ممارسة الطقوس والشعائر الدينية، وكان استخدامها مشاع لعدد من المستوطنات المجاورة، وقد وجدت أمثله لها في عدد من المواقع في نفس المنطقة مثل "وادي الكريب "(١) وهي بذلك تعتبر أقدم نماذج العمارة الدينية المؤرخة بشكل دقيق بواسطة التاريخ المطلق في اليمن القديم .

ويتبع هذه النوعية من المباني البيضاوية ما عثر عليه في منطقة" شعب العقل" في و"ادي يلا" "خولان " ، التي هي عبارة عن أشكال بيضاوية شكلت ببلاطات حجرية وتشير الدلائل واللُقى الأثرية أنها استخدمت لأغراض دينية، وقد وجدت بجانبها مباني هندسية مستطيلة الشكل تتكون من عدد من الغرف عثر عليها في مناطق مرتفعة ومعزولة كانت تستخدم كمزار أو مكان مقدس تتشابه إلى حد كبير ما عثر عليه على جبل اللوذ (٢).

والنمط الآخر من الأشكال الهندسية البدائية للعمارة الدينية في اليمن القديم عثر عليه على مرتفعات المناطق الشرقية المتاخمة للصحراء، على حافة السهل الشرقي أو ما يعرف بسلسلة جبال البلق جنوب غرب مأرب وبخاصة جبل البلق الأوسط ، وتمثل المرحلة الانتقالية من عصور ما قبل التاريخ إلى عصر الازدهار في بداية الألف الأول ق.م .

---

(١) De Maigret, Alssandro op. cit., 1984 , P 85

(٢) De Maigret, Alssandro op. cit., 1988, Pp. 162 - 163

وهـــي عبارة عن مباني مستطيلة الشكل وجدت على شكل مجموعات أو بشكل منفرد ، وأبسط نموذج لها عبارة عن بناء مستطيل عثر عليه على جبل البلق الأوسط (شكل ١١ أ، ب) يبـــلغ طوله ٢٠م وعرضه ١٢م موجه شرق غرب ، يمثل فناء مكشوف تفتح بوابته في منتصـــف الضلع الغربي ، وفي مؤخرته توجد ثلاث غرف تمثل المكان المقدس ، وهي غير متصـــلة ببعضـــها وأبوابهـــا تطل على الفناء والوصول إليها سهل وفي أغلب الأمثلة كانت مسقوفة[١] ولم ترتقي تلك المباني لتصل إلى درجة المعابد بالمفهوم الديني الذي استقر عليه المعبد في العصر التاريخي، وإنما مثلت مباني دينية تحمل الكثير من المميزات التي تعطيها صـــفات القدسية لأنها تطورت من المرحلة البدائية القائمة على أساس الأماكن المقدسة التي مُيّـــزت بعمـــود مقطـــوع من حجر واحد (Monolithic) والتي غالباً ما عثر عليها بجانب القـــبور الشخصـــية (Tumuli) ومـــناطق الأنصــــاب الـــبرجية الشـــكل، وقد مثلت الأساس لـــتطور تخطيـــط المعـــابد في مملكة سبأ وفي عدد من الممالك اليمنية الأخرى في العصور التاريخية [٢].

وفـــي هـــذا النوع من المباني يلاحظ البدائية في التصميم وعدم ضبط الشكل الهندسي وزواياه بدقة، إلى جانب طول الجدران وعدم إتقان البناء، ونرى أن الغرض من البناء بذلك الشـــكل هو توفير مساحة فضاء كبيرة محاطة بجدران لتسمح بتجمع عدد كبير من المتعبدين في فناء مكشوف ليتناسب مع الديانة الكوكبية من حيث عدم وجود عازل بين العبد والمعبود الـــذي يـــرى في السماء، ويكون الاتصال به مباشراً، أما الغرف الثلاث الموجودة في آخر الفـــناء فالأرجح أنها كانت تستخدم لحفظ القرابين في بداية الأمر قبل أن تصبح بمثابة قدس أقـــداس وهي بذلك أقرب إلى المخازن، لأن تلك المباني موجودة في أماكن معزولة وبعيدة عن العمران.

ولم تسمى تلك المباني الدينية بأسماء معينة يمكن معرفتها كما هو الحال في المعابد في العصـــر التاريخي ولا تعرف أسماء الآلهة التي كانت تعبد فيها، وبالرغم من ذلك فقد مثلت أقدم الأشكال الهندسية المنتظمة للعمارة الدينية في اليمن القديم.

ويتبع تلك النوعية من المباني الدينية الهندسية ما عثر عليه في منطقة "شِعب العُقل" في "وادي يلا " التابعة " لخولان " وهي عبارة عن مباني مستطيلة ليست لها أعمدة، ونموذجها بـــناء مســـتطيل أطواله ١١،٥٠ م × ٦،٦٠ م بني في منطقة صخرية، وقسم من الداخل إلى غـــرف الأولى في الجزء الجنوبي الغربي يبلغ أطوالها ٥×٣م ، والثانية إلى الشمال الشرقي

---

(١) Schmidt, Jurgen Ancient South Arabian, op. cit. P 80

(٢) Schmidt, Jurgen Ancient South Arabian, op.cit., P 88

وتبلغ أطوالها.٤،٥×٣م، وحجرة وسطى أطوالها ٣،٣. × ٢،٨٠ م لها مدخل مجاور للجدار الشمالي الشرقي للغرفة المستطيلة الكبيرة (١).

والنمط الثالث للأشكال المعمارية البدائية الهندسية التي لم تصل إلى درجة المعابد هي ما يعرف بالمذابح النصبية التذكارية، وهي عبارة عن منصات (Platforms) مستطيلة الشكل أو مربعة عشر عليها على منحدرات الجبال في منطقة مأرب، ويُرجح أنها كانت مكعبة الشكل ومساحتها كبيرة وارتفاعاتها عالية ولكنهه لا تحوي أي منشآت معقدة بداخلها (٢) ولم يقتصر وجودها على مملكة سبأ ولكنها انتشرت بشكل مكثف على منحدرات الأودية وسفوح الجبال في مملكة حضرموت وتعود إلى فترات ما قبل ازدهار المملكة بعد الاستقرار الدائم للقبائل المكونة لها وقبل تطور الحياة المدنية (٣) وقد تطورت عنها أغلب معابد مملكة حضرموت في عصر الازدهار الحضاري في الألف الأول ق.م وبنيت عليها معابد كبيرة ذات أروقة وسقوف محمولة على أعمدة وأغلبها تقوم على منصات كبيرة تطل على منحدرات الأودية، وفيها زادت المنشآت المعمارية التابعة للمعبد الواحد .

ونخلص من ذلك أن هذه المرحلة تميزت في بدايتها بعدم وجود نمط هندسي ثابت للأماكن المقدسة، وأما الأشكال الهندسية فقد تبلورت في نهاية المرحلة من خلال ظهور الأشكال المستطيلة والمنصات والمنشآت ذات المباني المتعددة.

---

(١) De Maigret, Alssandro op. cit., 1988, Pp. 3 - 4

إن تعدد الغرف وعدم الانتظام في التوزيع الهندسي في هذا النوع من المباني تطور عنه عدد من المجمعات الشعائرية غير المنظمة، ومنها الغرف التابعة للمجمع الشعائري للإله نكرح في منطقة درب الصبي بالقرب من براقش.(يثل) في مملكة معين

(٢) Schmidt, Jurgen Ancient South Arabian, op. cit., P 83

(٣) Breton , J. F op. cit., 1980, P 8

المرحلة الثانية: تخطيط المعابد في عصر الازدهار الحضاري

تزامنت هذه المرحلة مع مرحلة الديانة الكوكبية فى عصر الازدهار الحضاري للممالك اليمنية القديمة منذ بداية الألف الأول ق.م وفيها عرفت أسماء الممالك اليمنية القديمة والآلهة الــتى عبدت فيها، وأسماء المعابد التي بنيت لتلك الآلهة بالإضافة إلى معرفة تاريخ بناء عدد مــن المعــابد بالرغم من أنها نسبية فى أغلب الأحيان الأمر الذي يعيننا نوعًا ما في معرفة التطور والارتقاء الذي مرت به تلك المعابد في جانب التخطيط .

وتميزت هذه المرحلة ببناء عدد كبير من المعابد في كل الممالك اليمنية القديمة مما وفر المعلومات عن العمارة والتخطيط بدرجة تسمح بدراستها .

وتمــثل عمـــارة وتخطيط المعابد في هذه المرحلة ارتقاء في المفهوم الهندسي من حيث إتقـــان الأشـــكال الهندسية ووجود نماذج ثابتة للتخطيط اتبعت في عدد من الممالك. ولأهمية مواقــع بــناء المعـــابد فـــى هذه المرحلة من حيث تأثيره على التخطيط والوظائف الدينية والسياسية فقد قسمناها إلى ثلاثة أقسام هي :

- المعابد المبنية داخل المدن
- المعابد المبنية خارج أسوار المدن
- المعابد المبنية في الأماكن البعيدة عن العمران

ولكل نوع من تلك الأنواع مميزاته وخصائصه التي تحكم بها الموقع وميزه عن الأنواع الأخرى وخاصةً من حيث الوظيفة.

أولاً: المعابد المبنية داخل المدن

بنيت المعابد داخل عدد من المدن اليمنية القديمة التي تتبع ممالك مختلفة بعضها نقب فيه وعــرف تخطيطه وموقعه في المدينة، والبعض الآخر لم ينقب فيه ولا يعرف سوى موقعه داخــل المدينة من خلال أجزاءه الظاهرة فوق سطح الأرض، وأغلب المعلومات عن المعابد المبــنية داخــل المــدن قدمـــتها مملكة حضرموت بسبب التنقيب الكامل في عاصمتها شبوة ومعـــرفة وظـــائف المـــباني التى تم الكشف عنها ومنها معبد الإله سين الذي يقع في نهاية الشـــارع المركزي الرئيسي الذي يقسم المدينة إلى قسمين ويمتد من البوابة إلى آخر المدينة وقـــد تـــم تمييـــزه بواسطة السلم الكبير الذي يؤدي إليه إلى جانب الكشف عن أعمدة البوابة

وقواعـد الـتماثيل النذرية (خريطة ٣)[١] ، كما كشف عن معابد صغيرة أخرى في نفس المدينـة مـنها معبد الشمس " ذات ظهرن " وقد أعيد تجديده في عهد الملك "إل عز يلط" في القـرن الأول الميلادي[٢] بالإضافة إلى الكشف عن عدد كبير من المعابد المبنية داخل المدن والقـرى الـتابعة للممـلكة والتي ازدهرت على ضفاف أوديتها ومنها مدينة " السفيل (٢)" في منطقة وادي العين حيث بني المعبد في الركن الجنوبي الغربي من المدينة (خريطة ٤) إلى جانب مدينة "السفيل(١) " التي عثر على معبدها الرئيسي في وسط المباني (خريطة ٥) ويعتـبر أكـبر منشأة في الموقع، وعثر على معبدين في مدينة "مرافح " في الجهة الشمالية الغـربية مـن المدينة (خريطة٦) ، أما في مدينة " القُف " فقد احتل المعبد الجزء الشمالي الغربي (خريطة ٧) وفي مدينة " لقلات " وجد المعبد في الجزء الشرقي من المدينة (خريطة ٨) ، وتجدر الإشارة أنه من خلال اللقى الأثرية والنصوص في تلك المواقع تبين أن أغلب تلك المعابد بنيت للإله سين الإله الرسمي للمملكة [٣].

وفـي مدينة "قنا" الميناء الرئيسي للمملكة والتي تنقسم إلى قسمين مدينة علوية تقع على سـفح الجـبل ، ومدينة سفلية في أسفله، عثر على معبد يقع ضمن حدود ما يسمى بالمدينة السـفلية بيـن المـباني السـكنية ويتكون من أكثر من مبنى وقد أرخ إلى القرن الأول ق.م (خريطة ٩) [٤].

وفي مدينة " سمهرم " مركز إنتاج وتجميع البخور في شرق المملكة أحتل المعبد جزء مـن القطـاع الشمالي الغربي، وظهر ملاصقاً لجدار المدينة الشمالي غرب البوابة الرئيسية للمدينة (خريطة ١٠) .

ومن خلال المسح والتنقيب الآثاري عثر على عدد من المعابد المبنية داخل مدن مملكة معيـن أهمهـا معبد الإلهة نكرح المبني داخل مدينة براقش " يثل " ويقع في الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة بالإضافة إلى بقايا ثلاثة معابد أخرى عرفت من خلال أجزاء من الأعمدة التي تبرز فوق سطح الأرض[٥] وقد تم التنقيب في معبد الإلهة نكرح بالكامل وتم الكشف عن جميع أجزاءه من قبل البعثة الآثارية الإيطالية العاملة في اليمن في بداية التسعينات.

---

(١) بريتون، جون فرانسوا مرجع سابق ١٩٩٦م، ص ٤٥ – ٤٦ ؛ وكذلك
Bıown , W. L and Beeston, A.F op.cit., Pp. 43;45
Sedov, A.V and Batayi , Ahmed op. cit., P 187

(٢) Brown , W. L and Beeston, A.F Ibid., Pp. 43;45 ؛ وكذلك
بريتون، جون فرانسوا المرجع سابق ، ص ٤٥ – ٤٦

(٣) Sedov, A.V Monuments of Wadi - al - ayn. AAE, No (7) Denmark, 1996, Pp 254 -255; 256 263 ; 286

(٤) Doe, Brian op. cit., 1964 , P 11 ; Sedov, A.V op. cit.,1992, Pp. 110;112

(٥) Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 141 ; De Maigret, Alssandıo op. cit.,1991, P 159

إلى جانب المعبد المبني للإله عثتر داخل مدينة قرناو عاصمة المملكة، ويقع في الجزء الشــرقي ومــا زال سقفه بحالة جيدة ، كما يمكن ملاحظة وجود معبدان آخران داخل مدينة نشــق الــتي تســمى حالياً البيضاء أحدهما مستطيل الشكل [1] ، وهناك مدن معينية أخرى تــدل الشــواهد عــلى وجود معابد داخلها مثل مدينة نشن التي تسمى حاليًا السوداء، وكذلك مدينة هرم .

وفي مملكة سبأ وخاصة في مدينة مأرب العاصمة لا نكاد يعرف شيئاً عن المعابد المبنية بداخلها بسبب طمرها بالرمال وبناء قرية صغيرة فوقها في الوقت الحالي مما أدى إلى تغطية أغــلب الشــواهد التي يمكن الاستفادة منها في هذا الجانب، ولكن يمكن التعرف على المعابد المبــنية داخــل المدن فيها من خلال تلك التي بنيت في مدن أخرى، وأهم الشواهد على ذلك المعــبد المبــني للإلــه إل مقــه داخل مدينة صرواح العاصمة الأولى للمملكة ويسمى معبد الخربة، ويقع في الجزء الشرقي من المدينة (خريطة ١١) ، وهو من أقدم المعابد التي بنيت للإله إل مقه ويقوم بالتنقيب فيه معهد الآثار الألماني بصنعاء.

إلى جــانب المعابد المبنية داخل المدن السبئية الصغيرة ومنها المعبد المبني داخل مدينة "يــلط " الــتي تســمى حاليًا " كتل، الدريب" في منطقة رغوان محافظة مأرب، ويقع المعبد على بعد ٣٠م من البوابة الجنوبية للمدينة وقد كرس لعبدة الإله إل مقه والإلهة الشمس ذات حميم [2].

أمــا فــي ممــلكة قتبان فلم يكشف حتى الآن سوى عن معبد واحد داخل مدينة تمنع عاصمة المملكة، وقد بنى للإله عثتر ويحتل منطقة مستطيلة قياساتها ٤٨,٨ × ٣٦,٥ م [3] بالإضافة إلى معبد جنائزي " دفني " داخل مقبرة مدينة تمنع في وادي بيحان، وقد عثر عليه بجانب المقابر الرئيسية للمدينة (خريطة ١٢)[4] ويقع في الجهة الشرقية من الموقع وما بقى منه على شكل فناء يتقدمه صف من الأعمدة .

ومــن ذلــك نستنتج أن المعابد بنيت داخل أنواع مختلفة من المدن، منها المدن المهمة كالعواصم كما هو في شبوة وقرناو وتمنع ، إلى جانب المدن الدينية مثل صرواح وبراقش، والمــدن الــثانوية كما هو الحال في مدينة " يلط " في منطقة الدريب في مملكة سبأ ، ونشق

---

(١) Schmidt, Jurgen Der Stadttempel von ma in op. Ancient South Arabian op. cit,Pp82-83 cit.,P152

(٢) Wissmann,V. Hermann Sammlung Eduard Glaser III. Zur Geschichte und Landskand von Alt- Sud- Arabien. Wien , 1964, P 218 ; Doe, Brian op. cit.,1983, Pp 158-159

(٣) Van Beek, Gus op. cit., 1952, P 10; Doe,Brian op. cit.,1971, P26;op. cit., 1983,P172

(٤) Van Beek, Gus op. cit.,1976, P 239

"البيضـــاء" ونشـــن " الســـوداء " وهرم في مملكة معين، كما بنيت في المدن ذات الوظائف الخاصة مثل الموانئ كما هو الحال في ميناء قنا، والمجمعات التجارية كما فى مدينة سمهرم مركز إنتاج وتجميع البخور وتسويقه في مملكة حضرموت .

كمـــا نســـتنتج أيضـــاً أنه ليس هناك موقع ثابت للمعبد داخل المدينة اليمنية القديمة فقد اختـــلف موقعـــه مـــن مدينة لأخرى فوجد تارةً فى الجزء الشمالى وتارةً أخرى في الجزء الشـــرقي أو ملاصـــقًا لجدار المدينة، إلى جانب العثور علية في وسط المدينة، وهذه النوعية الأخيـــرة مـــن المعـــابد المبنية وسط المدن كمدينة " عمران " و " غيمان " شمال صنعاء، تميـــزت بهـــا المدن المتأخرة في الحضارة اليمنية القديمة التي بدأ تأسيسها بعد القرن الأول الميلادي، ويرجع ذلك إلى الموقع الجغرافي للمدينة وارتباطه بديانة اليمنيين القدماء المرتبطة بعبادة الكواكب والأجرام السماوية، وكان تغيير موقع المعبد يعتمد على تغيير الاتجاهات في المدينة نفسها (١).

ونـــرى أن بناء المعابد في ذلك الموقع فى المدن المتأخرة اعتمد على الحالة السياسية التي كانت سائدة آنذاك وتمثلت في الصراع السياسي وخاصة في مملكة سبأ، ومحاولة القوى السياســـية السيطرة على عرش المملكة، مما أدى إلى تحصين المدن بكثافة وبناء المعبد في وســـط المديـــنة لحمايته، وأثر في ذلك ضعف التدين ودخول ديانات جديدة في المنطقة هي اليهودية والنصرانية، مما أدى إلى ضعف الاعتقاد الديني بعكس المراحل الأولى من ازدهار الحضارة اليمنية القديمة في النصف الأول من الألف الأول ق.م .

وقد اختلفت عدد المعابد المبنية داخل المدن من مدينة لأخرى فهناك مدن وجد فيها معبد واحـــد فقـــط، ومدن أخرى وجد فيها أكثر من معبد، ويلاحظ صغر مساحة تلك النوعية من المعـــابد التي من الأرجح أنها خصصت للقبيلة التي تسكن المدينة، أو لعائلات معينة تمتعت بـــنفوذ قوي وخاصةً تلك التي كانت تمثل علية القوم، وبالتالي كانت تلك النوعية من المعابد أشبه بمزارات ارتبطت الجانب الجنائزي (٢) .

ونرى أنها عبارة عن أماكن صغيرة تحوي مائدة قرابين أو أكثر، يتم من خلالها تقديم القرابين للآلهة بشكل يومي من قبل العائلات التي تسكن المدينة، ولهذا كانت صغيرة المساحة وبالـــتالي كـــانت وظائفهـــا محدودة، حيث تقام فيها شعائر بسيطة من قبل علية القوم، بدون مشـــاركة المواطـــنين، ويشذ عن تلك القاعدة معبد الإله إل مقه المبني داخل مدينة صرواح

(١) بـــركات، أبو العيون المدينة اليمنية القـــديمة. مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، مج (٤٣) ١٩٩٤/١٩٩٥م، ص٢٢٨ - ٢٢٩

(٢) شميدت، يورجن مرجع سابق ١٩٩٢م، ص ٨٧٤

" معـــبد الخربة " وذلك يعود إلى مكانة تلك المدينة باعتبارها العاصمة الدينية الأولى لمملكة سبأ حيث كانت بمثابة مركز ديني لها.

وتبعاً لذلك نستطيع أن نفهم ما ذكره المؤرخ الروماني بليني (Pliny) المتوفى عام ٧٩م مـــن أن مدينة شبوة عاصمة مملكة حضرموت تحوي ستين معبداً [١] علمًا أن البعثة الآثارية الفرنسية التي نقبت في المدينة بالكامل لم تعثر على ذلك العدد من المعابد التي ذكرها بليني[٢] مما يرجح ما ذهبنا إليه من اعتبارها أماكن صغيرة لتقديم القرابين اندثرت بعد هجر المدينة.

وأسباب بناء المعابد داخل المدن في اليمن القديم ترجع إلى طبيعة المدينة اليمنية القديمة نفســـها الـــتي تســـمى في النقوش اليمنية القديمة " هجر " والتي كان لابد من أن تتوافر فيها مميـــزات معيـــنة هـــي : وجـــود كل من السور، والمعبد، والقصر، والسوق[٣] ولذلك نجد فـــي المـــدن المحصنة والبعيدة كما هو في مدينة " سمهرم " يجب أن يتوفر شيئين أساسيين داخل أسوارها هما مصدر للمياه ، والمعبد وقد يكون مصدر المياه في المعبد نفسه[٤].

وهناك نوع من المدن اليمنية القديمة ذات وظائف خاصة ومنها المدن الدينية التي تعتبر مكان آمن يزورها جميع المتعبدين في المملكة وهي قرينة بتسمية الهجرة أو الحوطة كما هي مديـــنة بـــراقش المعينية وبالتالي فالمدينة الهجر عبارة عن مدينة دينية يلجأ إليها المتعبدين كحمى من الخلافات والخصومات[٥] ولا يجوز القيام بأي أعمال تتنافى مع مكانتها الدينية .

ومـــن ذلـــك نستنتج أن المدينة الدينية قد تنشأ بفعل وجود معبد في البداية تنمو المدينة بجواره بعد ذلك لتصبح مركزاً دينياً كبيراً ومثال ذلك مدينة صرواح العاصمة الأولى والدينية للســـبئيين فقـــد كـــانت فـــي البداية عبارة عن معبد للإله إل مقه المسمى في النقوش وعول صـــرواح ونشأت المدينة بعد ذلك حوله، وهذا الأمر يفسر كبر مساحته واختلافه عن المعابد الصغيرة المبنية داخل المدن الأخرى.

بالإضـــافة إلى ذلك هناك نوع من المدن هي في الأصل حصن أو " حصن- معبد " في نفس الوقت، مثل معبد الإله تألب ريام على جبل إتوه والمبني لقبائل سمعي في مملكة سبأ ،

---

(١) عـــبد الله، يوسف محمد مرجع سابق ١٩٩٠م، ص ٢٢٤ ؛ وكذلك شميدث، يورجن مرجع سابق ١٩٩٢م، ص ٨١٣

(٢) أنظـــر كـــتاب شـــبوة عاصمة حضرموت القديمة. لمجموعة من الباحثين من إصدارات معهد الآثار الفرنسي بصنعاء عام ١٩٩٦م؛ وكذلك Sedov, A.V and Batayi , Ahmed op.cit.,. P184

(٣) بركات، أبو العيون المدينة اليمنية القديمة، مرجع سابق، ص ٢٠٠

(٤) Albright, F.P. The Himyaritic Temple at Khor Rory (Dofar Oman). Orientalia, Vol (22) Roma, 1953, P 284

(٥) عبد الله، يوسف محمد المرجع سابق ١٩٩٠م، ص ٣٣٨ – ٣٣٩ .

إلى جانب حصن " إلو " حيث بنى داخله معبد للإله السبئي إل مقه ويسمى أوام ، ويقع على الجبل الواقع جنوب غرب " شبام أقيان " موقع مدينة " كوكبان " الحالية [١] وقد يبنى المعبد داخل المدينة لأسباب سياسية أو اجتماعية تتمثل في إجبار المدينة المهزومة نتيجة لحرب بناء معبد لإله المنتصرين بداخلها، فعندما سيطر المكرب السبئي " كرب إل وتر " في القرن السابع ق.م على مدينة نشن " السوداء " المعينية في وادي الجوف أمر بتوطين جماعات من قبيلة سبأ فيها، وقد فرض على أهل المدينة بناء معبد بداخلها للإله السبئي إل مقه[٢] في محاولة لإبراز سيطرة السبئيين السياسية على تلك المدينة.

ثانياً: المعابد المبنية خارج أسوار المدن

بنيت هذه النوعية من المعابد خارج أسوار المدن اليمنية القديمة، وعلى مسافات متفاوتة تتراوح بين مائة متر وأربعة كيلومترات، وتعتبر المعابد الرئيسية والرسمية للمملكة، وقد يكون للمدينة معبداً واحداً أو أكثر، ودلالة أهميتها تنبع من انتشارها الكبير خارج أغلب مدن الممالك اليمنية القديمة وخاصة تلك التي بنيت في المرحلة الأولى من ازدهار الحضارة اليمنية القديمة في الألف الأول ق.م، ويقصد بها مدن الهضبة الشرقية التي ازدهرت على ضفاف صحراء صيهد " رملة السبعتين " مثل مأرب وقرناو وعد من مدن مملكة معين ، وشبوة ، وعدد من مدن مملكة حضرموت.

وأهم مثال على المعابد المبنية خارج المدن معبدي أوام وبرآن خارج مدينة مأرب ويقع الأول على بعد ٥كم إلى الجنوب الغربي من المدينة، بينما يقع الثاني على بعد ٤كم في نفس الاتجاه، كما يبعد حوالي ١كم إلى الشمال الغربي من معبد أوام (خريطة ١٣) على الضفة الغربية لوادي ذنة، ويعتبر معبد أوام المعبد الرئيسي والمركزي لمملكة سبأ وقد لعب دوراً هاماً في فترة ازدهار المملكة، وبوابته تواجه بوابة مدينة مأرب نفسها [٣].

وأغلب مدن مملكة معين بنيت لها معابد خارج الأسوار أهمها معبد الإله عثتر المبني على مسافة ٨٠٠م في الجهة الشمالية الشرقية من بوابة مدينة قرناو العاصمة، ويعتبر المعبد الرئيسي للمدينة [٤] . وانتشر بناء تلك النوعية من المعابد خارج أغلب مدن المملكة كمعبد

---

(١) الشيبة، عبد الله حسن مرجع سابق، ص ٤٥ – ٤٦

(٢) بافقيه، محمد عبد القادر مرجع سابق ١٩٩٠م، ص ١٩

(٣) شميدت، يورجن تقرير عن النشاطات الميدانية في معبد الإله إل مقه برأن في وادي ذنة .(غير منشور) هيئة الآثار صنعاء ١٩٩١ – ١٩٩٢ م ، ص ٤ ؛ وكذلك Fakhry, Ahmed op.cit.,1952, P 93

(٤) Schmidt, Jurgen Der ttr tempel bei Ma in, op. cit., P 143 ,
وكذلك : Fakhry, Ahmed Ibid. P149

الإلـــه عثـــتر المبني على بعد كيلو متر واحد إلى الشرق من مدينة نشن " السوداء" [١] إلى جانب معبدان يقع أحدهما خارج مدينة هرم التي تسمى حالياً الحزم، والآخر على بعد ١٠٠م من مدينة كمنه في منطقة النصائب وهما مبنيان للإله عثتر [٢].

كما دل المسح الآثاري الحديث في ضواحي مدينة " براقش " على وجود أكثر من معبد خارجهـــا أحدهـــا مـــن نوع المزارات الكبيرة ويقع إلى الشرق من المدينة في منطقة درب الصـــبي، ويشـــغل مجموعة من التليلات الصغيرة المرتفعة عن المنطقة المجاورة لها وتبدو مســـيطرة على ما حولها، وقد بنى للإلهة نكرح [٣]. بالإضافة إلى معبد آخر في منطقة شقب المـــناص عـــلى بعـــد ٢،٥ كم إلى الجنوب من المدينة على الضفة اليسرى لوادي الخور بالقـــرب من منطقة درب الأشراف، وقد بنى على مرتفع صغير من الأرض للإله عثتر ذي يهرق [٤].

وفـــي مملكة حضرموت يمكن تمييز نوعان من المعابد اعتماداً على موقع البناء، النوع الأول تـــلك التي تبنى داخل المدن وتسمى (Intra muros) والنوع الثاني المبني خارج المدن وعلى مسافات قريبة منها وتسمى (Extra muros) وقد أثبت المسح الآثاري الحديث في مواقع ازدهـــار تـــلك الممـــلكة وخاصة على منحدرات الأودية انتشار النوع الثاني بكثافة، وغالباً مـــا كانت تبنى على منحدرات الأودية وعلى مسافات ليست بعيدة عن المدينة ، وتمثل ذلك جليًا في المعابد التي تم الكشف عنها في واحة ريبون في المستوى السفلي من وادي "دوعن" حيـــث كشـــف عـــن عـــدد من المعابد مبنية على المنحدرات الجبلية مثل معبد قرية الهجرة (خريطة ١٤) ومعبدان آخران مكرسان للإلهة الشمس " ذات حميم وذات رحبان " ، ومعبد لـــنفس الإلهـــة ويسمى " ذات كفس " إلى جانب معبد آخر يسمى " ذات حضرن " في نفس المنطقة [٥]، كما يبعد معبد الإله سين المسمى " ذي ميفعن " حوالى ٢كم غربي مدينة ريبون القديمـــة، ويعتـــبر المعبد الرئيسى للمدينة، وهو لا يختلف عن المعابد الأخرى المبنية على المـــنحدرات في وادي حضرموت مثل معبد مدينة " سونه " (خريطة ١٥) ومعبد "مشغه"، ومعبد "حصن الكيس" [٦].

---

(١) بريتون، جون فرانسوا مرجع سابق ١٩٨٩م، ص ٢١١

(٢) Robin, Christian op. cit., 1992, P 150; Fakhry, Ahmed Ibid. Pp. 145-146

(٣) Robin, Christian ; et al op. cit., Pp. 251-252

(٤) Gonli, Chrardo op. cit., P13

(٥) ســـيني، جاك ؛ بريتون، جون فرانسوا الفن المعماري الديني في وادي حضرموت. عدن ١٩٧٨/ ١٩٧٩م، ص ٢٥ ؛ وكذلك: Sedov, A.V and Batayi , Ahmed op. Cit., Pp. 183 184

Doe, Brian op. Cit., 1983 , P 157

(٦) باطائع، أحمد تنقيبات معبد الإله سين ذي ميفعن ريبون – . دراسات يمنية ، ع (٣٨) صنعاء ١٩٨٩م ، ص ١٥٩

وغالبًا ما تبنى تلك المعابد في مناطق مرتفعة على منحدرات الوادي في مواقع تشرف وتسيطر وتهيمن على المدن والقرى التي تتبعها ، كما هو الحال في معبد الإله سين " ذي حلسم " في منطقة باقطفة في وادي حضرموت، والسبب في ذلك محاولة ترك الأراضي السفلية التي تقع بالقرب من الأودية لاستغلالها في النشاطات الاقتصادية المتمثلة بالزراعة(١).

وفي مدن وادي العين وجدت تلك النوعية من المعابد المبنية خارج المدن بجانب المعابد المبنية داخل المدن وأهمها المعبد المبني خارج مدينة " السفيل (١) " (خريطة ٥) والمعبد المبني غرب مدينة " لقلات " وعلى بعد ١٠٠م عنها (خريطة ٨) ومعبد ثالث مبني على بعد نصف كيلو متر إلى الجنوب الشرقي من مدينة " عذب " الحالية وقد كرس لعبادة الإله سين(٢) إلى جانب معبدان مبنيان خارج مدينة " بئر حمد " التي تقع على الطريق بين العاصمة شبوة والمناطق الداخلية لوادي حضرموت(٣).

ونتيجة لقلة البحوث الأثرية في مدن كل من مملكتي قتبان وأوسان فلا يمكن الحكم عليهما، ولكن بالمقارنة مع الممالك الأخرى وبعض الدلائل والشواهد المعمارية للمنشآت المبنية خارج مدينة تمنع عاصمة مملكة قتبان يرجح وجود معبد في الجهة الشرقية من المدينة بني للإله الرسمي للمملكة المسمى " عم " (٤) إلى جانب الكشف عن موقع نصب فيه ما يشبه المسلة في منطقة " هجر بو زيد " في المنطقة التي ازدهرت فيها مملكة أوسان حيث عثر على مباني استخدمت كأماكن لتقديم القرابين وبجانبها معبد كبير اعتبر المعبد الرئيسي للمدينة (٥).

ونستنتج من ذلك أنه ليس هناك موقع ثابت لبناء المعبد خارج المدن اليمنية القديمة،إذ لوحظ اختلاف موقع المعبد من مدينة لأخرى، بالرغم من أنه في بعض الأمثلة وخاصة في مملكة معين بنيت المعابد في الجهة الشرقية من المدن، ولكن لا يمكن اعتبار ذلك قاعدة لكل الممالك اليمنية القديمة، ونرى أن التضاريس قد لعبت دوراً كبيراً في اختيار موقع بناء المعبد بالنسبة للمدينة، ولم يكن للناحية الدينية دوراً رئيسياً في ذلك، بحيث كان يتم اختيار الموقع المناسب للمعبد خارج المدينة ليكون سهل الوصول وقريب من المدينة ومن ثم تضفي على عليه صفة القدسية.

---

(١) بريتون، جون فرنسوا معبد سين ذي حلسم في باقطفة . ريدان ع (٢) عدن ١٩٧٩م ،ص٥٠

(٢) Sedov, A.V op. Cit. 1996 , Pp. 253; 255; 261; 263

(٣) Sedov, A. V Bi' ir Hamad, A per Islamic Settlement in the Western Wadi Hadramawt . AAE ,Vol (6) Denmark,1995, Pp. 104 105

(٤) Doe, Brian op.cit., 1983, P 172

(٥) بيرين، جاكلين استطلاع تاريخي في منطقة مملكة أوسان . ريدان ع (٣) عدن ١٩٨٠م، ص ٧٩

وقـد تعـددت الأسـباب المؤثرة في بناء تلك النوعية من المعابد خارج أسوار المدن وارتـبطت بالنواحي السياسية والاجتماعية وطبيعة نشأة المدينة اليمنية القديمة وتلك الأسباب هي :

١- وظيفـة تـلك الـنوعية من المعابد، حيث خصصت للزيارة والتعبد من قبل جميع القـبائل فـي المملكة ولم تكن حكراً على فئة معينة بذاتها بعكس المعابد المبنية داخل أسوار المـدن والـتي خصصت للقبيلة التي تسكنها، ولذلك اعتبرت المعابد المبنية خارج الأسوار اتحادية لجميع القبائل في المملكة وخاصة تلك التي تعيش حول المدن.

٢- حتى تكون سهلة الوصول من جميع المتعبدين وفي أي وقت وبالتالي فلم تكن تلك المعابد مخمية إلا بحرمتها الدينية المعترف بها من قبل المتعبدين[١] وكان العرف السائد بين تـلك القـبائل يضمن حرية الممارسة الدينية والعبادة العامة، ولهذا وضعت الأماكن المقدسة في مواقع متوسطة بينها بحيث يمكن الوصول إليها بسهولة[٢] وفي هذا الإطار تشير الدلائل إلى أن معـبد أوام المبني للإله إل مقه خارج مدينة مأرب كان خاص باتحاد القبائل السبئية في عموم المملكة [٣].

وفـي الديانات السامية كان يتم اختيار موقع المعبد خارج المدن بحيث يكون قريباً من مصدر المياه لعدد من القبائل، وتبعاً لذلك كان لكل قبيلة الحق في ارتياده، ويراعى في موقعه أن يكون متوسطًا من حيث المسافة بين القبائل، ويكون مشاعًا لكل المتعبدين، وتضمن الآلهة الأمن والسلامة فيه [٤].

٣- كان لطبيعة نشأة وتطور المدينة اليمنية القديمة " الهجر " وتأثير الجانب الاجتماعي القائم على الأساس القبلي والبنية القبلية في تكوين الدولة دوراً في بناء المعابد خارج المدن، حيـث كونت عدد من البيوت " الأفخاذ " القبيلة التي تسكن في مكان يعرف باسمها [٥] ولها معـبدها الخاص بالقرب من أماكن سكنها التي كانت في بدايتها غير مسورة، ولكن حدودها معـروفة عـرفًا ويقـع المعبد ضمنها، وعندما تطورت مساكن تلك القبيلة لتصل إلى طور

---

(١) البعثة الفرنسية خمسة أعوام من البحث في اليمن. مجلة الإكليل، ع (١) السنة (٣) صنعاء ١٩٨٥م، ص ١٤٥؛ بريـتون، جـون فرانسـوا مـرجع سابق ١٩٨٩م، ص ٢١١؛ شميدت، يورجن مرجع سابق ١٩٩٢، ص ٨٧٤
Audouin, Remy ; et al op. Cit., P 77

(٢) Audouin, Remy ; et al op.cit., P 74

(٣) Ryckmans, Jacques op.cit.,1988, P 107، وأنظـر كذلك الفصل الأول ، الطقوس والشعائر الدينية، الحج، ص ٧٦ ٧٩ والفصل الثاني الدور السياسي، ص ١٠١ – ١٠٦

(٤) Simth, Robertson op.cit., P 145

(٥) الشيبة، عبد الله حسن مرجع سابق ١٩٩٣م، ص ٤١ ؛ وكذلك عالب، عبده عثمان عرض موجز لتاريخ الآثار اليمنية .مشروع وادي الجوبة الآثاري ج (١) ، القاهرة ١٩٨٤/ ١٩٨٥م، ص ١٧ – ٨١

المديـــنة أو " الهجر " وأحيطت بسور ظل موقع المعبد خارج حدود ذلك الهجر [١] وبالتالى ظـــل خارج أسوار المدينة ولكن ضمن حدودها المعروفة سلفًا وعرفًا، وعندما تطورت تلك القبائل والمدن إلى طور المملكة بقي المعبد الرئيسي مشاع لكل تلك القبائل على حد سواء .

٤ـ اختلفت علاقة المعبد بالهجر في المرتفعات اليمنية عن تلك التي وجدت فى الأماكن السهلية المطلة على الصحراء التي ازدهرت فيها الحضارة اليمنية في بداية نشأتها حيث بنى المعبد خارج أسوار المدن، أما في المناطق المرتفعة التي تمثل مرحلة متأخرة من ازدهار الحضارة اليمنية القديمة وبالرغم من وجود المعبد خارج المدينة إلا أنه اختير له موقع مرتفع محصـــن عـــن باقي الأماكن، ففي مدينة " ناعض " شمال صنعاء بنى المعبد على قمة جبل "كنن"

أما المدينة فهي في أسفله، وبني معبد الإله إل مقه في حصن إلو فوق قمة جبل كوكبان فـــي مديـــنة شبام نفسها، ، وكذلك معبد الإله تألب ريام في منطقة همدان الذي يقع على قمة جـــبل إتوه بينما المدينة تقع على الجانب الآخر من الوادي وذلك حتى يمكن الدفاع عن تلك النوعية من المعابد [٢].

ونـــرى أن ذلـــك الاخـــتلاف يعود لسببين أساسيين هما : الأول الوفاء بشعيرة تقديس الأمـــاكن المـــرتفعة وبالتالي بنيت المعابد فوق قمم الجبال، والثاني: يرجع إلى اختلاف قوة الـــتدين فـــي المرحلتين، ففي المرحلة الأولى كان التدين قويًا عند اليمنيين والمعابد لا تحمى إلا بحرمـــتها الديـــنية وبالعرف، وبالتالي بنيت خارج أسوار المدن، أما في المرحلة الثانية ونـــتيجة للحالة السياسة وكثرة الصراعات والحروب وخاصة على عرش مملكة سبأ ضعف الـــتدين، فبنيت في أماكن محصنة حرصًا على سلامتها والحفاظ على حرمتها ويمكن الدفاع عنها.

٥ – ارتـــبط موقـــع بـــناء المعبد خارج المدينة لتأدية أحد وظائفها المتمثلة في تخليد الذكرى

حيث كانت تستخدم لأداء الشعائر والطقوس التي كانت تقام على المتوفى، وبالتالي فهي أقـــرب إلى المعـــابد الجنائزية[٣] وفي إطار ذلك عثر على العديد من المقابر حول معبد أوام خارج مدينة مأرب.

---

(١) Beeston, A.F op. Cit, 1971, P 27

(٢) Beeston, A.F op.cit ., 1979 , P 117

(٣) بركات، أبوالعيون تخطيط المعابد في اليمن القديم. مرجع سابق ، ص ٤٥ ٤٦

٦ – نـــرى أن لمساحة المدينة اليمنية دوراً كبيراً في بناء المعابد خارج أسوارها، فمن خـــلال المقارنـــة بين مساحة المدن والمعابد المبنية خارجها يلاحظ التفاوت الكبير من حيث صـــغر مســـاحة المدن وكبر مساحة عدد من المعابد، وهذا الأمر لا يخص مملكة معينة بحد ذاتهـــا وإنمـــا وجـــد في كل مدن الممالك اليمنية القديمة بشكل عام، ففي مملكة معين بلغت القياسات كالتالي مدينة قرناو ٣٢٠×٣١٠م، ومدينة براقش " يثل " ٣٥٠×٢٣م، ومدينة نشن "الســـوداء " ٣٣٠× ٣٠٠م ، ومديـــنة نشق " البيضاء" ٥٠٠× ٤٠٠م[١] ، وبلغ طول أسوار مديـــنة قـــرناو ١١٥٠م، ومديـــنة نشن ١١٧٥م ، وفي مملكة سبأ بلغت أطوال مدينة مأرب ١٤٣٠×١٠٧٠م ، وفـــي المـــدن الســـبئية الأخـــرى مـــثل – الأســـاحل وخربة سعود في وادي رغـــوان على بعد ٤٠كم شمال مدينة مأرب يبلغ محيط سور الأولى ٧٤٠م، والثانية ٦٤٥م [٢] وكذلك تبلغ قياسات مدينة سمهرم في مملكة حضرموت ١٢٨×٦٨م[٣].

ومن خلال القياسات السابقة يلاحظ أن التناسب بين مساحة المعبد والمدينة نفسها يميل لصـــالح المعابد من حيث الاتساع، وإذا أخذنا بعين الاعتبار الزيادات والإضافات للمعابد في الفترات الزمنية فإن بناء المعابد خارج المدن كان أمراً طبيعياً.

٧ – يـــرجع صغر مساحة المدينة إلى طبيعة نشأتها حيث تسكن فيها قبيلة واحدة، إلى جانب أنها كانت عبارة عن محطات تجارية على طريق القوافل المتجهة إلى شمال الجزيرة العـــربية والبحر المتوسط ومصر، وبالتالي فإن تغيير موقعها كان صعبًا لأنها تجني أرباحًا طائلة من خلال استغلال موقعها الاستراتيجي.

ومن ذلك فلا يمكن القول أن هناك سبب واحد أثر في بناء المعابد خارج أسوار المدن ، ولكن تلك الأسباب مجتمعه أثرت في ذلك .

ولا يعرف كيفية الربط بين المدينة والمعبد المبني خارجها، وكل الدلائل تشير في حالة معبد أوام ومدينة مأرب أن هناك جسر يمتد فوق مجرى وادي " ذنه" الذي يفصل بين المعبد والمدينة[٤] أما المعابد المبنية على سفوح الجبال في وادي حضرموت فقد دل المسح الأثري الحديث أن هناك طرق تصل بينها وبين المدن التي بنيت خارجها [٥].

ونرى أن تلك الطرق يجب أن تكون مرصوفة بحجارة لتسهل وصول المتعبدين إليها . وقـــد كشـــف عن نموذج لذلك الطريق المرصوف خارج معبد الإله عثتر ذي رصف خارج مدينة نشن " السوداء " في مملكة معين ويختفي تحت الرمال باتجاه بوابة المدينة .

---

(١) البعثة الفرنسية مرجع سابق ، ص ١٤٥

(٢) Audouin, Remy ;et al op.cit., P 76

(٣) Albright, F.P op.cit.,1953, P 284

(٤) Wade, Rosalind op. cit., P114

(٥) Breton ,J.F op. cit., 1980, Pp 8- 10

ثالثًا: المعابد المبنية في الأماكن البعيدة عن العمران

بـــنيت هـــذه الـــنوعية من المعابد في أماكن معزولة وغير مأهولة بالسكان وبعيدة عن التمدن، وعلى مسافات متفاوتة من المدن والعواصم التابعة للممالك اليمنية القديمة ، ورغم قلة عددها إلا أنها تمثل طرازاً من المعـــابد له وظائفه الخاصة التي تختلف عن وظائف المعابد التي بنيت داخل أو خارج أسوار المدن.

وأغلب الأمثلة التي تم الكشف عنها لهذه النوعية من المعابد تتبع لمملكة سبأ، وقد بنيت لآلهة متعددة، أي أنها لم تبنى لإله معين بذاته، وأهم مثال على هذه النوعية من المعابد معبد الإلـــه ود ذي مسمعم الذي بني في بداية القرن السابع ق.م واكتشف عام ١٩٧٩م ، ويقع في منتصـــف الطـــريق بيـــن مدينتي صرواح ومأرب، ويطل على وادي قطوطة على السفوح الجـــنوبية الغـــربية لجبل البلق القبلي، وفي تلك المنطقة لا توجد دلائل على نشاطات سكانية كثيفة في المنطقة قديمًا ، ولا يمكن الوصول إلى الموقع إلا من خلال الطريق الذي يقع بين صـــرواح ومأرب ، وقد أقيم فوق ربوة صخرية تعلو الوادي في موقع مهمين على ما حوله مـــن أراضـــي[١] ، ويتـــبع هـــذه النوعية من المعابد معبد الإله إل مقه المسمى " معربم " في منطقة "المساجد " الذي بني على مسافة ٢٦كم جنوب مدينة مأرب، وموقعه مشابه لموقع معـــبد ودم ذي مســـمعم مـــن حيث وجوده في مكان معزول خالي من السكان، وقد بني في مـــنخفض بيـــن جبـــلين ومدخله يواجه وادي مفتوح في منطقة مرتفعة عن مستوى الأرض الزراعية للوادي، وبناه المكرب " يدع إل ذريح " في القرن السابع ق.م [٢].

والمعـــبد الـــثالث التابع لهذه النوعية ويتبع أيضاً لمملكة سبأ المجمع الشعائري الموجود عـــلى سفح جبل اللوذ على ارتفاع ٢١٥٠م عن سطح البحر في الجهة الشمالية الشرقية من وادي الجـــوف، وكانت مملكة سبأ تسيطر على جزء من الوادي، وازدهرت على جزء منه ممـــلكة معيـــن، وقـــد عبد في ذلك المجمع عدد من الآلهة وازدهر في القرن الخامس ق.م وقد استخدم للحج والزيارة من قبل عدد كبير من القبائل السبئية لمدة طويلة من الزمن [٣].

---

(١) Schmidt, Jurgen Ancient South Arabian op. cit., P 80; op.cit., 1986/1987, P 2
شميدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م، ص ١٩

(٢) فخـــري، أحمـــد أحدث الاكتشافات الأثرية في اليمن، معبد المساجد ببلاد مراد . المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية فـــاس ١٩٥٩م، القاهرة ١٩٦١م ، ص ٢٥٨ ٢٥٩؛ ٢٦٤ ؛ وقد تعجب أحمد فخري من وجود ذلك المعبد في ذلك الموقع ، وخلو المنطقة من السكن في العصور القديمة، ووجود الأراضي الزراعية بالقرب منه ، ورجح وجود آثار أخرى في المـــنطقة ، ولكن المسح الأثري الحديث أكد عدم وجود تلك الآثار التي تدل على وجود نشاط إنساني ، وأن موقعه ذلك يعـــود إلى طـــبيعة وظيفـــته كمعبد للزيارة الموسمية . وأنظر كذلك Schmidt, Jurgen Tempel und Heiligtum op.cit. P 135

(٣) Audouin, Remy ;et al op. Cit., P 77

وقد تم الكشف عام ١٩٩٨م عن معبد جديد من تلك النوعية السابقة يقع على "جبل العود" في مديرية النادرة محافظة إب على بعد ١٩٥كم جنوب صنعاء ، وهو عبارة عن مجمع شعائري على قمة مرتفعة يبلغ ارتفاعها ٣٠٠٠م عن سطح البحر وهو أشبه ما يكون بمدينة دينية عثر فيها على منشآت دينية ولقى أثرية تدل على الوظيفة الدينية، تجدر الإشارة أن موقعه معزول إلى الجنوب من وادي بنا [١] الذي سكن الحميريين على ضفافه، وقد كان الموقع عبارة مركز ديني يخص كل من مملكتي قتبان وسبأ وذي ريدان، ومازال التنقيب في ذلك الموقع مستمراً حتى إعداد هذه الدراسة ، ومن المنتظر أن تكون نتائجه غنية وواعدة للتاريخ الديني في اليمن القديم، وذلك من خلال غزارة اللقى الأثرية التي تتكون في الأغلب من قرابين للمعبد.

وبالرغم من عدم وجود سكنى بالقرب من عدد من تلك المعابد فإننا نرى أنه لابد من وجود كهان يقيمون في تلك المعابد بصفة دائمة ولو بأعداد قليلة للوفاء بالمتطلبات الدينية والقيام على خدمة المعبد.

وموقع تلك النوعية من المعابد ارتبط بالوظيفة الدينية التي كانت تؤديها، ونوعية الطقوس والشعائر الدينية التي كانت تقام فيها، فهي عبارة عن متنسكات كان يحج إليها المتعبدين في أوقات معينة من السنة، لحضور المواسم الدينية ولا يذهبون إليها دائمًا[٢] فقد دلت الأبحاث الأثرية في المجمع الشعائري على جبل اللوذ أن طبقة من علية القوم من المكربين وبعد ذلك الملوك السبئيين، كانوا يحضرون تلك الاحتفالات أو ما سمي بالحج الموسمي، ويقدمون القرابين لعدد من الآلهة ، وفي مقدمتها الإله عثتر، وقد عثر على عدد من المزارات لأكثر من إله في المنطقة ربط بينها بواسطة طرق مرصوفة بالحجارة لتسهيل التنقل والصعود إلى قمة الجبل[٣].

وقد اختير موقع ذلك المجمع الشعائري بعناية فائقة بحيث تستفيد منه القوافل التجارية المحملة بالبخور، والتي تأتي من حضرموت وتمر بتمنع ثم مأرب وبعد ذلك براقش، وتعبر جبل اللوذ إلى نجران [٤]. وذلك الأمر يدل على قيام المعبد بوظيفة أخرى بجانب الحج الموسمي وهي خدمة القوافل التجارية، حيث كان يقوم أصحاب تلك القوافل بالتوقف في المنطقة وأداء بعض الطقوس الدينية، وهذا الأمر يفسر تعدد الآلهة التي كانت تقدس في ذلك المجمع لأن أصحاب تلك القوافل من ممالك مختلفة ولكل واحد منهم إلهه الخاص .

---

(١) Hitgen, Holer The second excavation campaign by the Deutshes Archaologisches Institute on Jabal al- Awd (unpublished) GOAMM . Sana,a 1999, P 1

(٢) شميدت، يورجن مرجع سابق ١٩٩٢م، ص ٨٧٤

(٣) Ryckmans, Jacques op.cit 1988, P109

(٤) Audouin, Remy ;et al op. Cit ., P 64

وكـــان موقـــع تـــلك النوعية من المعابد مناسبًا لاستخدامها في عملية الدفن، حيث كان المتعبد يجد في تلك المناطق أماكن مناسبة لنهاية حياته والاستقرار الأبدي ، سواء كان الدفن حقيقيًا بالجسد، أو رمزيًا بإقامة شاهد " نصب " لتخليد الذكرى [١].

ولـــبيان مكانة وترتيب الأنواع الثلاثة السابقة من مواقع المعابد وهى تلك المبنية داخل المـــدن أو خـــارج المـــدن أو فـــى الأماكن البعيدة عن العمران استخدمنا المنهج الإحصائي لتوضيح العلاقة بين عدد المعابد ومواقع بنائها (جدول ٦) وجاءت النتائج لتبين أن المعابد التي بنيت خارج أسوار المدن احتلت المرتبة الأولى بينما جاءت المعابد المبنية داخل أسوار المـــدن فـــي المرتـــبة الثانية، أما المعابد المبنية في الأماكن البعيدة عن العمران فقد احتلت المرتـــبة الثالثة والأخيرة. وهذه النتيجة توضح أهمية المعابد المبنية خارج أسوار المدن من خـــلال قيامها بوظائف متعددة وعموميتها لكل القبائل، وشيوع استخدامها، ولأنها كذلك كانت بمثابة المراكز الدينية الرئيسية للممالك وليس للمدينة التي تبنى خارجها. وقد قسمنا المرحلة الثانية من تخطيط المعابد في اليمن القديم إلى طرازين رئيسيين هما:

- المعابد المستطيلة
- المجمعات الشعائرية غير المنتظمة

المعابد المستطيلة

يمـــثل هذا النمط من التخطيط الغالبية العظمى من المعابد اليمنية القديمة المكتشفة حتى الآن، ولـــم يقتصـــر وجـــوده على مملكة معينة، وإنما انتشر في كل الممالك اليمنية القديمة، بمعـــنى أنه ساد خلال فترة ازدهار الحضارة اليمنية القديمة ، وتمثلت الاختلافات في النماذج المختلفة من هذا الطراز في التصميم الداخلي لكل معبد، والتطورات التي لا تؤثر في الشكل الخـــارجي فـــي معظـــم الحالات. ويمثل هذا الطراز طوراً متقدماً ورقياً في تخطيط المعابد اليمـــنية القديمـــة، تطورعن المباني المستطيلة البدائية [٢] وأقدم نماذجه تم الكشف عنها في مملكة سبأ.

ويمكـــن تقسيم هذا النمط من التخطيط إلى نوعين: المعابد المستطيلة المحورية أو ذات المحور المركزي ، والمعابد المستطيلة غير المحورية:

---

(١) شميدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م، ص ٢٨

(٢) أنظر المرحلة الأولى : تخطيط المباني الدينية البدائية ، ص ١٥١ – ١٥٤

أولاً: المعابد المستطيلة المحورية

يقصـــد بها المعابد التي بنيت عناصرها وأقسامها المعمارية الرئيسية على محور واحد، يظهر التوافق في التصميم والتقسيم الداخلي للمساحات والأقسام المعمارية، وأقدم النماذج لهذا الــنوع من التخطيط ظهر في مملكة سبأ، ثم انتشر بعد ذلك في بقية الممالك اليمنية الأخرى، وأهــم مثال لهذه النوعية من المعابد معبد الإله إل مقه معربم " المساجد " (شكل ١٢) الذي يرجع بناءه إلى عهد المكرب " يدع إل ذريح " في القرن السابع ق.م[١].

والمعــبد عــبارة عن سور مستطيل الشكل تبلغ أطواله ١١٠× ٤٦ م وأركانه موجهة حســب الاتجاهــات الأصلية، تفتح بوابته في الضلع الجنوبي الغربي وهي مكونة من ثلاث مداخــل، الأول في وسط الجدار ومدخلين صغيرين على جانبيه، وأمام البوابة وخلفها صفان من الأعمدة المستطيلة الشكل متوسط ارتفاعها ٥ ،٤ م ، وتؤدي البوابة إلى منطقة مقدسة يقع بناء المعبد فيها و يعتبر أقدم من السور الذي بني في مرحلة لاحقة، والمعبد عبارة عن بناء مســتطيل الشــكل تفــتح بوابته في الضلع الجنوبي الغربي وتؤدي إلى فناء مكشوف محاط بأروقــة أو صــفات، تقــوم على أعمدة مستطيلة الشكل من جهات ثلاث الشرقية والغربية والجــنوبية، وفــي نهاية الفناء يقع قدس الأقداس وهو على شكل ثلاث غرف غير متساوية المساحة ، فالغرفة الوسطى أكبر من الغرفتين الجانبيتين[٢].

والمعبد الثاني التوأم للمعبد السابق من حيث التخطيط المحوري ويعود لنفس المرحلة هو معــبد ودم ذي مســمعم (شكل ١٣أ) فهو عبارة عن بناء مستطيل الشكل أطواله ٢٧×٢٠م وأركانه موجهة حسب الاتجاهات الأصلية ، تفتح بوابته في الضلع الجنوبي الغربي، ويتقدمها صــف مكــون مــن ستة أعمدة على شكل رواق، وتؤدي البوابة إلى فناء مكشوف مستطيل الشــكل محاط بثلاثة أروقة أسقفها محمولة على أعمدة مستطيلة الشكل يتكون كل رواق من الرواقين الشرقي والغربي من صفين كل صف يحوي أحد عشر عموداً ، أما الرواق الجنوبي فيحوي ستة أعمدة ، وفي نهاية الفناء ومواجهًا للبوابة يقع قدس الأقداس مشابهًا لمعبد معربم فهــو عــلى شكل ثلاث غرف [٣] ولكن الاختلاف بينهما أن الغرفة الغربية في معبد ود هي الأكبر من حيث المساحة وليس الوسطى كما في معبد معربم.

---

(١) Schmidt, Jurgen Ancient south Arabian op.cit., P 84
وهذا المكرب هو المسئول عن بناء وتجديد عدد من المعابد في تلك الفترة وهي معبد وعول صرواح (معبد الخربة) والسور البيضاوي لمعبد أوام ، وقد ذكر في عدد من النقوش التي تطرقت إلى عملية البناء ، أنظر كذلك Beeston, A.F op.cit 1954, P 45

(٢) Schmidt, Jurgen Tempel und Heilgitm op.cit., Pp 136; 137- 139 : Ancient south Arabian op.cit., P 81; Doe, Brian op.cit 1983, P 168
وكذلك : فخري أحمد مرجع سابق ١٩٥٩م، ص ٢٨٥

(٣) شميدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م ، ص ٢٠ ٢١ ؛ وكذلك Schmidt, Jurgen 1986/87. Pp. 3; 4–6

وهــذا الطراز المستطيل المحوري كان أساساً لتخطيط عدد من المعابد ثم أضيفت إليه أجــزاء أخــرى، وبالــرغم من ذلك ظل ظاهراً، وتمثل ذلك في بناء الجزء الأقدم من معبد "برآن" خارج مدينة مأرب الذي يتكون من مرحلتين معماريتين أساسيتين، الأولى وهي الأقدم تعــود إلى حوالي نهاية القرن السابع ق.م [١] كان فيها المعبد عبارة عن بناء مستطيل الشكل (شــكل ١٤ ؛ لوحــة ١٢) يتــبع نوعيــة المعابد المحورية السابقة، وأركانه موجهة حسب الاتجاهــات الأصــلية، وتبــلغ أطواله من الشرق إلى الغرب ٢٥، ٢٣م ومن الشمال إلى الجــنوب ٨٢، ١٧م وقد بنى على ما يشبه المنصة التي يبلغ ارتفاعها ٣م ويتم الصعود إلى بوابــته بواســطة سلم مكون من ١٨ درجة شديدة الانحدار ، وبوابته مكونة من صفين من الأعمدة مقطوعة من حجر واحد يبلغ عدد أعمدة الصف الأمامي ستة وارتفاع كل واحد منها ٢٨، ٨ م أمــا عــدد أعمدة الصف الخلفي فهي أربعة فقط. تؤدي البوابة إلى فناء مكشوف أسوة بالمعابد السابقة، يحف به من الجانبين رواقين ، يتكون كل رواق من أحد عشر عموداً تحمــل الســقف، وفي مؤخرة الفناء قدس الأقداس الذي هو عبارة عن ثلاث غرف مختلفة المساحة.

وفــي المرحلة الثانية وهي المتأخرة وتعود إلى منتصف القرن السادس ق.م تم إضافة فناء كبير أمام المعبد السابق تحف به ثلاثة أروقة من ثلاث جهات ، ويبلغ طول البناء الجديد المضــاف مــن الشمال إلى الجنوب ٣٧م وعرضه من الشرق إلى الغرب ٢٥، ٣٢م ، وله ثــلاث بوابات صغيرة في منتصف الأضلاع الجنوبي والشرقي والغربي . وفي داخل الفناء المرصوف بالحجارة حفرت بئر ماء وبنيت أماكن لحرق البخور .

وقــد أحيــط الجانــبين الشمالي والغربي من البناء بسور من اللبن في مرحلة متأخرة (القــرنين الــثالث والــربع الميلاديين) كان الغرض منه حماية المعبد من ارتفاع منسوب الترســبات الطمييّــة الــتي بدأت ترتفع حوله بسبب ارتفاع منسوب الأراضي الزراعية في الوادي وشكلت خطراً على المعبد[٢] .

ورغم الإضافة السابقة للبناء المستطيل الجديد إلا أنها لم تؤثر على المحورية المركزية للمعبد بالكامل، ومثلت البوابة التي أقيمت في منتصف الضلع الجنوبي الغربي للبناء المضاف تلك المحورية حيث تؤدي على شكل خط مستقيم إلى البناء القديم نفسه.

---

(١) شميــدت، يورجن حفريات معهد الآثار الألماني بصنعاء في أراضي معبد الإله إل مقه برآن في واحة مأرب الجنوبية. حملة ربيع ١٩٩٠م (غير منشور) هيئة الآثار ، صنعاء ، ص ٣

(٢) Schmidt, Jurgen op.cit., 1991, P 16

وكذلك : العريقي، منير عبد الجليل مرجع سابق، ص ١٠٣

وبـــنيت معـــابد أخـــرى فـــي مملكة سبأ وفي مرحلة متأخرة عن المعابد السابقة بنفس الـــتخطيط واحتفظت بنفس الخصائص ، ومنها معبد الإلهة الشمس " ذات حميم" في منطقة "حقـــة همدان" على بعد ٢٣ كم شمال صنعاء ، وقد بني في القرن الأول ق.م [١] وهو عبارة عـــن بـــناء مســـتطيل (شكل ١٥ أ، ب) طوله من الشمال إلى الجنوب ٢٨م وعرضه من الشـــرق إلى الغرب ٢٥م ، تفتح بوابته في منتصف الضلع الشرقي وتؤدي إلى فناء مكشوف محـــاط بـــثلاثة أروقة من الجهات الشرقية والشمالية والجنوبية ، ويبلغ عدد أعمدة الرواقين الشمالي والجنوبي سبعة أعمدة ، أما أعمدة الرواق الشرقي فيبلغ عددها ستة . ويلاحظ التغير فـــي شـــكل قـــدس الأقـــداس بالـــرغم مـــن وجوده في نفس الموقع ، فقد جاء على شكل غرفة مستطيلة ومرتفعة عن الفناء يبلغ طولها ٥م وعرضها ٣م تتقدمها شرفة محمولة على أعمدة [٢].

ولـــم يقتصـــر اســـتخدام هذا النوع من التخطيط المحوري على المعبد كوحدة معمارية متكاملة، بل استخدم في تخطيط أجزاء من المعابد، كما هو الحال في قاعة المدخل في معبد أوام خـــارج مدينة مأرب التي بنيت في مرحلة متأخرة أمام البناء البيضاوي الأقدم من حيث تـــاريخ البناء حيث تعود أقدم مرحلة معمارية فيه إلى بداية الألف الأول ق.م وتذكر النقوش أن المكـــرب يـــدع إل ذريح أضاف إليه بعض المباني، بينما تعود قاعة المدخل إلى حوالي القرن السادس ق.م[٣].

والقاعـــة تتقدم الجهة الشمالية من البناء البيضاوي وهي مستطيلة الشكل (شكل ١٦) وأركانها موجهة حسب الاتجاهات الأصلية ، ويبلغ طولها من الشرق إلى الغرب ٩٧ ،٢٣م وعرضـــها مـــن الشمال إلى الجنوب ١٥ ،١٩م ، وتتقدمها من جهة الجنوب الغربي ثمانية أعمـــدة مســـتطيلة الشكل . تفتح بوابتها في منصف الضلع الجنوبي الغربي وتؤدي إلى فناء مكشـــوف محـــاط بثلاثة أروقة من ثلاث جهات الجنوبية والشرقية والجنوبية ، ويبلغ ارتفاع أعمـــدة الـــرواق الجنوبي ٣٠ ،٥م أما الرواقين الشرقي والغربي فيبلغ ارتفاعها ٩٥ ،٤م ، وكانت تحمل أسقف الأروقة ، وفي الضلع الشمالي من القاعة تفتح بوابة ثلاثية المدخل تؤدي إلى البناء البيضاوي[٤] الذي لم ينقب فيه حتى أعداد هذه الدراسة .

---

(١) شميدت، يورجن مرجع سابق ١٩٩٢م ، ص ٨٦٧

(٢) Van Beck, Gus' op. Cit., 1979, Pp. 232- 233; Doe, Brian op.cit.,1983, Pp. 166; 233

(٣) Albright, F.P op.cit., 1958, Pp. 221 - 222

(٤) Albright, F.P Ibid., Pp. 223 224

بركات، أبو العيون تخطيط المعابد في اليمن القديم. مرجع سابق، ص ١٧ – ١٩

ولم يقتصر وجود هذه النوعية من المعابد على مملكة سبأ بل وجد في الممالك اليمنية الأخرى ولكن في تاريخ متأخر عن ظهوره في مملكة سبأ، وكانت أكثر الممالك تأثراً به هي مملكة معين لقربها من مملكة سبأ وسيطرتها على أغلب الأماكن التي ازدهرت فيها مملكة معين ، حيث استخدم ذلك النمط من التخطيط في عدد من المعابد التابعة لمدن المملكة وأضيفت إليها بعض التفاصيل التي لا تخل بالمفهوم العام للتخطيط .

وهناك على الأقل ثلاثة أمثلة لتلك النوعية من المعابد في مملكة معين أهمها معبد الإله عثتر ذي رصفم المبني شرق مدينة قرناو عاصمة المملكة في وادي الجوف، وقد مر المعبد بعدد من المراحل المعمارية آخرها كانت في حوالي القرن الثالث ق.م في عهد الملك " هلك أمر صدق " وبالتالي فإن مراحل المعبد الأولى تعود إلى قبل ذلك خلال القرن الرابع ق.م ، والمعبد عبارة عن بناء مستطيل الشكل أطواله ١٨× ١٥م (شكل ١٧ أ، ب) يفتح المدخل في الضلع القصير من البناء ويبلغ عرضه ٢٥ ،٢م وهو على شكل رواق مكون من ثلاث صفوف من الأعمدة المتفاوتة الارتفاع ، يؤدي إلى فناء مستطيل يحف به رواقان من الجانبين يتكون كل رواق من سبعة أعمدة مربعة الشكل[(١)] أما بالنسبة لقدس القداس في مؤخرة الفناء فلا يعرف عنه شئ حتى يمكن تكوين فكرة عن مكوناته ومقارنته بالمعابد الأخرى بسبب طمره وعدم التنقيب فيه حتى إعداد هذه الدراسة.

وقد تأكد انتشار هذا النوع من التخطيط فى مملكة معين من خلال الكشف عن معبد الإله عثتر ذي رصف المبني شرق مدينة نشن " السوداء"، وهو المعبد الوحيد الذي تم التنقيب فيه بشكل منهجي حتى إعداد هذه الدراسة وقد اعتبر نموذج للمعابد المعينية المستطيلة ذات المحور المركزي.

Schmidt, Jurgen Der ttr- Tempel bie Ma in op.cit., Pp. 143- 147 ; Fakhry, Ahmed op.cit., 1952, (١) Pp. 149- 150 ؛ وكذلك بركات، أبو العيون تخطيط المعابد في اليمن القديم، مرجع سابق، ص ٣– ٤

هناك تباين كبير بين المخطط الذي رسمه (شميدت) Jurgen Schmidt (شكل ١٦أ) والمخطط الذي رسمه أحمد فخري (شكل١٦ ب) ويبرز ذلك في التفاصيل الداخلية وموقع الجدران الخارجية، حيث رسم أحمد فخري الصف الأمامي من أعمدة رواق البوابة خلف جدار المعبد الأمامي، بينما رسمه Schmidt أمام ذلك الجدار، وشمل ذلك الاختلاف صفوف الأعمدة الخلفية للبوابة وأعمدة الأروقة فعند أحمد فخري نجد أن توزيع تلك الأعمدة اقتصرعلى الجانب الداخلي من الفناء ، بينما وزعهاSchmidt على طول جانبي الفناء، ورسم أحمد فخري في مؤخرة الفناء وفي مكان قدس الأقداس باب يؤدي إلى خارج المعبد، وهو أمر غير معروف في المعابد اليمنية القديمة وهذا التباين يرجع إلى عدم القيام بالتنقيب في المعبد والحكم عليه من خلال الأجزاء الظاهرة. ويبدو أن المخطط الذي رسمه Schmidt عام ١٩٨٢م أقرب إلى الصواب بسبب طول الفترة الزمنية الفاصلة بين زيارة أحمد فخري في الأربعينات والمسح الذي قام به Schmidt في بداية الثمانينات ، ولأن الثاني قام بالمسح الدقيق للمعبد ورفع جزء من الأنقاض في الموقع. وما رسمه من أعمدة رواق البوابة يطابق ما هو معروف في معابد اليمن القديم من تقدمه للبوابة، وكذلك الأمر بالنسبة لتوزيع أعمدة الرواقان اللذان يمتدان بطول الفناء كما هو الحال في المعابد السبئية المستطيلة المحورية ، ولهذا أخذنا بالتخطيط الذي رسمه Schmidt.

ويكشف تخطيطه عن التأثر الكبير بالمعابد السبئية، فهو عبارة عن بناء مستطيل الشكل (شكل ١٨أ، ب) طوله من الشرق إلى الغرب ٥ ،١٢م وعرضه من الشمال والجنوب ٥ ، ١١م تفتح البوابة في الضلع الغربي القصير ويبلغ عرضها ٥ ،٢م وهي مكونة من رواق على شكل صفين من الأعمدة في كل صف عمودين، تؤدي البوابة إلى فناء مستطيل الشكل أرضيته مرصوفة بالحجارة على جانبيه الشمالي والجنوبي رواقان يتكون كل رواق من ثمانية أعمدة مستطيلة الشكل، ويحوي الرواقان مصاطب لجلوس المتعبدين، وفي مؤخرة وعلى نفس محور البوابة يوجد قدس الأقداس وهو على شكل منصة يصعد إليها بواسطة سلم مكون درجتين، والمنصة مستطيلة الشكل طولها ٣م وعرضها ٢,٥م تقع في الجهة الشرقية، وتتوزع فيها ثمانية كراسي من الحجر بشكل نصف دائري حول مبخرة لإحراق البخور، وجزء من قدس الأقداس مسقوف بواسطة بلاطة حجرية كبيرة تقوم على عمودين في الجانبين [١].

والمعبد الثالث الذي يتبع التخطيط السابق عثر عليه داخل مدينة " هرم " التي تسمى حاليًا الحزم ، ولكن لم ينقب فيه ، ومن خلال الأجزاء الظاهرة لبقايا المعبد يتضح أنه مستطيل الشكل (شكل ١٩) ويتكون من بوابة مشابهة لبوابة المعبد السابق ، وكذلك وجود صفين من الأعمدة على جانبي الفناء يشكلان رواقين [٢] ويبدو أن تخطيطه مطابق للمعبد السابق.

ولم يكشف في مملكة قتبان سوى عن معبد واحد يتبع تلك النوعية من التخطيط، وهو معبد الإله عثتر المبني داخل العاصمة تمنع، وقد تم الكشف عن أجزاءه بين عامي١٩٥١ ١٩٥٢م مما سمح بمعرفة تخطيطه، فهو عبارة عن بناء مستطيل (شكل ٢٠) موجه شمال جنوب، يفتح مدخله في الضلع الشرقي ويتقدمه سلم يبلغ عرضه ٦ ،٧م مكون من تسع درجات من الرخام، وأمام البوابة بقايا قواعد لصف مكون من ثمانية أعمدة تكون رواق البوابة التي تؤدي بدورها إلى فناء مستطيل أطواله ٥٨ ،١٧م× ٢٦ ،١٣م يحف به ثلاثة أروقة من ثلاث جهات الشمالية والجنوبية والغربية، يتكون كل رواق من سبعة أعمدة، إلى جانب ملحقات عبارة عن عدد من الحجرات التي يرجح أنها استخدمت كمخازن [٣].

---

(١) بريستون، جون فرانسوا مرجع سابق ١٩٨٩م، ص ٢١١ ، ٢١٩ وقد شارك الباحث في التنقيب في المعبد عام ١٩٨٨م مع البعثة الأثرية الفرنسية العاملة في اليمن

(٢) أنظر تخطيط المعبد في كتاب Robin, Christian op. Cit., 1992, P19

ويحمل كل عمود من أعمدة الرواقين نقش بخط المسند كما هو الحال في معبد عثتر ذي رصف التابع لمدينة نشن ، وقد وصف أحمد فخري الأجزاء الظاهرة منه عند زيارته لليمن عام ١٩٤٧م وخاصةً أعمدة الأروقة أنظر: Fakhry, Ahmed op. Cit., 1952, P 143

(٣) Doe, Brian .op.cit., 1983, Pp. 173 174;Van Beek, Gus op. Cit., 1952, Pp1 - 11

ولا يعرف تاريخ بناء هذا المعبد بشكل دقيق ، ولكن من خلال مقارنة تخطيطه بالمعابد السبئية والمعابد الأخرى التي تتبع نوع التخطيط نرى أن بدايات المعبد تعود إلى بداية القرن الثالث ق.م.

وبالرغم من بناء عدد كبير من معابد مملكة حضرموت منذ منتصف القرن الخامس ق.م على منحدرات الأودية التي ازدهرت فيها المملكة(١) إلا أن نسبة كبيرة منها حافظت على المحورية المركزية، وخاصة المبنى المركزي الذي يظم قدس الأقداس حيث بنيت سلالم ضخمة وطويلة من أسفل الوادي تؤدي إلى المعبد على سفوح الجبال المطلة عليه.

وهناك أكثر من مثال لتلك النوعية من المعابد أهمها معبد الإله الشمس " ذات كفس " في وادي حضرموت الذي يتكون من سلم طويل يؤدي إلى بوابة البناء المركزي للمعبد، وهو مستطيل الشكل (شكل ٢١) موجه شرق غرب على المحور الطويل ، وبوابته مواجهة للشرق، ويتقدمها رواق مكون من أربعة أعمدة خلفه مجاز، وعلى جانبي البوابة من الداخل غرفتان الغرفة الشمالية استخدمت كمخزن والغرفة الجنوبية تحتوي على سلم يؤدي إلى السقف، تؤدي البوابة إلى قاعة المعبد الرئيسية التى تتكون من صالة أطوالها ١٢× ١١م قسمت بواسطة أعمدة إلى ثلاثة أجزاء ، في الجزء الأوسط يقع قدس القداس ، وهو عبارة عن منصة ارتفاعها ٣٠ ،١م عن سطح الأرض ، يصعد إليها بسلم مكون من ثلاث درجات(٢) وعلى جانبي المعبد فى الجهتين الشمالية والجنوبية يوجد مبنيان مستطيلان يحويان عدد من الغرف المختلفة المساحة والقاعات المسقوفة كملحقات للمعبد.

وفي المعبد الذي عثر عليه في منطقة " مكينون " في وادي حضرموت وسمى باسمها، لم يختلف التخطيط عن المعبد السابق بالرغم من أن المعبد يتكون من مبنى واحد محاط بجدران حيث يتكون من سلم طويل يؤدي إلى البناء الرئيسي للمعبد المستطيل الشكل، وتبلغ أطواله ٢٩× ٢١م وموجه شرق غرب في المحور الطويل (شكل ٢٢) ، وتفتح بوابته فى منتصف الضلع الغربي وتؤدي إلى قاعة مستطيلة الشكل على جانبيها صفين من الأعمدة في كل صف ثلاثة أعمدة، وفي نهاية القاعة يوجد قدس الأقداس على شكل منصة مستطيلة الشكل تبلغ أطوالها ٦٠ ،٢× ٥٠ ،١م(٣).

والمعبد التوأم للمعبد السابق هو معبد سين" ذي حلسم " في منطقة " باقطفة " (شكل ٢٣) الذي يرجع تاريخ بناءه إلى ٣٥٠ق.م في عهد الملك " إل يفع ذي بين بن عم ذخر " (٤) وهو يحتوي على نفس مكونات المعبد السابق من سلم طويل محوري يؤدي إلى البناء

---

(١) Breton, J.F op.cit., 1980, P 8

(٢) Sedov, A.V ; and Batayi ,Ahmed op.cit., P 185

(٣) Breton , J.F Ibid. Pp. 6 7

(٤) بيرين، جاكلين مرجع سابق ١٩٩٦م، ص ٢٩

المركـــزي الذي يتكون من صالة بداخلها أربعة أعمدة وفي نهايتها قدس الأقداس على شكل منصة مرتفعة.

ويعد معبد منطقة " الهجرة " أكبر تلك النوعية من المعابد من حيث المساحة والمكونات (شكل ٢٤) وتبلغ أطوال بناءة الرئيسي ٣٨× ٣٥م [١] تفتح بوابته في الجهة الشرقية وتؤدي إلى قاعـــة فـــي جانبيها صفين من الأعمدة في كل صف ثلاثة أعمدة ، ويلاحظ تعدد المباني المحيطة بالمعبد وهو بذلك يشابه معابد مملكة حضرموت الأخرى.

ويشـــابه معبد الإلهة الشمس " ذات حميم ذات رحبان " في تخطيط البناء المركزي معبد "مكيـــنون " مـــن حيث وجود البناء المركزي (شكل ٢٥) ووجود صفين من الأعمدة بداخله يـــتكون كل صف من ثلاثة أعمدة ، وقدس الأقداس على شكل منصة في نهاية الفناء، إلا أنه يختـــلف عـــنه من حيث عدد المبانى حيث يحتوي على أكثر من مبنى على جانبي المحور المركزي للمبنى الرئيسي، وهو بذلك يشابه معبد الإلهة الشمس " ذات كفس " .

ومـــر معـــبد الإلـــه سين" ذي مذاب " في منطقة" الحريضة " بثلاث مراحل معمارية رئيســـية عـــبر فترات زمنية مختلفة (شكل ٢٦) في المرحلة كان عبارة عن بناء مستطيل الشـــكل أطوـــله ٥ ،١٢ × ٨ ،٩م أركانه موجة حسب الاتجاهات الأصلية، تفتح بوابته في منتصـــف الضلع الغربي، وقد هذبت المنطقة المنحدرة التي بني فيها المعبد على شكل منصة بارتفاع ٤م للتغلب على انحدار الوادي، وزادت مساحة المعبد في المرحلة الثانية بمقدار ٦ ، ٢م ، وفي المرحلة الثالثة زادت بمقدار ٢م من خلال إضافة أرضيات مرصوفة على جانبي المعبد، وفي داخل المعبد توجد بقايا لقواعد خمسة أعمدة خشبية موزعة على شكل صفين في الصف الأول ثلاثة أعمدة وفي الصف الثاني عمودان وهي مربعة الشكل [٢].

ومقارنـــتًا بالمعابد الأخرى مثل معبد مكينون ومعبد الهجرة نرى أن عدد الأعمدة هي ســـتة ، ولا يمكن التكهن بشكل قدس الأقداس لأن التنقيب لم يظهره، ولكن وبالمقارنة أيضًا بالمعابد الأخرى في مملكة حضرموت يرجح أنها كانت على شكل منصة مرتفعة عن الفناء.

وقد أثر التخطيط القائم على التنظيم المحوري لعناصر المعبد، ووجود الأعمدة الموزعة داخـــل البـــناء عـــلى شكل صفين، على المعابد التي بنيت خارج اليمن وخاصةً في الحبشة، وأهمهـــا معـــبد " يحا " التابع للمملكة أكسوم الذي يقع في شمال شرق منطقة " أدوا " وهو

---

(١) Breton, J.F op.cit., 1980, P 6

(٢) Thompson, Caton The Tombs and the Moon Temple of Hureidha (Hadhramaut) London,1944,Pp 21; 1- 43; Doe, Brian op.cit 1983, P176

بركات، أبو العيون تخطيط المعابد في اليمن القديم، مرجع سابق، ص ١١ ١٢

عـبارة عـن بناء مستطيل (شكل ٢٧ أ، ب) أطواله ٦٦ ،١٨× ٢ ، ١٥،٠م تفتح بوابته في الضـلع القصير ، ويصعد إليها بواسطة سلم، في داخل البناء توجد أربعة أعمدة يرجح أنها كـانت تحمـل السـقف[1]. وبالرغم من التشابه بين المعبد السابق ومعابد مملكة حضرموت وخاصـةً في توزيع الأعمدة داخل المعبد، إلا أن قدس القداس كان مشابهاً لذلك الذي تميزت بـه المعابد المستطيلة ذات المحور المركزي في مملكة سبأ، فهو على شكل ثلاث غرف في نهاية المعبد ولكنها متساوية المساحة بعكس المعابد السبئية، ونرى أن ذلك التشابه يرجع إلى تبعية وتأثر مملكة أكسوم بمملكة سبأ.

والمعـبد الذي كان يظن أنه مربع وظهر أنه مستطيل الشكل ويتبع النوعية السابقة من حيـث المحورية هو معبد الإلهة الشمس نكرح داخل مدينة براقش ، وقد كشف عنه بالكامل وظهـر أنه مستطيل الشكل وتبلغ أطواله ١٢× ١١م (شكل ٢٨) يتم الصعود إليه بواسطة سـلم مكـون مـن عـدد من الدرج ، ويتقدم البوابة رواق مكون من أربعة أعمدة ضخمة ومستطيلة الشكل، وتفتح البوابة في الضلع الشمالي للمعبد وتؤدي إلى صالة تتوزع فيها أثني عشر عموداً مستطيلة الشكل، مقسمة إلى أربعة صفوف في كل صف ثلاثة أعمدة ، وبالتالي تقسم أرضية المعبد إلى خمسة مناطق يبلغ عرض كل منها ٧ ،١م وممرين عرض كل منهما ٥ ،١م وقد كان المعبد مسقوف بالكامل [2] وهو بذلك يقلل من القول بأن المعابد المربعة في اليمن القديم تمثل طرازاً بحد ذاته.

وفي مملكة سبأ يوجد مبنى مستطيل (شكل ٢٩) يُظن أنه معبد سبئي قديم ويطلق عليه معبد صرواح أرحب، وقد زاره عدد من الرحالة منهم جلازر (Glaser) وما تبقى من خرائبه تُظهر أنه يحتوي على فناء وأعمدة موزعة على شكل صفوف ولكن ليس هناك تأكيد على أنه معبد وربما يكون مسجد، وأثبت المسح الأثري الحديث أن المبنى ليس قديماً وإنما هو عبارة عـن مسـجد قديـم أقيم على أنقاض معلم معماري يعود إلى ما قبل الإسلام ووظيفته غير معروفه [3].

ثانياً: المعابد المستطيلة غير المحورية

هـي عـبارة عـن معـابد مستطيلة الشكل أيضًا ولكنها لا تقوم على أساس المحورية المركزية، أي أن عناصرها أو أقسامها المعمارية الرئيسية لا تقوم على خط منتظم محوري ومركـزي كمـا هو الحال في النوع الأول السابق، وتتكون من مبنى واحد أو أكثر موزعة

---

(١) بركات، أبو العيون المرجع سابق، ص ١٣- ٤١

(٢) De Maigrit, Alessandro op. cit 1991,P 160

(٣) جروهمان، أودلف مرجع سابق، ص ١٥٨ ؛ ١٥٩ Schmidt, Jurgen zur altudarabischen Tempel op.cit., P 169

بشكل غير منتظم، ويمكن أن يدخل ضمن هذه النوعية المجمعات الشعائرية غير المنتظمة التي تحتوي على أكثر من مبنى وموزعة بشكل غير منتظم. وأغلب أمثلة هذه النوعية من المعابد عثر عليها في كل من مملكتي معين وحضرموت.

وقد كشف خلال عقد التسعينات عن عدد من نماذج تلك المعابد وخاصة في مملكة معين، ومثال ذلك معبد الإله عثتر " ذي يهرق " في منطقة " شقب المناص " بالقرب من براقش إلى الشرق من منطقة " درب الأشراف " الحالية (1).

ورغم التهدم الذي شمل الموقع يمكن التعرف على تخطيطه، فهو يتكون من مبنيين رئيسيين (شكل ٣٠) مستطيلي الشكل ملتصقين ببعضهما، المبنى الأول وهو الأكبر مستطيل الشكل تبلغ أطواله ١٨× ٥ ،١٢م وأركانه موجهة حسب الاتجاهات الأصلية، ويبدو أنه كان مسقوفاً بالكامل وذلك من خلال وجود أعتاب بأعداد كبيرة متساقطة داخل الموقع، والمبنى من الداخل غير منتظم التوزيع فهو مقسم بواسطة جدران إلى غرف صغيره مختلفة الأشكال والمساحات فهناك غرف مربعة وأخرى مستطيلة، ويلتصق بالركن الشمالي لذلك المبنى مبنى آخر أصغر من حيث المساحة إذ تبلغ أطواله ١٠×٩م وهو يمثل إضافة متأخرة للبناء الأصلي، تفتح بوابته في منتصف الضلع الجنوبي الشرقي، وداخل البناء تتوزع ثمانية أعمدة بانتظام على شكل صفين في كل صف أربعة أعمدة (2) ويتقدمه بناء مربع صغير يبدو من ملحقات المعبد.

والمعبد الآخر الذي يتبع هذه النوعية من المعابد في مملكة معين ويشابه المعبد السابق إلى حد كبير هو معبد منطقة " النصائب " داخل مدينة كمنه المعينية (شكل ٣١) وهو عبارة عن مزار كبير ويتكون من مبنيين مستطيلين ملتصقين ببعضهما، المبنى الأول وهو المزار عبارة عن مستطيل أطواله ٤٥× ٢٨م موجه شرق غرب، تفتح بوابته في الضلع الطويل الشمالي، بداخلة عدد من المنشآت غير الواضحة المعالم، أهمها أربعة أعمدة على شكل حرف (L) باللغة الإنجليزية، وبناء صغير في الركن الجنوبي الشرقي، تفتح بوابته في الركن الشمالي الغربي. يلتصق بالجدار الشمالي له بناء آخر مستطيل الشكل أطواله ٨١×١٣ م تتوزع بداخله بانتظام ثمانية وعشرين عموداً على شكل أربعة صفوف في كل صف سبعة أعمدة تدل على أن المبنى كان مسقوف بالكامل ، وهو بذلك يشبه صالات أو أبهاء الأعمدة في المعابد المصرية في الدولة القديمة (3). ويلاحظ في النموذجين السابقين عدم وجود المحورية سواء في توزيع المباني أو البوابات والمداخل .

---

(١) Robin, Christian ; et al op. Cit., , P 250; Gonli, Cherardo op.cit., P 13

(٢) Gonli, Cherardo op.cit., Pp. 19 20

(٣) Robin, Christian op. Cit., 1992, P 150

وفي نفس المملكة وداخل مدينة قرناو وفي الجزء الشرقي عُثرعلى بقايا معبد، الأجزاء الظاهرة منه تجعله ضمن نوعية المعابد المستطيلة غير المحورية فهو مستطيل الشكل (شكل ٣٢ أ، ب) وتفتح بوابته في الجانب الغربي وتؤدي إلى فناء مكشوف في نهايته فناء آخر يؤدي إلى غرفة مستطيلة الشكل تبلغ قياساتها ٩× ٧م تتوزع بداخلها ستة أعمدة مربعة الشكل على شكل صفين في كل صف ثلاثة أعمدة ولم يبقى منها سوى خمسة فقط ، ولا يحتوي ذلك الجزء من البناء على نوافذ وتدخل إليه الإضاءة من الباب الذي يفتح في ركن الجدار الطويل من المبنى، ويرجح أن تلك الغرفة كانت مسقوفة بالكامل حيث استخدمت الأعمدة في حمل السقف ، وبذلك كان يشكل معبد في وسط حي داخل المدينة (١).

ويمثل انعدام المحورية في وجود الجدران المعترضة أمام البوابة الخارجية وبوابة الغرفة الداخلية التي لا تفتح في وسط الجدار وإنما في نهايته.

وفي مملكة حضرموت عثر على عدد من المعابد المستطيلة غير المحورية بالرغم من أنها بنيت على منحدرات الجبال المطلة على الأودية التي ازدهرت فيها المملكة، ووجدت فيها المعابد المستطيلة ذات المحور المركزي، وبعض النماذج تتكون من مبنى واحد ونماذج أخرى تتكون من أكثر من مبنى وتتميز بعدم انتظام وتوجيه. السلم الذي يؤدي إليها من أسفل الوادي على محور واحد إلى المبنى الرئيسي للمعبد، وتوجيه البوابات غير منتظم مع شكل البناء وكذلك يلاحظ أن تنظيم المباني لم يكن على خط واحد .

وهناك على الأقل أربعة نماذج لتلك النوعية من المعابد أهمها معبد الإله سين في منطقة "حصن الكيس " في وادي حضرموت (شكل ٣٣) وهو يتكون من مبنيين الأول وهو البناء الرئيسي مستطيل الشكل وأركانه موجه حسب الاتجاهات الأصلية تفتح بوابته في الضلع الشمالي وتؤدي إلى منطقة مستطيلة تتوزع فيها ستة أعمدة على شكل صفين في كل صف ثلاثة أعمدة ويبدو أن المبنى كان مسقوف، في الركن الشمالي الشرقي يوجد بناء آخر مربع الشكل يبلغ طول ضلعه ٣٧م (٢) وتفتح بوابته في الضلع الغربي، وتتوزع داخل المبنى أثني

(١) Fakhry, Ahmed op. Cit., 1952, P 150 ; Schmidt, Jurgen Der ttr- Tempel bie Ma in. op.cit., Pp. 152 144؛ هناك اختلاف وتباين بين المخطط الذي رسمه أحمد فخري للمعبد عام ١٩٤٧م (شكل ٣٢ أ) والمخطط الذي رسمه Jurgen Schmidt في عام ١٩٨٢م (شكل ٣٢ ب) إذ يبدو أن ما رسمه Schmidt يمثل جزء من المعبد وهو الغرفة المستطيلة في مؤخرته والتي يرجح أنها استخدمت كقدس أقداس، وهناك اختلاف في القياسات التي أخذت لذلك الجزء فبينما نجدها عند فخري ٣. ،٧ × ٥ ، ٥م نجدها عند Schmidt ٩×٧م ، ويبدو أن الفارق في الفترة الزمنية بين الزيارة التي قام بها فخري عام ١٩٤٧م والزيارة الثانية التي قام بها Schmidt عام ١٩٨٢م حدث تهدم كبير للجدران التي راءها فخري وبالتالي يعتبر التخطيط الذي رسمه فخري أعم وأشمل من ذلك الموجود عند Schmidt، وقد اخذ الباحث بالتخطيط الذي رسمه فخري والقياسات للغرفة التي أخذها Schmidt .

(٢) Breton, J.F op.cit., 1980, P 6

عشـــر عمـــوداً على شكل ثلاثة صفوف في كل صف أربعة أعمدة وقد كان مسقوفاً أيضاً، وهناك سلالم تؤدي إلى البناء الرئيسي الذي تحيط به مجموعة من الغرف والساحات.

والمعبد الآخر يقع بالقرب من منطقة " مشغه " في نفس الوادي وسمي المعبد نسبة إلى المـــنطقة (شـــكل ٣٤) وهـــو عبارة عن بناء مستطيل تبلغ أطواله ٢٥×٢٤م موجه شرق غرب، تفتح بوابته في الضلع الشرقي وتؤدي إلى فناء مستطيل في نهايته قدس الأقداس على شكل منصة ، ويمتد السلم الموصل إلى المعبد في الناحية الجنوبية ويؤدي بشكل غير مباشر إلى المعبد من خلال سلم آخر ملتصق بالضلع الشرقي للبناء، وهو بذلك يشبه معبد " سونه " الـــذي يتكون من مبنى واحد مستطيل الشكل (شكل ٣٥) (١) وتخطيطه غير واضح بسبب عـــدم التنقيب فيه ويمكن ملاحظة أن السلم الرئيسي ليس على نفس محور بناء المعبد وإنما على مسافة بعيدة منه .

ويعـــد معـــبد الإله سين " ذي ميفعن " في منطقة ريبون نموذج للمعابد المستطيلة غير المحورية التي تتكون من أكثر من مبنى، وقد زودنا بكثير من المعلومات عن العمارة الدينية فـــي ممـــلكة حضرموت وهذه النوعية من المعابد بالذات بسبب التنقيب المنهجي فيه بشكل بكامل وتوضيح معالمه، فهو يتكون من مبنيين رئيسيين (شكل ٣٦) بنيا على منصة كبيرة تبـــلغ أطوالها ٤٨ × ٢٨م وارتفاعها ٩م على جانبها الشمالي الغربي بني رواق يتكون من صف من الأعمدة ، ويتم الصعود إلى البناء الرئيسي بواسطة سلم عند المنحدر الشرقي يبلغ طولـــه ١٦م وعرضـــه ٢م وفـــي الركن الشمالي الغربي للمنصة بنيت ثلاث غرف مختلفة المســـاحات كمـــلحقات للمعبد ، ويتم الصعود إلي المجموعة المعمارية بالكامل بواسطة سلم طويل من أسفل الوادي يبلغ طوله ٤٠م وعرضه ٤٥ ،١م (٢).

وتعـــدد السلالم المنكسرة التي تؤدي إلى البناء الرئيسي من أسفل الوادي أدى إلى عدم وجـــود محـــور ثابت للمباني فكل سلم يؤدي إلى الآخر بشكل متعامد حتى يتم الوصول إلى المنصة ، ونرى أن لتضاريس المنطقة دور كبير في عدم الأخذ بعين الاعتبار المحورية بين المباني.

وهـــناك عـــدد مـــن المعـــابد التي بنيت داخل وخارج مدن منحدرات وادي العين التي لا يمكـــن معرفة تخطيطها للحكم عليها بسبب عدم التنقيب فيها، وهي تتشابه مع هذا الطراز فـــي وجـــود المنصـــات المرتفعة على جوانب الوادي والتي تتكون من بناء الرئيسي للمعبد يحـــتوي على قدس أقداس وكذلك السلالم الطويلة الممتدة من أسفل الوادي، وقد يضاف إليها رواق أو أكثر.

(١) Breton, J.F Ibid , P 6

(٢) باطائع، أحمد بن أحمد مرجع سابق ، ص ١٩٥ ١٩٨

ففي مدينة "السفيل (١)" نجد المعبد عبارة عن منصة مستطيلة الشكل قياساتها ١٥×١٢م وارتفاعها ٢ ،١م وموجهة شرق غرب ، وبنى رواق في الجانب الغربي من المنصة إلى جانب سلم عرضه ٤م يمتد شرقاً إلى الرواق ، وفي مدينة " السفيل (٢) " وجد نفس التصميم وجود المنصة التي تتشابه مع المنصة السابقة وتبلغ قياساتها ١٥× ١٠م وبنفس ارتفاع المنصة السابقة إلى جانب العثور على بقايا سلم على طول الجانب الغربي (١).

وهذه النوعية من المعابد وجدت داخل وخارج المدن وقد يكون للمدينة أكثر من معبد يبنى الأول داخل المدينة والثاني خارجها كما هو الحال في مدينة " لقلات " التي عثر خارجها على معبد على شكل منصة ، وكذلك عثر بداخلها على معبد آخر يقوم على منصة ولكن تخطيطهما غير واضح، والمثال الآخر على تلك النوعية مدينة " مرافح " حيث عثر فيها على معبدين الأول بني على منصة مستطيلة الشكل قياساتها ٢٥×١٠م وارتفاعها ٢م وفي الجهة الشمالية الغربية بني رواق قياساته ٨×٤م إلى جانب السلم الذي يؤدي إلى رواق البوابة.

وعثر على بناء آخر قياساته ١٥×١٠م ملحق بمباني المعبد ، والمعبد الثاني بني أيضاً على منصة مستطيلة قياساتها ١٢×٨م إلى جانب سلم في الجهة الشمالية الغربية. وفي مدينة "عذب " عثر على معبد تبين من خلال النقوش أنه مبني للإله سين وهو على شكل منصة مربعة قياساتها ٢٠×٢٠م وارتفاعها ٧ ،١م يصعد إليه عبر طريق ضيق من أسفل الوادي يصل إلى الركن الجنوبي من المنصة ، حيث بنى سلم طوله ١٠م وعرضه ٢م وهناك سلم آخر يمتد من المدخل إلى أرضية المنصة المرصوفة بالحجارة (٢).

وفي مدينة " بئر حمد " عثر على معبدين مبنيين على منصتين خارج حدود المدينة أحدها بحالة سليمة وتبلغ قياساتها ١٠×٨م وارتفاعها ٢ ،١م إلى جانب سلم الصعود من قاع الوادي ، أما المعبد الثاني فهو غير واضح المعالم بسبب التهدم (٣).

وقد عثر في السنوات الأخيرة على معبد في منطقة تهامة المطلة على الساحل الغربي وبالتحديد في وادي سهام بني للإلهة الشمس " ذات حميم " ويعتبر الأول من نوعه في تلك المنطقة ، ويظهر فيه بدائية التصميم وعدم انتظام المباني، فهو عبارة عن بناء مستطيل (شكل ٣٧) أطواله ١١×٩م وموجه شرق غرب على المحور الطويل ، تشير الدلائل على أن مدخله في الجهة الغربية وأرضية الفناء مرصوفة بالملاط " القضاض " عثر بجانب البوابة على عدد من المباني الملحقة بالمعبد (٤) وهي غير منتظمة التوجيه.

---

(١) Sedov, A. V op. cit., 1996, Pp. 256 261; 263; 266

(٢) Sedov, A. V op.cit., 1996, Pp. 253

(٣) Sedov, A. V Biʿ r Hamad op.cit., Pp. 104 105

(٤) Phillips, C.S Al Hamid Excavation 1994 1995 . A preliminary report , (unpublished) GOAMM, Sana,a , P 2

المجمعات الشعائرية غير المنتظمة

يمـــثل هـذا النمط النوع الثاني والرئيسي من تخطيط المعابد في اليمن القديم إلى جانب المعابد المستطيلة بنوعيها، وهو نمط له خصائصه ومميزاته التي تميز بها عن النمط السابق، كما أن له وظائفه الخاصة التي اختلفت في أغلب الأحيان عن المعابد المستطيلة. ويتميز هذا النوع بكبر مساحته وتعدد وحداته المعمارية .

ورغـــم قلة عدد المكتشف من هذا النمط من التخطيط إلا أنه لعب دوراً هاماً في الديانة اليمـــنية القديمـــة نتيجة لوظائفه الخاصة التي يقوم، والشعائر والطقوس الدينية التي تقام فيه والتي اختلفت عن تلك التي كانت تقام في المعابد المستطيلة، وتجمع عدد كبير من المتعبدين.

ومـــن مميـــزات ذلك النوع من المعابد أن الطقوس التي كانت تقام فيه اقتصرت على أوقـــات معيـــنة من السنة، وهي بذلك طقوس موسمية، وبالتالي فلم تكن تستخدم بشكل دائم ويومي من قبل المتعبدين، إلى جانب أنها عبارة عن مزارات لطلب حاجيات معينة من الآلهة مثل إنجاب الأطفال من قبل النساء والحج طلبًا للشفاء[١].

ومـــا كشف من نماذج لهذا التخطيط حتى الآن اقتصر على كل من مملكتي سبأ ومعين ونمـــوذج واحد في مملكة قتبان وهو مجمع مشترك مع مملكة سبأ وذي ريدان، وهذا لا ينفي وجوده في الممالك الأخرى والأمر رهن الاكتشافات في المستقبل .

ونموذج هذا التخطيط يتمثل في أكثر من معبد أهمها ذلك المبني للإله إل مقه والمسمى أوام " محـــرم بـــلقيس " جنوب مدينة مأرب ، والذي قدم الكثير من المعلومات عن العمارة الديـــنية فـــي اليمن القديم بسبب التنقيب في جزء منه بين عامي ١٩٥١ ١٩٥٢م من قبل المؤسســـة الأمريكية لدراسة الإنسان . والمعبد يتكون من أكثر من منشأة الجزء الرئيسي فيه عـــبارة عن شكل بيضاوي غير مكتمل الاستدارة إذ توجد به فتحة طولها ٥ ،٢٥م في الجهة الشـــمالية الشرقية بنيت فيها قاعة مدخل مستطيلة الشكل (شكل٣٨) وقد مر البناء الرئيسي بعدة مراحل معمارية أهمها التي تمت في منتصف القرن السابع ق.م [٢].

وتبـــلغ قياســـات الجـــزء النيضاوي في المحور الطويل المتجه شرق -غرب ١٠٠م والمحـــور القصير المتجه شمال – جنوب ٧٥م ويمثل سور ما تبقى من ارتفاعه يتراوح بين ٩ – ٩،٥م، وإلى جـــانب الفـــتحة الـــتي بـــنيت فيها قاعة المدخل يوجد باب جانبي فرعي في الجهة الغربية يبلغ ارتفاعه ٥٥ ،٢م وعرضه ٨٨سم يحتمل أنه كان يقفل بباب خشبي [٣] ولم يتم التنقيب داخل البناء البيضاوي حتى إعداد هذه الدراسة لنتمكن من معرفة مكوناته.

---

(١) البعثة الفرنسية مرجع سابق، ص ١٤٦

(٢) Albright, F.P op.cit., 1958, Pp. 216- 218; 221 - 222

(٣) Albright, F.P op.cit., 1958, Pp. 216;220

و بـــنيت قاعة المدخل في الجهة الشمالية الشرقية، وقد تم التنقيب فيها بالكامل وظهرت مستطيلة الشكل وتضم فناء يحيط به أروقة، وقد مرت بعدد من المراحل المعمارية واستمرت تـــؤدي دورها حتى اندثار المعبد حيث عثرعلى نقوش تعود إلى القرن الأول الميلادي أعيد استخدامها في رصف أرضية الفناء [١] في مرحلة متأخرة.

وعـــلى بعد ١٢م شمال قاعة المدخل نصبت ثمانية أعمدة مقطوعة من حجر واحد على شـــكل صف يبلغ طوله ١١م ، ومحور تلك الأعمدة مواجه للشرق، ومتوسط المسافة بين كل عمودين ١,٣٦٧م ويبلغ ارتفاع كل منها ٧,٦٥م [٢]. ووظيفة تلك الأعمدة في مقدمة المجمع الشعائري غير معروفة حتى الآن بسبب عدم التنقيب في المنطقة ، وقد رجح يورجن شميدت "Jurgen Schmidt" أنها بقايا معبد قديم أقيم قبل بناء المعبد وقاعة المدخل [٣] ونرى أن تلك الأعمـــدة تقام في مقدمة المعابد لبيان بداية الحرم بما يشبه البوابة التي لا يجوز تجاوزها من قبل العامة فهي عبارة عن حدود أقرب منطقة يمكن السماح بالاقتراب منها ، وتُظهر أهميتها مـــن خلال بنائها بأعمدة ضخمة جداً ، وقد وجدت مثيلاتها في معبد وعول صرواح "معبد الخربة " ومعبد برآن "العمايد " ومعبد معربم " المساجد " وكلها في مملكة سبأ.

وخـــلال إعداد هذه الدراسة يتم التنقيب في ذلك المجمع الشعائري وأظهر التنقيب مباني مـــتعددة بين قاعة المدخل والأعمدة الثمانية السالفة الذكر ، إلى جانب الكشف عن عدد كبير مـــن المقابـــر فـــي الجهـــة الجـــنوبية الشـــرقية والجـــنوبية الغربية ، وتبشر النتائج بكثير مـــن المعلومات عن العمارة الدينية في اليمن القديم ، حيث دلت النتائج الأولية عن أن المعبد من أكبر المواقع الأثرية في تاريخ الحضارة اليمنية القديمة [٤].

والمجمع الشعائري الذي يتبع ذلك النمط من التخطيط هو وعول صرواح " معبد الخربة " في العاصمة الأولى لمملكة سبأ ، ويظهر فيه أيضاً عدم الانتظام بين أجزاءه وتعدد منشآته وكـــبر مســـاحته ، وهو يناظر من حيث الفترة الزمنية ومرحلة ازدهاره معبد أوام لأن الذي أحاطهما بأسوار مرتفعة هو نفس المكرب " يدع إل ذريح " [٥] وقد نقب في جزء من المعبد لموسمين متتاليين من قبل معهد الآثار الألماني بصنعاء عامي ١٩٩٢ ١٩٩٣م وكشف عن عدد من مكوناته .

---

(١) op.cit 1983, P 163 Doe, Brian ؛ وقد صنفنا تلك القاعة مع طراز المعابد المستطيلة ذات المحور المركزي لتأثرها الكـــبير بذلـــك النمط، أنظر ص ١٧٣ . ويبدو أنه تم التخطيط لبنائها في بداية التخطيط لبناء المعبد، ويرجح ذلك ترك الفتحة في جدار البناء اليضاوي حتى تستوعب مساحة القاعة .

(٢) Albright, F.P Ibid., P234

(٣) Schmidt, Jurgen Zur altudarabischen Tempcl. Op.cit., P 166

(٤) نشر هذا في أكثر من موقع في الإنترنت في شهر أغسطس ٢٠٠٠م أهمها www. moheet.com

(٥) شميدت، يورجن مرجع سابق ١٩٩٢/ ١٩٩٣م ، ص ٢

وقـد ظهر أن المعبد يتكون من أكثر من جزء معماري ولا يتطابق من حيث الشكل مع معبد أوام كما ذكر عدد من الباحثين [1] فهو ليس ببيضاوي الشكل، بل أن الجزء الرئيسي من المعـبد عـلى شكل حرف (U) باللغة الإنجليزية (شكل ٣٩) متجه شرق غرب والضلع الجنوبي للبناء أطول من الضلع الشمالي، ويبلغ محيطه من الخارج ٣٥ ،٨١م وارتفاع أعلى جـزء متـبقي منه ١٠م على شكل ثلاثون مدماك (لوحة ١٣) وقد بني بحجارة مصقولة ومشذبة ويتكون من جدارين خارجيين بينهما مسافة ١٥ ،١م تصل بينهما جدران عرضية.

وقد تم التنقيب في جزء من داخل ذلك البناء وظهر فيه فناء كبير مكشوف مرصوف بالحجـارة، وفـي منتصفه نقش المكرب السبئي " كرب إل وتر" المشهور والمعروف بنقش النصر الذي يحمل رقم (GL1000) (لوحة ١٤) .وفي الجهة الغربية من الفناء كشف عن رواق مكون من صف من الأعمدة (لوحة ١٥) يبلغ طوله ٥ ،١٩م وعرضه ٤م يرقى إليه بواسطة سلم مكون من درجتين يمتد بطول الرواق الذي كان سقفه محمول على ثمانية أعمدة لم يبقى منها سوى عمودين، قسم الرواق إلى سبع مناطق غير متساوية المساحة باتجاه الفناء بواسطة مصاطب للجلوس ، وفي وسط تلك المناطق قواعد لحمل موائد قرابين كبيرة الحجم.

وللمعـبد بوابة رئيسية في الركن الغربي للرواق وليست على نفس محور الفناء ، وهي عـلى شكل صف مكون من ستة أعمدة يبلغ ارتفاع كل منها ٥ ،٦م ، إلى الغرب من البوابة يوجد فناء آخر مستطيل الشكل وكبير المساحة كشف عن جزء منه أثناء التنقيب (لوحة ١٦) وقد ظهر أنه مرصوف بحجارة مستطيلة الشكل ، وفي نهايته الغربية بوابة أخرى مكونة من صف من الأعمدة تعتبر البوابة الخارجية للمعبد وهي مناظرة للبوابة الداخلية.

وموقع هذه البوابة الخارجية مشابه إلى حد كبير موقع الأعمدة الثمانية التي تتقدم قاعة المدخل في معبد أوام والتي رجحنا أنها تعبر عن الحدود الخارجية أمام المعبد.

والغرض من بناء الجدران أو الأسوار البيضاوية غير المنتظمة كما هو الحل في معبد أوام ومعـبد وعول صرواح في مملكة سبأ هو ضم أو إحاطة المنطقة المقدسة التي تحتوي على المعبد وأماكن تقديم القرابين وكل الملحقات في الموقع داخل بناء ضخم لبيان قدسيته [2] وهـذه الـنوعية قـد تضم في بعض الأحيان عدة معابد، وهذا الأمر ينطبق على نموذج من المعـابد المستطيلة ذات المحور المركزي مثل معبد معربم " المساجد " المبني للإله إل مقه حيـث نجد أن المعبد داخل سور مستطيل كبير المساحة يضم المعبد والمنطقة المقدسة التي

---

(١) أنظـر Doe, Brian op.cit 1983, P164؛ وكذلك فخري، أحمد رحلة أثرية إلى اليمن. ط ٢ ، بيروت ١٩٨٨م ص ٦٦ ٧٦ م

(٢) Schmidt, Jurgen Ancient south Arabian. Op.cit., P 82

تحيـــط بـــه، تجدر الإشارة إلى أن تلك النماذج الثلاثة من الأسوار التى تحيط بالمعابد بنيت أو أعيد بنائها في نفس المرحلة من قبل المكرب " يدع إل ذريح " [١] في القرن السابع ق.م .

وبالإضـــافة إلى ذلك كان الغرض من البناء بذلك الشكل خلق مكان كبير محاط بجدران يتسع لعدد كبير من المتعبدين والزائرين، وقد لا يرتبط الأمر بالجانب الديني فحسب، بل كان للجوانب المدنية من خلال النشاطات التي تقوم بها المعابد كمراكز إدارية للدولة [٢] إلى جانب اســتخدامها لــلحماية والدفاع عن المعابد حيث اعتبرت في بعض المناطق اليمنية كحصون أو قــلاع [٣] وخاصـــة ذلــك الــنوع الذي يعرف باسم " المدينة المعبد " كما هو الحال في "حصن إلو " شمال صنعاء، الذي هو في الأصل عبارة عن معبد للإله إل مقه .

إلا أن نســبة كبيرة من المعابد اليمنية القديمة لم تكن لها أسوار ولم تحمى إلا بحرمتها، مـــثل معـــبد عثتر ذي رصفم خارج مدينة نشن في مملكة معين، ومن ذلك فإن هناك أسباب أخـــرى لتســـوير المعـــابد أو المجمعـــات الشعائرية بأسوار ضخمة ويمكن أن نستدل عليها بالمقارنـــة بالمعـــابد المصـــرية حيث كانت تسور بعضها بأسوار من الطوب كي تمثل مدن للعبادة، كما هو الحال في سور معبد الكرنك حيث كان لبناء السور غرض سيكولوجي يتمثل في إظهار قوة الملك أمام الشعب لعدم التفكير بالتعرض لتلك المكانة [٤].

وأصـــول الشكل البيضاوي للبناء في اليمن القديم تعود إلى مرحلة العمارة البدائية حيث وجـــدت مباني بيضاوية الشكل في عدد من المواقع ومنها منطقة " خولان " لأن ذلك الشكل تعـــبير بســـيط لإحاطـــة المناطق المقدسة دون الحاجة إلى إتقان الشكل الهندسي ذي الزوايا كالمستطيل [٥]، والدليل على ذلك أن البناء بالشكل البيضاوي لم يقتصر على المباني الدينية بـــل وجد في العمارة المدنية كما في أسوار بعض المدن، فبالرغم من أن سور مدينة مأرب مســـتطيل الشـــكل إلا أن أركانـــه مستديرة [٦] ليعطي السور شكل الآنية الفخارية المعروفة بالأمفورا (Amphora) [٧].

وإلى جانب النموذج السابق من المجمعات الشعائرية وجد نموذج آخر يتشابه من حيث تعدد المنشآت وكبر المساحة وعدم انتظام ترتيب المباني، ولكنه يختلف من حيث شكل البناء

---

(١) شميدت، يورجن مرجع سابق ١٩٩٢م ، ص ٨٧٦

(٢) Doe, Brian op.cit 1983, P 158

(٣) رودو كاناكيس، نيكولوس مرجع سابق، ص ١٤٣

(٤) حماد، محمد مرجع سابق ، ص ١٤٣

(٥) أنظر العمارة البدائية ص ١٥١ – ١٥٢

(٦) Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 88

(٧) Wade, Roalind op.cit., 114؛ والأمفـــورا عـــبارة عن آنية فخارية على شكل قارورة ضيقة العنق ذات عروتين، عرفت عند الإغريق والرومان ، وكانوا يستخدمونها في خزن الماء والخمر والزيت أنظر . Sidqi, Kamal op.cit., P 32

الرئيسي فبدلاً عن الشكل البيضاوي وجدت أشكال هندسية أخرى ولكنها غير منتظمة التوزيع ورتبت بحسب الحاجة وطبيعة وظيفتها والزيادات والإضافات التي حدثت في فترات زمنية مختلفة، ومثال ذلك النموذج المجمع الشعائري للإلهة نكرح في منطقة " درب الصبي " بالقرب من مدينة براقش المعينية وتعود أقدم مراحله المعمارية إلى القرن الثاني ق.م [1].

وهو عبارة عن بناء غير منتظم الجزء الرئيسي منه أقرب إلى شكل شبه المنحرف (شكل ٤٠) طوله ٥٠م يمتد بمحور شمال جنوب وعرضه ٤٠م يمتد بمحور شرق غرب والمجمع يتوج جزء من المرتفع الصخري لمنطقة درب الصبي، وهو يتكون من ثلاث وحدات معمارية تتصل ببعضها بممرات ضيقة، تتكون الوحدة الأولى من فناء أمامي مكشوف تتقدمه ساحة طولها ١٦م وعرضها ١٤م محاطة في الزاوية الجنوبية بثلاث غرف صغيرة ومتجاورة تتوزع داخلها دعامات ترجح أنها كانت مسقوفة.

ويربط بين الوحدة الأولى والثانية ممر يبلغ طوله ٣م ، وهي عبارة عن مبنى تبلغ قياساته ٨ .٢١× ١١م ينتصب بالقرب منه عمود ضخم على شكل مسلة، إلى جانب بعض الملحقات في الزاوية الجنوبية الشرقية ، والشمالية الشرقية، ففي الجانب الشرقي مبنى مستطيل قياساته ٣٠ .١٠ × ٩٠ .٧ م بالإضافة إلى ثلاث غرف صغيرة تحيط بغرفة مركزية تبلغ قياساتها ٧×٤م . ويبدو أن هذه المنطقة هي التي كانت تقام فيها الطقوس الدينية والدليل على ذلك وجود العمود الضخم الذي يستخدم في تقديم القرابين.

والوحدة المعمارية الثالثة تفتح على الوحدة المعمارية الثانية عن طريق ممر غير واضح المعالم ويتكون من مبنى مكون من غرفتين تحيطان بغرفة تتصل بالوحدة المعمارية الأولى عن طريق ممر ضيق من الجهة الجنوبية الشرقية وتحتوي هذه الغرفة على ثلاثة صفوف من الأعمدة في كل صف عمودين [2] ومن ذلك نرى عدم الترتيب والتنظيم للمجمع وأعتمد شكل المباني على الحاجات والوظائف التي تقوم بها.

وتنظيم المنطقة بالكامل يتفق مع وظيفتها كمزار خاص بالزيارات الموسمية في وقت معين من السنة، وعدد المباني يسمح باستيعاب عدد كبير من الزائرين للإقامة لمدة معينة، فهناك ما يشبه الوحدات السكنية، إلى جانب أماكن التعبد والقيام بالطقوس الدينية.

ويتشابه المجمع الشعائري للإلهة نكرح في منطقة درب الصبي في مملكة معين مع المجمع الشعائري السبئي الموجود على قمة جبل اللوذ في وادي الجوف (لوحة ١٧) ورغم عدم التنقيب فيه إلا أن بقاياه الظاهرة فوق سطح تسمح بتكوين فكرة عامة عنه من

---

(١) Robin, Christian; et al op.cit., Pp 258 259

(٢) Robin, Christian; et al op cit., Pp. 252 254 ؛ وكذلك Ryckmans, Jacques op.cit., 1988, P88.

حيــث كبر المساحة والمكونات، فيُظهر المجمع تعدد المباني كما هو في حالة مجمع الإلهة نكرح إلى جانب كبر المساحة.

والموقــع عبارة عن مركز ديني كبير يتكون من عدة مباني تشمل مساحة طولها ٩٧م وعرضها ٤١م، ويتكون بشكل رئيسي من فنائين كبيرين فيهما عدد من المقاعد أو المصاطب للجــلوس، وخلف الفناءان طريق موكبي طويل يمتد من أسفل الوادي إلى قمة الجبل، ويؤدي إلى مبــنى ذي مصـــاطب وحرم صغير بداخله عمود كبير على شكل مسلة، ومنطقة لتقديم القــرابين، وقــد اســتخدم الموقــع للزيارات الموسمية والحج والاحتفالات الدينية التي كان يحضرها كبار المكربين السبئيين، وبلغ المزار أوج ازدهاره في القرن الخامس ق.م (١).

وبالــتالي فــإن هــذه المجمعــات الشعائرية مثلت نموذج للمدن الدينية التي كانت تقام لأغراض دينية معينة وتتكون من منشآت كبيرة وقد أكد وجود تلك النوعية الاكتشاف الجديد الذي تم عام ١٩٩٨م للمجمع الشعائري أو المدينة الدينية في منطقة جبل العود في محافظة إب، الــتي تقع على بعد ١٩٥كم جنوب العاصمة صنعاء، ويقع المجمع على قمة جبل يرتفع حوالي ٣٠٠٠م عن سطح البحر ويضم عدد من المنشآت، و كان يتبع كل من مملكتي قتبان وسبأ وذي ريدان. وقد عبدت فيه عدد من الآلهة مثل عم وود وإل مقه وشمس وعثتر .

ويبين أهمية الموقع كمركز ديني كبر مساحته وتعدد المعالم والبقايا التي تنتشر على قمة الجبل على مساحة ٣٤٠ × ٢٦٠م والتي تضم حرم وملحقات تابعة له بالإضافة إلى مخازن وأماكن للدفن (شكل٤١) (٢).

تمــتد مســاحة الموقــع بمقدار ٤كم ، عثر في القطاع الشرقى منه لقى أثرية تعود إلى عصــور مــا قبل التاريخ وبالتحديد العصر البرونزي، وقد أحيط الموقع في بعض أجزاءه بســور يبــلغ سمكه ١٫٧م بني من حجارة ضخمة غير مشذبة، تقع بوابة المدينة في الجهة الشرقية (شكل٤٢) وبداخلها مجمعات معمارية مختلفة ومكونة من عدد من الغرف ما زالت جدرانها باقية بارتفاع ٢م (لوحة ١٨).

بالإضافة إلى ساحات مكشوف عبارة عن فناء كبير وما يشبه المعبد المرتفع على شكل منصة، إلى الشمال من ذلك صف من الغرف غير متصلة ببعضها ولها أبواب أو نوافذ تؤدي إلى ما يشبه الممر، وقد مر الموقع بعدد من المراحل المعمارية والإضافات تم تميزها بثلاث

---

(١) Audouin, Remy ;et al op.cit., P77

(٢) هيتجن، هولبجار الحفريات الأثرية في جبل العود محافظة إب . معهد الآثار الألماني ، تقرير أولي غير منشور ، هيئة لآثار صنعاء ١٩٨٨م ، ص ١ ٢ ؛ وكذلك Hitgen, Holger op.cit., P 1

شمســان، أحمــد محمد التنقيبات الأثرية في موقع جبل العود، مديرية النادرة، محافظة إب الموسم الأول ١٩٨٨م (غير منشور) هيئة الآثار ١٩٩٨م ، ص ٤

مراحل، أقدمها تعود إلى ما قبل الميلاد، وتتمثل أهم المراحل المعمارية بفناء كبير تم تنظيمه في المرحلة الثالثة في وسط الموقع ، وظهرت دلائل على أن اندثار الموقع كان نتيجة لحرق متعمد من قبل الأحباش خلال القرن الثالث الميلادي(١).

ومـــا زال التـــنقيب في هذا الموقع مستمراً حتى إعداد هذه الدراسة، والمؤمل أن تكون هناك نتائج مهمة عن العمارة الدينية فى اليمن القديم بسبب كثافة اللقى الأثرية التي تم العثور عليها وخاصةً التماثيل التي كانت تقدم كقرابين.

القياسات الهندسية في المعابد اليمنية

بلغت هندسة المعابد اليمنية القديمة أوج تطورها في عصر الازدهار الحضاري منذ الـــربع الأول من الألف الأول ق.م. حيث كان الاهتمام بتصميمها وعمارتها يتم بعناية فائقة ووفق مخطط هندسي مسبق كان يتم تنفيذه قبل البدء ببناء المعبد، وذلك وفق نظام للتناسبات، ولـــلوفاء بذلك كان يتم استخدام طريقة الشبكة التي تقوم على مد الحبال وتثبيتها بأوتاد على الأرض فـــي منطقة العمل لتوضيح حدود البناء وتفاصيله (٢) و جاءت تلك العملية بعد تطور مـــر بعـــدة مراحل حتى وصل إلى مرحلة النضج في عصر ازدهار الممالك اليمنية القديمة، حيث وصلت العمارة اليمنية القديمة إلى مرحلة الكمال في التشكيل العام والاهتمام بالتفاصيل الصغرى، كما وجدت تكرار للتناسبات للتسامي بالعلاقات المعمارية في البناء والوصول بها إلى مرحلة الإتقان (٣).

وقـــد تبلور توزيع المساحات والقياسات بشكل واضح في المعابد المستطيلة بشكل عام بخـــلاف المجمعـــات الشعائرية، حيث ظهر أن العلاقة بين القياسات فيها تكاد تكون معدومة بســـبب طـــبيعة تصـــميمها القائم على المساحات المختلفة القياسات وعدم وجود التنظيم بين المباني للقيام بوظائفها الخاصة .

فقـــد كـــان تصـــميم المعـــابد والعمارة بشكل عام وقياس مساحاتها يعتمد على التماثل والتناسب الذي كان يعتمد على النسب التشريحية لجسم الإنسان والعلاقة بين أطوال أعضاءه بالنســـبة لطولـــه بالكامل، وقد انعكست تلك النسب على العمارة والعلاقة بين أجزاء البناء ،

---

(١) Hitgen, Holger Ibid., Pp. 4 - 6

(٢) Doe, Brian Architectural refinements and Measure in early South Arabian Buildings. PSAS, Vol. (12)London ,1985, Pp. 22 23

وهـــي دراسة تناولت تصميم المعابد اليمنية القديمة والقياسات الهندسية المستخدمة ، وأسلوب توزيع المساحات والنسب المعمارية وتناولت دراسة أمثلة من المعابد المكتشفة والمنقب فيها ما قبل عام ١٩٨٥م

(٣) Schmidt, Jurgen Ancient south Arabian. Op.cit., P86

وكـــان يــتم استخدام جزء معين من البناء كوحدة قياس أساسية للبناء بالكامل. وفي المعابد اليمـــنية القديمـــة اســـتخدم نظـــام معين للتناسب والقياسات فهناك قياسات معينة يظهر أنها انقسامات لقياس أكبر وبالتحديد فيما يتعلق بتصميم الفناء أو الساحة (Hypeathral) الذي تم عـــلى أســـاس هندســـي وأعـــتمد ذلـــك على مربع أو مستطيل متناسب، وخاصة ما يسمى بالمستطيل الذهبي (١).

ومـــن خـــلال دراســـة وحدة القياس المستخدمة في توزيع المساحات في المعابد اليمنية القديمـــة اتضـــح وجـــود وحدتيـــن لـــلقياس استخدمتا في العالم القديم وهما الذراع الملكي المصري(٢) والقدم الرومانى الذي يساوي ٢٩٥ ،٠م وتبلور استخدامها بشكل دقيق منذ بداية النصف الثاني من الألف الأول ق.م (٣).

وقد بدأ نظام التناسبات هذا عند المصريين القدماء حيث كانت المعابد تصمم وفق نظام هندســـي دقيق استمر حتى مرحلة متأخرة فقد ظهر واضحاً في معبد " خونسو " في الكرنك ومعـــبد الإلـــه " حورس " في " إدفو " الذي بني في الفترة ٢٥٧ ٢٣٧م، وبالرغم من أن تصميمهما كان في عهد البطالمة والإمبراطورية الرومانية إلا أن الشخصية المصرية ظهرت من خلال القياسات، فقد أثر استخدام القياسات في المعابد المصرية في المرحلة المبكرة على الحضـــارة اليونانية والحضارة اليمنية القديمة، حيث استخدمتها الحضارتين في حل كثير من المشـــكلات الهندسية المتعلقة بالقياسات (٤) وذلك بالرغم من وجود نظام للقياسات في العالم الإغريقي والكلاسيكي وخاصة في تصميم "طنف" المعابد (Architrave) نسبة إلى الأعمدة ، وعرفت وحدة القياس بالموديول (Module) وهي عبارة عن نصف قطر العمود الدوري من فوق القاعدة مباشرة ، وبالرغم من أن وحدة القياس عند الإغريق هي القدم الإغريقي إلا أن الموديول نظمت التناسبات بين تفاصيل التصميم (٥).

وقـــد اســـتخدمت التناسبات ووحدات القياس في المعابد اليمنية القديمة، وخاصة الذراع المـــلكي المصري ففي معبد معربم " المساجد " في مملكة سبأ بلغت قياسات المبنى المستطيل

---

(١) Doe, Brian op.cit., 1983, P 228 وتقوم عملية القياس باستخدام تناســـبات من خلال جذر المستطيل نفســـه (Root 2 Rectangle) الذي يتشكل من وتر المثلث القائم الزاوية في المربع بجوانب متساوية للعرض المقترح للبناء الذي يعتبر امتداد للزوايا القائمة . أنظر(شكل ٢٠) .

(٢) هـــي وحدة قياس رسمية استخدمها المصريون القدماء في عدد من المباني العامة وخاصة المعابد، ويبلغ طول الذراع الملكي المصري (٥٣ ،٠م) وقد استخدمت في قياس أطوال السفن حيث ورد في حجر بالرمو من عهد سنفرو أنه أمر ببناء عدد مـــن الســـفن الـــتي بلغ طول كل منها أكثر من مائة ذراع مصري ؛ أنظر فخري، أحمد مصر الفرعونية. ط٦، القاهرة ١٩٨٩م ، ص ١١٣ ؛ وكذلك Doe, Brian Ibid. Pp. 229 - 230

(٣) Doe, Brian op.cit., 1985 , P 22

(٤) Doe, Brian op cit ., 1983, Pp228 - 228

(٥) Doe, Brian op.cit., 1985, Pp. 21 - 22

٢٠٠×٧١ ذراع ملكي ومساحة الفناء ١٣ ذراع ، وقياسات معبد الإله ود " ذي مسمعم" في نفس المملكة ٥٢×٢٨ذراع ، وكذلك استخدم في قاعة المدخل لمعبد أوام التي تبلغ قياساتها ٤٦× ٣٧ ذراع وتبلغ قياسات الفناء في نفس القاعة ٣٦×٢٤ ذراع وظهرت فيها تناسب التصميم وتوزيع القياسات على المخطط قبل البدء بالعمل ، حيث أن الفناء المكشوف يقوم على نسبة ٢:٣ وكذلك بناء القاعة بالكامل كان على نفس النسبة السابقة . وفي معبد الإلهة الشمس ذات حميم في " حقة همدان " بلغت القياسات ٥٤×٣٣ ذراع وقياس الفناء المكشوف ٢٣×٣٢ ذراع ملكي [١].

أما في مملكة قتبان فقد استخدم القدم الإغريقي كوحدة قياس في المعبد الرئيسي في المدينة والمبني للإله عثتر حيث وجد أن قياساته تساوي ٥٩× ٣٨ قدم إغريقي، وقد صمم على أساس التناسبات مشابهاً لقاعة المدخل في معبد أوام[٢].

تجدر الإشارة أن وحدة القياس التي استخدمت في كل من المعابد والمباني في مملكتي سبأ ومعين هي الذراع الملكي المصري، بينما كانت وحدة القياس المستخدمة في كل من مملكتى حضرموت وقتبان هي القدم الإغريقي أو الروماني [٣].

ونرى أن الاختلاف في استخدام وحدة القياس بين كل من مملكتي سبأ ومعين من جهة ومملكتي حضرموت وقتبان من جهة أخرى يرجع إلى كبر مساحة معابد مملكتي سبأ ومعين بالنسبة لمساحة معابد مملكتي حضرموت وقتبان ، ويرجع كبر مساحة المعابد السبئية والمعينية إلى أنها غالباً ما تتكون من مبنى واحد بينما تتكون معابد مملكة حضرموت من أكثر من مبنى ، ولذلك استخدمت مملكتي سبأ ومعين الذراع الملكي المصري لأنه أكبر من حيث القياس من القدم الإغريقي والروماني.

ومن خلال عدد كبير من أمثلة المعابد اليمنية القديمة وجد أن أركانها توجه حسب الاتجاهات الأصلية الأربعة، ففي مملكة سبأ وجُهت أركان معابد كل من الإله إل مقه معربم ومعبد ودم ذي مسمعم وقاعة المدخل في معبد أوام ، وفي مملكة حضرموت وجهت كل من معبد الإله سين في الحريضة ومعبد منطقة الهجرة ومعبد الإله سين ذي حلسم في باقطفة ومعبد منطقة حصن الكيس ومعبد منطقة سونه، وفي مملكة معين وجهت أركان كل من المجمع الشعائري للإلهة نكرح في منطقة درب الصبي، ومعبد الإله عثتر ذي يهرق في منطقة الشقب، بالإضافة إلى عدد من المعابد التي وجهت بوابتها نحو الشرق .

---

(١) Doe, Brian op.cit., 1985, Pp 23 25

(٢) Doe, Brian Ibid. Pp. 24 25

(٣) Doe, Brian Ibid., P 25

وتوجيـــه أركـــان أو زوايـــا المعابد حسب الاتجاهات الأصلية يعود للمفاهيم الدينية في الحضـــارات القديمة، وقد اشتركت فيه الحضارة اليمنية القديمة مع حضارات الشرق الأدنى القديـــم الأخـــرى ومنها الحضارة المصرية القديمة وحضارة بلاد ما بين النهرين ، ويرجع الأمر في توجيه المبانى الدينية حسب الاتجاهات الأصلية في الحضارة المصرية القديمة إلى طـــبيعة الأرض المصرية المنبسطة حيث كان المصري القديم يرى الأرض عبارة عن شكل بيضـــاوي مســـتطيل يخـــترقه نهـــر الـــنيل مـــن الشـــمال إلى الجنوب ، وعلى حدود تلك الأرض المنبســـطة توجـــد الجبال التي تكتنف تلك الأرض وظن أن على تلك الجبال ترتكز السماوات [١].

وكان يرى السماء أيضا عبارة عن محيط مائي مرفوع على أربعة أعمدة منصوبة على أركان الأرض الأربعة[٢] وهناك بعض الشعوب ومنهم الصينيون كانوا يعتقدون أن الأرض مـــربعة الشكل وكل ضلع من أضلاعها يمثل جهة معينة [٣] ولذلك حاول الإنسان المصري القديم توجيه المباني لتلك الأركان .

ومـــن أسباب توجيه البوابات نحو الشرق تأثير النجوم والأفلاك على الإنسان ومراقبته لها وارتباط ذلك بالعقيدة الدينية ، والاستفادة من النجوم في معرفة الاتجاهات، وبذلك استنتج أن الشـــرق هـــو مصـــدر الحيـــاة والـــبعث مـــن خلال شروق الشمس واعتبر ذلك المكان هـــو الفردوس، أما الغرب حيث تغيب الشمس وتنطفئ وتموت فهو منطقة الظلام والموت، وقد أثرت تلك العقيدة في كثير من الشعوب وتحقق ذلك بشكل واضح في مصر القديمة حيث أن مدن الأحياء على الجانب الشرقي من نهر النيل، ومدن الموتى والقبور في الجهة الغربية من الوادي[٤]. ومن باب التأثير والتأثر والنسيج الحضاري لمنطقة الشرق الأدنى القديم والتي تعتـــبر الحضارة اليمنية القديمة جزء منها ، تأثر اليمنيون القدماء بتلك العقائد وبنوا عدد من مبانيهم اعتماداً على العقيدة السابقة.

---

(١) استيندوف مرجع سابق، ص ٢٧ ٢٨

(٢) برستد، جيمس هنري مرجع سابق ، ص٢٥

(٣) سيرينج، فيليب مرجع سابق، ص ٣٧٤ – ٣٧٥

(٤) سيرينج، فيليب المرجع سابق، ص ٣٧٤

أساس تخطيط المعابد اليمنية وتطوره

مثـلت المعابد المستطيلة الغالبية العظمى من أنماط تخطيط المعابد في الحضارة اليمنية القديمة ، وهي التي استقر عليها تخطيط المعبد اليمني، وبالرغم من وجود تباينات بين المعابد فـي التفاصـيل الداخلية إلا أن ذلك لا يخل بالإطار العام لمفهوم التخطيط فهناك نموذج عام للمعبد اليمني المستطيل استمر خلال فترة ازدهار الحضارة اليمنية القديمة واشتركت فيه كل الممالك اليمنية القديمة، ويتكون تصميمه في الغالب من بوابة وفناء ذي أروقة يختلف عددها من معبد لآخر، وفي نهاية الفناء قدس الأقداس الذي اختلف شكله أيضاً من معبد لآخر.

وهـذا التخطيط هو الذي ثبت عليه المعبد السبئي ، وما يمكن أن يسمى بطراز المعابد السـبئية، مـثل معبد معربم وود ذي مسمعم وبرآن و" حقة همدان " وقاعة المدخل في معبد أوام، وقـد تأثرت به عدد من الممالك مثل مملكة معين حيث وجدت أمثلة له في معبد عثتر ذي رصـفم خـارج العاصمة قرناو ومعبد عثتر ذي رصفم خارج مدينة نشن " السوداء "، ومعبد عثتر داخل مدينة هرم، بالإضافة إلى مثال واحد في مملكة قتبان وهو معبد الإله عثتر داخل العاصمة تمنع.

والـنموذج الـثاني من التخطيط المستطيل، يقوم على أساس تقسيم مساحته من الداخل بصـفوف مـن الأعمدة تختلف من معبد لآخر وغالباً ما تكون جزء كبير من مساحة المعبد مسقوفة ، كما هو الحال في عدد كبير من معابد مملكتي معين وحضرموت، مثل معبد الإله عثتر داخل مدينة قرناو عاصمة مملكة معين ، وعدد كبير من معابد مملكة حضرموت مثل معبد منطقة الهجرة ، ومعبد " سين ذي حلسم " في منطقة " باقطفة ".

وقد تنبثق من تلك النوعية المعابد المسقوفة بالكامل، حيث يحمل السقف عدد كبير من الأعمدة موزعة داخل البناء على شكل صفوف متساوية، ومثال ذلك معبد عثتر ذي يهرق في مـنطقة " الشقب " بالقرب من مدينة براقش ومعبد الإلهة نكرح داخل نفس المدينة في مملكة معين ، ومعبد منطقة "حصن الكيس" في مملكة حضرموت .

ومـن خلال المقارنة بين معابد الممالك اليمنية القديمة من ناحية التصميم نجد أن هناك أوجـه متشـابه وأخرى مختلفة، فقد تميزت المعابد السبئية المستطيلة بأنها تتكون من مبنى واحـد فقط وتبعتها في ذلك مملكة معين في عدد من معابدها، وقد اختلفتا في ذلك عن معابد ممـلكة حضرموت التي تتميز بوجود أكثر من مبنى للمعبد الواحد ، حيث يتكون عادتاً من مبنى مركزي مستطيل الشكل يمثل نواة المنشأة الدينية ويكون عبارة عن قاعة كبيرة مسقوفة جـزئياً (Hypostyle Hall) يقوم سقفها على أعمدة، وهو يمثل المبنى الرئيسي الذي كانت

تقام فيه الطقوس الدينية ، ويقام عادتاً على منصة مرتفعة [١]. وبجانب المبنى المركزي هناك مــباني أخرى ملحقة عبارة عن قاعات عادتاً ما تكون مسقوفة جزئياً تتصل بالمبنى الرئيسي بواســطة ممرات وطرق مرصوفة بالحجارة كما هو الحال في كل من معبد" ذات حميم ذات رحــبان" (شــكل ٢٥) ومعبد الإلهة الشمس " ذات كفس" (شكل ٢١) ومعبد حصن الكيس (شكل ٣٣) ومعبد الهجرة (شكل ٢٤) ومعبد سين ذي ميفعن (شكل ٣٦) .

وكــانت لتلك المباني الملحقة استخدامات مختلفة مثل إقامة الاحتفالات الدينية الرسمية، وإقامة المآدب الدينية والولائم المرتبطة بالطقوس والشعائر التي كانت تقام في المعبد[٢] وقد اشتركت مملكة معين في عدد من معابدها مع مملكة حضرموت في هذه الخاصية ، وخاصة فــي كــل من معبد " النصائب " في كمنه (شكل ٣١) الذي يتكون من مبنى رئيسي للعبادة وصــالة مســقوفة ملحقة به، والمعبد الثاني هو معبد الإله عثتر ذي يهرق في منطقة الشقب (شكل ٣٠) الذي يتمتع بنفس التصميم فهو عبارة عن مبنى كبير للعبادة وملحق به مبنى آخر مخصص لأعمال الاحتفالات والطقوس الأخرى .

ونــرى أن ســبب الاختلاف في عدد المباني للمعبد بين مملكة سبأ ومملكة حضرموت يعــود إلى طــبيعة المواقع التي بنيت فيها المعابد في المملكتين، ففي مملكة سبأ بنيت أغلب المعــابد فــي مســاحات كــبيرة سواء كان ذلك في المناطق السهلية المنبسطة أو المناطق المــرتفعة، أما معابد مملكة حضرموت فقد بنيت أغلبها على منحدرات الأودية خارج المدن ولم تتوفر تلك المساحات لبناء مبنى واحد للمعبد وعوضاً عن ذلك بني المعبد بأكثر من مبنى فــي نفس الموقع، أما تشابه مملكة معين مع كل من مملكة سبأ ومملكة حضرموت في وجود معابد مكونة من مبنى واحد ، ومعابد أخرى مكونة من أكثر من مبنى فيعود إلى تأثر مملكة معين بكلتي المملكتين السابقتين وعلاقتها المتوازنة معهما .

وتــبعاً لذلــك ونــتيجة لتأثير طبيعة الموقع تميزت معابد مملكة حضرموت عن معابد الممــالك اليمــنية القديمة بأنها بنيت على منصات (Platforms) ضخمة كما هو الحال في معــبد سين ذي مذاب في الحريضة [٣] وأغلب معابد مدن وادي العين [٤] بالإضافة إلى عدد كبير من معابد وادي حضرموت مثل معبد ذات رحبان وسين ذي ميفعن [٥]. وكان الغرض من بناء تلك المنصات تسوية المنحدرات المائلة للجبال التي بنيت عليها المعابد ، حتى تكون

---

(١) Sedov, A.V ; and Batayi ,Ahmed op.cit ., P 184

(٢) Sedov, A.V ; and Batayi , Ahmed Ibid., P 186

(٣) Thompson, Caton op.cit., P 17

(٤) Sedov, A. V op. cit., 1996, P 99

(٥) Doe, Brian op.cit., 1983, P 157;Sedov, A.V ; and Batayi ,Ahmed op.cit., P 184

المـــنطقة مســـتوية مما يسهل البناء عليها ، وما زال هذا الأمر تقليداً في العمارة اليمنية في الوقـــت الحاضـــر، وخاصـــة في المناطق الجبلية حيث يتكون المبنى من عدة طوابق يكون الطـــابق الأول منه تسوية للمنحدر الذي بنى عليه المبنى، ويستخدم كمخزن أو مكان لمبيت الحيوانات الداجنة.

ووجـــود الســـمات المشـــتركة بين المعابد اليمنية القديمة والتشابه بين معابد مملكة سبأ والممـــالك اليمنية الأخرى يرجع إلى التأثير السبئي القوي على تلك الممالك في نهاية القرن الـــثامن وبداية القرن السابع ق.م [١] حيث مثلت مملكة سبأ الأقدمية في الازدهار الحضاري ووضـــع أســـس التطور المعماري في اليمن القديم، إلى جانب البيئة الحضارية الواحدة التي ازدهرت على أساسها تلك الممالك وكانت الديانة جزء من ذلك .

وقـــد اشتركت أغلب المعابد اليمنية القديمة بميزة تمثلت في تعدد المراحل المعمارية ، ويقصـــد بهـــا تكـــرار الإضافات للمبنى الرئيسي أو القديم للمعبد في فترات زمنية مختلفة، وقـــد تـــراوحت تـــلك المراحل المعمارية بين مرحلة واحدة إلى أربعة مراحل، وكانت تلك الإضافات إما تتم بزيادة مساحة البناء الرئيسي القديم، أو بإضافة بناء جديد إلى جانب المبنى السابق .

فقد كشف عن أكثر من مرحلة معمارية في معبدي أوام ووعول صرواح في مملكة سبأ تمثلت في زيادة تعلية الأسوار البيضاوية التي تحيط بالمعابد [٢] وبناء قاعة المدخل التي تمثل مرحلة متأخرة .

وأثـــبت التـــنقيب في معبد برآن " العمايد " (شكل ١٤) أنه مر بأربع مراحل معمارية رئيســـية عـــلى الأقـــل شملت الأولى البناء المستطيل في مؤخرة المعبد أو ما يسمى بالمعبد القديـــم، وشملت المرحلة الثانية التقوية في الركن الجنوبي الغربي، وتمت في المرحلة الثالثة الزيادة الكبرى للمعبد بإضافة البناء المستطيل ذي الأروقة الذي يتقدم المعبد القديم، والمرحلة الـــرابعة تمثـــلت بإضافة أبراج وسور طيني يحيط بها [٣] وكذلك الأمر بالنسبة لمعبد معربم (شـــكل ١٢) حيث مر بأكثر من مرحلة معمارية الأولى وهي بناء المعبد الرئيسي والثانية بـــناء الســـور المســـتطيل الذي يحيط به [٤] كما أثبت التنقيب في فناء معبد ودم ذي مسمعم

---

(١) Sedov, A.V ; and Batayi ,Ahmed Ibid. P190

(٢) موللر، ورد متنوعات يمنية قديمة. ريدان ع (٣) عدن ١٩٨٠م ، ص ٥١ ؛ وكذلك
Albright, F.P op.cit., 1958, Pp. 221 222

(٣) Schmidt, Jurgen op.cit., 1991, Pp. 17 18 ; First Short Preliminary report , op.cit., P 3 ;
فوخت، بوركهارت مرجع سابق ١٩٩٠م، ص ٢ ٣ ؛ ١٢

(٤) فخري، أحمد مرجع سابق١٩٥٩، ص ٢٥٩

(شــكل ١٣أ) أن المعــبد مر بعدد من المراحل بعد أن كان مجرد مكان لتقديم القرابين ، ثم تم بناء جدران حول المواقع وبعد ذلك أقيمت الأعمدة حول الفناء فى مرحلة متأخرة (١).

وفـــي مملكة معين أيضاً مرت أغلبية المعابد بعدد من المراحل المعمارية ومنها معبد الإلـــه عثـــتر المبـــني خارج مدينة قرناو الذي مر على الأقل بمرحلتين معماريتين تمتا في فترتين زمنيتين مختلفتين (٢).

ومـــن خـــلال المجس الذي تم تنفيذه في فناء معبد الإله عثتر داخل مدينة تمنع عاصمة مملكة قتبان بعمق ٢٥ قدم تم تمييز أربع مراحل معمارية رئيسية للمعبد تمثلت الأولى وهي الأقـــدم فـــي جـــدران المعبد السفلية الأصلية، وفي المرحلة الثانية تم إنشاء جدران بكوات مرتدة ، أما المرحلة الثالثة فتمثلت في الفناء والسلالم المؤدية إلى المعبد ، والمرحلة الرابعة ظهرت فيها تأثيرات هللينستية في الأشكال الزخرفية المعمارية في المعبد (٣).

ولـــم تخـــرج مملكة حضرموت عن هذا الإطار حيث شهدت عدد من معابدها مراحل معمارية مختلفة وخاصة تلك التي تم التنقيب فيها مثل معبد سين في منطقة الحريضة (شكل ٢٦) حيـــث أظهر التنقيب أنه مر بثلاث مراحل رئيسية أبرزت التطور في التخطيط الذي شهده المعبد إلى جانب التطور في استخدام مواد البناء (٤).

ولأن هذه المملكة من أكثر الممالك التي تم التنقيب في عدد من مواقعها فقد أظهرت أن هذه المراحل المعمارية لم تقتصر على العمارة الدينية فقط وإنما امتدت إلى العمارة المدنية، وتوضـــح ذلك في العاصمة " شبوة " التي شهدت تاريخ معماري طويل ومراحل متعددة (٥) وقـــد ظهر التعدد في المراحل المعمارية في العمارة المدنية في القصر الملكي في العاصمة شـــبوة، حيـــث أظهـــر التنقيب الزيادات والإضافات للبناء الرئيسي القديم وبلغ عددها ثمان مـــراحل تـــراوحت بيـــن إضافة بناء كبير أو سلم مكون من عدد من الدرج (٦). وفي بعض الحالات كانت المراحل المعمارية تتمثل في الترميم وإعادة استخدام الحجارة من مباني قديمة فـــي مباني جديدة كما هو الحال في سد مأرب حيث أعيد بناء أجزاء منه بحجارة قديمة أعيد

---

(١) Schmidt, Jurgen op.cit., 1986/1987, P 6

(٢) Schmidt, Jurgen Der ttr- Tempel bie Ma in. op.cit., P 147

(٣) Phillips, Windell Qataban and Sheba . London, 1955, P171
وكذلك؛ Van Beek, Gus op.cit., 1952, Pp. 12 13

(٤) Thompson, Caton op.cit., Pp 21 43

(٥) Brown, W.L; and Beeston, A.F op.cit., P 46

(٦) بريـــتون، جـــون فرانســـوا ملاحظات تاريخية حول القصر الملكي. في كتاب شبوة عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء ١٩٩٦م ، ص ١٠١ ١٠٢

استخدامها من مباني أخري قديمة [1] بالإضافة إلى الترميم والصيانة المتمثلة في تعلية جدار بناء السد والمصرفين.

بـــتعاد عـــن طريق التجارة وأن تحرم من الميزات التي كانت تتمتع بها ، ولهذا فضل اليمنيون البقاء في نفس المواقع ولمدة طويلة .

التخطيط الأساس للمعبد

لكـــل تخطيـــط ثـــبت عليه شكل المعبد في الحضارات القديمة أصوله التي تطور عنها وأســـبابه التي أدت إلى ظهور تخطيط معين دون غيرة ، فهناك عناصر ثابتة لتخطيط المعبد فـــي الحضـــارات القديمة، وأي تمايز أو اختلاف قد يكون تكرار لأجزاء سابقة أو تفاصيل داخلية لا تخل بنموذج التخطيط العام، ففي الحضارة المصرية القديمة تكون المعبد من أجزاء أساسية هي ، بهو الأعمدة والصالات أو قاعات الولائم ، وقدس الأقداس، هذا بالإضافة إلى حجـــرات المـــلحقة. وهـــذا أبســـط نموذج لتخطيط المعبد المصري القديم، وإذا كانت هناك معـــابد كـــبيرة من حيث المساحة والتفاصيل فإن ذلك يرجع إلى زيادة عدد العناصر السابقة وتكرارها [2].

وأصول هذا التخطيط يشبه إلى حد كبير بيت المصري القديم الذي كان ينقسم إلى ثلاثة أقســـام بالتـــتابع خصص القسم الأول الأمامي كمكان للاستقبال وهو يقابل بهو الأعمدة في المعبد ، القسم الثاني خصص للولائم ويقابله الصالات في المعبد، والقسم الثالث وهو الخاص بصاحب البيت ويقابله قدس الأقداس في المعبد ، ولهذا سمي المعبد " بيت " الإله [3] وقد جاء ذلك التشابه من أن المعبد كان في المراحل الأولى من ازدهار الحضارة المصرية القديمة هو مســـكن الزعيم نفسه أو جزء منه، ولهذا أطلقت عليهما نفس التسمية ، ونتيجة للتطور الذي أملـــته ظروف الازدهار الحضاري أنفصل المعبد وتمايز عن بيت الزعيم ببعض الاختلافات بالـــرغم مـــن أن هناك بعض الصفات التي ظلت تجمعهما [4] ولهذا كان معبد الملك " مينا " ٣٤٠٠ق.م بســـيط التركيب ويتكون من حجرة لإقامة الشعائر الدينية ، ويحيط بها حاجز من

---

(١) شميدت، يورجن سد مأرب نظرة إجمالية. في تقارير أثرية من اليمن ، ج (١) ، صنعاء ١٩٨٢، ص ١٦
(٢) استيندوف مرجع سابق، ص ٦٣
(٣) استيندوف المرجع سابق، ص٦٢
(٤) شكري، محمد أنور مرجع سابق، ص ١٦٣ ١٦٤

الحصير " الخوص " إلى جانب فناء ينصب فيه سارٍ أو عمود في أعلاه رمز المعبود ، وساريان آخران بجانبه وقد تطورت عنهما المسلات المصرية بعد ذلك [١].

وبالنسبة للمعابد اليمنية القديمة هناك طراز ثبت عليه تخطيط المعابد المستطيلة المحورية وهو الذي يقوم على البوابة والفناء الذي يحف به عدد من الأروقة إلى جانب قدس الأقداس في نهايته ، والمباني الملحقة بالبناء الرئيسي والتي خصصت كقاعات ، إلى جانب الطراز الثاني وهو المجمعات الشعائرية غير المنتظمة.

ولكل نوع من النوعين السابقين أصوله مراحل تطوره، والتأثيرات التي تدخلت في تصميمه. وبذلك الشكل الذي ثبت عليه تخطيط المعبد اليمني يمكن القول أنه مثل طرازاً من تخطيط المعابد تميزت به الحضارة اليمنية القديمة عن الحضارات الأخرى ، وقد أثر في ذلك التخطيط مؤثران:

المؤثر الأول : يتمثل في العقيدة الدينية التي كانت تعتمد على عبادة الكواكب والأجرام وكان لابد من أن التخطيط يساير تلك العقيدة .

والمؤثر الثاني : يتمثل في الظروف المناخية والتضاريس في المنطقة [٢]. وتمثل تأثير العامل الأول في ضرورة وجود ساحات مكشوفة حتى يتم الاتصال المباشر بالإله المتمثل في الكوكب أو الجرم في السماء، وعدم وجود حاجب أو حاجز بين العبد والمعبود. أما تأثير العامل الثاني المتمثل بالجانب المناخي هو ضرورة وجود ساحات مكشوفة لدخول الهواء والضوء إلى داخل المعابد ، إلى جانب ضرورة وجود أماكن مظللة يستظل تحتها المتعبدون ويقومون بأداء الشعائر فيها ، وهو ما تمثل في الأروقة التي تحيط بالفناء، فهي توفر أماكن مسقوفة تقي المتعبد حرارة الشمس ويدخل إليها الضوء من الفناء مباشرة. ويجب أن يطل قدس الأقداس على تلك العناصر جميعها ولهذا وجد في نهاية الفناء .

والدليل الذي يؤكد أصالة ذلك التخطيط ونبوعه من البيئة اليمنية وتأثير الجانب المناخي فيه أنه لم يقتصر على العمارة الدينية فقط وإنما امتد إلى العمارة المدنية، فتخطيط القصر الملكي في شبوة عاصمة مملكة حضرموت (شكل ٤٥) يشبه إلى حد كبير تخطيط المعابد ذات الفناء والأروقة وقدس الأقداس في نهايته ، فهو يتكون من فناء كبير تحيط به أروقة من ثلاث جهات الشمالية والشرقية والغربية ، ويحف بتلك الأروقة صفوف من الحجرات، وفي نهاية الفناء يوجد البناء المركزي الذي يقابل قدس الأقداس في المعابد اليمنية ، وقد استخدم

---

(١) برستد، جيمس هنري مرجع سابق، ص ٤٣ ٤٤ ؛ وكذلك Davied, Rosalie op.cit., P 4

(٢) بركات، أبو العيون تخطيط المعابد في اليمن القديم . مرجع سابق، ص ٢٤

ذلــك الجزء في القصر كسكن وكان يتكون من عدة طوابق [1]. إلى جانب التشابه الكبير بين مباني معينة من معابد مملكة حضرموت – مثل معبد " ذات رحبان" و " ذات كفس " و" ذات حميــم" و" ســين ذي ميفعــن " – والمــنازل التي عثر عليها في المدن التابعة للمملكة مثل " ريــبون" وشبوة و"سونه" و" مشغه "، وفسرت على أنها كانت لعلية القوم والأرستقراطيين والكهنة [2].

ومــن ذلــك فــإن أصل تخطيط المعابد اليمنية القديمة بنوعيها المستطيلة والمجمعات الشــعائرية غير المنتظمة تعود إلى البيئة اليمنية القديمة، وقد وجدت نماذج لأصول المعابد المســتطيلة في العمارة البدائية (شكل ١١ أ، ب) على جبال البلق في مملكة سبأ [3] وكانت بدائيــة لا تحوي سوى فناء وثلاث غرف في نهايته، وقد تطورت عنها المعابد السبئية التي أثــرت فــي معــابد الممالك الأخرى، وفي محاولة لزيادة مساحة تلك المباني الدينية البدائية أضيفت الأروقة المسقوفة على جوانب الفناء بالإضافة إلى البوابات الضخمة.

أما المجمعات الشعائرية غير المنتظمة والتي تحتوي على أشكال مختلفة مثل البيضاوية وساحات واسعة فتعود أصولها إلى مرحلة العمارة البدائية في عصور ما قبل التاريخ وخاصة العصر البرونزي في الألف الثاني ق.م وقد انتشرت في أغلب مناطق اليمن قبل نشأة الممالك اليمنية القديمة حيث استخدمتها في بناء عدد من تلك المجمعات [4].

وقــد تَمَــثَّل جزء من تخطيط المعابد اليمنية وخاصة المستطيلة ذات المحور المركزي عــلى الزخارف المعمارية، بأشكال خطوط زخرفية على حجارة مستطيلة الشكل استخدمت أغلــبها فــي تغطية جدران المعابد والمباني العامة (شكل ٤٦ ؛ لوحة ١٩) وتمثل الزخرفة خطيــن متوازيين بينهما مسافة ثابتة ، ينقسمان من حيث الطول إلى جزئيين غير متساويين الجزء الأمامي أطول من الجزء الخلفي، ويمثل الجزء الطويل ثلثي الخط بالكامل ، ويلي ذلك مجموعة من الخطوط العرضية على شكل متدرج أو زخرفة الزيجزاج، ويتراوح عددها بين أربعــة إلى خمســة خطوط ، والتشابه بين تلك الزخرفة وتخطيط المعبد اليمني يكمن في أن الخطيــن الطويــلين يمثلان المحور الرئيسي للمعبد الذي يبدأ من المدخل وينتهي عند قدس الأقــداس ، والجــزء الطويل من الخط يمثل الفناء الأول أما الجزء القصير من الخط فيمثل

---

(١) لوصف القصر ومكوناته أنظر أدوان، ريمي النحت والرسوم في قصر شبوة الملكي. في كتاب شبوة عاصمة حضرموت القديمــة، صــنعاء ١٩٩٦م، ص ٨٣ ؛ وكذلك سيني، جاك مرجع سابق ١٩٩٦م، ص ٦٢؛ ٧٥؛ دارل، كريستيان مرجع سابق، ص ٥٣

(٢) Sedov, A.V ; and Batayi ,Ahmed op.cit., Pp. 186 187

(٣) أنظر العمارة الدينية البدائية، الأشكال البدائية الهندسية، ص ١٥١ – ١٥٤

(٤) أنظر لذلك المجمعات الشعائرية غير المنتظمة ص ١٨٤ – ١٩٠

الفناء الثاني، وبينهما فاصل ، وتمثل الخطوط العرضية بعد ذلك الدرج الذي يوصل إلى قدس الأقــداس المرتفع عن الفناء ، وبعد ذلك يأتي إفريز من الزخرف بشكل رؤوس الوعول في أعلى قدس الأقداس [١].

ورغــم أهميـــة هذا التصور وتماثله مع عدد من المعابد وخاصة المستطيلة المحورية وخاصـــة فـــي ممـــلكة سبأ، إلا أنه لا يتماثل مع عدد من النماذج الأخرى وبالتالي لا يمكن إطلاقه بشكل عام، وفي بعض الزخارف التي تشابه الزخرفة السابقة التي اتخذت أساس لذلك التصور، والتي عثر عليها في معبد أوام نرى أنه لا وجود لتقسيم للخطين المستقيمين إلى جــزئين (شــكل ٤٦) وعوضـــاً عن ذلك ملئت المسافة بزخرفة على شكل كوات مرتدة ، وهــناك نمـــاذج لمعـــابد ليســـت فيها محورية مثل عدد من معابد مملكة حضرموت ومعين والمجمعـــات الشـــعائرية غيـــر المنتظمة، بالإضافة إلى عدم وجود السلالم التى تتقدم قدس الأقداس في كثير من المعابد وخاصة المجمعات الشعائرية، التي ليس فيها قدس أقداس أيضاً، ولا يوجد فيها سوى مكان لتقديم القرابين.

وبالتالي فإن ذلك التصور يصلح لنوع معين من المعابد وهى المستطيلة المحورية ويؤكد ذلك أنه ينطبق بشكل كامل على معبد برآن (شكل ١٤) بعد التنقيب فيه حيث عثر على فناء أول وفناء ثاني والدرج أو السلم الشديد الانحدار الذي يؤدي إلى قدس الأقداس.

وقد قسم تطور تصميم المعابد اليمنية القديمة إلى ثلاث مراحل بحسب التسلسل الزمني:

المرحلة الأولى : وهي الأقدم وتتميز بعدم وجود قاعدة معينة فى تصميم وتخطيط المعبد وإنما كان عبارة عن اجتهادات محلية، والعناية بالأراضي المخصصة للآلهة .

المرحـــلة الثانية : وفيها خُلق المفهوم الشكلي لتصميم المعابد بنوعيها، وأصبحت هناك قواعد ثابتة متبعة في التصميم ، وظهرت فيها الشخصية المحلية وثبت فيها التخطيط .

المرحلة الثالثة : وهي آخر مرحلة وتعتبر المتأخرة، وتتميز بدخول التأثيرات الخارجية عـــلى العناصر المعمارية للمعبد ، وقد اقتصر ذلك التأثير على العناصر المعمارية الصغرى المتمثلة بالأعمدة والتيجان والعناصر الزخرفية [٢] ويمكن مقابلة هذا التقسيم مع ما ذهبنا إلية، فالمرحلة الأولى تقابل المرحلة الأولى للتخطيط المباني الدينية بنوعيها الأشكال البدائية غير المنـــتظمة والأشـــكال البدائية الهندسية، . والمرحلة الثانية يقابلها تخطيط المعابد في مرحلة الازدهار الحضاري بنوعيها المستطيلة المحورية والمجمعات الشعائرية . أما المرحلة الثالثة

---

(١) تـــبنى وجهـــة النظر هذه الدكتور أبوالعيون بركات· تخطيط المعبد في اليمن القديم. مرجع سابق ض ٨٢ ٣٠ ولكنها لا تنطـــبق على كثير من الأمثلة وما زال مدلول تلك الزخرفة غامضة ، وخاصة الخطوط العرضية المتدرجة التي هي أقرب إلى الآثار التي يتركها المحراث في الأرض بعد فلاحتها .

(٢) Schmidt, Jurgen Ancient south Arabian. Op.cit., Pp. 86 87

فهـــي تكميلية للمرحلة الثانية ولم يبرز فيها التأثير في التخطيط التصميم وإنما في العناصر الصغرى.

ولإبــراز مميــزات تخطيــط المعابد اليمنية القديمة يجب أن نقارن بينها وبين المعابد المصرية القديمة، فهناك جوانب متشابهة وأخرى مختلفة ، أول أوجه الاختلاف الفترة الزمنية فالمعابد المصرية القديمة تعود إلى تاريخ أقدم في الألف الرابع والثالث ق.م في مرحلة الدولة القديمة، أما المعابد اليمنية القديمة فتعود إلى فترة الازدهار الحضاري في الألف الأول ق.م .

ومن حيث التكوين العام والتصميم وجدت أوجه تشابه بين المعابد فى الحضارتين تمثلت في وجود مكونات أو عناصر عامة مثل البوابة والفناء وقدس الأقداس ، والتشابه الكبير ظهر بشــكل جــلي بين المعابد المصرية القديمة والمعابد اليمنية المستطيلة ذات المحور المركزي ومنها معبد برآن (شكل ١٤) ومعربم (شكل ١٢) وود "ذي مسمعم " (شكل ١٣أ) وبين معابد الشمس في الدولة القديمة (شكل ٤٧) التي تميزت بوجود فناء كبير مكشوف تقوم في نهايته مسلة رمز الإله الشمس، وفي وسط الفناء مائدة قرابين [١].

ويكمــن وجه التشابه في وجود الفناء في كل من النموذجين، إلى جانب الأروقة على جوانــب الفناء ، والاختلاف الوحيد جاء في شكل قدس الأقداس حيث كان في معابد الشمس فــي مصــر على شكل مسلة في مؤخرة الفناء، أما في اليمن القديم فقد جاء على شكل ثلاث غــرف أو منصـــة مــرتفعة ، ونرى أن سبب ذلك الاختلاف يرجع إلى التمايز في نوعية الطقوس الدينية التي كانت تؤدى في ذلك الجزء من المعبد في كلتي الحضارتين. وتبعاً لذلك فــإن المقارنة بين المعابد في الحضارتين تصلح فقط في الجزئيات كل منها على حدة كالفناء والأروقة وقدس الأقداس وليس في الكليات.

ومــن حيث مساحة المعبد نفسه نجد أن المعبد المصري تميز بكبر المساحة عن المعبد اليمني بحيث كانت بعض المعابد المصرية أشبه بالمدن الدينية الكاملة كما هو الحال في معبد الرامســيوم المعبد الجنائزي لرمسيس الثاني (شكل ٤٣) المكون من عدة أجزاء وأبهاء وهيــاكل ومقصورات [٢] ويرجع السبب في ذلك الاختلاف إلى طبيعة الزيادات والإضافات الكبيرة للمعابد المصرية التي كانت على شكل معابد جديدة متكاملة عبر فترات زمنية طويلة ولــم تهــدم المعابد القديمة لبناء معابد جديدة ، بينما اختلفت طبيعة الزيادات والإضافات في المعــابد اليمنية، حيث كانت الزيادات والترميمات في نفس مساحة المعبد نفسه فقد كان يعدل

---

(١) محمد، عبد القادر محمد مرجع سابق ١٩٨٤م، ص ٥٠

(٢) جريمال، نيقولا مرجع سابق، ص ٣٤٤

فيـــه وتبنى أجزاء جديدة مكان الأجزاء القديمة، أو تضاف إليه أجزاء جديدة ولكنها صغيرة المساحة [1].

أمـــا التشـــابه في الجزئيات من حيث وجود الفناء والأروقة فذلك يدل عليه التطابق بين الفناء والرواق في المعابد اليمنية والفناء الأول في معبد رمسيس الثاني الجنائزي وكذلك فناء تكتـــنفه الصفات في نفس المعبد . و هناك وجه تشابه آخر تمثل في شكل الصالات المسقوفة فـــي المعابد المصرية والتي يقوم سقفها على صفوف من الأعمدة المتساوية التوزيع مع عدد من معابد أو المباني الملحقة بها في كل من مملكتي حضرموت ومعين مثل البناء الشمالي في معـــبد " النصائب " في مدينة كمنه المعينية (شكل ٣١) والبناء الرئيسي لمعبد الإله عثتر ذي يهرق في منطقة درب الصبي (شكل ٣٠) وكذلك معبد الإلهة نكرح داخل مدينة براقش (شـــكل ٢٨) بالإضـــافة البـــناء الشمالي الملحق بمعبد حصن الكيس في مملكة حضرموت (شـــكل ٣٣) وهي تشبه إلى حد كبير بهو الأساطين في المعبد الجنائزي لرمسيس الثاني وقاعة الاستقبال في نفس المعبد .

ومـــن التشـــابهات العامـــة أيضاً نمط العمارة التي تتمتع بالجدية والفخامة الهندسية والمـــبادئ الجماليـــة [2] إلى جـــانب العناصـــر الصـــغرى مـــن حيـــث وجـــود الأعمدة الضخمة المقطوعة من حجر واحد في المعابد السبئية المعينية كما هو الحال في معبد " برآن" و " أوام " ومعبد عثتر

"ذي يهرق" التي تشابه إلى كبير الأعمدة في معبد الوادي للهرم الثاني في الجيزة ومعبد أوسريون في أبيدوس[3] وتعود تلك التشابهات إلى تأثير البيئة الحضارية الواحدة لحضارات الشـــرق الأدنى القديـــم ، أما أوجه الاختلاف والتباين فتعود لتأثير البيئة المحلية المختلفة من مكان لآخر ومن حضارة لأخرى.

---

(١) أنظر المراحل المعمارية في المعابد اليمنية ص ١٩٧ – ٢٠٠

(٢) Schmidt, Jurgen Ancient south Arabian. Op.cit., P78

(٣) Fakhry, Ahmed op. cit., 1952. P 151

الفصل الخامس

العناصر المعمارية

يعتبر هذا الفصل دراسة مقارنة بين العناصر المعمارية في معابد الممالك اليمنية القديمة، ويقصد بالعناصر المعمارية الأقسام أو الأجزاء المعمارية الرئيسية التي تكون المعبد، ورغم وجود أكثر من نمط من المعابد في اليمن القديم إلا أن هناك عناصر معمارية مشتركة مرت بعدة مراحل من التطور ووجد لها أكثر من نموذج في أكثر من مملكة، وقسمنا تلك العناصر إلى قسمين رئيسيين:

العناصر الأساسية : وتتكون من البوابة، ، والفناء أو البهو، والأروقة، وقدس الأقداس، والملحقات، وهي مشتركة في أغلب المعابد، ولكل عنصر من تلك العناصر نماذجه وطرزه وعدده الذي اختلف من معبد لآخر ومن مملكة لأخرى وتشابه من حيث التصميم والشكل في أكثر من نموذج .

العناصر الثانوية : وتتكون بشكل رئيسى من قسمين رئيسيين هما:

الأعمدة : التي وجدت لها أشكال متنوعة ومرت بعدة مراحل من التطور

تيجان الأعمدة : وهي أيضاً دلت على التنوع في الأشكال والزخارف.

ولأهمية العناصر المعمارية فإنه يراعى في التصميم المعماري للبناء الوفاء بمتطلبين أساسيين **الأول** : يتمثل في الغرض النفعي من البناء من حيث السبب والاستخدام.

والثاني: الناحية الجمالية . وهما متطلبان يجب توافرهما في العمارة، ويؤدي كل منهما إلى الآخر لأنهما في الأساس عاملان متبادلان، والغرض النفعي المتمثل في الاستخدام يجب أن يتوفر في البناء، كما يجب على العامل الثاني المتمثل في الناحية الجمالية أن يؤثر في المشاهد بإحساسه بالملائمة والاتفاق بين الاستخدام والجمال(1) ولهذا حاول المعماري بشكل عام أن يجعل البناء يؤثر من ناحية التصميم والجمال على الإنسان ويشعره بأهميته وخاصة إذا كان البناء ذي وظيفة هامة وهي الدينية .

---

(1) حمودة، ألفت محمد مرجع سابق ، ص ٧٨ ٧٩

وقد اهتم الإنسان اليمني القديم بتصميم المعابد محاولاً بيان أهميتها من خلال إبراز القيم الجماليـــة والضخامة في التصميم ، ولهذا تُبرز العناصر المعمارية التفاوت والاختلاف بين معــابد الممـــالك اليمنية القديمة ، إلى جانب أوجه التشابه، وإظهار التفاصيل الصغيرة التي توضح الوظائف والاستخدام لتلك العناصر، وتعين على معرفة الطقوس والشعائر الدينية التي كانت تقام فيها.

العناصر المعمارية الأساسية

وتـــتكون من البوابة والفناء والأروقة وقدس الأقداس والملحقات التي ظهرت لها نماذج مختلفة في أكثر من معبد.

أولاً: البوابة

يجـــب التفريق بين نوعين من البوابات في المعابد اليمنية القديمة، النوع الأول البوابات الرئيسية، والنوع الثاني البوابات أو المداخل الثانوية التي تفتح في جوانب المعابد وكانت ذات اســتخدامات محدودة ، وبالتالي فهي أقل أهمية من النوع الأول التي تكون عادتاً في مقدمة المعابد وتظهر عظمتها الدينية، وكان لابد من الاهتمام بها وإبراز مكانتها لأنها أول ما يقابل المتعبد عند رؤيته أو دخوله إلى المعبد.

وقد مرت البوابات الرئيسية في المعابد اليمنية بأكثر من مرحلة تطورية أهمها تلك التي ظهــرت في عصر ازدهار الممالك اليمنية القديمة في الألف الأول ق.م . وفي بداية التطور المعماري والتصميم كانت بوابات المعابد وخاصة المستطيلة منها عبارة عن فتحات صغيرة فـــي الضلع القصير للمعبد، ولم يكن هناك أي إبراز لعظمتها أو مكانتها ، وإنما كانت عبارة عن مداخل صغيرة تقوم بوظيفتها دون وجود أي تعقيد مثل بوابات المباني الدينية المستطيلة الموجــودة على جبال البلق في منطقة مأرب في مملكة سبأ والتي تعود إلى المرحلة الأولى من مراحل تطور تخطيط المعابد اليمنية القديمة (شكل ١١أ، ب).

وفـــي نفـــس هذه المرحلة المتمثلة في العمارة البدائية وخاصة في الأراضي التي كانت تخصـــص للآلهة، وفي ظل عدم وجود أي منشأه أو بناء لم تكن البوابات قد ظهرت كعنصر معمـــاري، ويمكـــن اســـتنباط أن المعبد أو الأرض المقدسة كانت بدون بوابة ولكن حدودها معروفة بسبب حرمتها وملكيتها للإله، وفي هذه المرحلة لا يمكن تميز أي مدخل للمعبد ويتم الدخول إليه من أي اتجاه.

وبــدأت الــبوابات عبارة عن مداخل صغيرة فى الأشكال الهندسية البدائية المستطيلة والبيضاوية، وتبلورت في العصور التاريخية لتظهر بشكل فخم أظهر إتقان المعماري اليمني لأسس العمارة والتصميم والقيم الجمالية من خلال تعدد نماذج التصميم.

وقــد اتخــذت بوابة المعابد اليمنية القديمة في العصور التاريخية منذ بداية الألف الأول ق.م نمــوذج متشــابه انتشــر في أغلب الممالك اليمنية القديمة بالرغم من وجود اختلافات صــغيرة في التصميم، ولكنها لا تؤثر على الإطار العام، ومن خلال النماذج التي عثر عليها في عدد من المعابد السبئية التي تعود إلى نهاية القرن الثامن وبداية القرن السابع ق.م يمكن القــول أن أقدم نماذج تصميم البوابة قد بدأ في مملكة سبأ وانتشر بعد ذلك في معابد الممالك اليمــنية الأخــرى، ويقــوم ذلــك الــنموذج عــلى بناء صف أو أكثر من الأعمدة المربعة أو المســتطيلة الشــكل التي يختلف عددها من معبد لآخر أمام المدخل نفسه لتكون ما يشبه الــرواق (Portico) يرتكــز ســقفه في بعض النماذج على أعتاب تمتد بين رؤوس الأعمدة ثــم عوارض تمتد بشكل متعامد من فوق الأعتاب إلى جدار المعبد ، إلى جانب نماذج غير مسقوفة بالكامل.

وأقــدم نمــوذج لهــذا التصميم عثر عليه فى بوابة كل من معبدي ودم " ذي مسمعم " (شــكل ١٣ب) ومعــربم " المساجد " (شكل ٤٨ ؛ لوحة ٢٠) فى مملكة سبأ ويظهر في الــنموذجين التشابه الكبير من حيث التصميم وعدد أعمدة رواق البوابة ستة في النموذجين[(١)] ومن خلال ذلك التصميم في كلا المعبدين نرى أن بوابة معبد ود أقدم من بوابة معبد معربم لأنهــا بدائية من حيث التصميم ويظهر فيها الرواق مكون صف واحد من الأعمدة فقط يتقدم المدخــل، بيــنما يمكن تميز بوابتين في معبد معربم " المساجد " يتكون كل منها من رواق مكون من أكثر من صف من الأعمدة.

فهــناك الــبوابة الخارجية للحرم (لوحة ٢١) التي تتكون من صفين من الأعمدة في الصــف الأمامي ستة أعمدة ، أما الصف الخلفي فيتكون من عمودين فقط، ويظهر أن أعمدة الصــف الأمامي أطول من أعمدة الصف الخلفي، وتمتد أعتاب بالعرض لتصل بين رؤوس أعمدة كل صف على حدة ومن ثم عوارض تصل بين أعتاب أعمدة الصف الأمامي بأعتاب أعمــدة الصف الخلفي، وما تبقى منها عارضتين ، ويبدو من الشكل أنهما مائلتين للخلف مما يؤكد طول أعمدة الصف الأمامي عن أعمدة الصف الخلفي.

والبوابة الثانية تقع على بعد ٧٠م من بوابة الحرم الأولى (لوحة ٢٠) ويتكون رواقها مــن صــفين مــن الأعمدة يفصل بينهما مترين ، ولها نفس تصميم البوابة السابقة فالصف

---

(١) أنظــر وصــف بوابــة معبد ودم في شميدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م، ص ٢٠؛ ٢٧ ، كما يرجح تبعية معبد المساجد لمعبد ود

الأمـــامي مكون من ستة أعمدة أما الصف الخلفي فيتكون من عمودين فقط، وأعمدة الصف الأمـــامي أطـــول مـــن أعمدة الصف الخلفى وتصل بين أعمدة الصف الأمامي أعتاب عليها نقـــوش تذكـــر المكـــرب " يدع إل ذريح " وأنه هو من قام ببناء المعبد، وتصل بين أعمدة الصفين عوارض مائلة لم يبقى منها سوى عارضتين [١].

ومن ذلك يلاحظ أن التعقيد والتطور في التصميم ظهر في بوابة معبد معربم " المساجد " مـــن حيث وجود أكثر من صف مكون لرواق البوابة كوحدة معمارية مترابطة بينما يلاحظ فـــي تصميم بوابة معبد ود أن الجزء الخلفي من البوابة يرتكز على جدار المعبد نفسه وليس عـــلى صف آخر من الأعمدة مستقل عنها، والتصميم الثاني يجعل مساحة البوابة أكبر منها في التصميم الأول كما يكسبها هيئة من الفخامة.

وقد ظهر ذلك التصميم المكون من صفين أكثر فخامة في بوابة معبد " برآن " في مأرب (شـــكل ٤١) حيـــث تتكون من صفين من الأعمدة حافظ الصف الأمامي على العدد الثابت لأعمدة البوابات السابقة وهي ستة، بينما يتكون الصف الثاني الخلفي من أربعة أعمدة مناظرة للأربعـــة أعمـــدة الداخلية من أعمدة الصف الأمامي، وتعتبر من أفخم بوابات المعابد اليمنية القديمـــة مـــن حيث التصميم وارتفاع أعمدة الصف الأمامي الذي يبلغ ٣٠ ، ٨م وهي بذلك تعتـــبر أطول أعمدة مقطوعة من حجر واحد في اليمن القديم والجزيرة العربية، وتظهر في هيئـــتها أنها متناقصة من القمة إلى القاعدة [٢] أي أن سمك العمود من أعلى أكبر من سمكه عند القاعدة .

وقـــد انتقل ذلك التصميم من المعابد السبئية إلى معابد الممالك الأخرى مثل معابد مملكة معين وحضرموت وقتبان، وعثر له على عدد من النماذج في أكثر من معبد ولكن بتفاصيل مختلفة قليلاً عن تلك التي وجدت في مملكة سبأ.

فـــبالرغم مـــن وجـــود نماذج مكونة من أكثر من صف من الأعمدة إلا أنه في أغلب الـــنماذج التي عثر عليها في معابد كل من مملكتي معين وحضرموت، يتكون صف الأعمدة الأمـــامي من أربعة أعمدة فقط وليست ستة كما في المعابد السبئية، وأوضح مثال على ذلك بوابـــة معبد "عثتر ذي رصفم" خارج مدينة قرناو عاصمة مملكة معين (شكل ٤٩ ؛ لوحة ٢٢) وهي عبارة عن رواق مكون من ثلاثة صفوف من الأعمدة متفاوتة الارتفاع، يتكون الصف الأمامي من أربعة أعمدة مربعة الشكل طول ضلع كل منها ٥٢سم وهي أطول أعمدة

---

(١) لوصف البوابة أنظر فخري، أحمد مرجع سابق ١٩٥٩م ، ص ٢٥٨ ٢٦١ ؛ وكذلك : Schmidt, Jurgen Ancient south Arabian op.cit.,.P 8 1; Doe, Brian op.cit.,. 1983,Pp 163;168;1985, P 24

(٢) فوخت، بوركهارت معابد مأرب. في كتاب اليمن ، في بلاد ملكة سبأ. باريس ١٩٩٩م، ص ١٤٠

الصـــفوف الثلاثة، ويصل بين رؤوسها أعتاب مربعة، وخلف ذلك الصف صف ثاني مكون من عمودين فقط على شكل زاوية قائمة وهما أقل ارتفاعاً من أعمدة الصف الأمامي وتصل بينها من أعلى عتبة كبيرة مكونة من حجر واحد، يلي الصف الثاني صف ثالث يشابه الصف الثاني فهو يتكون من عمودين على شكل زاوية قائمة ولكنهما أقل ارتفاعاً من أعمدة الصف الـــثاني. وكـــانت تمـــتد أربعة عوارض من فوق أعتاب أعمدة الصف الأول إلى فوق عتبة عمودي الصف الثاني بشكل مائل للخلف لم يبقى منها سوى اثنتين، ثم تمتد عوارض أخرى من فوق عتبة الصف الثاني إلى عتبة الصف الثالث والأخير بشكل مائل للخلف أيضاً [1].

وينـــتج عن ذلك التصميم بوابة ضخمة سقفها بالكامل مائل من الأمام إلى الخلف، إلى جـــانب تـــدرج العـــرض من الأوسع في الصف الأمامي إلى الأضيق في الصف الثاني إلى الأكـــثر ضـــيقاً فـــي الصـــف الثالث. وذلك التصميم يشابه إلى حد كبير البوابتين الخارجية والداخـــلية لمعـــبد معـــربم "المساجد " وخاصة من حيث وجود أكثر من صف من الأعمدة، وكذلك التدرج في الارتفاع من الأمام إلى الخلف ومن الأوسع إلى الأضيق.

وهـــناك نموذج آخر لذلك التصميم في مملكة معين يتكون الرواق من صفين فقط من الأعمـــدة حافظ الصف الأمامي على العدد الثابت من الأعمدة وهي أربعة مستطيلة الشكل ، بيـــنما تكون الصف الثاني من عمودين فقط على شكل زاوية قائمة وظهر ذلك جلياً في بوابة معـــبد الإلهة نكرح المبني داخل مدينة براقش (شكل ٢٨) وبالرغم من التنقيب فيه بالكامل إلا انـــه لم يعثر على أعتاب أو عوارض تصل بين رؤوس الأعمدة ليمكن الحكم على كيفية تصميم سقف رواق المدخل أو الربط بينها.

وأغلب أمثلة البوابات التي عثر عليها في مملكة حضرموت تتبع التصميم السابق، حتى يـــبدو أن نموذج البوابة في معابد تلك المملكة قد ثبت عليه (شكل ٥٠) [2] ولكن الاختلاف الوحيد عن النماذج السابقة تمثل في أن معظم الأمثلة التي تم الكشف عنها تكون الرواق من صـــف واحـــد فقط، وأفضل نموذج لذلك النمط بوابتان في معبد "سين ذي ميفعن" في منطقة "ريـــبون " (شكل ٣٦) الأولى تقع في مقدمة مباني المعبد في نهاية السلم الصاعد من أسفل الـــوادي وتـــتكون من أربعة أعمدة مربعة الشكل تصل بين رؤوسها أعتاب مربعة، والثانية وهـــي الأهـــم بوابة البناء المركزي الذي يضم قدس الأقداس، حيث يظهر فيها نظام الرواق المتكامل والمسقوف وتتكون من صف من أربعة أعمدة وسقف محمول عليها من جهة وعلى جدار المعبد من جهة أخرى.

---

(١) قدم لهذه البوابة أكثر من وصف ولكنها لم تفسر سبب وجود ذلك التصميم وميل البوابة للخلف أنظر: Schmidt, Jurgen
Der ttr- Tempel bie Ma in op.cit., Pp. 144;147 ; Fakhry, Ahmed op. cit 1952, Pp 148-150
Doe, Brian op.cit 1983, P 170

(٢) Breton, J.F op.cit., 1980, P 11 ; Sedov, A.V ; and Batayi ,Ahmed op.cit, P 184

بالإضـــافة إلى بوابتي معبد " ذات كفس " (شكل ٢١) ومعبد " حصن الكيس " (شكل ٣٣) اللـــتين تتكونان من صف واحد من أربعة أعمدة ولكن تصميمهما بالكامل غير معروف وخاصـــة طـــريقة الوصـــل بين رؤوس الأعمدة ، حيث لم يعثر سوى على بقايا قواعد تلك الأعمدة ، ولكن بمقارنتها ببوابات المعابد السابقة يمكن القول أنهما كانتا إما على شكل رواق ســقفه محمول على الأعمدة من جهة وعلى جدار المعبد من جهة أخرى كما في بوابة البناء المركزي لمعبد "سين ذي ميفعن " ، أو على شكل صف واحد فقط من الأعمدة موصول من أعلاه بواسطة أعتاب بدون وجود سقف كما هي البوابة الخارجية لنفس المعبد.

وقـــد ظهر نموذج واحد لذلك التصميم في مملكة قتبان تمثل في بوابة معبد عثتر داخل مديـــنة تمـــنع عاصـــمة المملكة (شكل ٢٠) ولكن عدد أعمدة الرواق أختلف عن النموذج السابق إذ بلغ عددها ثمانية، وهي تتقدم سلم عريض يؤدي إلى داخل المعبد [١].

وقد يقتصر عدد أعمدة الصف الأمامي من رواق البوابة على عمودين فقط ، وظهر ذلك التصـــميم في مثالين في مملكة معين حتى الآن تم الكشف عنهما خلال السنوات الأخيرة ، الأول هـــو معـــبد عثتر ذي رصف خارج مدينة نشن (السوداء) وبوابته عبارة عن رواق ضخم (شكل ١٨ب ؛ وكذلك ٥١) مكون من صفين من الأعمدة يتكون الصف الأمامي من عمودين على شكل زاوية قائمة يبلغ ارتفاعهما ٦٥ ، ٤م والمسافة بينهما ٨٥ ،٢م يناظرهما عموديين خلفيين يكونان الصف الخلفي ويشابهان من حيث الشكل أعمدة الصف الأول ويبلغ ارتفاعهما ٤٥ ،٣م والمسافة بينهما ١٠ ،٣م وتصل بين عمودي الصف الأول من أعلى عتبة كبيرة، وكذلك الأمر بالنسبة لطريقة الوصل بين أعمدة العمودين الخلفيين [٢].

وكـــان الـــرواق أو المجـــاز مســـقوف بالكامل، ويميل للخلف أي أن مقدمته أعلى من مؤخرته ، ويدل على ذلك الفرق في الارتفاع بين أعمدة الصف الأمامي والصف الخلفي.

والمـــثال الـــثاني هو بوابة معبد عثتر في مدينة " هرم " في وادي الجوف في منطقة "الحزم " مركز محافظة الجوف حالياً (شكل ١٩) ويبدو أنها تشابه بوابة معبد عثتر السابق ولكن لم يبقى منها سوى عمودين في الصف الأمامي والعتبة التي تصل بينهما .

ونرى أن تصميم البوابات ذات السقف المائل للخلف والمتدرجة العرض من الأمام إلى الخـــلف التي ظهرت في عدد من الأمثلة مثل بوابتي معبد معربم الداخلية والخارجية وبوابة معبد ود وبوابة معبد برآن ومعبد عثتر خارج مدينة نشن "السوداء" إحدى مدن مملكة معين

---

(١) Van Beek, Gus op.cit., 1952, P 12

(٢) بريـــتون، جـــون فرانسوا مرجع سابق ١٩٨٩م، ص ٢١٤ ؛ وكذلك نشان. في كتاب اليمن، في بلاد ملكة سبأ . باريس ١٩٩٩م ص ١٣٦ ١٣٧

فــي وادي الجــوف إلى الشــمال من قرناو العاصمة، ومعبد عثتر داخل مدينة هرم، وأكثر وضــوحاً فــي بوابة معبد عثتر " ذي رصف خارج " مدينة قرناو، يرجع للجانب الديني في المقام الأول ويتمثل في محاولة إبراز أهمية المعبد كمنشأة دينية وسيطرته على المتعبدين.

وأن الغــرض مــن التدرج في عرض البوابة تهيئة المتعبد للانتقال من الحياة الدنيوية خــارج المعــبد إلى الحيــاة الدينية عند دخوله إليه فبعد ذلك التدرج الذي يبلغ أقصى ضيق له في نهاية البوابة يدلف إلى الفناء الفسيح للمعبد في الداخل فينتقل من الحياة المدنية بهمومها إلى الروحانية والخشوع المطلوب.

وقد ظهر ذلك التدرج في تصميم البوابة على العناصر الزخرفية ومنها ما يمثل تصميم للمعــبد اليمــني (لوحة ٢٣) حيث يلاحظ ذلك التدرج إلى ثلاث مناطق كما هو الحال في عدد من البوابات، وفوق ذلك توجد الزخارف القرميدية التي توجد في أعلى المعابد .

ومــن خـــلال أمثلة ذلك التصميم يلاحظ أن أغلبها اقتصر على طراز معيّن من المعابد وهــي المســتطيلة ذات المحور المركزي ، ويرجع ذلك إلى محاولة المصمم إظهار عظمة المعبد وهيبته حتى يرى من مسافات بعيدة ، وبالتالي يشعر المتعبد بعظمة المكان .

ومــن خلال دراسة المسافات بين أعمدة أروقة البوابات وخاصة أعمدة الصف الأمامي تبين أن هناك تفاوت بينها، حيث أن المسافة التي تفصل بين العمودين في وسط الصف أكبر من المسافات التي تفصل بين الأعمدة الأخرى في الجانبين مهما اختلف عدد أعمدة الرواق، وهو ما يسمى بنظام التعميد الوسطي (Intrcolumantion) [(١)] بحيث تكون تلك المسافة أكبر مــن أي مســافة أخــرى تفصل بين الأعمدة، والغرض من ذلك السماح بدخول كبار الكهنة وعلية القوم لأنها تمثل الوسط المحوري المؤدي إلى المعبد .

وقد ظهر ذلك التعميد الوسطي لأعمدة البوابات في كل من معبد معربم " المساجد " وود فــي ممــلكة سبأ وبوابة معبد "سين ذي ميفعن " و" حصن الكيس " في مملكة حضرموت ، وبوابة ومعبد عثتر "ذي رصف " خارج مدينة قرناو في مملكة معين.

ولــم يقتصر ذلك الأمر عل المعابد اليمنية القديمة إذ وجد في المعابد المصرية وخاصة تلك التي بنيت في مرحلة متأخرة من التاريخ المصري، ومنها معبد " حورس " في منطقة " إدفــو " حيــث ظهــر التعميد الوسطي في الطريق الموكبي الذي تبين أنه أوسع من حيث المساحة على طول المحور المركزي الداخلي. ويعتبر ذلك المعبد من أجمل المعابد المصرية الــتي تعود إلى العصر البطلمي وتعود أصوله إلى الدولة القديمة، وقد بدأ العمل فيه في العام

---

(١) Doe, Brian op.cit 1985, P21

ويقصد بالتعميد الوسطي توزيع المسافات بين الأعمدة في العمارة ، أنظر: Sidqi, Kamal op.cit., P 202

الــثالث من حكم بطليموس الثالث في حوالي عام ٢٣٧ق.م وانتهى في العام العاشر من حكم بطــليموس الرابع حوالي ٢١٢ق.م، وأضيفت له أجزاء أخرى تباعاً في عهود متأخرة كان آخرها في عصر الملك بطليموس الزمار عام ٥٧ ق.م، وقد ظهر ذلك التصميم في الحضارة اليونانية في المعبد الأيوني للمعبود "أرتميس " الذي بني عام ٢٥٦ ق.م (١).

وتبعاً لذلك ومن خلال مقارنة نماذج البوابة في المعابد اليمنية القديمة وخاصة تلك التي عــلى شكل رواق مكون من صف من الأعمدة أو أكثر تبين أنها تمثل بوابة ثلاثية المدخل ، بمعــنى أنه بالرغم من اختلاف عدد أعمدة الصف الأمامي إلا أن الدخول كان يتم من خلال الثلاث فتحات أو المسافات الوسطى من بين الأعمدة .

ويــتحكم في ذلك صف الأعمدة الخلفي إن وجد الذي يبلور المدخل الثلاثي، بينما تظل بقية أعمدة الصف الأمامي وخاصة الموجودة على الأطراف بدون وظيفة سوى حمل السقف وإبــراز ضــخامة الــبوابة، ولا يتم الدخول من خلالها لأنها تواجه جدار المعبد من الخلف ولا تناظرها فتحات يتم الدخول من خلالها، وقد تبين ذلك في البوابة التي يتكون رواقها من أكــثر مــن عموديــن، وخاصة التي يبدأ عددها أربعة فما فوق، ومنها بوابة معبد " برآن " ومعربم " "المساجد " و "ود " في مملكة سبأ ، ومعبد عثتر "ذي رصف " خارج مدينة قرناو فــي ممــلكة معيــن (شكل ١٧أ ؛ ٤٩) والبوابتين الداخلية والخارجية في معبد سين " ذي ميفعن " في مملكة حضرموت (شكل ٣٦) وحتى في البوابة التي لا يتقدمها رواق وجد ذلك التصــميم الــثلاثي في بوابة قاعة المدخل في معبد أوام في مأرب (شكل ١٦) حيث قسم المدخــل إلى ثلاثة أجزاء غير متساوية من خلال بناء جدران كبيرة من الحجارة تؤدي إلى القاعة، ويبلغ عرض المدخل الأوسط ٥٠ ،٣م أما المدخلين الجانبين فيبلغ عرض كل منهما ٧ ،٢م (٢).

ونــرى أن تصــميم المدخل الثلاثي يرجع إلى مفاهيم دينية تتمثل في محاولة محاكاة الثالوث الإلهي الكوكبي الذي عبد في اليمن القديم .

وفــي بعض أمثلة المعابد اليمنية وخاصة الكبيرة منها وبجانب البوابة السابقة التصميم عــلى شــكل رواق وجد صف من الأعمدة تتقدم رواق البوابة وعلى مسافات متفاوتة منها، ومــثالها الأعمدة الثمانية التي تتقدم قاعة المدخل في معبد أوام (شكل ١٦) وتبعد حوالي ١٢م عن البوابة (٣) ، وقد ظهر ذلك التصميم في صف الأعمدة التابعة للمعبد الملتصق بمدينة

---

(١) Doe, Brian Ibid. P25: وكذلــك نور الدين عبد الحليم مرجع سابق ١٩٩٨م، ص ١٩٠؛ ويبدو من خلال النماذج السابقة أن ظهوره في المعابد اليمينية كان أقدم من تلك التي ظهر فيها في الحضارتين السابقتين

(٢) Albright , F.P op.cit., 1958 , P 225

(٣) Albright , F.P Ibid., P 234 ; Doe, Brian op.cit., 1985, P 23

وقد اختلف الباحثين في وظيفتها ورجح Jurgen Schmidt أنها بقايا معبد قديم بني قبل بناء قاعة المدخل

مـــأرب وقد بنى على أنقاضه مسجد يسمى حالياً مسجد سليمان، وهي تشبه الأعمدة الثمانية التي تتقدم قاعة المدخل في معبد أوام (١).

وكذلك عثر على نفس التصميم في مباني غير معروفة الوظيفة بسبب عدم التنقيب فيها ومـــنها ما يرجح أنه معبد في منطقة " صوانا " التي تقع بالقرب من سد مأرب على الطريق بيـــن مأرب ومنطقة " باب الفلج " المؤدي إلى منطقتي "حريب" و"مراد" ، ولم يبقى من ذلك الصـــف ســـوى أربعة أعمدة وبقايا لعمود خامس (٢) بالإضافة إلى الأعمدة التي تتقدم الفناء الخـــارجي لمعبد وعول صرواح " الخربة " في مدينة صرواح (لوحة ١٦) بالرغم من أنها بـــنيت في مرحلة متأخرة وذلك في عهد الملك" نشأ كرب يهأمن " الذي حكم في القرن الثاني الميلادي، وهي مرحلة متأخرة عن بناء المعبد ولكن الأعمدة تشبه من حيث التصميم النماذج الســـابقة. كما يمكن اعتبار الأعمدة الأربعة التي تتقدم بوابة معبد نكرح داخل مدينة براقش المعينية (شكل ٢٨) من النوعية السابقة بالرغم من قربها من البوابة.

ومن خلال الأمثلة السابقة يلاحظ أن ذلك التصميم ظهر معظمه في مملكة سبأ إلى جانب نمـــوذج واحد في مملكة معين ، ويرجع ذلك إلى تأثير مساحة المعبد، حيث ظهر في معظم الأمثـــلة فـــي المعابد ذات المساحات الكبيرة التي تميزت بها مملكة سبأ عن الممالك اليمنية الأخرى .

ويلاحظ على تلك الأعمدة بعدها عن منشآت المعابد بطريقة لا يمكن اعتبارها جزء من معمـــاري مـــن المعبد ، إلى جانب كبر حجمها وأنها مقطوعة من حجر واحد يجعلها تشبه المســـلات، مما يرجح أنها أقيمت في تلك المواقع لتكون منفصلة عن البناء الرئيسي للمعبد، وبالتالي فإن وظيفتها ارتبطت بالناحية الدينية المتمثلة بإبراز مقدمة المعبد وحدوده التي يجب احـــترامها وعدم تجاوزها من قبل العامة، كما يمكن مقارنتها بصروح المعابد المصرية التي تـــتقدم البوابات، وخاصة في معابد الدولة الحديثة ومنها معبد الأقصر ومعبد رمسيس الثاني، وغالباً ما كان موقعها في نهاية طريق الكباش، وكانت تنصب فيها صواري لرفع الرايات من خـــلال فجوات في جدرانها التي تزين بزخارف تمثل باني المعبد، إلى جانب أحداث تاريخية أخرى (٣).

ونـــرى أن الســـبب فـــي ذلك التصميم محاولة إظهار المكانة الدينية وهيبة المعابد في الحضـــارتين باعتـــبارها بيـــوت الآلهة، إلى جانب بيان حدود ومقدمة المعبد الأمامية لعامة المتعبدين، وهي المنطقة التي تعتبر أقرب مكان يسمح الدنو منه للعامة.

---

(١) Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 88

(٢) فخري، أحمد مرجع سابق ١٩٥٨ ، ص٢٤٩

(٣)نـــور الديـــن، عـــبد الحليم مرجع سابق ١٩٩٧م، ص ٢٣٨؛ ٢٤٢ ٢٤٣ ؛ وكذلك: محمد، عبد القادر محمد مرجع سابق ١٩٨٤م ، ص ٣٨

وبالإضافة إلى البوابات الرئيسية للمعابد توجد بوابات فرعية أقل أهمية وغالباً ما تكون مواقعها في الجوانب، ومثالها البوابة الثانوية التي تفتح في الجهة الغربية من السور البيضاوي لمعبد أوام (شكل ٣٨) حيث تبين أنها عبارة عن مدخل بسيط يبلغ عرضه ٨٨سم وارتفاعه ٥٥ ،٢م تعلوه عتبة ، ويرجح أنه كان يقفل بباب خشبي وذلك من خلال العثور على بقايا المزلاج [١].

كما كشف عن مدخل مشابه للسابق في النهاية الجنوبية للبناء الخارجي لمعبد وعول صرواح " الخربة " وموقعة يشبه إلى حد كبير المدخل الموجود في معبد أوام، كما أنه يشبهه من حيث التصميم (شكل ٣٩) ، وفي الجهة المقابلة لذلك المدخل وبالتحديد في النهاية الشمالية للبناء الخارجي عثر على مدخل صغير آخر ثبتت على جدرانه عروات من البرونز رجح المنقب أنها كانت تستخدم في ربط الحيوانات الخاصة بالقرابين التي كانت تقام في المعبد[٢].

كما تم الكشف عن بوابة جانبية في الضلع الشرقي لسور معبد معربم " المساجد " (شكل ١٢) وظهرت صغيرة الحجم وبجانبها منشآت عديدة. إلى جانب البوابتين الجانبيتين للفناء الخارجي لمعبد برآن (شكل ١٤ ؛ وكذلك شكل ٥٢) تمثلان مرحلة وإضافة متأخرة للبناء القديم للمعبد .

ومن ذلك يمكن القول أن وظائف تلك البوابات ثانوية واستخداماتها محدودة وتتمل في دخول موظفي المعبد من الكهنة وخروجهم، إلى جانب إدخال مستلزمات المعبد من مواد ومتطلبات الصيانة ، كما استخدم بعضها في إدخال حيوانات القرابين إلى مناطق معينة خاصة بالتضحية.

ثانياً : الفناء

يقصد بالفناء أو البهو المساحة التي ليس لها سقف وتترك مكشوفة في المعابد، وهو يتوسط جميع العناصر المعمارية في أغلب الأحيان ويأخذ شكل تصميم المعبد نفسه، ففي المعابد المستطيلة يكون الفناء مستطيل وفي المجمعات الشعائرية غير المنتظمة يكون غير منتظم. وهناك معابد فيها أكثر من فناء بحسب مساحة المعبد وتخطيطه ، إلى جانب وجود معابد أو أجزاء منها بدون فناء لأنها مسقوفة بالكامل .

وتبرز أهمية الفناء أو الساحات في المعابد اليمنية في أن المعابد أصلاً كانت عبارة عن ساحات قبل أن يتم بناء منشآت عليها كما هو الحال في العمارة البدائية [٣].

---

(١) Albright, F.P op.cit., 1958, P 220

(٢) شميدت، يورجن مرجع سابق ١٩٩٢/ ١٩٩٣م ، ص ٨ ٩

(٣) انظر الفصل الرابع المرحلة الأولى من مراحل تخطيط المعابد اليمنية ، مرحلة العمارة البدائية، ص ١٤٣ – ١٤٨

وقـد أطلق على الفناء مسميات مختلفة في اللغة اليمنية القديمة، ففي اللهجة السبئية ورد تحـت الجـذر " م ن " معنى فناء خارجي لحرم أو معبد، وذلك في عدد من الجمل بالصيغة التالية "عدي / من / م ح ر م ن " [١] أي حتى فناء المعبد الخارجي. أما في اللهجة المعينية فكثيراً ما ترد كلمة " أ ح ض ر " المشتقة من الجذر " ح ض ر " بصيغ مختلفة منها " ب ح ض ر س " فـي النقش نامي ١٤١ ، أو " أ ح ض ر م " في النقش رقم ٥ من نقوش "خربة معين " لتدل جميعها على فناء الهيكل التي كانت تقام فيه الذبائح تقرباً للإله عثتر [٢].

ومن خلال نماذج تخطيط المعابد اليمنية القديمة يمكن تقسيمها من حيث عدد الأفنية إلى عدة أقسام:

معـابد ذات فناء واحد: وغالباً ما يتوسط المنشأة المعمارية ويتبع هذا النوع معبد ود ، ومعـربم، وذات حميـم في حقة همدان ، وذات حميم في منطقة الهامد في تهامة في مملكة سـبأ، وكذلك معبد "عثتر ذي رصف" خارج مدينة قرناو، ومعبد عثتر " ذي رصف" خارج مديـنة نشـن " السوداء" ، والبناء الجنوبي من معبد منطقة النصائب خارج مدينة براقش ، ومعبد "عثتر ذي يهرق" خارج مدينة هرم فى مملكة معين، ووجد مثال واحد في مملكة قتبان تمثل في معبد عثتر المبني داخل مدينة تمنع العاصمة.

معابد لها أكثر من فناء: تأخذ الشكل الخارجي للمعبد، وأهمها المجمعات الشعائرية غير المنتظمة، وعدد من المعابد المستطيلة، وأوضح مثال لهذه النوعية معبد أوام الذي يتكون من فنائين، الأول وهو فناء قاعة المدخل، والثاني يرجح أن يكون داخل البناء البيضاوي مقارنة بمعبد وعول صرواح " الخربة " الذي يتكون من فناء خارجي (لوحة ١٣) وفناء آخر داخلي يقع ضمن البناء الرئيسي للمعبد (لوحة ١٤).

ويـتكون معـبد برآن من فنائين الأول وهو الفناء الداخلي لمبنى المعبد القديم، والثاني وهو الفناء الخارجي الذي يعتبر إضافة متأخرة للبناء القديم، وجميع الأمثلة السابقة في مملكة سـبأ، ويـرجع وجـود أكـثر من فناء واحد في تلك النوعية من المعابد إلى كبر مساحتها والإضـافات المعمارية التي أضيفت إليها في فترات زمنية مختلفة، ويمكن إلحاق معبد عثتر المبـنى داخل مدينة قرناو في مملكة معين إلى النوعية السابقة حيث يتكون من فناء أمامي وآخر خلفي يليه قدس الأقداس .

---

(١) بيستون، أ.ف ؛ وآخرون مرجع سابق ، ص ٨٦

(٢) نـامي، خليل يحى نقوش خربة براقش على ضوء مجموعة محمد توفيق (المجموعة الرابعة) . مجلة كلية الآداب جامعة القاهـرة ، مج (١٩) ج ٢ ، ١٩٥٧م ، ص ١٠٤ ١٠٥ ؛ وكذلك نامي، خليل يحى نقوش خربة معين (مجموعة محمد توفيق) القاهرة ١٩٥٢م، ص ٥

وهناك معابد لها أكثر من فنائين أهمها المجمع الشعائري في منطقة جبل اللوذ في مملكة سبأ حيث يمكن تمييز أكثر من ثلاثة أفنية كبيرة المساحة نظمت حولها غرف صغيرة على شكل صفوف، إلى جانب المجمع الشعائري المبني للإلهة نكرح في منطقة درب الصبي بالقرب من براقش في مملكة معين (شكل ٤٠) الذي يحتوي على ثلاثة أفنية مختلفة الأشكال، بالإضافة إلى المجمع الشعائري في منطقة جبل العود الذي يتبع مملكة قتبان وسبا وذي ريدان حيث تتوزع فيه عدد من الساحات المكشوفة .

معابد ليست لها أفنية: وتميزت بهذا أغلب معابد مملكة حضرموت وعدد من معابد مملكة معين، أو أجزاء من المباني الملحقة بها، فمن خلال دراسة تخطيط وتصميم تلك المعابد تبين عدم وجود الفناء بشكل واسع بالرغم من وجود ساحات صغيرة تتوسط البناء المركزي للمعبد، أما أغلب المباني الملحقة بتلك المعابد فقد كانت مسقوفة بالكامل بحيث تكون الأفنية أو الساحات صغيرة المساحة وتتوزع حول البناء المركزي (١) وأوضح مثال على ذلك معبد "سين ذي ميفعن" (شكل ٣٦) ومعبد "حصن الكيس" (شكل ٣٣) و"الهجرة" (شكل ٢٤) و"مكينون" (شكل ٢٢) ومعبد سين في منطقة الحريضة (شكل ٢٦) .

وتتشابه عدد من معابد مملكة معين مع عدد من معابد مملكة حضرموت في تلك الخاصية، كما وجدت فيها عدد من المعابد المسقوفة بالكامل أهمها معبد الإلهة نكرح داخل مدينة براقش (شكل ٢٨) ومعبد "عثتر ذي يهرق" في منطقة الشقب (شكل ٣٠) ونرى أن عدم وجود الفناء أو صغر مساحته في معابد مملكة حضرموت وعدد من معابد مملكة معين يرجع إلى صغر مساحتها الناتج عن بناء عدد منها في مواقع صغيرة على منحدرات الجبال أو داخل المدن، ولهذا تم التعويض عن الفناء بالساحات الموزعة حول مباني المعابد.

وقد تعددت استخدامات الفناء في المعابد اليمنية القديمة حسب الحاجة، ومن خلال عدد من النماذج يمكن القول أنها مثلت ساحات كبيرة للاجتماعات والاحتفالات في الأعياد (٢) وخاصة في المجمعات الشعائرية الكبيرة التي يتجمع فيها المتعبدين في مواسم معينة .

وهناك عدد من المعابد التي تم التنقيب في أفنيتها وعرفت مكوناتها واستخداماتها، وأهمها معبد برآن في مأرب، فقد ظهرت أرضية الفناء الخارجي مرصوفة بالحجارة وأحتوى على بئر مياه خاص بطقوس الطهارة والاغتسال بالإضافة إلى بناء صغير مربع الشكل مكون من مدماكين استخدم كمصدر دائم للجمر اللازم لحرق البخور في المعبد،

---

(١) Breton , J.F op.cit., 1980 , Pp. 6;9

(٢) البكر ، منذر عبد الكريم مرجع سابق ١٩٨٨م، ص ١٢٤

وقد تشابه استخدام الفناء في معبد سين في مدينة سمهرم في مملكة حضرموت مع معبد برآن إذ عثر فيه على بئر للمياه في وسط الفناء إلى جانب مكان لتقديم القرابين وعدد من مصاطب الجلوس [١].

وفـــي معبد "عثتر ذي رصف" خارج مدينة نشن في مملكة معين وجدت في وسط الفناء مـــائدة قـــرابين أسطوانية الشكل استخدمت لوضع القرابين من قبل المتعبدين (شكل ١٨أ) وقـــد ثبتت في أرضية الفناء المرصوفة بالحجارة، وهذا الاستخدام للفناء يشبه إلى حد كبير اســـتخدام فـــناء معـــبد ود فـــي مملكة سبأ، حيث كشف التنقيب فيه عن وجود بقايا للقرابين وخاصة المحروقة، وذلك قبل بناء المعبد [٢] في المرحلة التي تعود لعصور ما قبل التاريخ.

أمـــا فـــي معـــبد وعول صرواح " الخربة " الذي نقب في جزء من الفناء الداخلي فقد كشف فيه عن عدد من المنشآت مثل موائد القرابين، ولكن أهم ما احتواه نقش الملك " كرب إل وتـــر" المعروف بنقش النصر حيث نصب في وسط الفناء وثبت في أرضيته بشكل متقن بواســـطة بـــناء صـــغير مـــرتفع كقـــاعدة يتكون من ستة مداميك من الحجارة، إلى جانب العثور على رواق مقسم إلى مناطق بواسطة جدران استخدمت لجلوس المتعبدين حول موائد للقرابين [٣].

ولم يقتصر وجود الفناء على المعابد فحسب بل وجد في المباني ذات الاستخدام الخاص كما هو الحال في القصر الملكي في شبوة عاصمة مملكة حضرموت (شكل ٤٥) وقد احتل مســـاحة كـــبيرة من تخطيط القصر وتوسط جميع المباني حيث تحيط به الأروقة على شكل حـــرف (U) بالـــلغة الإنجليزية، وقد رصفت أرضيته بحجارة مستطيلة الشكل نظمت بشكل متوازي [٤].

ووجـــود الفناء في المعابد اليمنية القديمة خاصية اشتركت بها مع معابد الشرق الأدنى القديـــم الـــتي تميـــزت بوجود أماكن غير مسقوفة مثل معبد الشمس في أبو صير في مصر (شكل ٤٧) حيث كان يتم التعبد فيه إلى الإله مباشرة [٥] وقد ظهرت مكانة الفناء المكشوف ودوره في الديانة المصرية في عهد الملك " إخناتون " وذلك من خلال المعابد الثلاثة الجديدة

---

(١) Albright, F.P op.cit., 1953, P 286

(٢) Schmidt, Jurgen Preliminary report on the researches of German Archaeological Institute in the Marib region (unpublished) GOAMM, Sana ʿa 1987, P 3

(٣) العريقي، منير عبد الجليل مرجع سابق ، ص ١١٢

(٤) سيني، جاك مرجع سابق ١٩٩٦م، ص ٦٦؛٧٥ ؛ وكذلك بريتون، جون فرانسوا ملاحظات تاريخية حول القصر الملكي مرجع سابق ، ص ٩٩

(٥) بركات، أبو العيون تخطيط المعابد في اليمن القديم . مرجع سابق ، ص ٣٨

التي بناها للإله " آتون " في تل العمارنة، حيث اختلفت جوهرياً عن المعابد التي بنيت في العصور السابقة، وكان لابد أن تتناسب مع ديانة المرحلة، ولهذا بنيت جميعها بدون سقوف وكانت ذات أفنية مكشوفة حتى يتسنى لأشعة الإله الشمس أن تدخل إليها بسهولة (١) وتمثل الاختلاف عن المعابد التي بنيت في العصور السابقة بأن تخطيطها يقوم على عدم وجود ظلام أو غموض لأن الإله الشمس كان غير محجوب وهو إله لجميع المتعبدين، وكان يجب أن يرسل نوره وأشعته ليبارك الجميع (٢).

والفناء في المعابد اليمنية القديمة هو المكان الذي يتم فيه الاتصال المباشر بالإله الذي يظهر في السماء، وهذا يلائم نوعية الديانة التي كانت تقوم على عبادة الكواكب والأجرام السماوية، وهو بذلك يسمح بمشاهدتها مباشرة بسهولة ويسر في الليل والنهار على حد سواء .

ثالثاً: الرواق

الرواق هو عبارة عن صف من الأعمدة تحمل سقف يرتكز من جهة على أعتاب تمتد فوق الأعمدة وعلى جدار المعبد من جهة أخرى، ويمثل بذلك مساحة مسقوفة تفتح واجهتها للداخل من خلال الأعمدة التي يختلف عددها من رواق لآخر .

وقد ورد مفهوم الرواق في النقوش اليمنية القديمة بمعنى " شرعة " وذلك من خلال العبارة "وشرعوا / كل / مذقن " وتدل كلمة شرعوا على أنها جزء من بناء ، وتقابل كلمة " سقيفة " أو " صُفة " في اللغة العربية الفصحى كما ترادف كلمة (Portico) أو (Colonnade) باللغة الإنجليزية، أي صف من الأعمدة تحمل سقف ومفتوح من الأمام ، ويمكن مقارنة الصُفة بجزء من سقف مسجد النبي " صلى الله عليه وسلم " في المدينة المنورة الذي كان يفتح للفناء (٣).

وقد قورن مصطلح الرواق في المعابد اليمنية القديمة بالمحراب في اللغة العربية الفصحى على اعتبار مكان كل منهما واحتوائهما على صف من الأعمدة تحمل سقف، وقد ذكرت المحاريب اليمنية القديمة عند عدد من المؤرخين العرب وذلك في قولهم " محاريب حمير " (٤) نسبة إلى الحميريين .

---

(١) هولمز، ونفرد كانت ملكة على مصر . القاهرة ١٩٩٨م، ص ٩١

(٢) محمد، عبد القادر محمد مرجع سابق ١٩٨٤م، ص ٦١

(٣) Ghul, Mahmud Was the Ancient South Arabian mdqn the Islamic Mihrab. BSOAS, Vol. (XXV) London, 1962, P 333 ؛ وقد وردت تلك العبارة في النقش (CIH 660)

(٤) Sergeant, R. B Mihrab. BSOAS , Vol. (VaXXII) London. 1959, Pp. 442; 452 453

وظهــر الـــرواق كعنصر معماري في مرحلة ازدهار الممالك اليمنية القديمة وذلك في المعـــابد التي يعود تاريخها إلى نهاية القرن الثامن ق.م مثل معبد ود ومعربم في مملكة سبأ، وهـــو بذلك يمثل مرحلة إنشائية متقدمة عن العمارة البدائية، حيث اقتضى التطور المعماري زيادة مساحة المعبد حول الفناء وقد لبى الرواق ذلك الأمر(١) إلى جانب توفير مكان مسقوف يُســتظل تحت سقفه ويدخل إليه الضوء ويطل على بقية العناصر الأخرى في المعبد، وغالباً ما تحيط الأروقة بالفناء المكشوف أو الساحة .

وقــد اختــلفت عدد الأروقة المطلة على الفناء من معبد لآخر بحسب تخطيطه، فهناك معابد لها ثلاثة أروقة، وأخرى ليست لها سوى رواق واحد، وثالثة بدون أروقة، ففي المعابد المستطيلة وخاصة السبئية بلغ عدد الأروقة ثلاثة في أغلب الأمثلة وصممت على شكل حرف (U) بالـــلغة الإنجـــليزية أو حـــدوة الفرس باتجاه قدس الأقداس، ومثال ذلك أروقة معابد ود ومعـــربم والبـــناء الذي يمثل المرحلة المبكرة من معبد برآن، والفناء الملحق به في مرحلة متأخرة، ومعبد ذات حميم في حقة همدان، إلى جانب قاعة المدخل في معبد أوام، ويتبع ذلك معبد عثتر في تمنع عاصمة مملكة قتبان.

وتميزت عدد من معابد مملكة معين بوجود رواقين فقط يحفان بالفناء من الجانبين على المحور الطويل، ومثال ذلك معبد "عثتر ذي رصف" خارج مدينة قرناو ، ومعبد " عثتر ذي رصف " خارج مدينة نشن (شكل ١٨أ) والمعبد المبني داخل مدينة هرم (شكل ١٩).

وقــد تشابهت معابد مملكة معين مع معابد مملكة حضرموت في وجود رواقين فقط في المعــبد، ولكن برزت اختلافات في التصميم وخاصة في التوزيع، ففي عدد من معابد مملكة حضـــرموت، وإلى جانب وجود الرواقين على المحور الطويل للمعبد مثل معبد" ذات كفس" و"ذات حميـــم ذات رحبان " صممت بعض الأروقة لتحف بالبناء المركزي من جهتين على شـــكل زاوية قائمة أو حرف (L) باللغة الإنجليزية كما هو الحال في معبد "سين ذي ميفعن" (شكل ٣٦؛ وكذلك شكل ٥٣) .

وهناك معابد ليس لها سوى رواق واحد مثل معبد وعول صرواح " الخربة " في مملكة ســـبأ وصـــمم مواجهاً للفناء الداخلي للمعبد (شكل ٥٤) . وتكاد تخلو المجمعات الشعائرية الكبيرة من الأروقة باستثناء رواق معبد وعول صرواح السابق الذكر. وقد استبدل ذلك بعدد كبير من الغرف التي تطل على الساحات الكبيرة مثل المجمع الشعائري على جبل اللوذ .

ولـــم يُعرف تخطيط عدد المعابد لكي يتم التعرف على تصميم الأروقة فيها ومنها معبد "ذات حميـــم " فـــي مدينة يلط " كتل " في منطقة " الدريب " في مملكة سبأ ، التي يبدو أن رواق المعبد فيها (شكل ٥٥) يتبع تصميم المعابد السابقة.

---

(١) Schmidt, Jurgen Zur altudarabischen Tempel. op.cit., P163

ويرجع اختلاف عدد الأروقة من معبد لآخر ومن مملكة لأخرى إلى التفاوت فى مساحة المعابد نفسها فمعابد مملكة سبأ كبيرة المساحة وبالتالي بنيت لها أكبر عدد من الأروقة وهي ثلاثـــة، بينما كانت معابد مملكتي معين وحضرموت صغيرة المساحة، ولم يوجد فيها سوى رواقين فقط، كما أن عدد الأروقة أعتمد على الحاجة وتصميم المعبد نفسه .

ونرى أن طبيعة الطقوس الدينية الموسمية التي كانت تقام في المجمعات الشعائرية كان لهـــا دور فـــي عدم وجود الرواق في تلك النوعية من المعابد، حيث كانت التجمعات كبيرة وعدد المتعبدين أكثر من أولئك الذين يرتادون المعابد الأخرى، إلى جانب ضرورة الاتصال المباشـــر بالإلـــه مما اقتضى عدم وجود حواجز وبالتالي لم يظهر الرواق كعنصر معماري فيها .

وتكمـــن أهمية الرواق في المعابد اليمنية القديمة فيما تحتويه من مكونات، وفي طبيعة الطقـــوس الديـــنية التي تقام فيه، فأغلب الأروقة التي تم الكشف عنها احتوت على مصاطب أو مقـــاعد لجـــلوس المتعبدين من الجهتين على طول جدار المعبد وبين الأعمدة التي تحمل ســـقف الرواق، وقد ذكرت المصاطب في النقوش اليمنية القديمة تحت اسم " زل ت " وتشتق من الجذر " زل ل"[١].

وقـــد عـــثر على نماذج من المصاطب في عدد من المعابد مثل معبد برآن حيث قسمت مســـاحات أروقة الفناء الخارجي إلى مقصورات صغيرة بواسطة جدران تمتد بعرض الفناء (شـــكل ٥٦) وتغيـــرت وظـــائف أروقة المعبد عبر فترات زمنية مختلفة، وغطيت جدرانها بـــلوحات زخـــرفية من الرخام تحمل زخارف بأشكال رؤوس الوعول والثيران ونص بخط المسند باسم مقدم ذلك الجزء كقربان للإله [٢] ويشابه تقسيم الرواق السابق رواق معبد وعول صـــرواح (شـــكل ٥٤ ؛ لوحة ١٥) حيث قسمت مساحته بواسطة مصاطب مستطيلة على شكل حدوة الفرس تفتح باتجاه الفناء، واستخدمت لجلوس المتعبدين.

وظهرت مصاطب الجلوس بوضوح في معبد "عثتر ذي رصف " خارج مدينة نشن في مملكة معين ولكنها لا تمتد بعرض الرواق بل بنيت بالطول وإلى منتصفه فقط من الجانبين، الجـــانب الأول جـــدار المعـــبد والجانب الثاني بين الأربعة الأعمدة الأولى من بداية الرواق (شـــكل ١٨أ؛ ب) ، ولـــم تخـــرج مملكة حضرموت عن تلك الخاصية حيث احتوت أروقة معابدهـــا عـــلى مصاطب للجلوس كما هو الحال في معبد " سين ذي ميفعن " ومعبد " ذات كفـــــس" (شـــكل ٢١)[٣] إلى جـــانب معـــــبد " ســـين " داخل مدينة سمهـــرم حيث بنيت المصـــاطب من حجارة صغيرة ثبتت في الأرضية وأمامها منصة صغيرة يتراوح ارتفاعها بين ١٥ ٢٠ سم [٤].

---

(١) بيستون، أ.ف ؛ وآخرون مرجع سابق ، ص ١٧٠

(٢) Schmidt, Jurgen op.cit 1991, Pp. 10 - 11

(٣) Sedov, A.V ; and Batayi ,Ahmed op.cit., Pp. 185 186

(٤) Albright , F . P op.cit., 1953 , P 286

ومن خلال ما عثر عليه في تلك الأروقة من لقى أثرية يمكن تلخيص وظائفها الدينية في أنها كانت تستخدم في جلوس المتعبدين لأداء الصلوات وتقديم القرابين وأهمها إحراق البخور حيث وضعت بين المصاطب مباخر كبيرة استخدمت لذلك الغرض، وقد عثر على مباخر في أماكنها الأصلية في معبد "عثتر ذي رصف " خارج مدينة نشن في مملكة معين، إلى جانب موائد القرابين المربعة التي عثر عليها في معبد " برآن " في مملكة سبأ .

واستخدمت الأروقة لوضع اللوحات الزخرفية ورموز الآلهة التي كانت تعبد في المعبد كما هو الحال في عدد من معابد مملكة حضرموت . وعرضت فيها ألواح من الحجارة والبرونز تحمل نقوش باللغة اليمنية القديمة تحكي تاريخ المعبد والمنطقة ومثال ذلك الأرشيف الكبير الذي عثر عليه في أروقة قاعة المدخل في معبد أوام خارج مدينة مأرب، المتمثل فى النقوش الرسمية التي نقشت على حجارة وضعت في الأروقة.

ومن خلال مقارنة الأروقة التي تحيط بالفناء في المعابد اليمنية القديمة بتلك التي وجدت في المعابد المصرية يمكن القول أن هناك تشابه كبير من حيث الشكل العام والتصميم، وتتمثل أوجه التشابه فى أماكن البناء حول الفناء كما في معابد الأقصر ومعابد الكرنك، والمعبد الجنائزي لهرم " خفرع " وخاصة الفناءان الداخليان [1].

وبرزت الاختلافات في حجم الرواق نفسه وعدد صفوف الأعمدة ففي حين تكونت أروقة المعابد اليمنية القديمة من صف واحد من الأعمدة فقط ويمكن اعتبار ذلك قاعدة ثابتة، وجدت في المعابد المصرية أروقة تتكون من صفين من الأعمدة مثل معبد الأقصر وخاصة فناء "امنحوتب الثالث" الأمامى (شكل ٤٣) وفناء " رمسيس الثاني " ، والفناء الثانى فى معبد الرامسيوم (شكل ٤٤) والفناء الأمامي لمعبد " خونسو" في الكرنك، بالإضافة إلى وجود أروقة تتكون من صف واحد من الأعمدة مثل أروقة فناء تكتنفة الصفات في معبد الرامسيوم.

ونرى أن كبر مساحة أروقة المعابد المصرية عن المعابد اليمنية يرجع إلى التباين بين مساحة المعابد نفسها وبالتالي كان لابد من أن تتكون أروقة المعابد المصرية من أكثر من صف من الأعمدة .

رابعاً : قدس الأقداس

يقصد بقدس الأقداس أهم جزء في المعبد وهو الذي تقام فيه الطقوس الدينية من قبل كبار الكهنة، ويحتوي على رمز الإله ولا يجوز لعامة المتعبدين الدخول إليه، وهو بذلك أهم عنصر معماري وديني في المعابد بشكل عام .

---

(١) فخري ، أحمد مرجع سابق ١٩٨٩م، ص ١٢١ – ١٢٢

ولأهميـــة هــذا العنصر في المعابد اليمنية القديمة فقد تمت العناية به حتى يعكس مكانة المعبد وبالتالي مكانة المعبود الذي بني له، وغالباً ما يكون قدس الأقداس محجوب عن عامة المتعــبدين ولهــذا كان موقعه في مؤخرة المعبد، كما يجب أن يكون مسقوفاً أو على الأقل تـــتقدمه شرفة، وقد ورد ذلك المفهوم في عدد من النقوش اليمنية القديمة تحت اسم "مذقن"(١) وهو يدل على المكان المسقوف أو المظلل ويقارن بالمحراب، وقد ورد "المذقن" ليعني أماكن الســـجود فـــي نقش تأسيس معبد الشمس في منطقة " شحرار " المعسال من قبل القيل " لحى عـــثت يرخم" من بنى معاهر في القرن الثاني الميلادي حيث ورد في النص أنه " أنجز بناء نصـــب "مقـــاف" للإلهة الشمس على صخرة المعسال ورافق ذلك بناء " المذاقن " أي أماكن للسجود أو العبادة ، إلى جانب تزويد المعبد بالمباخر(٢).

وبذلـــك يكـــون "المذقان" هو مقدمة قدس الأقداس التي تبدأ عندها طقوس التعبد من قبل كبار الكهنة، بعد أن يتم الصعود إليها بواسطة سلم مكون من عدد من الدرج، ويرجح أن تلك الطقوس كانت تتم بخفض الرأس أو السجود في ذلك المكان(٣) ويؤكد ذلك ورود نفس المفهوم فـــي القرآن الكريم في قوله تعالى " قل آمنوا به أو لا تؤمنوا به إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتـــلى عليهم يخرون للأذقان سجدا "(٤) وكذلك في قوله تعالى " ويخرون للأذقان ويزيدهم خشوعا "(٥).

وقد ارتبطت كلمة " مذقن " في النقوش اليمنية القديمة في بعض الحالات بكلمة "مكنت" الـــتي تعـــني الهيكـــل أو الجزء المحجوب ولتدل أيضاً على أنها أعمق جزء في المعبد وأنه مغـــطى أو مســـقوف وتتقدمه شرفة، وبالتالي هناك تزامل بين " المذقن " و" المكنن " حيث يدلان على المكان المسقوف والمتواري عن الأنظار وقد ورد ذلك التزامل في بعض النقوش على النحو التالي " ... وهشقرن / مكنت / ومذقنت " أي وزينوا من أعلى الكنة والمذقن (٦) وتشتق كلمة "مكنت " من الجذر "كُنن" التى تعني المقام الداخلي للمعبد(٧) وما زالت هذه الكلمة مســـتخدمة فـــي عدد من اللهجات اليمنية حتى وقتنا الحاضر، ومفردها " كُنة " بمعنى شرفة

---

(١) أنظر الرواق أعلاه، ص ٢٢١ – ٢٢٤

(٢) عبد الله، يوسف محمد مرجع سابق ١٩٩٠م، ص ٥٦ ٥٧

(٣) بركات، أبو العيون تخطيط المعابد في اليمن القديم . مرجع سابق ، ص ٣٠ ٣١

(٤) سورة الإسراء الآية ١٠٧

(٥) ســـورة الإســـراء الآيـــة ١٠٩؛ وطبيعة التعبد تتم بأن يضع الكاهن ذقنه على راحته ثم يضعها على الأرضية عند دخوله إلى قدس الأقداس كمبالغة في التقديس وبالتالي فقد غلبت التسمية من الذقن على المكان الذي يوضع فيه، وقد وردت تلك الهيئة من التعبد عند الهمداني في الجزء لثامن من كتابه الإكليل وذلك عندما تحدث عن رموز الآلهة وخاصة الشمس والقمر حيث كان الملك يخر بذقنه على رمزهما عند خروجه من القصر ؛ انظر الفصل الأول، رموز الإلهة الشمس، ص ٤٩

(٦) Ghull, Mahmud op.cit., 1962 ,Pp. 232 - 233

(٧) بيستون، أ. ف، وآخرون مرجع سابق ، ص ٨٠

أو ظـــلة وتجمـــع على "كُنَنْ " ، والفعل " كْنَنَ " بمعنى استظل تحت مكان مسقوف وخاصة في حال هطول الأمطار .

ويـــدل عـــلى قدسية ذلك الجزء وحجبه عن الناس اعتباره " عورة " لا يجوز الإطلاع عليها، فقد ورد في نقوش معبد أوام " محرم بلقيس " عبارة "... بوسط / عورتهو " أي بوسط مكان العورة وهو جزء من المعبد الذي يتم فيه التوسل [1] ومن ذلك نستنتج أن قدس الأقداس يجب أن يكون مسقوفاً، ويشمل ذلك أشكال الغرف والمكان المسقوف على شكل شرفة.

وبالرغم من أهمية هذا العنصر ودوره في الطقوس والشعائر الدينية فقد اختلف تصميمه مـــن مملكة لأخرى، ووجدت له نماذج مختلفة تعكس نوعية الطقوس التي كانت تؤدى فيه، ويمكـــن تميـــز نموذجيـــن لقدس الأقداس في المعابد اليمنية هما: أشكال الغرف والمنصات المرتفعة:

١ - **الغـــرف** : وتميزت به معابد مملكة سبأ المستطيلة بشكل خاص، وعادتاً ما يكون عـــبارة عـــن ثلاث غرف مختلفة المساحة ومسقوفة في مؤخرة الفناء، وقد ظهر في مرحلة العمـــارة البدائية (شكل ١١أ؛ ب) ثم تطور في العصور التاريخية وأصبح أكثر إتقاناً وأهم نماذجـــه قدس الأقداس لكل من معبد ود (شكل ١٣ب) ومعبد معربم (شكل ١٢) والبناء القديم من معبد برآن (شكل ١٤) إلى جانب معبد " يحا " في "أكسوم" بالحبشة (شكل ٢٧أ) وقد أثر ذلك التصميم على عدد من المعابد النبطية أيضاً وظهر قدس الأقداس فيها عبارة عن ثلاث غرف منتظمة في أخر الفناء، والغرفة الوسطى أكبر من الغرفتين الجانبيتين [2].

وقـــد يقتصر عدد تلك الغرف على غرفة واحدة فقط تتقدمها شرفة محمولة على أعمدة مثل معبد "ذات حميم " في حقة همدان (شكل ١٥أ؛ ب) وهو بذلك يختلف عن قدس الأقداس في المعابد السبئية المستطيلة الأخرى لأنه بني في منطقة الجبال المرتفعة في مرحلة متأخرة مـــن ازدهـــار مملكة سبأ بعكس المعابد الأخرى التي بنيت في المناطق السهلية وفي فترات زمنية أقدم من ذلك المعبد، ويلاحظ في تصميم قدس أقداس ذلك المعبد مطابقته للمفهوم الذي ذكـــر فـــي النقوش اليمنية القديمة من حيث التزامل بين "المذقن " و" المكنن" فهو يتكون من جزءين رواق أو شرفة محمولة على أعمدة ويصعد إليها بواسطة سلم من الفناء وغرفة كبيرة مستطيلة الشكل ومسقوفة.

وهناك صعوبة في معرفة ما كانت تحتويه تلك الغرف المكونة لقدس الأقداس، ولكن من خـــلال التـــنقيب في قدس أقداس معبد " ود " عثر في إحداها على عدد من السلال الصغيرة

---

(١) بافقيه، محمد عبد القدر؛ وروبان، كريستيان مرجع سابق ١٩٧٨م، ص ٢٤ ؛ وقد وردت العبارة في النقش (عنان ٢٠)

(٢) Wright, G.R.A The Nabatean Roman Temple at Dhiban. A suggested reinterpretation. BASOR, No. (163) 1961, P 26

والأوانـــي الفخاريـــة، وسهام مصنوعة من الخشب، كما عثر في غرفة أخرى على طبقات سميكة من الرماد إلى جانب كسر لأواني فخارية (١).

ونـــرى أنـــه بالإضافة إلى احتواء إحدى الغرف على رمز المعبود الذي هو في الغالب تمثال حيواني من الحجر أو البرونز، فقد خصصت عدد من تلك الغرف لوظائف مختلفة مثل حفـــظ القرابين التي تقدم للمعبد وأهمها البخور الذي يستخدم في الطقوس الدينية، ويدل على ذلك تعددها وبالتالي تعدد وظائفها.

٢ – **المنصـــات المـــرتفعة** : ويقـــوم هذا النموذج من قدس الأقداس على أساس وجود منصة مرتفعة عن الفناء بواسطة سلم مكون من عدد من الدرج وتكون غالباً مسقوفة بواسطة عـــدد مـــن الأعمدة ، وقد توجد داخل بناء مركزي يمثل البؤرة للمباني الأخرى في الموقع وتميزت بهذا النموذج من قدس الأقداس عدد من معابد مملكتي حضرموت ومعين.

وانتشـــر ذلـــك التصـــميم فى معابد مملكة حضرموت بحيث يمكن اعتباره صفة مميزة لمعـــابد تلك المملكة، وقد وجد محفوظاً في معبد " ذات كفس " (شكل ٢١) حيث أقيم داخل بـــناء مركـــزي كـــبير أبعـــاده ١٢× ١١م مقســـم إلى عدة أجزاء ، وهو على شكل منصة في مؤخرة البناء ترتفع عن الفناء بمقدار ١,٣٠م ويتألف بشكل عام من إطار أو هيكل خشبي ملـــئت جدرانه بحجارة دبش، ويتم الصعود إليه بواسطة سلم مكون من ثلاث درج، وقد عثر داخلـــه عـــلى مـــائدة قـــرابين ذات ميـــزاب حجـــري طويل ثبتت في الأرضية المرصوفة بالحجارة (٢).

ويمكن تميز ذلك التصميم في عدد من المعابد الأخرى مثل معبد " مكينون " و"مشغة " و"سين ذي ميفعن " وظهر بشكل واضح في معبد " سين ذي حلسم " (شكل ٢٣) إلى جانب معبد " الهجرة " .

وقد تم الكشف عن مكونات قدس الأقداس في معابد مملكة حضرموت من خلال ما عثر عـــليه في معبد " سين ذي حلسم " وهي مائدة قرابين كبيرة إلى جانب مائدتين أخريين نحتت أرجـــلهما على شكل ثيران ، كما عثر على بقايا ميازيب منحوتة من حجارة بأشكال حيوانية حفرت على ظهرها قنوات لمرور السوائل، وعادتاً ما تحمل اسم المهدي (٣) ويرجح أن تكون أجزاء من موائد قرابين أخرى.

---

(١) Schmidt, Jurgen op.cit 1986/87, Pp. 6 ; 19

(٢) Sedov, A.V ; and Batayi ,Ahmed op.cit ., P185

(٣) Breton, J.F op.cit., 1980, Pp. 9 10

وقد عثر على نموذج واحد لتصميم قدس الأقداس فى مملكة معين، وهو يشابه ذلك الذي وجـد في معابد مملكة حضرموت، ويتمثل في قدس أقداس معبد " عثتر ذي رصف " خارج مديـنة " نشن " (شكل ١٨أ؛ ب) ويقع في مؤخرة الفناء، وهو عبارة عن منصة مستطيلة الشكل أبعادها ٥٨، ٣× ٣٩، ٢م ترتفع بحوالي ٣١سم عن أرضية الفناء ويتم الصعود إليها بواسـطة سـلم مكون من درجتين ، وتحتوي على ثمانية مقاعد من الحجارة المربعة الشكل موزعـة بشكل نصف دائري ومزخرفة بطغراه (Monogram) تحمل اسم " لبؤان " وهو أحد الملوك الذين ساهموا في بناء المعبد (١) ومن ملوك المدينة المشهورين.

وهـناك معابد لا يوجد بها قدس أقداس بالمفهوم الذي وجد فى النموذجين السابقين، فقد اقتضـى تصـميمها عـدم وجـوده، وتمـثل ذلـك في المجمعات الشعائرية غير المنتظمة والمعابد المسقوفة بالكامل والمكونة من مبنى واحد أو أكثر. فيلاحظ في المجمعات الشعائرية مـثل أوام (شـكل ٣٨) ووعول صرواح " الخربة " (شكل ٣٩) والمجمع الشعائري على جبل العود (شكل ٤١) والمجمع الشعائري على جبل اللوذ عدم وجود قدس أقداس على شكل غـرف أو منصات، وإنما قد يُكتفى بوجود مكان مكشوف يخصص لتقديم القرابين، ويرجع ذلك إلى طبيعة وظائف تلك المجمعات وتجمع عدد كبير من المتعبدين فيها في أوقات معينة من السنة والطابع الاحتفالي الذي يسود فيها الأمر الذي اقتضى عدم وجود قدس أقداس.

ولـم يتم العثور على قدس أقداس في المعابد المسقوفة بالكامل والتي تميزت بها مملكة معين ومنها معبد الإلهة نكرح داخل مدينة براقش (شكل ٢٨) ومعبد عثتر "ذي يهرق" فى مـنطقة الشـقب بالقـرب من مدينة براقش (شكل ٣٠) ومعبد النصائب داخل مدينة كمنة (شكل ٣١) وقد خصصت بعض الأماكن بين الأعمدة في معبد نكرح لوضع موائد قرابين كـبيرة الحجـم يجلس حولها المتعبدين. ويمكن مقارنة المعابد اليمنية التي لا يوجد بها قدس أقـداس بالمعـابد المصرية التي بنيت في عهد الملك " إخناتون " حيث لاوجود لقدس أقداس داخلي مخصص لكبار الكهنة ولا ظلام أو غموض يمثل حاجز للمتعبدين، ولم يتم عمل تمثال " لآتون " لأنه يشرق على الجميع (٢) ليتناسب مع الثورة الدينية التي دعا إليها ذلك الملك.

ومـن ذلك نستنتج وجود أكثر من تصميم لقدس الأقداس في المعابد اليمنية وقد اختلف مـن معـبد لآخر في إطار المملكة ومن مملكة لأخرى، وأن الشكل الذي تم تصويره على الـزخارف اليمـنية القديمـة والذي يشبه المقصورات (شكل ٢٣) وهو متدرج إلى ثلاث مستويات من الاتساع والعرض في الأمام إلى الضيق في الخلف (٣) يمثل في الأساس بوابات

---

(١) بريتون، جون فرانسوا مرجع سابق ١٩٨٩م، ص ٢١٤ – ٢١٥

(٢) هولنز، ونفرد مرجع سابق ، ص ٩١

(٣) بركات، أبو العيون تخطيط المعابد في اليمن القديم . مرجع سابق ، ص ٣٢ ٣٣

المعـــابد الرئيسية أو أي بوابة في المعبد والتي عثر على تصميمها في أكثر من مثال [1] كما هــو الحـــال فـــي معـــبد معربم (لوحة ٢٠؛ ٢١) ومعبد " عثتر ذي رصف" خارج مدينة قــرناو فـــي مملكة معين (شكل ٤٩ ؛ لوحة ٢٣) وكذلك بوابة البناء القديم في معبد برآن (شكل ١٤).

خامساً: الملحقات

إلى جـــانب الأقســـام أو العناصر المعمارية الرئيسية السابقة في المعابد اليمنية القديمة وجـــدت ملحقات أخرى جانبية خصصت لأعمال معينة تابعة للمعبد، وتتراوح تلك الملحقات بيـــن بـــئر صـــغير كمصدر للمياه إلى قاعات كبيرة جانبية ، بالإضافة إلى الغرف والسلالم ومســـاكن لكـــبار الكهنة أو ورش للأعمال المختلفة في المعبد، ومطابخ وقد تصل إلى مقابر كبيرة بجانب المعبد.

١ــ مصـــدر المياه : تعتبر المياه من أهم ملحقات المعابد في حضارات الشرق الأدنى القديـــم بشـــكل عام، وكان لابد من توافرها في المعبد بشكل دائم على اعتبار أنها مقدسة في الأصـــل وتستخدم في طقوس الاستشفاء عن طريق الشرب والاغتسال، إلى جانب استخدامها في التطهر، ولهذا ألحقت بالمعابد بأشكال مختلفة مثل الآبار والينابيع والأحواض المقدسة [2].

ففـــي الديانة المصرية القديمة كانت للمياه أهمية بالغة واعتبرت من أهم ملحقات المعابد واختلف أشكال خزنها سوى على شكل بحيرات أو غرف كان يتم التطهر فيها [3].

وقد تنوعت أشكال مصادر المياه في المعابد اليمنية القديمة ولكن أهمها البئر الذي يحفر في المعبد نفسه ويتم استخراج المياه منها مباشرة، ولعل أوضح مثال لها تلك التي تم الكشف عـــنها في معبد برآن في مأرب (لوحة ٢٤) وحفرت في الفناء الخارجي في الجهة الغربية مـــن الســـلم المـــؤدي إلى البـــناء القديم من المعبد، وتظهر أهميتها في تعقيد تركيبها البارز عـــن ســـطح الأرض الذي يقوم على أشكال أحواض حجرية يؤدي كل منها إلى الآخر من أعـــلى إلى أســـفل حيـــث تصـــل فى النهاية إلى أرضية الفناء لتدل على أنها كانت تستخدم فى الاستشفاء والتطهر. والجزء الظاهر على سطح الأرض عبارة عن بناء مستطيل أطواله ٣,٣٣× ٣,١٦م وارتفاعه ١,٨٠م ويتكون من خمسة مداميك قطع المدماك العلوي من حجر واحـــد عـــلى شكل حوض ذي حواف مرتفعة وفي وسطه قطعت فتحة البئر الرئيسية، وفي

---

(١) انظر البوابة أعلاه ص ٢٠٨ – ٢١٧

(٢) كونتنو، ج مرجع سابق ، ص ١٥٠؛ ١٥٤ ؛ وكذلك Smith, Robertson op.cit., Pp. 162 168

(٣) ديروش، كريستيان مرجع سابق ، ص ١٧

الضلع الجنوبى يبرز ميزاب على شكل رأس ثور حفرت في ظهره قناة لتسريب المياه تشبه التي توجد على موائد القرابين، ويصب ذلك الميزاب في حوض أخر أسفل الحوض العلوي، وهـــو على شكل مائدة قرابين أيضاً وله ميزاب يصب في حوض ثالث أسفل منه وموضوع على أرضية الفناء بشكل مائل، وفي ضلعه الغربي فتحة دائرية يتم من خلالها تسريب المياه إلى أرضية الفناء (١).

وقـــد تـــم التنقيب في فتحة البئر ووجد أن جدرانها الداخلية بنيت بحجارة متقنة الصقل والتشذيب وتم الوصول إلى عمق ٣٥ ،١٧م كما عثر على سلم مكون من ثلاث درجات يتم من خلاله الصعود إلى فوهة البئر(٢) للقيام باستخراج المياه للحوض العلوي.

ويتـــبع هذه النوعية من الآبار المحفورة في أفنية المعابد البئر التي عثر عليها في معبد "ســـين " فـــي مديـــنة " ســـمهرم " في مملكة حضرموت (خريطة ١٠) والجزء الظاهر عـــلى سطح الأرض مستطيل الشكل أطواله ١٠ ،١× ٢٥ ،١م وحفرتها مربعة الشكل طول ضلعها ١م وبعمق ١٥م وبنيت جدرانها الداخلية بحجارة مشذبة ، وتستخرج المياه إلى حوض حجـــري كـــبير فتحته بالقرب من الأرضية يتسرب من خلالها الماء إلى قناة تصريف تؤدي إلى خـــارج المعبد (٣) ويُرجح أنه استخدم لغرض الطهارة مقارنتاً بمعبد برآن في مملكة سبأ إلى جانب الشرب لأن موقع المدينة التى بني بداخلها منعزل عن العمران .

وقـــد يتمثل مصدر المياه في نبع جاري تتم الاستفادة منه من خلال توصيله إلى المعبد ليجمـــع فـــي أحـــواض ومـــن ثم يبنى نظام تصريف دقيق للمياه الزائدة إلى خارج المعبد، وتـــم الكشف عن هذا النموذج في معبد معربم " المساجد " حيث عثر على مكعب من الحجر طـــول ضلعه ٣,٨٠م ومحاط بجدران، إلى جانب قناة منحوتة لتسريب المياه، ويؤكد ذلك أن في منطقة المساجد التي بني فيها المعبد عين ماء كانت تجري إلى وقت قريب (٤).

وقد يكون مصدر المياه في المعبد على شكل أحواض كبيرة تبنى من الحجارة أو تصنع من البرونز توضع في أماكن معينة من المعبد وتجلب إليها المياه من خارجه، فقد تم اكتشاف ثلاث كسر لحوض من البرونز في مدينة سمهرم وله مقابض حول الحافة (٥).

وأوضح أمثلة الأحواض البرونزية ذلك الذي عثر على بقاياه في قاعة المدخل في معبد أوام ، ويحمل نقوش بخط المسند حول حافته تذكر اسم الملوك " سمه وتر أخ يدع إل ويثع

---

(١) العريقي، منير عبد الجليل مرجع سابق ، ص ٩٩

(٢) Schmidt, Jurgen op.cit ., 1991, P 15

(٣) Albright, F.P op.cit., 1953, P 286 ; Doe, Brian op.cit 1983,P 178

(٤) Schmidt, Jurgen Tempel und Heiligtum. Op.cit., Pp. 137;139

(٥) Cleveland, Ray op.cit., 1960, P 23

أمـــر " ويعود إلى نهاية القرن الخمس ق.م ويبلغ طوله ٣٠ ،٢م ، وكانت المياه التي تفيض من الحوض تجمع في حفرة بجانب الحوض ، كما عثر على حوض آخر بجانب البوابة كانت تتسـرب مـنه المياه وتخرج فوق الدرج ثم تصرف من خلال نظام تصريف يتكون من قناة ظهـرت فيهـا آثـار حت المياه وذلك يدل على أنه ظل يتساقط لفترة طويلة من الزمن بعد خروجه من الحوض البرونزي، وتختفي تلك القناة تحت أرضية فناء قاعة المدخل مما يرجح أن مصدر المياه كان عبارة عن بئر داخل المعبد نفسه وبالقرب من القاعة [١].

وفـي عـدد آخر من المعابد عثر على أساليب تصريف المياه التي تدل على استخدامه بكميـات كبيرة مثل معبد " ود " حيث تختفي قناة التصريف تحت أرضية الفناء [٢] وكذلك معـبد عثـتر داخل مدينة تمنع في مملكة قتبان حيث تمر قناة التصريف تحت السلم وتؤدي إلى حـوض مسـتطيل تبـلغ قياسـاته ٤,٨× ٢,٣٨م وتحمـل نقش يذكر اسم الملك "شهر غيلان" [٣].

وقـد يقتصر أسلوب خزن المياه في المعبد على حفظه في أواني فخارية كبيرة الحجم، وعـثر على ذلك في عدد من معابد مملكة حضرموت [٤] ويرجح أن ذلك يرجع إلى موقعها على منحدرات الجبال وصعوبة جلب المياه إليها من الينابيع أو الآبار في المنطقة.

٢ – **القاعات والغرف** : إلى جانب المباني الرئيسية في المعابد ألحقت عدد من القاعات والغـرف اسـتخدمت فـي أغـراض مختـلفة تساعد على قيام المعبد بأداء وظائفه الدينية والاجتماعية والسياسية وظهرت تلك القاعات بشكل واضح في معابد مملكة حضرموت مثل معبد " ذات رحبان " و"سين ذي ميفعن " و "ذات حميم " و " ذات كفس " وبنيت بجانب البناء المركزي الذي يحوي قدس الأقداس وقد اتصلت به بواسطة طرق مرصوفة بالحجارة وعثر بداخل بعضها على كسر لأواني فخارية كبيرة استخدمت للمآدب والولائم الدينية الرسمية التي تقام باسم الإله، وقد عثر على النفايات التي كانت تلقى في منطقة قريبة لتدل على أنها كانت بمثابة حجرات للطعام [٥].

وفي بعض الحالات استخدمت غرف ومباني بجانب المعابد لسكن كبار الكهنة فتخطيطها يـدل عـلى أنها لم تخصص للطقوس الدينية كما هو الحال في ملحقات معبد " ذات حميم "

(١) Albright, F.P Ibid. Pp. 225 226 ; Doe, Brian Ibid. P 63

(٢) Schmidt, Jurgen op.cit 1986/87, P 6

(٣) Doe, Brian Ibid. P 175

(٤) Sedov, A.V ; and Batayi ,Ahmed op.cit., P188

(٥) Sedov, A.V ; and Batayi ,Ahmed Ibid. Pp. 186 189

فـي ممـلكة حضرموت [١] التي انتشرت فيها تلك النوعية من المنازل حيث قورنت بمنازل الأغنياء التي عثر عليها في منطقة ريبون وشبوة في الوقت الحالي [٢].

وهـناك غـرف وأماكن خصصت لإقامة المتعبدين لفترة معينة من الزمن وخاصة فى المجمعات الشعائرية التي تقام فيها الطقوس الموسمية في أوقات معينة من السنة مثل الحج، ومثال ذلك المباني الصغيرة المخصصة للسكن في المجمع الشعائري المخصص للإلهة نكرح بالقرب من براقش في مملكة معين (شكل ٤٠) وقد يُكتفى بتوفير أماكن مسقوفة أو مظللة لجـلوس المتعبدين اتقاء لحرارة الشمس [٣] وتشابه تلك الغرف الموسمية التي ألحقت بمعبد الإله "تألب ريام" في منطقة همدان شمال صنعاء حيث تدل الشواهد التاريخية على أنها كانت تستخدم لسكن المتعبدين الذين يحجون فى وقت معين من السنة إلى المعبد [٤].

٣ – **المخـازن** : ويـتم فيهـا خزن احتياجات وممتلكات المعابد من القرابين والغلال الـزراعية الـتي تجمع باسم المعبد أو تلك التى تأتي من ممتلكات المعبد، حيث كانت المواد تحفظ في أواني من الفخار.

وتبنى تلك المخازن على شكل غرف في مواقع معينة بحيث تكون سهلة الوصول لأخذ المـواد وخـزنها بسهولة ويسر، وقد عثر على نماذج لها خارج معبد " ود " في مملكة سبأ، وبـنيت عـلى شـكل حجـرات صغيرة ومتلاصقة وغير متصلة ببعضها [٥] مما يدل على تخصيص كل واحدة منها لحفظ نوع معين من المواد المخزونة .

ويشـابه ذلك ما عثر عليه من غرف على طول الجانب الغربي لفناء معبد عثتر داخل مدينة تمنع في مملكة قتبان حيث عثر بعد التنقيب فيها على عدد من الكسر الفخارية رجحت وظيفتها كمخازن للمعبد، وأن استخدامها تم خلال المرحلة الأخيرة من تاريخه [٦].

٤ – **المقابـر**: غالباً ما تلحق المقابر أو غرف الدفن بالمعابد أو العكس وذلك لارتباط المعـبد بالطقوس والشعائر الدينية الخاصة بالموتى، أو لرغبة علية القوم والكهنة أن يدفنوا بجـانب المعـابد حـتى يكونوا قريبين من الإله الذي تقربوا إليه أثناء حياتهم، وتتراوح تلك المقابر بين مقابر الملوك والكهنة وعلية القوم إلى مدافن صغيرة .

---

(١) أكوبيان، آرام مرجع سابق ، ص ٦٣

(٢) Sedov, A.V ; and Batayi ,Ahmed Ibid., Pp. 186 187

(٣) Robin, Christian; et al op. cit., Pp. 245 255

(٤) الهمداني ، أبو محمد الحسن بن يعقوب الإكليل ج٨ ، مرجع سابق، ص ١٢٨

(٥) شميدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م، ص ٢٨

(٦) Phillips, Wendell op.cit., P 172; Van Beek, Gus op. cit., 1952, P 12

وقـد ألحقــت المقابر بعدد كبير من المعابد اليمنية القديمة سواء تلك التي بنيت خارج المــدن أو في الأماكن البعيدة عن العمران، ومثال ذلك المقابر الملكية التي ألحقت بمعبد أوام والــتى تقــع خـــارج الجهة الشرقية من البناء البيضاوي (شكل ٥٧) وهي عبارة عن بناء مستطيل موجه للشرق على المحور الطويل وتبلغ قياساته ٨,٣٤ × ٧,٧٣م وفي وسط البناء نصــبت أربعــة أعمدة كانت تحمل سقف المقبرة التي قسمت من الداخل إلى غرف صغيرة رتبت على شكل صفوف كان يتم الدفن بداخلها (١).

وخــلال السنوات الأخيرة تم التنقيب في الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية خارج البناء البيضاوي وأتضح أن المنطقة المحيط بذلك البناء عبارة عن مقبرة كبيرة خصصت لعدد من كــبار الكهــنة وعلية القوم تعود أقدمها إلى القرن السادس ق.م (شكل ٥٨أ ؛ ب) وظهرت المقابر على شكل غرف صغيرة سميت بأسماء متعددة واستخدمت فى بناء الجدران الداخلية حجارة من البازلت غير مشذبة وغطيت بحجارة جيرية مصقولة، كما غطيت واجهات القبور بصفائح حجرية قطعت بشكل متقن وحفرت عليها أشكال وجوه المتوفين (٢).

ولم يقتصر بناء المقابر بالقرب من المعابد المبنية خارج المدن بل انتشرت بالقرب من المعــابد المبــنية في الأماكن البعيدة عن العمران وأهمها معبد " ود " حيث بنيت المقابر في المــنطقة المحيطة به، وقد عثر على عدد من الشواهد التي توضع فوق القبور (٣) إلى جانب العــثور على مقبرة على بعد ٨٥م من الزاوية الجنوبية من معبد معربم " المساجد "و رُجح أنهــا أقدم من بناء المعبد نفسه، كما وجدت في الجهة الغربية من الوادي القريب من المعبد عدد كبير من القبور، حيث كان الدفن يتم تحت مستوى الأرض، أو في غرف مكعبة الشكل، وعثر على قبور أخرى على أحد التلال الصخرية شمال المعبد، وهي مشابهة للنوع السابق، وقــد فضــل المتعبدين أن يدفنوا في تلك المناطق المقدسة بعيداً عن السكن (٤) وحفاظاً على سلامة القبور نفسها.

كمــا دلت الشواهد على إلحاق القبور بعدد من المعابد في مملكة حضرموت مثل معبد " ســين ذي ميفعــن " في منطقة ريبون حيث عثر شمال المعبد على مقبرة كبيرة، إلى جانب مقبرة أخرى بنيت في الجهة المقابلة للوادي (٥).

---

(١) Albright , F.P op cit., 1958, Pp. 235 236; 238

(٢) Vogt , Burkhart op.cit., 1998, Pp. 1 2

ومــا زال التــنقيب في تــلك المقابر مستمراً حتى إعداد هذه الدراسة، كما بدأ التنقيب داخل البناء البيضاوي من قبل المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان التي كانت قد نقبت في جزء منه بين عامي ١٩٥١ ١٩٥٢م .

(٣) Schmidt, Jurgen Ancient south Arabian. Op.cit., P 81

(٤) Schmidt, Jurgen Tempel und Heiligtum. Op.cit., Pp. 139 141

(٥) باطائع، أحمد مرجع سابق، ص ١٥٩

٥ – **السلالم** : يقصد بها السلالم الخارجية التي تؤدي إلى المعابد من أسفل الأودية ومن خلالهـا يـتم الصـعود إلى المعـابد، وقد اقتصر هذا العنصر المعماري على معابد مملكة حضرموت بشكل خاص، إذ نادراً ما يخلو معبد من معابد تلك المملكة منه وخاصة تلك التي بنيت على منحدرات الأودية التي ازدهرت فيها المملكة، ونرى أن لطبيعة تضاريس المنطقة الـتي بـنيت فيها دوراً كبيراً في بنائها إلى جانب المتطلبات الدينية، إذ يلاحظ أن موقع تلك المعـابد صعبة الوصول إلا من خلال تلك السلالم، إلى جانب أنها توفر طريق موكبي مهيب يتم من خلاله الصعود إلى بوابة المعبد.

ويـدل عـلى أهميـة السلالم كعنصر معماري في تلك المملكة ضخامتها وطولها الذي تراوح بين ٤٠م في معبد "الهجرة " (شكل ٢٤) و ٦٨م في معبد " سين ذي ميفعن " (شكل ٣٦)[١]. وبالرغم من صغر مساحة عدد من معابد "وادي العين " إلا أن السلالم ظلت ظاهرة مميـزة وطويـلة مثل سلم معبد مدينة "عذب " الذي بلغ طوله ١٠م [٢] وفي معبد "سين ذي حلسم " بلغ طول السلم ٦٠ ،١٦م ، وفي معبد " مكينون " بلغ طوله ٦٥م (شكل ٢٢) [٣].

ووجدت سلالم أخرى شديدة الانحدار في المعابد اليمنية ومنها السلم المكتشف في معبد "برآن" أمام قدس الأقداس في مملكة سبأ (شكل ١٤) ويتبعه سلم معبد "يحا " في " أكسوم " (شكل ٢٧ب) وسلم معبد عثتر المبني داخل مدينة تمنع في مملكة قتبان الذي بني في عهد الملك " شهر يجل يهرحب"[٤].

وتدل نوعية تلك السلالم على طقس أو شعيرة كانت تؤدى عند الصعود إلى المعبد تتمثل فـي الصـعود الموكـبي والاحـتفالي لعدد كبير من المتعبدين ويرجح أداء بعض الترانيم المسموعة[٥] ويمثل الصعود في تلك النوعية من السلالم التسامي الروحي للمتعبد نحو الإله، فهناك اعتقاد سائد في عدد من الحضارات أن البشرية نصبت سلماً بين الأرض والسماء من أجل الصعود عليه أو نزول الإله من خلاله إلى الأرض [٦].

وقـد ظـلت السـلالم بذلـك التصميم الذي ظهر في معابد مملكة حضرموت في قبر النبي هود في حضرموت في الوقت الحالي الذي يشابه في تصميمه إلى حد كبير سلالم تلك المعابد [٧].

---

(١) باطائع، أحمد مرجع سابق، ص ١٩٦ ؛ Sedov, A.V ; and Batayi ,Ahmed op.cit., P 185

(٢) Sedov, A. V op.cit., 1996, P 253

(٣) سيني، جاك ؛ بريتون، جون فرانسوا مرجع سابق، ص ٢٥ ٢٦ ؛ Breton, J.F op.cit., 1980, P 5

(٤) Phillips, Wendell op.cit., P 171 172

(٥) Breton, J.F Ibid., P 9

(٦) سيرنج، فيليب مرجع سابق ، ص ٤١ – ٤١١

(٧) أنظر ذلك في الحاشية التي كتبها (Sergeant. R. B) على Breton, J.F Ibid., P11

العناصر المعمارية الثانوية

وتتمثل في الأعمدة والتيجان التي استخدمت في حمل سقوف المعابد والأروقة والبوابات، وكذلك كمسلات كبيرة أمام المعابد.

وقد مرت الأعمدة والتيجان بعدد من مراحل التطور وشهدت على التأثيرات الخارجية على الفن اليمني، من خلال ظهور أنواع معينة تأثر بها الفنان اليمني من خلال رحلاته خارج اليمن في تجارة القوافل .

أولاً: الأعمدة

يمكن تقسيم أشكال الأعمدة في اليمن القديم إلى ما يلي:

١ – الأعمدة المربعة والمستطيلة

٢ – أعمدة على شكل زاوية قائمة

وهي تمثل الطراز اليمني الأصيل الذي ظهر في اليمن القديم وابتكره المعماري اليمني.

٣ – الأعمدة المضلعة وتنقسم إلى :

أ – أعمدة سداسية

ب – أعمدة ثمانية

ج – أعمدة ذات ستة عشر ضلع

٤ – الأعمدة الأسطوانية

والنوع المضلع بأنماطه المختلفة هو الذي تأثر به الفنان اليمني، وقد توجد معظم تلك الأنماط في بناء واحد يظهر التطور المعماري والاستخدام المتنوع لها .

١ – **الأعمدة المربعة والمستطيلة** : وهي من أقدم أشكال الأعمدة التي ظهرت في اليمن القديم في عدد المباني الدينية والمدنية المبكرة، ورافقت مرحلة الازدهار الحضاري في العصور التاريخية، وأصبحت صفة مميزة للأعمدة اليمنية طوال فترة ظهور الممالك اليمنية القديمة، وتعتبر نموذج مشترك لجميع الممالك اليمنية القديمة حيث ظهرت في مبانيها الدينية بشكل خاص .

وأقدم نموذج لتلك النوعية ظهر في معبد " ود " و" معربم " في مملكة سبأ، واستخدمت في حمل سقوف الأروقة والبوابات وتتميز في هذه المرحلة بأنها مقطوعة من حجر واحد

وبدون تيجان[1] إلى جانب ضخامتها وارتفاعها الذي بلغ في بعض الأحيان أكثر من ثمانية أمتار، مثل تلك التي وجدت في معبد برآن (لوحة ٢٥).

وقد انتشرت تلك النوعية من الأعمدة في عدد كبير من المباني وفي جميع الممالك ولكن أضخمها وأعلاها ارتفاعاً وجد في مملكة سبأ ، وفي المعابد المبكرة التي تعود إلى القرن الثامن ق.م أو قبل ذلك بقليل (شكل ٥٩أ، ب، ج) فإلى جانب معبد " ود " و " معربم " استخدمت الأعمدة المستطيلة في بناء أروقة قاعة المدخل في معبد "أوام " وتراوح ارتفاعها بين ٩٥ ،٤م في الأروقة و ٦٥ ،٧م في الثمانية أعمدة التي تتقدم القاعة وجميعها مقطوعة من حجر واحد وبدون تيجان أو قواعد حيث نصبت على الأرض مباشرة وقد صممت قياساتها بشكل دقيق إذ تبين أن هناك تناسب بين عرض الأعمدة وارتفاعها بلغت في معظم الحالات ١:١٠ [2].

وفي معبد وعول صرواح " الخربة " استخدمت تلك النوعية من الأعمدة في بوابات المعبد بشكل خاص وتعود إلى فترات زمنية مختلفة، أهمها الأعمدة المستطيلة للبوابة الداخلية وكذلك أعمدة البوابة الخارجية، وجميعها مقطوعة من حجر واحد وتغطي فترة زمنية طويلة حيث أن البوابة الداخلية بنيت العصر السبئي الوسيط قبل البوابة الخارجية التي بنيت في عهد الملك " نشأ كرب يهأمن " في منتصف القرن الثالث الميلادي [3].

ويبدو أن دقة قطع وصقل تلك النوعية من الأعمدة في المعابد السابقة هي المرحلة الأخيرة من مرحل تطورها، حيث يُرجح أن ذلك الإتقان قد مر بعدد من المراحل وأن أقدم تاريخ لظهورها يرجع إلى نهاية الألف الثالثة أو بداية الألف الثانية ق.م على أقل تقدير، وذلك من خلال مقارنة وجودها بنظام الري في حوض مأرب الذي تمت دراسته بعناية فائقة وتأريخه بشكل دقيق [4].

وانتشار تلك النوعية من الأعمدة في كل الممالك اليمنية القديمة يدل على أصالتها وأنها تمثل طرازاً يمنياً وابتكاراً محلياً يناسب نوعية العمارة اليمنية القديمة القائمة على التكعيب والزوايا الحادة والخطوط الصارمة، ولهذا اقتدت مملكة معين بمملكة سبأ وظهرت تلك النوعية في أقدم معابدها مثل معبد "عثتر ذي رصف" خارج مدينة قرناو وخاصة في البوابة (شكل ٤٩) والأروقة، وكذلك في معبد الإلهة نكرح داخل مدينة براقش في الأعمدة التي تتقدم المعبد أو في حمل السقف، ويلاحظ أن ارتفاعها أقل من ذلك الذي وجد في مملكة سبأ إذ يبلغ في المتوسط ٩٠ ،٣م [5].

---

(١) شميدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م ، ص ٢٣ ٢٤

(٢) Albright , F.P op cit., 1958, P 234

(٣) Schmidt, Jurgen op.cit., 1992 /93, P 3

(٤) Schmidt, Jurgen Ancient south Arabian. op.cit., P 78

(٥) De Maigrit, Alessandro op. cit., 1991, P 161

وقــد استخدمت على نطاق ضيق في المجمع الشعائري للإلهة نكرح بالقرب من مدينة براقش وذلك في حمل سقوف عدد من الغرف الملحقة بالمجمع، كما وجدت بكثافة في معابد عثتر" ذي يهرق " و " النصائب " حيث استخدمت في حمل سقوف المباني التابعة لها.

ويلاحظ وجود نماذج أكثر استطالة في معابد تلك المملكة (شكل ٥٩ج) تمثلت في تلك التي استخدمت في كل من معبدي "عثتر ذي رصف" خارج مدينة نشن (شكل ١٨أ) ومعبد عثــتر داخــل مديــنة " هــرم " (شكل ١٩) وقد استخدمت بشكل أساسي في حمل سقوف الأروقة.

ونــرى أن ذلك النموذج صمم ليكون مناسباً لوضع أعتاب عريضة فوقه وبالتالي تكون عملية تسقيف الرواق سهلة من خلال وضع العوارض التي تمتد من فوق الأعتاب إلى جدار المعبد.

وتميزت مملكة حضرموت باستخدام الأعمدة المربعة والمستطيلة المصنوعة من الخشب في بداية ازدهارها، وعادتاً ما كانت تنصب على قواعد حجرية، واستخدمت في أفنية المعابد وحمل السقوف، وترافقت مع المراحل المبكرة من بناء المعابد مثل المرحلة الأولى من بناء معــبد " سين " في الحريضة(١) كما استخدمت في حمل سقوف قدس الأقداس لعدد من المعابد مثل معبد " سين ذي حلسم " ويبدو أنها كانت في البداية تصنع من أشجار النخيل ثم استبدلت بأعمدة مربعة ومستطيلة من أشجار أخرى(٢).

وفي المرحلة الثانية من تطور الأعمدة في تلك المملكة في حوالي القرن الخامس ق.م استبدلت الأعمدة الخشبية بأعمدة حجرية تشابه تلك التي وجدت في كل من مملكة سبأ ومملكة معين، وظهر ذلك جلياً في الأعمدة المربعة التابعة لمعبد "سين ذي ميفعن" والتي صنعت من حجــر واحــد (٣) ثم انتشرت بعد ذلك في المباني الدينية والمدنية حيث يمكن ملاحظتها في مدينة شبوة عاصمة المملكة التي تم التنقيب فيها في السنوات الأخيرة .

٢ - **أعمــدة عــلى شــكل زاوية قائمة** : وهي أعمدة حجرية على شكل زاوية قائمة أو حــرف (L) بالــلغة الإنجليزية (شكل ٥٩ د، هــ) وتعتبر من الأعمدة اليمنية الأصيلة التي ابتكرها المعماري اليمني القديم، ولم توجد في الحضارات الأخرى (٤).

---

(١) Doe, Brian op.cit., 1983, Pp. 157; 176

(٢) Breton, J.F op.cit., 1980., Pp. 7; 10

وكذلك أنظر الحاشية التي كتبها (Sergeant , R. B) على نفس الكاتب ، ص ١٢

(٣) Breton, J.F op.cit., 1980 P 6

(٤) أول من لفت النظر إلى هذه النوعية من الأعمدة عالم الآثار أحمد فخري عند زيارته لليمن عام ١٩٤٧م ، عندما شاهدها في المنطقة التي ازدهرت فيها مملكة معين ، حيث أشار إليها بشكل مقتضب ضمن ما شاهده من آثار وبقايا معبد عثتر داخل مدينة هرم " الحزم": أنظر Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 143

ومن خلال أمثلة المعابد التي تناولتها هذه الدراسة تبين أن هذا النوع من الأعمدة اقتصر استخدامه على كل من مملكتي سبأ ومعين، وفي أماكن معينة من المعبد فقط تمثل في حمل سقف رواق البوابات.

ويدل ظهورها في معابد قديمة مثل " معربم " في مملكة سبأ وتزاملها مع الأعمدة المربعة والمستطيلة على قدمها وأصالتها في اليمن القديم، وأقدم مثال لذلك النوع استخدم في الصف الخلفي لأعمدة البوابة الرئيسية لحرم معبد " معربم " وكان عبارة عن عمودين ملتصقين بجدار الحرم، وكذلك بالنسبة للبوابة الداخلية للمعبد نفسه حيث استخدمت بنفس الأسلوب و نفس الموقع .

وكشف التنقيب في معبد برآن عن وجود تلك النوعية من الأعمدة في الصف الثاني من أعمدة البوابة الرئيسية للبناء القديم لمعبد (شكل ١٤) التي تتكون من صف أمامي مكون من ستة أعمدة وصف خلفي آخر مكون من أربعة أعمدة منها عمودان من تلك النوعية في طرفي الصف، ولم يعثر سوى على آثار القواعد التي تحمل شكل الزاوية القائمة، كما استخدمت في البوابة الداخلية لقاعة المدخل التي تؤدي إلى البناء البيضاوي في معبد أوام [١].

وتدل الشواهد المعمارية الباقية في مدينة صرواح العاصمة الأولى لمملكة سبأ على استخدامها في عدد من المنشآت [٢].

وقد تأثرت مملكة معين بمملكة سبأ واقتبست منها تلك النوعية من الأعمدة في معابدها واستخدمتها بنفس الموقع والوظيفة وهي حمل سقوف أروقة البوابات، ويلاحظ من المخططات التي رسمت لعدد من معابد تلك المملكة انتشارها الكبير بشكل يفوق ذلك الذي وجد في مملكة سبأ.

وأوضح نموذج لتلك الأعمدة في مملكة معين الصفين الثاني والثالث من بوابة معبد " عثتر ذي رصف " خارج مدينة قرناو (شكل ٤٩) ويتكون كل صف من عمودين، إلى جانب استخدامها في ثلاثة مواضع في معبد "عثتر ذي رصف" .خارج مدينة نشن (شكل ١٨أ) حيث شكلت أعمدة البوابة الأمامية والخلفية التي تتكون من صفين في كل صف عمودان، إلى جانب عمودين آخرين يحفان بقدس الأقداس . ويمكن ملاحظة أربعة أعمدة في البناء الجنوبي الرئيسي في معبد النصائب في كمنه وضعت بشكل متقابل (شكل ٣١) إلى جانب بوابة البناء الشمالي من معبد عثتر في منطقة " الشقب " (شكل ٣٠) [٣].

---

(١) Schmidt, Jurgen Zur altudarabischen Tempel P 165

(٢) أنظر لذلك ما رسمه أحمد فخري من تخطيط للمدينة نفسها عند زيارته لليمن في:
Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 47 (Fig 15)

(٣) Gnoli, Cherardo op.cit., Pp. 20

ونـــرى أن سبب وجود تلك النوعية من الأعمدة في معابد اليمن القديم يتمثل في طبيعة وظيفـــتها القائمـــة على حمل سقف رواق البوابات لأنها توفر مساحة على شكل زاوية قائمة ترتكـــز عـــليها عتـــبة البوابة وتكون بذلك أقوى وأفضل ارتكازاً على الأرض من الأعمدة المـــربعة والمستطيلة وأكثر ملائمة لحمل السقوف، إلى جانب أنها وفرت مساحات كبيرة في بدنهـــا تـــم توظيفهـــا في مواضيع الزخرفة، وخاصة في مملكة معين التي وظفتها في رسم موضوعات زخرفية ورموز دينية (شكل ٦ ؛ ٥١) .

٣ **الأعمـــدة المضـــلعة** : وتشمل الأعمدة السداسية والثمانية وذات الستة عشر ضلع، وتمـــثل مرحلة متأخرة عن النوعين السابقين لأنها ظهرت في القرون الميلادية الأولى، كما أنها شاهد على التأثيرات الخارجية على العناصر الثانوية في العمارة اليمنية.فقد تطورت عن الأعمدة المربعة والمستطيلة بالرغم من إمكانية وجود كل النماذج السابقة في معبد واحد مما يدل على أن تطورها ليس تاريخياً وإنما ارتبط بالذوق العام [١].

ويدل ظهورها في مرحلة متأخرة عن الأعمدة المربعة والمستطيلة انتشارها في المناطق الجبلية التي ازدهرت فيها الحضارة اليمنية القديمة خلال القرون الميلادية الأولى مثل صنعاء والمـــناطق المجـــاورة لها مثل " كنن " إلى الجنوب الشرقي منها و " غيمان " إلى الشمال الشرقي، و" ظفار " في محافظة إب جنوب صنعاء .

وبالرغم من وجودها في أنقاض مدينة مأرب إلا أن تنوعها الكبير وتعدد نماذجها كان في المناطق الجبلية [٢] ولذلك يرجح أن تاريخ بداية ظهور ذلك النمط يرجع إلى القرن الثاني ق.م وانتشر في القرن الثاني الميلادي، بينما كانت بداية ظهور الأعمدة المربعة والمستطيلة في القرن الثامن ق.م أو قبل ذلك [٣]. وفي هذا الإطار فرق المؤرخ " الهمداني " بين النوعين السابقين من حيث التاريخ عند حديثه عن منطقة "شبام أقيان" شمال شرق صنعاء، حيث ذكر أن فيهـــا أعمدة " ولكنها ليست مثل أعمدة مأرب من حيث العتق والنفاسة " [٤] أي في القدم والجودة.

ويـــبدو أن الأعمـــدة السداســـية الأضلاع نادرة وقليلة الشواهد، بينما انتشرت الأعمدة الـــثمانية الأضلاع بشكل كبير بحيث يمكن القول أنها مثلت الصفة المميزة للأعمدة المضلعة بشـــكل عام. وأغلب أمثلة الأعمدة المضلعة تم العثور عليها في معبد "ذات حميم " في حقة

---

(١) بركات، أبو العيون تخطيط المعابد في اليمن القديم. مرجع سابق ، ص ٤١

(٢) بيرين، جاكلين مرجع سابق ١٩٨٦م ، ص ٢٨ ٢٩

(٣) Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 51

(٤) الهمداني ، أبو محمد الحسن بن يعقوب الإكليل ج٨ ، مرجع سابق، ص ١٥١

همدان أثناء التنقيب فيه عام ١٩٢٨م وظهرت فيه نماذج مختلفة من الأعمدة والتيجان [١] بالإضافة إلى الأعمدة التي أعيد استخدامها في مباني حديثة في محافظة مأرب وصنعاء وخاصة في المساجد وبعض المباني الحكومية ودور المواطنين.

ويُرجح أن التطور الطبيعي من الشكل المربع والمستطيل هو الشكل السداسي ولكن ندرة تواجده أدت إلى صعوبة الاستشهاد به، بينما يعتبر الشكل الثماني الذي تطور منه أكثر انتشاراً ليس في مملكة سبأ فحسب ولكن في مملكة حضرموت أيضاً، ولم يقتصر استخدامه على المعابد بل تعدى ذلك إلى العمارة المدنية.

وأفضل نموذج للعمود الثماني الأضلاع تلك التي تم العثور عليها في معبد " ذات حميم " (شكل ٦٠أ) ويظهر فيها الإتقان في عملية القطع الصقل، وكانت تحمل تيجان منشورية الشكل من النوع التقليدي الذي انتشر في اليمن القديم، وقد استخدمت الأعمدة في حمل سقوف الأروقة التي تحيط بالفناء، إلى جانب العثور عليها في بعض المناطق القريبة من مدينة صنعاء مثل "كانط" و"حاز"[٢] والزائر للمساجد في مدينة صنعاء وضواحيها وخاصة تلك الموجودة في صنعاء القديمة ومنها الجامع الكبير يلاحظ إعادة استخدام ذلك النوع في حمل عقود الأروقة، وأغلبها أخذت من مباني تعود إلى فترات ما قبل الإسلام.

وقد عثر بعد التنقيب في القصر الملكي في شبوة عاصمة مملكة حضرموت على أعمدة ثمانية الأضلاع استخدمت في حمل سقوف أروقة الدور الأول المحيط بالفناء، وهي مقطوعة من حجر واحد (شكل ٦٠ب) وتحمل تاج منشوري الشكل، وأسفل كل عمود ميزاب حجري ينتهي بشكل رأس ثور، وتتميز عن أعمدة مملكة سبأ بأن ستة أضلع من الثمانية التي تشكل بدن العمود مزخرفة بأشكال أوراق الكروم وعناقيد العنب [٣] وهذه الزخرفة كانت واسعة الانتشار في الفترة الهللينستية في منطقة حوض البحر المتوسط [٤] مما يدل على تأثر اليمنيين بها في مرحلة بناء القصر.

وتعد الأعمدة ذات الستة عشر ضلع أقل انتشاراً من الأعمدة الثمانية حيث لم يعثر إلا على عدد قليل منها في خرائب مدينة مأرب القديمة [٥] ويبدو بعضها ذي أخاديد في البدن

---

(١) Rathjens, Carl; und Wissmann, Hermann Vorislamische Altertumer. Hamburg 1935

(٢) Doe, Brian op.cit., 1983, Pp. 166 167 ; 1985, Pp. 22;24 ; Van Beek, Gus op. cit., 1979, Pp.232

(٣) أودوان، ريمي مرجع سابق ١٩٩٦م ، ص ٧٩ ؛ وكذلك سيني، جاك مرجع سابق ١٩٩٦م، ص ٦٩

(٤) فيل، ارنست ملاحظات وإضافات عن زخارف القصر الملكي. في كتاب شبوة عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء ١٩٩٦م، ص ٨٥

(٥) أنظر فخري، احمد مرجع سابق ١٩٥٩م ، ص ٢٤٩ (شكل ٢٠)

تشـــبه تلك الموجودة في الأعمدة الكورنثية، إلى جانب إمكانية ملاحظة وجود قواعد وتيجان أســـطوانية لذلـــك الـــنوع ، كما عثر عليها بعدد كبير فى البناء الموجود في منطقة صرواح أرحـــب (شـــكل ٢٩) والذي يظن أنه معبد حيث وزعت على شكل صفوف لتحمل سقف المبنى ويبلغ ارتفاعها٥ ،٣م، وقد وجدت بجانب الأعمدة الثمانية [١].

٤ – الأعمـــدة الأسطوانية: تعتبر آخر مراحل تطور الأعمدة والمرحلة النهائية للأعمدة المضـــلعة، ولكـــنها قليـــلة الانتشار مقارنة بالأعمدة المربعة والمستطيلة والمضلعة، وأغلب أمثلتها أعيد استخدامها في عدد من المباني المحيطة بصنعاء وقد ذكرها المؤرخ "الهمداني " ومنها مسجد قرية " مدر " في منطقة همدان حيث وصفها "بالأساطين " التي أخذت من مباني قديمـــة تعود إلى ما قبل الإسلام كالقصور، كم استخدمت في حمل عقود البرك التي تستخدم فـــي خزن مياه المطار في منطقة "ناعط " وخاصة تلك الموجودة تحت البيوت، وهي ضخمة جداً من حيث الطول والسمك [٢].

كمـــا عثر عليها في منطقة صرواح وتمت مقارنتها بالأعمدة التى تم العثور عليها في معبد "ذات حميم " في حقة همدان إلى جانب ما عثر عليه في منطقة " شبام كوكبان " وأرخت للفترة بين القرنين الثالث والسادس الميلاديين [٣].

ثانياً: التيجان

تميـــزت الأعمدة اليمنية القديمة في بداية ظهورها بعدم وجود تيجان وكانت عبارة عن قطعة مربعة أو مستطيلة تنتهي من أعلى بلسان بارز يستخدم في تثبيت الأعتاب والعوارض التابعة للسقوف، كما أن هناك نوع من الأعمدة وهي تلك التي على شكل زاوية قائمة لم يكن لها تيجان البتة ولم يظهر في أي مرحلة من مراحل تطورها.

وفي أول تطور وظهور للتيجان كانت ملتصقة ببدن العمود أي أنها كانت جزء منه يتم زخرفتها لتميزها عن باقي البدن ثم بعد ذلك صنعت منفصلة وتثبت في قمة العمود [٤] وأول مـــثال عـــلى ظهور تلك النوعية من التيجان في اليمن القديم بشكل عام يمكن ملاحظته فى أعمدة بوابة البناء القديم لمعبد برآن (لوحة ٢٥) حيث نحت أعلى العمود ليشكل تاج متدرج فـــي العـــرض مـــن أعـــلى إلى أسفل [٥] وقوام الزخرفة ثلاثة صفوف من أشكال مستطيلة

(١) جروهيمان، اودلف مرجع سابق ١٩٥٨م ، ص ١٥٩
(٢) الهمداني ، أبو محمد الحسن بن يعقوب الإكليل ج٨ ، ص ٩٣؛ ١٦٥
(٣) Doe, Brian op.cit., 1971, P 166
(٤) بركات، أبو العيون تخطيط المعابد في اليمن القديم مرجع سابق ، ص ٤٢
(٥) بيرين، جاكلين مرجع سابق ١٩٨٦م، ص ٢٠

" مســـننات " يـــتكون الصـــف العلوي من ثلاث حليات مستطيلة، والصف الوسط من أربع حليات، ويشابه الصف الثالث السفلى الصف الأول من حيث عدد الحليات، ويبلغ ارتفاع التاج ٧٨ســـم ويتفاوت عرضه من أعلى إلى أسفل حيث يلاحظ أنه عريض من أعلى وضيق من أسفل ليكون منشوري الشكل.

١ ــ **التيجان المنشورية الشكل:** وهو النموذج الذي ثبت عليه أشكال التيجان في اليمن القديـــم وتمثلت الفوارق في أشكال الزخرفة فقط، فخلال فترة التاريخ المعماري اليمن القديم كـــان الشكل المنشوري للتاج هو النموذج السائد الذي يمكن اعتباره طرازاً يمنياً محلياً انتشر فى مباني الممالك اليمنية القديمة.

وقـــد حاول الفنان اليمن إظهار التنوع في توزيع زخارف التيجان ولكنه لم يخرج عن إطـــار الأشكال القرميدية المستطيلة أو " المسننات " والخطوط العرضية، فعلى سبيل المثال تمثلت زخرفة تاج العمود المنشوري الشكل الذي عثر عليه في المقبرة الملكية الملحقة بمعبد أوام (شـــكل ٦١أ؛٥٧) بصـــفين فقـــط من المسننات تكون الصف العلوي من ثلاث حليات مستطيلة الشكل، والصف السفلى من أربع حليات [١] بينما ترك أسفل التاج بدون زخرفة.

وأغلب نماذج تيجان الأعمدة المنشورية الشكل عثر عليها في مواقعها الأصلية في معبد "ذات حميـــم " فـــى حقـــة همـــدان وظهر التنوع في أشكال الزخارف. فإلى جانب الزخرفة بالأشكال القرميدية ظهرت زخارف الخطوط العرضية المتدرجة وغالباً ما تتكون من صفوف مـــن مناطق مستطيلة قرميدية وخطوط عرضية متدرجة، ويتمثل الاختلاف فى عدد المناطق الزخرفية.

ومثال ذلك تاج العمود الذي وجد في مكانه الأصلى في معبد حقة همدان (شكل ٦١ ب) وقـــوام زخرفـــته مـــنطقة مســـتطيلة في أعلى التاج ثم صف سفلي من الزخارف القرميدية "المســـننات " ، أســـفلها زخارف بأشكال خطوط عرضية تتكون من منطقتين في كل منطقة أربعـــة خطوط، وأسفل ذلك صف آخر مكون من خمسة أشكال مسننة ، يليه منطقة مستطيلة بدون زخرفه، وأسفل التاج مكون من أربعة مسننات [٢].

وانتشـــر ذلك النوع في عدد من المناطق المحيطة بمدينة صنعاء، ومنها تاج عمود من مـــنطقة " عمران " (شكل ٦٢ب) يشابه إلى حد كبير تاج العمود السابق وتمثل الاختلاف فـــي عـــدد الخطـــوط العرضية التي بلغ عددها خمسة خطوط فى التاج الثانى [٣] وقد يُكتفى

(١) Doe, Brian op.cit , 1971, P 76

(٢) Rathjens, Carl; und Wissmann, Hermann op.cit., fig 13

(٣) Rathjens, Carl Sabaeica. Hamburg 1953, fig 27

بـــزخارف الخطوط العرضية بعرض التاج وصف واحد من الأشكال المسننة كما هو الحال في التاج الذي عثر عليه في حصن غيمان (شكل ٦٢ ب) أو يكون التاج عبارة عن مناطق مستطيلة تمتد بعرض التاج ومتدرجة في العرض من أعلى إلى أسفل (شكل ٦٢ ج) .

وكـــان الغـــرض من زخرفة التيجان بالأشكال القرميدية أو المسننات هو توزيع أشعة الشـــمس والظلال على تاج العمود بحيث يؤدي انعكاسها إلى توزيع الظل بشكل جمالي بديع خاصـــة عند الغروب [١] وتصميم التاج بالكامل ما هو إلا محاكاة للعمارة نفسها ويتمثل في تصـــميم جـــزء مـــن المعبد وهو قدس الأقداس من خلال وجود أشكال السلالم في الخطوط العرضية [٢] ونرى أن تصميم التاج نفسه يمثل شكل المعبد بالكامل، ويمكن أن نتبين ذلك من خلال التدرج في حجم التاج من أعلى إلى أسفل من خلال التفاوت في عدد زخرفة المسننات المســتطيلة، حيث تكون الصفوف العلوية أكثر من الصفوف السفلية وتنتهي من أعلى بصف مـــن أشـــكال المســـننات الذي وجد في أعلى مباني المعابد (لوحة ٢٣) وكذلك في الجدار البيضاوي لمعبد أوام [٣] ووعول صرواح " الخربة " وبالتالي فهو تصميم للمعبد بالكامل.

وهناك شواهد على أن تيجان الأعمدة كانت تغطى بصفائح من الفضة كما ذكر المؤرخ اليونـــاني ديـــودور (Diodor) في القرن الأول الميلادي [٤]. ونرى أن تغطية التيجان بتلك الصـــفائح كان الغرض منه إظهار مكانة المعبد من خلال انعكاس أشعة الشمس عليها الأمر الذي يمكن مشاهدته من أماكن بعيدة وذلك إذا ما علمنا أن ارتفاع بعض الأعمدة قد بلغ أكثر من ٨م كما هو الحال في معبد برآن.

ورغـــم احـــتفاظ تيجان الأعمدة التي عثر عليها في القصر الملكي في شبوة عاصمة مملكة حضرموت (شكل ٦٣أ) بالشكل المنشوري التقليدي إلا أن موضوع الزخرفة اختلف حيـــث ظهرأكثر غنى من حيث الموضوعات والدلالات، ويتكون من شريطين علوي وسفلي مـــن أوراق العـــنب بشـــكل متـــبادل وفي الوسط شكل حيوان خرافي يتكون من رأس أسد لـــه قرنين وجناحي طائر، وذيله على شكل ثعبان، يقف على رجليه وإحدى يديه ويضع اليد اليمنى على آنية من النوع المعروف بالأمفورا [٥] وقد شاع هذا العنصر الزخرفي في اليمن القديم نتيجة للتأثيرات الخارجية ووجد في عدد من اللوحات الزخرفية في مملكة حضرموت

---

(١) Doe, Brian op.cit., 1971, ; Schmidt, Jurgen op.cit Der ttr- Tempel bie Ma in, P148 P105

(٢) بركات، أبو العيون تخطيط المعابد في اليمن القديم، مرجع سابق، ص ٤٢

(٣) Doe, Brian op.cit., 1983,Pp. 161 - 162

(٤) بيريـــن، جاكلين مرجع سابق ١٩٨٦م ، ص ٤٠ ٤١ ، وكذلك جروهمان، أودلف مرجع سابق ١٩٥٨م، ص ١٥٣

(٥) أودوان، ريمي مرجع سابق، ص ٧٩

باختلافات طفيفة تتمثل في تغير شكل رأس الحيوان برأس طير وبقى الجسم لأسد مجنح أيضاً (١).

وبالرغم من وجود فكرة الزخرفة بالحيوانات الخرافية في فترة أكثر قدماً من ذلك المثال إلا أن الاختلاف في شكل الزخرفة يدل على التأثيرات الخارجية، فهذا الموضوع شرقي أصيل وجد في الفن الإخميني وكذلك على التوابيت الرومانية، ويشبه التاج الذي وجد في القصر الملكي في شبوة تلك التي وجدت في الفن الفارثي "البارثي " أو فن بلاد الشام في الفترة اليونانية الرومانية، وكان من ضمن المواضيع التي اشتهرت في مملكة تدمر في سوريا (٢).

٢ - **التيجان الأسطوانية** : من أنواع التيجان التي اشتهرت في اليمن القديم ويأتي من حيث الظهور بعد التيجان المنشورية الشكل، وقد انتشر على نطاق واسع في مملكة سبأ، وظهر في مرحلة متأخرة من التاريخ اليمني منذ حوالي القرن الثالث الميلادي (٣) ووجدت له عدة نماذج، ويقوم على فكرة زخرفية واحدة هي وجود أشرطة من زخرفة المسننات أو المناطق المستطيلة القرميدية تدور خول بدن التاج يختلف عددها من مثال لآخر، ولكنها في الغالب شريطين وهي مطابقة لتلك التي وجدت على التيجان المنشورية الشكل.

وقد عثر عليها في مدن موغلة في القدم مثل مدينة صرواح إلى جانب .التيجان التقليدية الأخرى، كما أعيد استخدامها في منطقة مأرب فيما يسمى بمسجد سليمان المبني على أطلال منشأة تعود إلى ما قبل الإسلام وهو ملاصق لمدينة مأرب التاريخية، وقد أرخت إلى العصر السبئي المتأخر، كما أعيد استخدامها في المباني الحديثة حتى وقت قريب (٤) وقد تمت مقارنتها بما عثر عليه في منطقة "عمران" (شكل ٦٣ب) وتتكون الزخارف من شريطين من المسننات تدور حول البدن يفصل بينهما شريط مستطيل، والمثال الثاني من مدينة " غيمان " (شكل ٦٣ج) تتكون الزخرفة من شريط مستطيل في أعلى التاج وأسفل ذلك شريطين من المسننات، يفصل بينهما شريط مستطيل (٥) والنموذج الثالث من مدينة " شبام الغراس " التاريخية شمال شرق صنعاء (شكل ٦٣د) وهو مطابق إلى حد كبير للنموذجين السابقين .

---

(١) Sedov, A. V ; and as- Saqqaf. A op.cit., P58

(٢) فيل، ارنست مرجع سابق ، ص ٨٦ ؛ وكذلك أودان، ريمي مرجع سابق ، ص ٨٣ ؛ وبريتون، جون فرانسوا شبوة والحواضر اليمنية القديمة. في كتاب شبوة عاصمة حضرموت القديمة، صنعاء ١٩٩٦، ص ١٧٥

(٣) Doe, Brian op.cit., 1971, P

(٤) Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 51; Schmidt, Jurgen op.cit 1992 93, P 12
وكذلك فخري، أحمد مرجع سابق ١٩٥٩م، ص ٢٤٩، (شكل ٢٠)

(٥) Rathjens, Carl op.cit., fig 26; 59

٣ – **الستيجان الكورنثية** : من التأثيرات الخارجية على الفن اليمني القديم يقوم على أساس زخرفة التاج بأوراق متداخلة، وعثر على عدد كبير من نماذجه في الفترة المتأخرة من التاريخ اليمني حيث تؤرخ إلى القرنين الثالث والرابع الميلاديين [(١)].

وانتشر استخدامه في منطقة " ظفار يريم " جنوب العاصمة صنعاء، وهي المنطقة التي ازدهرت فيها مملكة سبأ وذي ريدان المعروفة باسم حمير وقد أعيد استخدامها في مساجد المنطقة [(٢)].

وكان النبات الرئيسي المستخدم في عملية الزخرفة هو أوراق الأكنتس إلى جانب نبات نباتات الكروم إلا أن النوع الأول طغى على النوع الثاني، وقد عثر عليه في عدد من مناطق اليمن امتدت من مأرب و" شبام كوكبان "، كما عثر على نماذجه في منطقة عدن ويعود إلى فترة ما بعد الإسلام [(٣)] ومن ذلك يلاحظ أن التأثيرات الخارجية على العمارة اليمنية القديمة اقتصرت على الفنون الصغرى المتمثلة بالمواضيع الزخرفية وفي فترات زمنية متأخرة ترجع إلى ما بعد الميلاد، كما أنها تدل على أن الفن اليمني القديم لم يبقى جامداً بل تفاعل مع الحضارات المحيطة به. ولم يرقى ذلك التأثير على العناصر الأساسية أو التخطيط .

---

(١) بيرين، جاكلين مرجع سابق ١٩٨٦م، ص ٣٨

(٢) جروهمان، أودلف مرجع سابق ١٩٥٨م، ص ١٥٤

(٣) Doe, Brian Anceint Capitals from Aden. ASI, London 1974, P178

والأكنتس نبات شوكي ذي أوراق عريضة مدببة موطنه منطقة البحر المتوسط استخدم في زخرفة النظام الكورنثي في المعابد اليونانية منذ أواخر لقرن الخامس ق.م أنظر : Sidqi, Kamal op.cit., P 18

الفصل السادس

تقنيات البناء

تقـنيات البناء هي الأساليب المستخدمة في العمارة بجوانبها المختلفة، وتبدأ باستخراج أو قطـع الحجارة من المحاجر ونقلها مروراً بعملية تشذيبها وصقلها وتنتهي باستخدامها في عمـلية البناء، إلى جانب الأساليب المستخدمة في بناء الجدران ورصف الأرضيات ونصب الأعمـدة والتسقيف وما يشمله من تثبت العوارض والأسكفات، وتصريف مياه الأمطار من السقوف.

فقـد برع المعماري اليمني القديم في البناء وكان على دراية بخواص المواد المستخدمة فـي عمـلية البناء، لذا عرف أساليب مختلفة تدل على الخبرة الطويلة التى اكتسبها، وأوجد الحلول لكثير من المشاكل التي واجهته في مختلف المراحل.

وكـانت الحضارة اليمنية القديمة إحدى الحضارات الثلاث في الشرق الأدنى القديم إلى جـانب الحضـارة المصرية وحضارة بلاد الرافدين التي وضعت الأسس والنظريات لقواعد وأصـول البناء والإنشاء باستخدام المواد المختلفة مثل الحجارة والآجر[1] وساعد على ذلك طـبيعة الأرض اليمـنية الغنية بمواد البناء المختلفة ومنها الحجارة بمختلف أنواعها، ولهذا ابـتدع المعمـاري اليمـني أسـاليب مختلفة في العمارة تتوافق مع نوعية مواد البناء التي استخدمها.

ولأن الأساليب والتقنيات المعمارية هي عبارة عن خبرات متراكمة ظهرت في مختلف جوانـب العمـارة بوظائفها المختلفة فإنه لا يمكن تناول التقنيات التى استخدمت في العمارة الدينية وبناء المعابد فحسب دون التعرض إلى تلك التي استخدمت في العمارة المدنية والعامة لأن الأساليب المستخدمة واحدة، ومن ذلك تبرز أهمية دراسة التقنيات المعمارية التي توضح رقي الفن المعماري وازدهاره .

أولاً: استخراج الحجارة

تـبدأ تقنيات البناء باستخراج الحجارة من المحاجر إذ يتطلب ذلك أساليب دقيقة وخبرة كبيرة حتى يتم استخراج الحجر وتوصيله إلى أماكن البناء بسلامة وبدون أي خسائر.

---

(١) حماد، محمد مرجع سابق، ص ٥

ورغم معرفة عدد كبير من المصادر التي استخرجت منها الحجارة والرخام والمرمر في الممالك اليمنية القديمة والتي كانت أغلبها عبارة عن محاجر تقع في الجبال المحيطة بالمدن مثل جبال البلق في مأرب، وهيلان في صرواح والجبال المحيطة بمعبد معربم " المساجد " في مملكة سبأ [1] وجبال اللوذ ويم والشعف في مملكة معين والجبال الواقعة أمام العاصمة قرناو وتبعد عنها بحوالي ٢٠كم [2] وجبال كلوة والغسول التي تقع إلى الشرق من مدينة شبوة، والمحاجر التي تشكل الطبقات العليا من وادي حضرموت، إلى جانب محجر اكتشف بالقرب من مقبرة مدينة "بئر حمد " على بعد حوالي ٢كم من المنطقة حيث استخرجت منه ألواح حجرية استخدمت في تغطية الجدران في الموقع [3] فإن الأساليب والطرق المستخدمة في عملية الاستخراج والقلع غير معروفة بشكل مفصل لعدم تسجيل ذلك في الزخارف اليمنية القديمة، كما في الحضارة المصرية القديمة حيث تم تصوير عملية الاستخراج والنقل خطوة بخطوه.

وقد وجدت إشارات في النقوش اليمنية القديمة تتحدث عن نقل الحجارة الخاصة بالبناء مثل ما ذكره ملك حضرموت " آب يفع ذي بين بن عم ذخر " في أحد نقوشه من أنه " نقل حجارة منحوتة لبناء قصره المسمى " شبعان " وقد وجد النقش في منطقة " شعب الليل " جنوب غرب شبوة [4] ولكنه لم يذكر كيفية استخراج ونقل الحجارة .

وتشير الدلائل في المنطقة التي بني فيها سد مأرب على استخدام اليمنيين القدماء تقنيات متقدمة في عملية قطع الحجارة واستخراجها من المحاجر، وتمثل ذلك في قطع جزء كبير من جبل المصرف الجنوبي للسد وبشكل دقيق ومنظم حيث عثر على آثار للأسافين وعملية القطع[5] فقد كان يتم حساب أحجام الحجارة المراد استخراجها قبل البدء في عملية القلع وبالتالي استخدام الطريقة المناسبة [6].

ومن خلال المقارنة مع تقنية استخراج الحجارة من المحاجر في الحضارة المصرية القديمة يمكن الخروج بتصور عن التقنيات المستخدمة في اليمن القديم، فقد تم التفريق في مصر القديمة بين نوعين من الحجارة الأول : وهو النوع الليّن مثل الحجر الجيري والرملي، والثاني: وهو الصلب كالجرانيت والبازلت ولكل نوع تقنية معينة في القلع، فالحجارة الليّنة

---

(١) الثور ، عبد الله محمد أحمد مرجع سابق، ١٩ – ٢١

(٢) جروهمان، أودلف مرجع سابق ١٩٨٨م، ص ٢٨ – ٢٩ Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 139

(٣) دارل،كريستيان مرجع سابق ، ص ٥٨ ؛ وكذلك Scdov, A. V Bi ʿr Hamed op.cit., Pp. 105 106

(٤) بيرين، جاكلين مرجع سابق ١٩٩٦م، ص ٢١ ٢٢؛ وكذلك بريتون، جون فرانسوا شبوة والحواضر اليمنية مرجع سابق، ص ١٧١

(٥) Dayton, John op.cit., 1979, Pp. 8 9

(٦) جروهمان، أودلف المرجع سابق، ص ٢٨ ٢٩

كـــان يتم قطعها بعد تحديد واجهاتها الطولية وقطعها بواسطة أداة معدنية، ثم يتم فصلها من الـــنهاية من الأسفل بواسطة الأسافين، وبنفس الطريقة استخرج الرخام ، وكانت الثقوب في أعلى الحجر المراد قلعه أسطوانية الشكل وتوضع بداخلها خوابير من الصلب ثم يطرق على رؤوس الخوابيـــر بســـرعة وقوة حتى ينفصل الحجر، وفي بعض الأحيان استعملت خوابير خشـــبية مبللة بالماء حتى يكبر حجمها وتضغط على الحجر ويتم فصله (شكل ٦٤أ) مثل المسلة غير الكاملة في محاجر أسوان [١].

وبالنســـبة لـــلحجارة الصلبة مثل الجرانيت فقد استخدمت طريقة الدق بكرات من حجر الدولـــرايت التي تراوح وزن بعضها بين تسعة أرطال إلى خمسة عشر رطلا ، ولكل مدق مقـــبض يمســـك به أكثر من رجل لتخليص الجوانب المراد قطعها، وذلك النوع من الحجارة الـــتي اســـتخدمت كمدقـــاتٌ مـــن النوعية الصلبة ذات اللون الخضر يوجد في بعض وديان الصحراء الشرقية بين النيل والبحر الأحمر. ثم تستعمل أسافين خشبية مبللة بعد إعداد ثقوب ضيقة لها بأداة من المعدن وبذلك يتم فصل الواجهة السفلية من الحجر [٢] والأرجح أن نفس التقنية قد استخدمت في اليمن القديم في اليمن القديم وذلك من خلال التقنية التي استخدمت في قطع جزء من الجبل الذي بني عليه المصرف الجنوبي لسد مأرب.

والدلائـــل عـــلى طريقة نقل الحجارة الكبيرة الحجم من المحاجر إلى أماكن البناء أكثر وضوحاً من تقنية الاستخراج رغم بعد المسافة بين المصدر وموقع البناء الذي بلغ في بعض الأحيـــان أكثر من خمسين كيلومتر. وهناك تصور مفاده أن اليمنيين استخرجوا الحجارة من المحاجر من ثم تركوها تنجرف مع تيار السيل الناتج عن الأمطار في الأودية حتى تصل إلى مواقع البناء في وقت قصير بدون عناء ثم جمعوها بعد أن تنحسر السيول [٣] وهذه الطريقة صـــعبة الاســـتخدام ولا يمكن الأخذ بها لعدد من الأسباب منها صعوبة التحكم في قوة السيل المنجرف في الوادي وبالتالي صعوبة إيصال الحجارة والأعمدة إلى المكان المحدد للبناء، كما أن قوة السيل لا يمكنها جرف الأعمدة الكبيرة مهما بلغت من شدة هذا إذا ما علمنا أنها كانت غيـــر مشذبة ومصقولة وبالتالي فإنها كانت أثقل مما هي عليه بعد استخدامها، إلى جانب أن هـــناك مناطق لا يمر فيها سيل الأودية لأنها بعيدة عنه بمسافات بعيدة وبالتالي فإن استخدام تلك الطريقة أمر بعيد .

---

(١) Clarke, Somers; and Englbach, R. Ancient Egyptian Masonry. London, 1930, Pp 12 13; 20
وكذلك حماد، محمد مرجع سابق ، ص ١٨٠ ١٨٢

(٢) Clarke, Somers; and Englbach, R. Ibid. Pp. 23 24 ؛ وكذلك: شكري،محمد أنور مرجع سابق، ص ٤٩؛ ٢١٤

(٣) قدم محمد توفيق وصف لهذه الطريقة ورجحها بعد أن راء مناطق جريان السيل أنظر ؛ توفيق، محمد مرجع سابق، ص ٧

وقد دل المسح الأثري الحديث في المنطقة التي ازدهرت فيها كل من مملكة سبأ وحضرموت أن اليمنيين القدماء كانوا يمهدون الطرق من المحاجر إلى المدن ويرصفونها بالحجارة حتى يسهل سحب الحجارة التي تستخرج من المحاجر عليها بواسطة الحيوانات مثل الطريق الذي عثر عليه في منطقة " المخدرة " بين وادي الجوف ووادي خولان على الطريق المؤدي إلى صرواح، وقد رصف بحجارة بشكل متقن دل على مرور عربات نقل ثقيلة لنقل الحجارة والمرمر من المحاجر إلى منطقتي صرواح ومأرب (١) كذلك عثر عند المنحدر الغربي للجبال المطلة على شبوة عاصمة مملكة حضرموت على طريق بطول ٢٠٠م مغطى بالحصى وفيه بقايا تشذيب الحجارة (٢) مما يدل على استخدامه في عملية النقل.

وتلك التقنية يمكن مقارنتها بعملية نقل الحجارة والمسلات من المحاجر إلى مواقع البناء في مصر القديمة، فقد نقلت الحجارة القديمة على زلاقات من الخشب تجرها أزواج من الحيوانات وخاصة الثيران، وظهرت عملية النقل ضمن الموضوعات الزخرفية القديمة على جدران المعابد، ومنها ما عثر علية بالقرب من هرم سنوسرت الثاني (١٨٨٠ ١٨٧٤ ق.م) في اللاهون، وهرم سنوسرت الثالث في " دهشور "، وكانت التماثيل تنقل بنفس الطريقة على قطع كبيرة من الخشب، يجرها عدد كبير من الناس بلغ في بعض الحالات اثنان وسبعون رجلاً ، وظهر في الزخارف عملية صب الماء على الخشب لتقليل حرارته واحتكاكه بالأرض (٣). ومن الزخارف السابقة يلاحظ أن الحجارة الكبيرة التي تجرها الزلاقات استخدمت ثلاثة أزواج من الثيران يشرف على كل زوج شخص واحد لزيادة السيطرة على الحيوانات وعملية النقل.

وكان يتم نقل الحجارة في اليمن القديم وهي خشنة بدون صقل أو تشذيب ومن ثم توصل إلى القرب من مواقع بناء المعابد التي كانت لها ورش متخصصة تقوم بعملية الصقل والتشذيب وتجهيز الحجارة، حيث كان يتم تقسيم العمل على مجموعات من الحرفيين المتخصصين لتسهيل العمل (٤).

وقد بلغ الحرفيون الذين كانوا يقومون بقطع الحجارة من المحاجر وتشذيبها مكانة عالية في القبيلة والمجتمع اليمني، وتبين ذلك من خلال ذكر العملية التي يقومون بها في النفوش

---

(١) De Maigrit, Alessandro Archaeological Activities in the Yemen Arab Republic 1986. EW Vol. (36) No (4) Rome 1986, P 394

وكذلك · العظم، نزيه المؤيد مرجع سابق، ص ٤٢٥

(٢) بريتون، جون فرانسوا شبوة الموقع والمدينة. مرجع سابق ، ص ٥١

(٣) شكري، محمد أنور مرجع سابق، ص ٤٥ ٤٦

(٤) بونغارد، ليفن الجديد حول الشرق. موسكو ١٩٨٨م، ص ٢٣٠

اليمــنية وتــرد تحــت الجــذر " ج ر ب " وبصــيغة " جروب " التى تعنى الحجر المقلوع أو المشــذب، ويأتي قبل الفعل " ب ن ي " أي بنى أو شاد مما يدل على تسلسل العملية التي تــبدأ بالقلع ومن ثم البناء، وقد استخدم الفعل " نهمت " ليدل على الصقل والتشذيب، و تمت مقارنــته بــنفس المفهوم في اللغة العربية الفصحى الذي يعني الحجارة المشذبة أو المنهمة والجمع منهمات (١).

ثانياً: تشذيب وصقل الحجارة

وهــي العمــلية الــتي تأتي بعد استخراج الحجارة من المحاجر ونقلها إلى مواقع البناء إذ لابــد من تشذيبها وصقلها سواء كانت ستستخدم في بناء الجدران أو كأعمدة أو عوارض للتسقيف، حيث يكون الحجر بعد استخراجه خشناً من جميع الأوجه ولكن شكله العام واضح من خلال تهيئته في المحجر.

وقــد استخدمت تقنية متشابهة في تشذيب وصقل الحجارة فى اليمن القديم لجميع أنواع المــبانى مــثل المعابد والقصور والسدود وأسوار المدن والمنازل تقوم على تشذيب وصقل خمســة أوجــه من الحجر بشكل دقيق لوضعه في المدماك ويبقى الوجه الخلفى للحجر خشناً وغير مشذب لأنه مختفي وغير ظاهر، أما واجهة الحجر الخارجية وحوافه فقد تمت العناية بهــا بشكل كبير، حيث صقلت الحواف على شكل شريط مستطيل يتفاوت عرضه من حجر لآخــر ونقــر وســط واجهــة الحجر بواسطة إزميل ذي رأس واحد مدبب ليترك ما يشبه التهشيرات، وهي تقنية معروفة باسم صقل الحــواف ونقــر الوسط (Marginally drafted, Packed Masonry) (٢).

وقد انتشرت تلك التقنية في أغلب مباني اليمن القديم ووجدت لها شواهد في كل الممالك اليمــنية القديمة، حيث ظهرت في كل معابد مملكة سبأ ومعبد عثتر في مملكة قتبان، ومعابد ممــلكة حضرموت والقصر الملكي في العاصمة شبوة، وأسوار مدن مملكة معين. وقد دلت الدراسات على أن ذلك الأسلوب كان يتم بأن تجهز حواف واجهة الحجر بعلامات على شكل خطــوط ويــترك وســط الحجر بارز، ثم يزال حتى مستوى الواجهة، وقد وجدت علامات الإزميــل على حواف واجهات بعض الحجارة وأظهرت أن الحافتين العلوية والسفلية شذبتا

---

(١) Beeston, A.F op.cit., 1976, P 40; 1979, P 117

(٢) Van Beek, Gus Marginally drafted, Packed Masonry. In Archaeological Discoveries in South Arabia, Vol. (II) Baltimore, 1958, P 281

هناك من يرى أنها زخرفة وليست تقنية لأنها استخدمت في صقل حواف الأعمدة في بعض الأحيان وخاصة في مملكة معين، ولكــنها أيضاً تعتبر أسلوب من أساليب تشذيب وصقل الحجارة أنظر : Van Beek, Gus Ibid P289 ; Doe, Brian op.cit1971, Pp. 102 103

وصـــقلتا عموديـــاً بيـــنما شذبت الحافتان الجانبيتان أفقياً، أما وسط الحجر فقد نقر بضربات متقاربة من إزميل مدبب ترك آثار غير عميقة ولم يكن هناك اتجاه معين لعملية النقر(١).

وهناك محاولات لوضع تسلسل زمني لتلك التقنية من خلال الاستشهاد بوجود أكثر من نمــط يختــلف كل واحد عن الآخر في عرض الحواف وطريقة الصقل ونقر وسط الحجر ، وأغلب النماذج التي تمت دراستها تتبع كل من مملكتي سبأ ومعين بالرغم من وجود أكثر من نمــط فـــي المبـــنى الواحـــد أحياناً وقد قسمت مراحل تلك الأنماط بحسب تسلسل ظهورها التاريخي إلى خمسة مراحل هي :

المرحـــلة الأولى: تمثـــلها المداميـــك الســـفلية للمبنى البيضاوي في معبد أوام والمبنى الخـــارجي لمعـــبد وعول صرواح والسلم الجنوبي لمعبد عثتر في تمنع عاصمة مملكة قتبان وعـــدد من مباني المقبرة التابعة لنفس المدينة، وتتميز هذه المرحلة بأن صقل الحواف ناعم وشـــريط الصـــقل ضيّق وشذبت الحافتان العلوية والسفلية طولياً، والحافتان الجانبيتان بشكل أفقـــي والـــنقر في وسط الحجر عميق حتى مستوى الحواف وأرخت هذه المرحلة إلى بداية القرن السابع ق.م .

المرحـــلة الـــثانية: وتمثـــلها المداميك العلوية للبناء البيضاوي في معبد أوام والمداميك الســـفلية لقاعـــة المدخـــل فـــي نفس المعبد، وتتميز بأن حواف الحجر أصبحت أعرض من المرحلة الأولى وخاصة الحافتان العلوية والسفلية ويظهر فيها علامات إزميل الصقل، ودقات الإزميل في وسط الحجر أعمق وأعرض ولها مظهر خشن وغير منتظم، وتؤرخ إلى القرن الخامس ق.م.

المـــرحلة الثالثة: وتمثلها المرحلة أ (Phase A) من معـــبد سين الحريضـــة في مملكة حضرموت وسور مدينة براقش في مملكة معين، وتتميز بأن حواف الحجر عريضة والصقل والتشـــذيب تم تنفيذه بشكل مائل، والنقر في وسط الحجر خشن وليس له اتجاه معين، وتؤرخ إلى نهاية القرن الخامس ق.م.

المرحـــلة الـــرابعة: وتمثلها حجارة بوابة المصرف الجنوبي لسد مأرب، وسور مدينة قرناو عاصمة مملكة معين ، وتتميز بأن الحواف الأربعة لواجهة الحجر عريضة، وتم تنفيذ الصقل بشكل مائل، والنقر في وسط الحجر خشن وعميق أكبر من المراحل السابقة، وتؤرخ للمرحلة بين نهاية القرن الخامس ق.م والقرن الأول الميلادي .

المرحـــلة الخامسة : وتمثلها حجارة البناء الخارجي الواقع شمل قاعة المدخل في معبد أوام، وتتميز بأن حواف الحجر ناعمة ونقر وسط الحجر غير عميق ونفذ بشكل أفقي، وتعتبر هذه المرحلة تطوير للمراحل من الأولى إلى الثالثة، وتؤرخ إلى القرن الأول الميلادي.

---

(١) Van Beek, Gus op.cit.,1958 , P 287

المرحـــلة السادســـة: وتمثلها حجارة معبد ذات حميم في حقة همدان و سور مدينة تمنع عاصـــمة ممـــلكة قتـــبان التي تسمى حالياً " هجر كحلان " في وادي بيحان محافظة شبوة ، وتـــتميز بأن صقل الحواف والنقر في وسط الحجر غير عميق ومائل وهي تقليد للمرحلتين الأولى والثانية وتؤرخ للمرحلة من القرن الأول إلى القرن السابع الميلاديين [١].

ورغـــم أهميـــة هـــذا التصور إلا أن تقسيم تلك المراحل لم يقم على أساس زيارة تلك المناطق ودراستها عن قرب ولكن من خلال الصور الفوتوغرافية [٢] كما أن فيه نوع المبالغة إذ قـــد يوجـــد أكـــثر مـــن أسلوب في المبنى الواحد كما هو في البناء البيضاوي لمعبد أوام فـــي مـــأرب وكذلك معبد وعول صرواح ولا يفصل بين المرحلة القديمة والتي تليها فارق زمـــني أو تقـــني وإنما تم اختيار المداميك تبعاً لذلك التقسيم اعتماداً على بعض الاختلافات الطفيفـــة، ويبدو أن أغلب تلك المراحل ظهرت في عصر واحد يعود إلى القرن السابع ق.م وبالتالي خضعت الاختلافات للذوق العام الذي يمكن أن يكون موجوداً في نفس العصر.

وتـــلك التقـــنية لم توجد في اليمن فحسب بل ظهرت في عدد من مناطق الشرق الأدنى والعـــالم اليونـــاني، وقد تطورت عن تقنية صقل الحجارة بطريقة التكعيب التي تتم بتشذيب وصـــقل حـــواف الحجـــر ويترك وسط الحجر بارزاً أو ناتئاً (Rusticated) وتمثل التطور بإزالة ذلك البروز الناتئ في وسط وتشذيبه إلى مستوى الحواف، وقد تمت مقارنتها بتلك التي وجدت في فينيقيا والعالم اليوناني.

غيـــر أن أقدم نموذج لها ظهر في بلاد آشور في الفترة بين القرن الثاني عشر والقرن السابع ق.م، وانتقلت إلى بلاد فارس – التي ظهرت فيها في منصة " بازرجارد " التي بناها الملك "قورش" (٥٥٩ – ٥٣٠ ق.م) – وكذلك انتقلت إلى اليمن وفينيقيا في نفس المرحلة[٣].

وقد وجدت تلك التقنية إقبال كبير عند المعماريين اليمنيين لتوفر الحجارة المناسبة لذلك لدرجـــة أن المـــؤرخ الهمداني ذكر استخدامها في عدد من مناطق اليمن ومنها القصور في

---

(١) Van Beek, Gus op. cit., 1958, P 291

(٢) أنظر الاعتراض الذي سجله (Dayton) عند زيارته لعدد من المناطق في مأرب ومنها السد والمعابد ومدينة مأرب نفسها وذكر أن بعض المراحل المتأخرة التي ذكرت وجدت في بعض المباني في المداميك السفلية: Dayton, John op.cit., 1971, P 10

(٣) كونتيـــنو، ج مرجع سابق، ص ٢١٨؛ Van Beek, Gus op.cit., 1958 P 293؛ ومصطلح Rusticated عبارة عن حجر بارز يتم صقله بشكل مستّم أي محدب وبارز عن الإطار ويعرف باسم بقجة: أنظر Sidqi, Kamal op.cit., P337 وذكـــر كونتيـــنو أن الغـــرض من تشذيب الحجارة بذلك الشكل هو توفير اليد العاملة لأنه يعتبره نحتاً غير كامل . وترى جاكلين بيرين أن هذه التقنية انتقلت إلى اليمن عبر اليونان في القرن الرابع ق.م وهذا يتعارض مع وجودها في مباني ومعابد تعود إلى أقدم من ذلك التاريخ مثل أوام ووعول صرواح التي ظهرت فيها في بداية القرن السابع ق.م أو قبل ذلك، لذلك يرجح أن التأثير كان مباشراً من قبل الآشوريين بسبب العلاقات التجارية القائمة بينهم وبين اليمنيين.

مـــنطقة ناعط وقد سمى الحجارة التي شذبت بتلك الطريقة باسم " الكعاب " وأنها على هيئة الـــدرق (١) أي الدرع. ومازالت هذه التقنية تستخدم حتى الوقت الحالى في المباني المعاصرة وتخضع للذوق العام .

ثالثاً: تشيد الجدران

استخدمت عدة طرق في بناء الجدران في اليمن القديم واعتمدت كل طريقة على نوعية الجـــدار والوظيفـــة التي يقوم بها، وقد أظهر التنوع في بناء الجدران قدرة المعماري اليمني على التعامل مع جميع أنواع الحجارة ومواد البناء وطرق الوصل بين الحجارة والمداميك .

وأقدم نموذج لعمارة الجدران في العصور التاريخية عثر عليه فى مدينة " يلا " السبئية التي تقع عند المجري العلوي لوادي " ذنه " في منطقة خولان على المنحدرات المتجهة ناحية السهل الشرقي، وتؤرخ بدايتها للفترة بين القرنين الحادي عشر والعاشر ق.م من خلال سور المدينة الذي بني بحجارة جرانيتية خشنة قطعت لتحديد الشكل الخارجي للحجر بدون تشذيب أو صـــقل، ووضـــعت فـــوق بعضها بدون استخدام المونة وأهم ما يميزها أنها ذات أشكال وأحجام مختلفة ووضعت فوق بعضها دون وجود نظام ثابت لسمك المدماك الذي أختلف من صف لآخر (٢).

وظهر نفس الأسلوب في المداميك السفلية للمرحلة الأولى لمعبد عثتر فى تمنع عاصمة مملكة قتبان، ومن مميزات هذه المرحلة أن المداميك كانت توضع على الأرض مباشرة دون حفر أساسات سواء كان البناء في المناطق الجبلية الصخرية أو السهلية الطينية(٣) لأن حجارة المداميك السفلية عادتاً ما تكون ضخمة من الحجم الكبير بينما المداميك العليا صغيرة وبالتالي تســتطيع تحملها كما في جدران معبد " ود " حيث بنيت المداميك السفلية من حجارة ضخمة مربعة الشكل ويلاحظ أن أركان الجدران والبوابة بنيت من حجارة جيرية بيضاء مختلفة عن تلك التي استخدمت في بناء الجدران (٤) وما زال هذا الأسلوب مستخدم حتى وقتنا الحالي في المباني الحجرية في أغلب مناطق اليمن حيث تبنى الأركان وأطراف النوافذ بحجارة تختلف عن تلك التى استخدمت في بناء وسط الجدران .

وظهـــرت الدقـــة في بناء المداميك في المباني المبكرة في مملكة سبأ والممالك اليمنية الأخرى في بداية الألف الأول ق.م، وذكر اسم المدماك فى اللغة اليمنية القديمة باسم "سطرن"

---

(١) الهمداني ، أبو محمد الحسن بن يعقوب الإكليل، ج٨ مرجع سابق، ص ٨٣

(٢) De Maigrit, Alessandro op. cit., 1988,P 11

(٣) Doe, Brian op.cit., 1971, P 102 ; De Maigrit, Alessandro Ibid. P3

(٤) Schmidt, Jurgen op.cit., 1986/87, P 2

مـــن الجـــذر "س ط ر" وورد بصيغة " ... وع ل ي / س ط ر ن " [١] أي وبنى مدماك أو صف من الحجارة .

وعادتاً ما يبنى المدماك من صف خارجي من الحجارة المشذبة والمصقولة وصف آخر داخـــلي مـــن حجارة الدبش أو الحجارة غير المشذبة كداعم للصف الخارجي ويتم وصلهما باســـتخدام المـــلاط أو المونـــة وتنصب العناية والاهتمام على الصف الخارجي من الجدار باعتباره الواجهة للمبنى بينما يكون الصف الداخلي غير ظاهر، وتمثل ذلك الاهتمام بتشذيب وصـــقل حجـــارة الصـــف الخارجي بشكل دقيق وخاصة الحواف حيث كانت توضع بجانب بعضـــها، وكل مدماك فوق الآخر دون استخدام أي مواد للوصل مثل الملاط، ويعتمد تماسك الحجارة على قوة التصاقها ببعضها [٢].

وقد تناول المؤرخ الهمداني هذه التقنية وذكر أنها موجودة في أكثر من موقع في اليمن القديـــم وسماها الحجارة " المبهمة " أو " المتلاحكة " وخاصة عند وصفه لبقايا قصر غمدان حيث ذكر أنه مبني بحجارة مبهمة أي متلاحكة ومترابطة وأن المرء لا يستطيع التفريق بين المداميـــك، وكذلك عند وصفه لسور مدينة ناعط حيث أضاف أنه عبارة عن " سور ملاحك الصـــخر المـــنحوت " أي ملتصـــق ببعضـــه حتى يظهر كحجر واحد، كما أشار إلى الأداة المســـتخدمة في عملية الصقل وتسمى "ممشق " وتجمع على " مماشق " وأنها استخدمت في صـــقل حجـــارة قصـــر نـــاعط الذي بنى بحجارة متلاصقة ليس بينها فواصل حتى لو أنها استخدمت كبركة ماء فإنها تستطيع الحفاظ عليه ولا يتسرب منها [٣].

وفي بعض الأحيان أختلف سمك المدماك في المبنى الواحد بحيث تكون حجارة المدماك الأســـفل سميكة أكثر من المداميك العلوية، أو يختلف سمك حجارة المدماك نفسه من موضع لآخـــر كما في جدار البناء البيضاوي لمعبد أوام حيث تراوح سمك المدماك بين ٢٧ – ٣١ سم[٤].

وطوال فترة الازدهار الحضاري رتبت حجارة المداميك بطريقة معينة تتمثل في ارتداد المدمـــاك الأعـــلى للداخل عن المدماك الموجود أسفله ببضعة سنتيمترات، ويستمر الارتداد عدد من المداميك السفلية التي قد يبلغ عددها سبعة أو ثمانية وينتج عن ذلك بناء مائل للداخل قريب من الشكل المخروطي أو الهرمي (لوحة ٢٦) .

---

(١) بيستون، أ ف ؛ وآخرون مرجع سابق، ص ١٠

(٢) توفيـــق، محمـــد مـــرجع سابق ، ص ٧ ٨ ؛ فخري، أحمد مرجع سابق ١٩٥٩م، ص ٢٨٥ ؛ بركات، أبو العيون تخطيط المعابد مرجع سابق ، ص ٢٣

(٣) الهمداني ، أبو محمد الحسن بن يعقوب الإكليل ج٨، مرجع سابق، ص ٧٥؛ ٨٣ ؛ ١٥٦

(٤) Albright , F.P op.cit., 1958, P 218

ولم يقتصر استخدام ذلك الأسلوب على نوع معين من المباني بل وجدت في مبانٍ ذات وظائف مختلفة مثل السدود كسد مأرب وسد الجفينة في منطقة " شعب العقل " التابعة لخولان إلى الشـرق مـن صنعاء، وكذلك في المعابد كما في البناء البيضاوي في معبد أوام والبناء الخارجي لمعبد وعول صرواح " الخربة " وكذلك في معبد برآن الذي تتراجع مداميكه للداخل بمقـدار ٢سـم، وظهر جلياً في معابد مملكة حضرموت في معبد "سين ذي حلسم" وخاصة فـي المنصـة التي يقوم عليها قدس الأقداس حيث تتراجع مداميكها للداخل بمقدار ٥ ،٢سم. وقـد نقـل اليمـنيون تلك التقنية إلى الحبشة ووجدت في معبد "يحا" في أكسوم وبلغ ارتداد المداميك إلى الداخل بمقدار ٥ ،١سم واستمر حتى المدماك السابع (١).

ويرجع سبب بناء الجدران بذلك الأسلوب إلى محاولة الاحتفاظ بصلابة الحجر ومتانته وبالتالي صلابة الجدران، لأن الجدران العمودية أضعف من الهرمية أو المخروطية الشكل، وقد ظهر ذلك الأسلوب في عدد من بلدان الشرق الأدنى القديم ومنها مصر (٢). بالإضافة إلى صلابة الجدران فإن التدرج في الارتداد يوزع الضغط على الحجارة وبالتالي لا يتركز على نقطـة معينة مما يؤدي إلى زيادة الصلابة وطول عمر المبنى، وهو أسلوب مميز في اليمن القديم استمر استخدامه حتى الوقت الحالي.

وصـممت الجدران ذات الوظائف الخاصة مثل جدران السدود بأسلوب يختلف عن ذلك الـذي وجد في المباني العادية وذلك من خلال ترتيب أوضاع الحجارة في الصف الخارجي الـذي يقوم على وضع الحجر بشكل طولي وعند نهايته يوضع الحجر الآخر بشكل عرضي بحيـث يكـون مـتعامد على الحجر الأول وبارز عن واجهة الجدار و هكذا بالتبادل، وهي طريقة تسمى (header stretcher) كما في المصرف الجنوبي لسد مأرب (شكل ٦٤ب) وقـد ظهـرت تلك التقنية عند الفينيقيين في سوريا ولبنان أثناء العصر البرونزي المتأخر، ولكنها ازدهرت بشكل كبير في العصر الحديدي الذي يمتد بين القرنين العاشر والتاسع ق.م في فلسطين واستخدمت في بناء المباني ذات الوظائف العامة مثل الأسوار والمعابد والمواقع الملكية (٣).

ونرى أن الغرض من البناء بذلك الشكل ليس زخرفياً وإنما تقنياً يتمثل في تقوية الجدار وزيـادة تماسـكه هـذا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار سمك الجدار الكبير لأن ذلك التعامد بين الحجارة يجعل الجدار كتلة واحدة ويصل الواجهة الخارجية بالداخلية بشكل جيد .

---

(١) شميدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م، ص ١٩ ؛ بريتون، جون فرانسوا مرجع سابق ١٩٧٩م ، ص٥٤
(٢) جروهمان، أودلف مرجع سابق ، ص ١٥٢ ١٢٣ ؛ بركات، ألو العيون تخطيط المعابد. مرجع سابق، ص ٢٣
(٣) Herr, Lary, G. The Iron Age (II). BA , Vol. (60), No (3) , Baltimore 1997. P 126

وهـــناك طـــريقة أخرى لتنظيم الحجارة في المدماك تقوم على ترتيبها على شكل عظام السمكة (herring bone) (شكل ٦٤ ج) وعثر عليها في مباني المجمع الشعائري للإلهة نكرح في منطقة درب الصبي في مملكة معين واستخدمت في ذلك حجارة مشذبة. وانتشرت تـــلك الطـــريقة في نفس المنطقة وخاصة في المباني الموجودة في منطقة " شقب المناص " والعديد من أنظمة الري بالقرب من مدينة براقش [١] وفي منطقة " القرن " وهو المكان الذي غمـــرته بحيرة سد مأرب الجديد، حيث كانت تقوم مجمعات معمارية واستخدمت الطريقة في عـــدد من المباني في مواضع مختلفة [٢] وذلك الأسلوب زخرفي أكثر منه تقني الغرض منه إظهار التنوع في واجهة الجدار، ويدل على ذلك وجوده كعنصر زخرفي في عدد من التماثيل وخاصة تصفيف شعر النساء في بعض اللوحات الزخرفية التي عثر عليها في بيحان [٣].

وفي الجدران العالية والطويلة كأسوار المدن وبعض مباني المعابد الكبيرة تطلب الأمر اســـتخدام تقنية خاصة في البناء عرفت باسم الجدران المزدوجة (case mate walls) وتقوم عـــلى أساس بناء جدارين الأول خارجي والثاني داخلي يتكون كل منهما من صف واحد من الحجـــارة وبينهما مسافة، ثم تبنى جدران عرضية على مسافات متساوية تصل بين الجدارين الخـــارجي والداخلي توزع على طول البناء، وتملئ المسافة الموجودة بين الجدران العرضية بـــالطين و الحجارة الدبش، وظهرت تلك التقنية في معبد وعول صرواح " الخربة " (شكل ٣٩) حيـــث بـــلغت المســـافة بين الجدارين الخارجي والداخلي ١٥ ،١م وبلغ متوسط سمك الجـــدران العرضـــية ١م [٤] إلى جانب استخدامها في البناء البيضاوي لمعبد أوام في مأرب حيث بلغ عدد الجدران العرضية الرابطة بين الجارين الخارجي والداخلي ٦٠ جداراً مزدوجاً والمسافة بين كل زوجين تراوحت بين ٣ – ٥ ،٣م [٥].

ويمـــثل استخدامها في كل من معبدي وعول صرواح " الخربة " وأوام المرحلة النهائية فـــي تطورهـــا إذ يلاحـــظ الإتقان في توزيع الجدران العرضية والمسافات المتساوية بينها، وقد وجدت أكثر بدائية في عدد من أسوار المدن اليمنية القديمة ومنها مدينة " يلا " في نهاية المجـــرى العـــلوي لـــوادي " ذنه " – في منطقة خولان شمال شرق صنعاء – ويعود بداية الاســـتيطان فيها إلى القرن الحادي عشر ق.م، وقد بني السور من جدارين خارجي وداخلي بـــنيا بحجـــارة مقطوعـــة بشكل خشن (شكل ٦٥) وتم ملئ الفراغ بينهما بحجارة صغيرة وطيـــن[٦] ولـــم تكن الجدران العرضية الرابطة بين الجدارين الخارجي والداخلي قد ظهرت بعد.

---

(١) Robin, Christian; et al op.cit., , P 245; 257

(٢) Schmidt, Jurgen op.cit., 1986/87, P 13

(٣) Ryckmans, Jacques op.cit.. 1976 , P 68

(٤) العريقي، منير عبد الجليل مرجع سابق، ص ١١٠

(٥) Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 90; Albright , F.P op cit.,1958, Pp.218 219

(٦) De Maigrit, Alessandro op. cit.. 1988, P 11

ويأتي بعد ذلك من حيث التسلسل التاريخي سور كل من مدينتي "الأساحل" و"خربة سعود" في "وادي رغوان " على بعد ٤٠كم شمال مدينة مأرب، وقد بنيا بنفس الطريقة السابقة وفي هذه المرحلة يمكن قراءة عدد من النقوش في المدينتين تذكر أن المكرب " كرب إل وتر بن ذمار علي " هو الذي أمر ببناء السورين في القرن السابع ق.م وقد تراوح سمك السورين بين٢- ٣م، كما استخدم نفس الأسلوب في مدينة نشق " البيضاء في مملكة معين [١].

وفي مملكة حضرموت عثر على نفس التقنية في بناء القصر الملكي في شبوة وخاصة في المبنى الرئيسي حيث بني على شكل جدارين خارجي وداخلي ربط بينهما بجدران عرضية يبلغ سمكها ١,١٠م وتشكلت بذلك مسافات مستطيلة الشكل في القاعدة ملئت بالحجارة والطين[٢].

وقد عرفت تلك التقنية في منطقة بلاد الشام ولكنها كانت أكثر انتشاراً في فلسطين واستخدمت في التحصينات الدفاعية كأسوار لعدد من المدن التي تعود إلى المرحلة الأولى من العصر الحديدي (Iron Age I) الذي يؤرخ إلى نهاية القرن العاشر ق.م ومنها تل بيت مرسيم[٣] وتل القدح، وتل قصيلة وتل الحريري وعراد ويحتمل وجودها في مدينة مجدو [٤].

ومن خلال المقارنة بين استخدام تلك التقنية في اليمن القديم من جهة والمدن الفلسطينية من جهة أخرى نجد أن استخدامها في فلسطين أقتصر على أسوار المدن فقط بينما استخدمت في اليمن القديم في أسوار المدن إلى جانب المعابد والقصور، ولهذا يرجح أن المراد من استخدامها في المدن الفلسطينية هو التحصين الدفاعى أما في اليمن القديم فبالإضافة إلى استخدامها كتحصينات حول المدن استخدمت في المباني العامة وكان الغرض منها تقني يتمثل في تقوية الجدران المرتفعة والطويلة.

وتاريخ ظهورها في اليمن القديم أقدم من ذلك الذي وجد حل المدن الفلسطينية حيث أن أقدم مثال لها في اليمن كان في مدينة " يلا " ويعود إلى القرن الحادي عشر ق.م بينما ظهرت في المدن الفلسطينية في نهاية القرن العاشر ق.م ، لذا نرى أنها تقنية يمنية أصيلة ظهرت وتطورت في اليمن ويؤكد ذلك تنوع استخدامها في بناء جدران المعابد والسدود.

---

(١) Audouin, Remy ;et al op. cit., P 76

(٢) سيني، جاك مرجع سابق، ص ٦٤

(٣) Albright, W.F. Excavation at Tell Beit Marsim. The Iron Age . AASOR, Vol. (XXI), Baghdad, 1943, P12

(٤) إبراهيم، معاوية فلسطين من أقدم العصور حتى القرن الرابع ق.م. الموسوعة الفلسطينية مج٢، ط١ ١٩٩٠م، ص ١١٤
Herr, Lary, G. op.cit., P 126

واستخدمت تقنية خاصة فى الجدران التي كان يراد إظهار أهميتها ومكانتها، تمثلت في بـــناء نواة للجدار من حجارة غير مشذبة من البازلت الإسفنجى الأسود ثم تغطى من الخارج بألواح من نوع آخر من الحجارة يتم تشذيبها وصقلها حتى تصبح ناعمة وتزخرف في بعض الأحيان بموضوعات ذات دلالات مرتبطة بوظيفة البناء واستخدم للتغطية نوعين من الحجارة همـــا الحجـــر الجيري والرخام، وبرزت تقنية تغطية الجدران تلك في المعابد بشكل خاص ووجـــدت لها أمثلة في عدد من المعابد التابعة لممالك مختلفة أهمها ما كشف عنه أخيراً في مقصـــورة الـــرواق الشـــمالي الشرقي لمعبد برآن (لوحة ٢٧) حيث بنيت نواة الحجر من صفين من الحجارة البازلت الخشنة وغطيت الجهة المطلة على الفناء بألواح من الرخام تحمل رســـوم رؤوس الوعـــول ونقـــش بخط المسند باسم مهدي ذلك الجزء للمعبد، وقد خصصت المقصورة لجلوس أفراد معينين لهم مكانة بارزة في المجتمع (١).

ونفـــس التقنية استخدمت في الجدران الداخلية لقاعة المدخل في معبد أوام حيث غطيت نـــواة الجدران الأربعة للقاعة بواسطة ٦٤ لوح من الحجر الجيري على شكل كوات أو نوافذ مصمتة مزخرفة بالأبواب المتدرجة في الضيق والمسننات (شكل ٤٦) (٢).

ويدل العثور عليها في عدد من المعابد والمواقع الأخرى على انتشارها بشكل واسع في اليمـــن القديم بالرغم من أنها قد لا تبلغ ذلك المستوى من الإتقان الذي عثر عليه في كل من معـــبدي بـــرآن وأوام كمـــا في معبد " ذات حميم " في منطقة " الهامد " في " وادي سهام " محافظـــة الحديـــدة حيث غطيت نواة جدران المعبد التي يبلغ سمكها ١م بألواح من الحجارة المشذبة، وكذلك في الجدران الخارجية لمعبد "ود " حيث عثر على ألواح من الرخام متساقطة في الفناء يُرجح أنها كانت تغطي تلك الجدران (٣).

وقـــد تشـــابه اســـتخدام ألواح التغطية من الحجر الجيري على شكل كوات أو نوافذ في جدران معبد عثتر داخل مدينة تمنع عاصمة مملكة قتبان مع تلك التي وجدت في معبد أوام، حيـــث عثر عليها في الجدار الشمالي الشرقي من معبد عثتر بالإضافة إلى وجود دلائل على استخدام ألواح من الرخام في تغطية عدد من الجدران الأخرى في المعبد (٤).

وامـــتد انتشـــارها إلى المـــباني العامة حيث عثر عليها في مبنى داخل مدينة " نشق " البيضـــاء فـــي ممـــلكة معين وكانت على شكل كوات مزخرفة بالأبواب المتدرجة، ويمكن ملاحظتها في بعض المباني في مدينة "قنا " الميناء الرئيسي لمملكة حضرموت واستخدمت

---

(١) العريقي، منير عبد الجليل مرجع سابق ، ص ٩٥

(٢) Albright , F.P op cit., 1958, P 223

(٣) Phillips, C. S op.cit., P 2 ؛ شميدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م ، ص ٢٠

(٤) Van Beek, Gus op.cit., 1952, P 10; Doe, Brian op.cit., 1983, Pp. 173 - 174

بـنفس الطـريقة الـتي وجدت في مملكة سبأ حيث بنيت نواة الجدران من صخور البازلت وغطيت بنوع من الحجر المسامي المشذب [(١)].

ويبدو أن الغرض من استخدام ذلك الأسلوب في تغطية الجدران زخرفي أكثر منه تفني وذلك لإعطاء نوع من اللمسة الجمالية لتلك الجدران وإظهار أهميتها، ويؤكد ذلك العثور على ذلـك الأسـلوب في جدران سميكة مبنية بحجارة قوية وليست بحاجة إلى تقوية مثل جدران معـبد بـرآن وقاعـة المدخـل في معبد أوام، إلى جانب نوعية الزخارف التي استخدمت في زخرفة تلك الألواح والتي كانت معظمها ذات دلالات دينية.

وتميزت مملكة حضرموت باستخدام أسلوب خاص في بناء جدران المباني العامة تمثل فـي بـناء عدد من المداميك السفلية للبناء التي قد يصل عددها إلى سبعة بالحجارة الجيرية ويبـنى بقيته من أعلى بالآجر أو الطوب، واستخدم ذلك الأسلوب فى بناء القصور والمبانى السكنية في عدد من المدن التابعة للمملكة، وترافقت مع استخدام الهياكل الخشبية في البناء.

وتقوم الطريقة على بناء المداميك السفلية من البناء بالحجر قد يصل ارتفاعها إلى أكثر مـن مـتر، ثم يبنى فوقها هيكل خشبي كإطار للمبنى على شكل أعمدة تصل بينها من أعلى عـوارض لعـدة طوابـق، ثـم يسـتخدم الآجر أو الطين في تغطية الفراغات بين الأعمدة والعـوارض (شـكل ٦٦) وبنى بتلك الطريقة جزء من القصر الملكي في شبوة وعدد من المباني في نفس المدينة أرخت أساساتها باستخدام الكربون المشع إلى ١٣٠٠ ق.م + ٥٠ سنه أي للفـترة بيـن (١٣٥٠ – ١٢٥٠ ق.م) [(٢)]. كما عثر عليها في عدد من المدن الأخرى وخاصـة فـي المـباني السـكنية فـي مدينة " الجُرف " في "وادي عدم" في نفس المملكة. وبالإضافة إلى استخدام الأسلوب السابق دلت الشواهد على تغطية واجهات الجدران بعد ذلك بنوع من الملاط [(٣)].

وانتشـرت فـي عـدد من مباني مدينة "هجرأمذيبية " في "وادي ضُرة " حيث يلاحظ اسـتخدام أسـلوب التعشـيق أو الذكـر والأنثى في تثبيت العوارض الخشبية على الأعمدة وخاصـة فـي مناطق الأركان. وظهرت كذلك في مباني منطقة " حنو الزير " التي أرخت للفـترة بين القرن الأول ق.م إلى القرن الرابع الميلادي، ويمكن ملاحظته في مباني منطقة " بـئر حمـد " التي أرخت من خلال الفخار والعملات للربع الأخير من الألف الثاني وهجر

---

(١) Schmidt, Jurgen Ancient south Arabian. Op.cit., P83; Sedov, A. V op. cit., 1992, P 112
بالإضافة إلى استخدامها في عدد م المعابد مثل "سين ذي ميفعن" والقصر الملكي في شبوة

(٢) بدر، ليلى مرجع سابق ، ص ١٠٩، ١١٥ ؛ بريتون، جون فرانسوا شبوة الموقع والمدينة مرجع سابق، ص ٤٥ ، وكذلك ١٩٧٩م،ص ٦٤ ٦٥ ؛ دارل، كريستيان مرجع سابق، ص ١٥٤؛ udouin, Remy ; et al op.cit., P 77

(٣) Sedov, A. V Al Gurf in Wadi ʿIdm op.cit., Pp. 53 54

الموقــع في القرن الأول ق.م وقد انتقل استخدامها إلى المقابر حيث بني البهو الأمامي للقبر الملكي في شبوة بهيكل خشبي يشبه النوع السابق [١].

وقد تعددت طرق الوصل بين حجارة المداميك في اليمن القديم فبالإضافة إلى تقنية صقل الحـــواف بشـــكل ناعم ووضع الحجارة فوق بعضها بدون استخدام الملاط، استخدمت طرق أخـــرى اعــتمدت على نوعية الجدار ووظيفته، وأغلب تلك الطرق تجمعت في سد مأرب، وتتمـــثل فـــي اســـتخدام الملاط الذي عرف منه نوعان الأول وهو المعروف بالقضاض [٢] والثاني هو الجبس، وقد استخدم القضاض في زيادة تماسك الجدران وخاصة الجهات الداخلية حيـــث كـــان يصـــب بيـــن حجارة المداميك من الداخل، واستخدم في المناطق الفاصلة بين الصفوف الخارجية والداخلية للجدار، كما طليت به أعالي الجدران.

وتمثــلت فائدته في عدم السماح بنفاذ المياه وخاصة فى السدود إلى جانب مقدرته على زيادة قوة الجدران وطول عمره الافتراضي مما يطيل من عمر المبنى[٣] واستخدم الجبس في تقويـــة الجـــدران ولكـــن بشكل أقل من استخدام القضاض، وتميزت به بعض مباني كل من مملكتي حضرموت ومعين.

الطـــريقة الثانية: استخدام المعادن المصهورة مثل النحاس والرصاص حيث تصب بين حجارة المداميك وخاصة في جدران السدود والمعابد وظهرت بشكل واضح في سد مأرب [٤] وقـــد وجـــدت تـــلك الطـــريقة عـــند الفيـــنيقيين واستخدمت لتقوية الجدران وخاصة معدن الرصاص[٥].

الطـــريقة الثالثة: عرفت بالتعشيق حيث يتم نحت وجه الحجر الجانبي على شكل لسان بارز بينما ينحت ثقب في الحجر الثاني الذي يقع بجانبه يدخل فيه اللسان البارز، وتعمم على كل حجارة المدماك وبالتالي الجدار مما يؤدي إلى زيادة قوته وتماسكه[٦] وتتبع هذه الطريقة اســـتخدام قضبان النحاس أو الرصاص كدسره وظهرت بشكل واضح في مباني سد مأرب، وتقـــوم الطريقة بثقب الجهة الجانبية لكل حجر بشكل أسطواني يوضع فيها القضيب المعدني

---

(١) Breton, J.F op.cit., 1988, P 98; Sedov, A. V B'ir Hamad op.cit., Pp. 104 - 105
بريتون، جون فرانسوا مرجع سابق ١٩٧٨م، ص ٩٤؛ رو ، جان كلود مرجع سابق، ص ١٣٢

(٢) أنظر الفصل الثالث ص ١٣٠ – ١٣٢

(٣) Fakhry, Ahmed op. cit.,1952, P 69; Wade, Rosalind op.cit., P 115; Dayton, John op.cit., 1981, P 9

(٤) الهمداني، بو محمد الحسن بن يعقوب الإكليل ج ٨ مرجع سابق، ص ٩٩؛ عبد الحميد، أمين محمد مرجع سابق، ص ٦٨٧

(٥) كونتينو، ج مرجع سابق، ٢١٨

(٦) العظم ، نزيه مؤيد مرجع سابق، ص ٤٠٦ كما استخدمت تلك الطريقة في تثبيت العوارض الخشبية في عدد من المباني في مملكة حضرموت ، أنظر ، سيني، جاك مرجع سابق ، ص ٦٧ ٦٩ ؛ دارل، كريستيان مرجع سابق، ص ٥٦

ويدخل حتى منتصفه، أما النصف الثاني البارز فيدخل في ثقب الحجر الثاني المثبت بجانب الحجر الأول(١) مما يؤدي إلى زيادة ترابط الحجارة وبالتالي متانة الجدار.

رابعاً: رصف الأرضيات

استخدمت عدة أساليب في رصف أرضيات المعابد والمباني العامة وقد اختلفت من معبد لآخر، وفي أغلب الأمثلة استخدمت ألواح من الحجر الجيري المشذب والمصقول في عملية الرصف، غير أن أشكاله وطريقة الرصف اختلفت من مثال لآخر.

وأكثر الأماكن التي كان يتم رصفها هي أفنية المعابد وقدس الأقداس. والأسلوب الشائع هو تنظيم حجارة الرصف المستطيلة الشكل بوضعها بجانب بعضها بشكل متوازي ويمكن ملاحظة ذلك في أغلب المعابد اليمنية مثل معبد وعول صرواح " الخربة " (لوحة ١٤) وقاعة المدخل في معبد أوام،، وفي بعض الأحيان استخدم البرونز في طلاء الأماكن الفاصلة بين الحجارة، كما أعيد استخدام حجارة قديمة في رصف أرضيات جديدة في أفنية المعابد كما في فناء قاعة المدخل في معبد أوام (٢) ونفس الأسلوب استخدم في معبد برآن حيث ظهرت حجارة الرصف متآكلة إلى حد كبير مما يدل على طول فترة الاستخدام وتأثير المياه التي كانت تخرج من البئر الموجود في الفناء.

ولم يكن هناك مقاس معين للحجارة المستخدمة في عملية الرصف فقد استخدمت حجارة ذات مقاس واحد أو متفاوتة المقاسات حسب المساحة المراد رصفها، فهناك معابد رصفت بحجارة كبيرة الحجم مثل معبد نكرح داخل مدينة براقش في مملكة معين (شكل ٢٨) ومعابد أخرى رصفت بحجارة صغيرة وبشكل متوازي كالفناء الخارجي لمعبد وعول صرواح "الخربة " (لوحة ١٦) .

ورصفت أرضيات أغلب معابد مملكة حضرموت مثل " ذات حميم ذات كفس " و " سين ذي ميفعن " بالطريقة السابقة، وقد أعيد رصف بعض الأرضيات بحجارة قديمة تحمل نقوش إهدائية كما في معبد " ذات حميم ذات كفس " بالإضافة إلى استخدام نفس التقنية في المباني المدنية المتمثلة في القصر الملكي في شبوة وخاصة الفناء الذي يتوسط مجمع مباني القصر(٣).

---

(١) Fakhry, Ahmed op.cit., 1952, P ; Dayton, John op.cit., 1975, P 25;1981, P 12
فخري، أحمد مرجع سابق ١٩٥٧م، ص ١٤٣ ١٤٤ ؛ جروهمان، أودلف مرجع سابق ١٩٥٨م، ص ١٢٥

(٢) Schmidt, Jurgen op.cit., 1992-93 , Pp. 5 6 ; Albright , F.P op.cit., 1958, P 23
جبتينيه، بول مرجع سابق، ص ١١٧

(٣) Sedov, A.V ; and Batayi ,Ahmed op.cit., Pp. 185;189
سيني جاك مرجع سابق ، ص ٦٦

وفـــي بعــض المعابد التي كان يراد إبراز مكانتها رصفت أرضياتها بألواح من الرخام كفناء معبد عثتر داخل مدينة تمنع الذي رصف بألواح من الرخام الوردي اللون وتعود بعض مراحله إلى القــرن الثالث الميلادي [1] ولكنه مثال فريد لم يكشــف عن مثيل له في أي من الممالك اليمنية الأخرى حتى إعداد هذه الدراسة لأنه مكلف.

والأسلوب الثاني في ترتيب حجارة الرصف يقوم على تنظيمها على شكل عظام السمكة أو السنبلة بحيث تلتقي الحجارة المستطيلة الشكل عند الرؤوس، وكشف عن مثال واحد لذلك الأسلوب في المجمع الشعائري على جبل العود (شكل ٤١) .

والأســلوب الثالث اختلف عن الأسلوبين السابقين من حيث شكل الحجارة نفسها، فبينما كـــانت فـــي الأسلوبين السابقين مستطيلة الشكل وتم ترتيبها بأوضاع مختلفة، اختلفت أشكال الحجــارة في الأسلوب الثالث حيث استخدمت حجارة غير منتظمة الشكل ، فليس هناك شكل هندســـي ثابت للوح الحجري المستخدم في الرصف ووضعت بجانب بعضها بشكل عشوائي ويمكــن ملاحظة ذلك في فناء معبد " عثتر ذي رصف " خارج مدينة نشن في مملكة معين (شــكل ١٨أ) وبالــرغم مـــن ذلك فإنه يعطي نوع من اللمسة الجمالية عند مشاهدته كوحدة متكاملة.

وقد يجتمع أكثر من أسلوب أو طريقة وكذلك أكثر من مادة بناء في رصف مكان واحد ويعــتمد ذلـــك عـــلى موقع الرصف في المعبد، كما في معبد "ود" حيث استخدمت الحجارة الجيـــرية في رصف أرضية الفناء بالإضافة إلى حجارة بركانية من النوع المعروف بالنايس رصفت به إحدى غرف قدس الأقداس، إلى جانب استخدام الطين المدكوك في غرف أخرى مـــن غــرف قــدس الأقداس [2] ويبدو أن ذلك الاختلاف يرجع في الأساس إلى طول فترة استخدام المعبد واختلاف وظائف الأماكن التي رصف بمواد مختلفة .

خامساً: التسقيف

أظهـــر التسقيف معرفة المعماري اليمني القديم بخصائص المواد التي يستخدمها ومقدار الجهد والشدة لذلك لم يكن اختياره لنوعيات معينة من الحجارة لتلك العملية اعتباطاً بل اعتمد عـــلى حســـاب مجموعـــة من العوامل منها طبيعة الحجارة وحساب المسافات والارتفاعات ومعالجة الأحجام [3] وهناك عدة أماكن تم سقفها في المعابد هي البوابات والأروقة إلى جانب المعابد المسقوفة بالكامل.

---

(١) Phillips, Wendell op.cit., P 170 ; Van Beek, Gus op. cit., 1952, Pp.8;11

(٢) شميدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م، ص ٢٤؛ ؛ Schmidt, Jurgen op.cit.,1986/87, Pp.3 5

(٣) Albright , F.P op.cit.,1958, P 243

ولأن السقوف بأنواعها الثلاثة كانت تقام على أعمدة كان لابد من دراسة أساليب وطرق نصبها وإقامتها لأنها تمثل الأساس الذي يقوم علية السقف، وقد استخدمت عدة أساليب لإقامة الأعمدة أظهرت الرقي الذي بلغة المعماري اليمني في ذلك المجال.

وكانت أغلب الأعمدة تقطع من حجر واحد وتنصب دفعة واحدة بعكس تلك التي تشكل مــن عدة أجزاء ويسهل نصب وتثبيت كل جزء على حده لذا تطلب الأمر عناية شديدة إذ أن أي خطأ قد يؤدي إلى كسر العمود وذلك إذا ما علمنا أن هناك أعمدة يصل ارتفاعها إلى أكثر من ٨م مثل تلك الموجودة في معبد برآن.

الطـــريقة الأولى : تستخدم لنصب الأعمدة المقطوعة من حجر واحد وتقوم على أساس وضـــعه على الأرض المرصوفة مباشرة دون وجود أي شكل من أشكال الربط أو التثبيت، ويقــوم العمود بفعل وزنه الثقيل وترابطه مع السقف ليشكل منشأة معمارية مترابطة، ويمكن ملاحظـــة ذلـــك الأســـلوب في عدد من المعابد مثل أعمدة أروقة فناء قاعة المدخل في معبد أوام[١] ومعبد "عثتر ذي رصف" خارج مدينة نشن .

الطريقة الثانية : وهي قريبة الصلة بالطريقة الأولى وتقوم على نفس فكرة نصب العمود عـــلى الأرض المرصـــوفة أو الصـــخرية مباشـــرة ، ولكن فيها نوع من التعديل يقوم على أساس حفر الصخر .أو القاعدة التي سوف يقام عليها العمود بشكل غائر لعدة سنتيمترا تتراوح بيـــن ١- ٢ســـم، وغالـــباً ما يكون شكل الحفر مناسباً بل ومطابقاً لشكل أسفل العمود بحيث ينصب في ذلك المكان، وأهم مثال على ذلك أعمدة الصف الثاني الضخمة لبوابة البناء القديم لمعـــبد بـــرآن في مأرب، إلى جانب أعمدة البهو المقدس لمعبد " سين ذي ميفعن " في مملكة حضرموت بالرغم من أنها صنعت من الخشب [٢].

الطريقة الثالثة : وهي الأكثر شيوعاً تتمثل في نصب الأعمدة على قواعد ضخمة مختلفة الأحجام ولكنها في الغالب مستطيلة الشكل، وقد وجدت تلك الطريقة في معظم المعابد اليمنية والمـــباني المدنيـــة، وتقوم فكرتها على وضع قواعد منفصلة على الأرض بحيث يكون لكل عمـــود قـــاعدة خاصة به، وتوضع بشكل طولي متعامد مع العمود بحيث ينصب العمود في طرفها الأمامي كما في أعمدة بوابة معبد برآن حيث بلغ طول كل قاعدة ٣٠ ،٣م وعرضها ٨١ســـم وســـمكها ٥٨سم . ونفس الأسلوب يمكن ملاحظته في أعمدة البوابة الداخلية لمعبد وعول صرواح " الخربة " (لوحة ٢٨) بالإضافة إلى قواعد أعمدة بوابة المعبد الجنائزي لمقبرة مدينة تمنع في مملكة قتبان (خريطة ١٢).

---

(١) Albright , F.P op.cit., 1958 . P 224

(٢) باطائع، أحمد مرجع سابق، ص ١٩٧

وقـد شاعت هذه الطريقة في أغلب المعابد اليمنية القديمة مع وجود بعض الاختلافات مـثل أساليب الربط بين قواعد الأعمدة التي كانت تتم بواسطة جدران من حجارة تختلف من حيـث الـنوع عـن حجـارة القواعد، فقد استخدم في معبد "ود " حجارة بركانية من النوع المعروف بالنايس (Gneiss) في بناء تلك الجدران [١] وتشابه أسلوب الربط بين قواعد أروقة معبد برآن وهي عبارة عن جدران بنيت من الحجر الجيري.

وتميـزت ممـلكة حضرموت إلى جانب استخدام الطريقة السابقة بوجود قواعد مربعة صـغيرة توضع فوقها الأعمدة، ويبدو أن صغر تلك القواعد يرجع إلى نوعية الأعمدة التي كـانت تنصـب عليها والتي كانت معظمها من الخشب وبالتالي لا تحتاج إلى قواعد كبيرة، ويمكـن ملاحظـة ذلك فى العديد من معابد مملكة حضرموت مثل معبد " سين ذي ميفعن " والقصر الملكي في شبوة، وعدد من المباني في ميناء " قنا " على ساحل البحر العربي [٢].

وتعتـبر الأساليب الأخرى تكملة أو إضافة للطرق السابقة وخاصة الطريقة الثالثة حيث يـتم إضافة لسان حجري للقاعدة أو حفرها لوضع قضيب من المعدن وخاصة البرونز يدخل نصفه البارز في أسفل العمود بما يشبه الدسره، بالإضافة إلى صب الرصاص إلى الثقوب في بطـن الأعمـدة وخاصة تلك التي كانت تتكون من أكثر من جزء، أو تثبيت كل جزء فوق الآخـر بواسـطة قضبان من الرصاص أو البرونز [٣] والوظيفة الأساسية لتلك الأعمدة هي حمل السقوف بمختلف أنواعها.

ورغـم اختلاف أنواع السقوف أو المواضع التي سقفت في المعابد اليمنية إلا أن هناك طريقة واحدة شاعت في عملية التسقيف امتدت إلى المباني المدنية ذات الاستخدام العام وتقوم عـلى توصيل عوارض فوق الأعمدة بشكل عرضي تمد كل عارضة فوق عمودين، وتضع فوق تلك العوارض أسكفات بشكل طولي ترتكز على العوارض من جهة وعلى الجدران من جهـة أخرى، وتترك تلك الأسكفات مناطق غير مسقوفة تمت تغطيتها بألواح حجرية تناسب من حيث القياس المواضع غير المسقوفة، ونفذت بهذه الطريقة سقوف عدد كبير من المعابد. وفي حالة المعابد المسقوفة بالكامل استخدمت نفس الطريقة بحيث مدت العوارض بين جميع رؤوس الأعمدة بشكل متعامد ومن ثم غطيت المناطق غير المسقوفة الناتجة عن ذلك بألواح حجرية لتشكل السقف بالكامل.

---

(١) Schmidt, Jurgen op.cit., 1986/87, Pp. 3 ; 6

(٢) باطـانع، احمـد مـرجع سـابق ، ص ١٩٧ ؛ Breton, J.F op.cit., 1980, P10 ; Sedov, A. V op.cit., 1992,P116

(٣) الهمـداني، أبـو محمد الحسن بن يعقوب الإكليل ج٨ مرجع سابق، ص ١٢ ١٣ ، بركات أبو العيون تخطيط المعابد في اليمن القديم مرجع سابق، ص ٤١ ٤٢ ؛ جروهمان، أودلف مرجع سابق ١٩٥٨م، ص ١٥٢

ولسقف البوابات عدة نماذج أهما بوابتي معبد " معربم " الخارجية والداخلية (شكل ٤٨) حيث يتكون سقف كل منهما من عوارض فوق الأعمدة بالإضافة إلى أسكفات طولية تمتد من الأمـــام للخـــلف، ويـــبدو أن هذا النوع من البوابات كان غير مسقوف بالكامل إذ أن هناك مســـاحات بيـــن الأسكفات غير مغطاة ، ويتبع تلك النوعية بوابة معبد " عثتر ذي رصف " خارج مدينة قرناو في مملكة معين (شكل ٤٩) [١].

الـــنموذج الثاني : في وصل رؤوس الأعمدة كان يتم بعوارض كما في النموذج الأول ومـــن ثـــم تمد الأسكفات بشكل طولي من فوق العوارض إلى جدار المعبد، وتغطى المناطق غير المسقوفة بألواح حجرية كما في بوابة معبد "ود " (شكل ١٣ب) وتستخدم هذه الطريقة عند تغطية سقف رواق البوابة بالكامل بعكس النموذج الأول.

الـــنموذج الـــثالث : يتمثل في سقف البوابات الصغيرة التي تتكون من عمودين أماميين وآخـــرين خـــلفيين، وتقـــوم على مد عارضة واحدة كبيرة فوق العمودين الأماميين وأخرى مشـــابهة لهـــا فوق العمودين الخلفيين ووصل بينهما بأسكفات وألواح حجرية لتغطية رواق البوابة بالكامل كما في بوابة معبد "عثتر ذي رصف" خارج مدينة " نشن " في مملكة معين (شـــكل ١٨ب؛٥١). وهو مثال واحد عثر عليه في ذلك المعبد ويرجح العثور عليه في عدد من المعابد الأخرى غير المنقب فيها في نفس المملكة .

وبـــنفس الأســـلوب سقفت عدد من بوابات القبور الكهفية فى مملكة حضرموت، ومنها القبر الذي عثر عليه بالقرب من العاصمة شبوة (شكل ٦٧) [٢] مع اختلاف طفيف تمثل في أن للقبر عمودين أماميين فقط وليس له عمودين خلفيين كما في البوابة السابقة.

وبالنســـبة للأروقـــة فقد سقفت بأسلوب واحد في أغلب الأمثلة يقوم على أساس تثبيت العـــوارض فـــوق الأعمـــدة وتمد فوقها الأسكفات بشكل طولي إلى جدار المعبد بحيث تبقى مسافات غير مسقوفة تغطى بألواح حجرية مع وجود بعض الاختلافات في وضعية الأسكفات وتثبيتها فوق العوارض، وأفضل نموذج لذلك سقوف أروقة قاعة المدخل في معبد أوام (شكل ٦٨) ويقـــوم على أساس وضع عوارض فوق الأعمدة تمتد إلى جدار المعبد وقطعت حوافها مـــن أعلى بشكل غائر لتكون ملائمة لوضع ألواح حجرية بشكل عرضي [٣] وسقفت المقبرة الملكية التابعة لنفس المعبد بنفس الطريقة (شكل ٦٩).

والـــنموذج الثاني يقوم على نفس الفكرة السابقة مع وجود اختلاف طفيف يتمثل في أن الأســـكفات التي تمتد فوق العوارض إلى الجدار لم تكن تغطي السقف بالكامل بل ظلت هناك

---

(١) فخري، أحمد مرجع سابق ١٩٥٩م ، ص ٢٦١ ؛ Fakhry, Ahmed op.cit., 1952, Pp. 149 150

(٢) بيرين، جاكلين مرجع سابق ١٩٧٨م، ص ٨٢

(٣) Albright , F.P op cit., 1958, Pp. 224 225

مساحات غير مسقوفة تمت تغطيتها بواسطة ألواح حجرية بشكل طولي بنفس اتجاه ومحور الأســكفات وهي تختلف عن الألواح العرضية التي استخدمت في سقوف أروقة قاعة المدخل فــي معبد أوام ، ومن أهم أمثلة هذا النموذج سقوف أروقة معبد " ود " (شكل ١٣ب) حيث مــدت الأسكفات من فوق العوارض إلى جدار المعبد الذي تركت فيه حفر مناسبة من حيث المقـــاس لــرؤوس تلك الأسكفات حتى توضع فيها، ومن جهة أخرى دلت الشواهد على أنها كـــانت تبرز فوق العوارض باتجاه الفناء [١] ويتبع ذلك سقوف أروقة معبد " ذات حميم " في مديـــنة " كـــتل " الدريب (شكل ٥٥) بالإضافة إلى سقوف أروقة معبد برآن التي لم يعثر عليها بعد التنقيب فيه، ولم يعثر سوى على عدد من أجزاء الأعمدة التي كانت تقوم عليها.

وتميـــزت ســـقوف معبد " عثتر ذي رصف " خارج مدينة " نشن " في مملكة معين بأن ظهـــور الأســـكفات التي تمتد من فوق العوارض إلى جدار المعبد نحتت في وسطها بشكل محـــدب أو بـــارز (شكل ١٨ ب) وصقلت أطرافها لوضع الألواح الحجرية التي تكمل بقية الســـقف ونـــتج عـــن ذلك مناطق بارزة وقنوات منحوتة لتسريب مياه المطار الساقطة على السقف .

وبالنسبة للمعابد المسقوفة بالكامل اعتمدت طريقة التسقيف على تلك التي استخدمت في الأروقـــة، حيـــث كانت توزع الأعمدة في مساحة المعبد على شكل صفوف وعلى مسافات متســـاوية، ثـــم تمد فوقها العوارض التي تكون غالباً بسمك العمود نفسه، وتضع الأسكفات والألـــواح الحجـــرية فوقها لتغطية السقف الذي لم يكن كاملاً في بعض الأحيان حيث تترك أماكن لدخول الضوء والهواء ، وقد انتشرت تلك الطريقة بشكل واسع في مملكة معين بشكل خـــاص وظهرت في عدد من معابدها المبنية داخل المدن وخارجها كمعبد عثتر المبني داخل مدينة قرناو العاصمة والذي لم ينقب فيه حتى إعداد هذه الدراسة [٢].

وهـــو يشـــابه إلى حـــد كبير سقف معبد الإلهة نكرح المبني داخل مدينة براقش والذي تم التنقيب فيه بالكامل وأمكن إعادة تصور تصميمه (شكل ٧٠) حيث وزعت الأعمدة على شـــكل أربعـــة صـــفوف فـــي كـــل صـــف ثلاثة أعمدة ومن ثم مدت العوارض فوق رأس كـــل عموديـــن وبـــلغ طـــول كـــل واحدة منها ٢م وسمكها ٣٥سم وهو نفس سمك العمود، وبعـــد ذلك مدت الأسكفات المستطيلة بشكل متعامد على العـــوارض حيث تراوح طولها بين ٢,٥ – ٤,٥م وسمكها ٤٥سم[٣].

---

(١) شميدت، يورجن مرجع سابق، ص ٢١ ٢٤

(٢) Schmidt, Jurgen Der Stadttempel von Maʿ in. op.cit., P154

(٣) De Maigrit, Alessandro op. cit., 1991, P 160 ; Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 141; Robin, Christian et al op.cit., P 257

وتلك الطريقة تطورت عن تلك التي وجدت في معابد أخرى بالقرب من براقش مثل معبد "عثتر ذي يهرق " في منطقة الشقب (شكل ٣٠) والمجمع الشعائري للإلهة نكرح في منطقة درب الصبي حيث تم تسقيف عدد من الغرف، وبالرغم من عدم العثور على تلك السقوف بالكامل إلا أن الألواح الحجرية والعوارض التي تم العثور عليها أعطت تصوراً عن كيفية التسقيف الذي تبين أنه يقوم على مد العوارض والأسكفات ولكن بشكل أكثر بدائية عن ذلك الموجود في كل من معبدي نكرح براقش ومعبد عثتر داخل مدينة قرناو، وقد تمت مقارنته بالأسلوب الذي وجد في عدد من المواقع في منطقة "حوران " في جنوب سوريا والتي تعود للفترة الكلاسيكية [١].

وقد استخدم نفس الأسلوب في معابد مملكة حضرموت المسقوفة بالكامل ولكنه ظهر بشكل واضح في العمارة المدنية وخاصة في القصر الملكي في شبوة (شكل ٧١) وقد كان أسهل من حيث التطبيق بسبب استخدام الأعمدة والعوارض الخشبية ويغطى السقف بالكامل بألواح من الخشب [٢] والعوارض الخشبية استخدمت في مملكة قتبان في فترة موغلة في القدم تعود إلى القرن العاشر ق.م إذ عثر على عدد منها في العاصمة تمنع " هجر كحلان " وكانت عبارة عن جزء من سقف لبناء في الموقع، وقد أرخت منها عينة بواسطة الكربون المشع إلى ٨٥٢ ق.م + ١٦٠ أي للفترة بين ١٠١٢- ٦٩٢ق.م [٣]. وابتكرت عدة أساليب لتثبيت العوارض فوق الأعمدة أهمها طريقتان:

الطريقة الأولى : تتمثل في نحت رأس العمود على شكل لسان بارز أو يحفر وسط الرأس ويوضع فيه قضيب من البرونز كدسره (Tennon and Mortise) (شكل ٧٢) بحيث يدخل نصفه في الثقب المعد لذلك والنصف الثاني بارز عن مستوى رأس العمود وتثقب جوانب العوارض بنفس حجم ارتفاع اللسان أو القضيب البرونزي البارز، ثم توضع كل عارضه فوق رأس العمود لتأخذ نصف مساحته ولتلتصق بالعارضة الثانية التي بدورها تحتل النصف الثاني من مساحة رأس العمود وفي وسطها القضيب البارز وتثبت كل عارضتين بنفس الأسلوب لتوضع فوقها الأسكفات، وهي طريقة وجدت في مصر القديمة أيضاً [٤].

---

(١) Robin, Christian et al Ibid. Pp. 256; 257
Gnoli, Cherardo op.cit., Pp. 19 20
(٢) سيني، جاك مرجع سابق، ص ٦٩؛ Doe, Brian op.cit.,1983, P157
Breton, J.F op.cit., 1980, P 7
(٣) Van Beek, Gus op. cit., 1959, P7; 1979, P 240
(٤) Clarke, Somers; and Engelbach, R op.cit., P 151

الطريقة الثانية : (شكل ٧٣) وتسمى التحميل على الكرسي (Bearing) و تقوم على أســاس قطــع ثلثي رأس العمود طولياً ليشكل زاوية قائمه أو ما يشبه كرسي الجلوس و تمد العارضة فوق كل عمودين لتستقر في المكان المنحوت على شكل كرسي[١].

والطريقة الثانية نادرة ولم تستخدم إلا على نطاق ضيق ووجدت لها ثلاثة أمثلة فقط هي الصف الثاني من أعمدة البوابتين الداخلية والخارجية لمعبد معربم " المساجد " في مملكة سبأ الصــف الثاني والثالث من بوابة " عثتر ذي رصف " خراج مدينة قرناو في مملكة معين ، ويــبدو مــن ذلك أنها اقتصرت على حمل العوارض الكبيرة الحجم الخاصة بالبوابات فقط، إذ لم يعثر على أمثلة أخرى لها في مواضع أخرى.

وينتج عن نظام تسقيف المعابد بشكل عام أسلوب خاص في تصريف مياه الأمطار التي تسقط على السقوف سوى كانت للأروقة أو للمعابد المسقوفة بالكامل، وتقوم على أساس نحت ظهــور الأسكفات والألواح الحجرية للسقف بشكل مائل لتشكل قنوات يتم من خلالها تجميع المياه إلى ميازيب في حواف السقوف وغالباً ما تكون على شكل رؤوس ثيران تسرب المياه إلى خــارج المعــبد، وقد ظهر ذلك في عدد من الأمثلة منها القصر الملكي في شبوة، وكان أكــثر وضــوحاً في سقف معبد " عثتر ذي رصف " خارج مدينة " نشن " في مملكة معين (شــكل ١٨ب) إذ عثر على الميازيب التي نحتت ظهورها شكل قنوات ونهايتها على شكل رأس ثور.

ومــن ذلــك نستنتج أن المعماري اليمني استخدم نوعين من التقنيات في عمليات البناء بشــكل عام النوع الأول وهي التقنيات المحلية التي كانت من ابتكاره، والنوع الثاني جاء من الخارج، ولكن وبمقارنة النوع الأول المحلي بالنوع الثاني الخارجي يلاحظ طغيان الأساليب المحلية على تلك التي جاءت من الخارج بسبب ملائمتها للطبيعة اليمنية القديمة ولأنها جاءت نتيجة تراكم خبرات طويلة.

---

(١) توفيق، محمد مرجع سابق ، ص ٩

الفصل السابع

موائد القرابين

للقرابين أهمية كبيرة في كل الديانات القديمة لأنها توضح العلاقة بين العبد والمعبود من خلال أسباب تقديمها، كما أنها تكشف عن العلاقة بين الديانات نفسها من خلال المقارنة بينها وإظهـــار أوجـــه التـــباين والتشـــابه بين أنواعها المختلفة، إلى جانب أنها توضح جزء من الـــتجهيزات الداخلية في المعابد الخاصة بتقديمها، وبالتالي معرفة جانب من الطقوس الدينية التي ترافق تقديمها.

مفهوم القربان

عـــرفت القرابين في كل الديانات، واختلفت دلالاتها ومفهومها من ديانة لأخرى. ويدور المفهوم اللغوي للقربان عند علماء اللغة العربية حول الدنو والقرب من الأشياء، وهو مشتق مـــن الجذر الثلاثي للفعل الماضي " قرب " ومن معانيه " دنا " ضد البعد " ومن ذلك القُرب فـــي المكـــان والمنزلة، ومنها جاءت القرابة في الرحم، ويطلق ما يتقرب به إلى الله تعالى قُـــرْبَة – بضـــم القـــاف وســـكون الراء، والجمع قُربات – على قرب المكان والمسافة بين الشخصين " [(1)].

ومـــن ذلـــك جاءت كلمة القربان في المفهوم اللغوي العربي مرتبطة بالمفهوم الدينى، وتعـــني الشـــئ الـــذي يتم به التقرب إلى الله عز وجل، ويدل على ذلك المفهوم ورود معنى القربان في اللغة كجلساء الملك وخاصته بالجمع حيث ترد عبارة " فلان من قربان الأمير أي من جلساؤه، وبالعكس من بُعدانه " وبالتالي فإن تقرب من الله تعالى بشئ بمعنى طلب القُربة عنده [(2)].

وهي معروفة في اللغة العبرية بنفس المفهوم، ومن معانى كلمة مكرب في اللغة اليمنية القديمـــة " المقـــرب " بين العبد والمعبود، ويدل علىَ ذلك أن مدينة مكة ذكرت في جغرافية بطليموس باسم "مكربة " [(3)] وبالتالي فهي قريبة الصلة باسم مكرب أو مقرب وأنها تقرب إلى الله وأفضل مكان يشعر فيه المرء بأنه قريب منه.

---

(١) المقرى، أحمد بن محمد مرجع سابق، ص ٢٥٦

(٢) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الصحاح. تاج اللغة وصحاح العربية، مج١، القاهرة ١٩٥٦م، ص ١٩٩

(٣) على، جواد مرجع سابق ١٩٥٦م، ص ٢٠٢

وكلمة قربان أو قرابين تشمل كل ما يقدمه العبد للمعبود بغرض التقرب إليه، ومنها الأضاحي وما تشمله من الذبح وإراقة الدماء، أو ما يسمى بقرابين الدم، وكذلك القرابين المحروقة، وما يشمل ذلك من تقديم البخور، إلى جانب قرابين الطعام والمأكولات المختلفة مثل الخبز والفواكه على شكل مآدب، وتشمل أيضا القربان النذري الذي قد يكون إلى جانب الماديات عبارة عن النفس والزوجة أو الذرية بكاملها وخاصة الأولاد(١) وهذا النوع الأخير رمزي أكثر منه مادي، حيث أن تقديم النفس والذرية للإله يعنى وضعها فى خدمته وفي حمايته في نفس الوقت وخاصة في الحضارة اليمنية القديمة.

وارتبط تقديم القرابين فى الديانات القديمة بمحاولة خلق نوع من الوساطة بين العبد والمعبود، بقصد منفعة الإنسان بالدرجة الأولى وكسب رضى المعبود بالدرجة الثانية أو لشكره، وكذلك محاولة لتجنب غضبه وطلب الخيرات الوفيرة منه، ومن ذلك ارتبط نوع القربان بنوع المنفعة المطلوبة من المعبود، الذي تفاوت من الأضحية إلى المأكولات البسيطة، وكان في الغالب يؤخذ من ممتلكات الشخص نفسه (٢).

وقد عرفت القرابين منذ بدء الخليقة وذكرت في الكتب السماوية، وأهمها ما جاء في القرآن الكريم حول قصة ابني أدم، حيث نجد فيها تفصيل للقرابين ونوعها وعلامات تقبلها، فقد ورد في ذلك ﴿ **وأتل عليهم نبأ ابني أدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ، قال لأقتلنك، قال إنما يتقبل الله من المتقين** ﴾ (٣).

ونجد عند المفسرين دلائل عن نوعية القربان وأسباب وكيفية تقبله من قبل الله سبحانه وتعالى، حيث أن المقصود بالإخبار في فعل الأمر أتل هم اليهود أما ابني أدم فهما قابيل وهابيل فقد "كان لأحدهما غنماً وللآخر أرض وحرث، وقد أمرا أن يقربا قرباناً، فقدم صاحب الغنم أكرم غنمه وأسمنها، بينما قدم صاحب الزرع شر ما عنده وهو حب الكوزن والزوان، والنوع الثاني هو ما يخرج من الطعام فيرمى لأنه رديئ، وفي رواية أخرى قدم البقل والقمح، ولهذا تقبل الله قربان صاحب الغنم، ولم يتقبل من صاحب الزرع " (٤).

أما عن دلائل تقبل القربان فقد كانت تتم بأن تأكله نار تنزل من السماء في الحال فيعلم من قدمه أنه قد تقبل منه، وإذا لم تأكله النار علم أنه لم يتقبل، وهو أمر ورد في القران الكريم أيضاً مخاطباً اليهود ورد الرسول عليهم ﴿ **الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن**

---

(١) Schmidt, Jurgen Ancient south Arabian, op.cit., P 78; Smith, Robertson op cit., P214
نيلسن، دبتلف مرجع سابق ١٩٥٨م، ص

(٢) Macalister, R.A.S Encyclopedia of Religion and Ethics. 1913, P 33

(٣) سورة المائدة الآية ٢٧

(٤) الطبري، أبي حعفر محمد بن جرير (٢٢٤ ٣١٠ هجرية) نفسير الطبري.مج١٠، ١٩٥٥م، ص ٢٠٢ – ٢٠٣

لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار، قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين ﴾ (١). وقد شبه المفسرون قرابين الأمم السابقة بالصدقات والزكاة في الإسلام، ويتمثل الفرق في أن السابقين كانوا يعلمون بالمتقبل منه وغير المتقبل بأكل النار لما تقبل منه في الحال وترك ما لم يتقبل، أم فى الإسلام فلا يعلم مقدم القربان ما إذا قد تقبل منه أم لا إلا يوم القيامة، لذا امتد مفهوم القربان في الإسلام إلى كثير من العبادات التي يتم التقرب بها إلى الله لتشمل الأعمال الصالحة والصلاة والصيام والصدقة والزكاة والإنفاق على المساكين (٢).

وتعددت أنواع القرابين في الفكر الديني في مصر القديمة، غير أن في مقدمتها وأفضلها هي قرابين الأضاحي، التي تنوعت من البسيط إلى المعقد، وابسطها هو الطعام من خلال الاعتقاد بانتقال القوة الكامنة في الغذاء المقدم إلى الشخص المضحي أو الذي قدمه، وهناك مفهوم آخر للأضاحي تقوم على أساس أن بعض الحيوانات الموجودة في البيئة تمثل أعداء للآلهة ورمز بهم إلى " ست " واتباعه، تأثراً بموقفه من أخيه " أوزير " وبالتالي فإن عدو الإله هو عدو الإنسان أو الدولة (٣) ولهذا كان يضحى بهم .

ويدل على أهمية القربان في الديانة اليمنية القديمة تعدد المفاهيم والأفعال التي وردت في اللغة اليمنية القديمة والتي يقوم بها المتعبدون في المعابد كجزء من الطقوس الدينية، وأكثر تلك الأفعال شيوعاً فى اللهجة السبئية " هقني " بمعنى قدم أو قرب أو أهدى شيئاً للإله، وقد ورد بعدد من الصيغ التي تدل على المهدي ومنها " هقنيو " و" هقنو " في حالة الجمع، أو "يهقنين" و " تهقنين " وكذلك " هقنيت " في حالة المفرد المؤنث، أما في اللهجتين المعينية والقتبانية فقد أبدلت الهاء في أول الفعل بحرف السين لتصبح " سقني " (٤) على اعتبار أن الحرف الأول في الفعلين زائد والأصل هو " قني " فى حالة الفعل الماضي.

ويدل على شيوع ذلك الفعل استخدامه في أغلب النقوش لتقديم جميع أنواع القرابين والنذور بمختلف أشكالها مثل الأضاحي والأراضي والزروع وتقديم التماثيل النذرية والنفس والأسرة بكاملها.

ومن الأفعال الدالة على تقديم القربان في اللهجة السبئية " أتو " وتعني قرب قرباناً، و"عفر " وتعني أدى فعلاً دينياً أو قرباناً، وقد وردت في النقش Ja 2861/2 ، و " عسى "

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٨٣

(٢) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير مرجع سابق، ص ٢١١ ٢١٢

(٣) أمين، يسر صديق قرابين الأصاحي في نصوص ومناظر الدولة الحديثة والعصور المتأخرة في مصر القديمة. رسالة ماحستبر (غير منشورة) جامعة القاهرة ، كلية الآثار ١٩٨٧م، ص ٤ ٥

(٤) بيستون، أ.ف؛ وآخرون مرجع سابق، ص ١٠٦؛ على، جواد مرج سابق ١٩٥٩م ، ص ٢٠٤

بمعـــنى قدم قرباناً ، و " يهبث " وتدل على تقديم القربان للإله، و " ذبح " بمختلف تصريفات الفعـــل مـــثل "هذبـــح " و " أذبح " و " مذبح " و " مذبحت " وجميعها تدل على تقديم قرابين الأضاحى، ويدخل ضمن المعاني السابقة " سمو " بمعنى قدم قرباناً، و " معرب " من الجذر " عرب " ومن معانيه قدم قربان عن خطيئة.

واستخدمت أفعال خاصة بقرابين الإراقة الخاصة بالسوائل ومنها " تهعن " أو " يهعن " بمعنى أراق وسكب قرباناً سائلاً، وقد تشمل جميع أنواع القرابين السائلة مثل الماء والخمر، وكذلك الفعل " هعسلا " بمعنى أراق وهو خاص بالاحتفالات الشخصية، وقد ذكر في عدد من نقـــوش الاحـــتفالات الديـــنية ومنها النقش CIH488 ومن الأفعال المستخدمة لقرابين الإراقة " نطـــف" أي تقدمة واشتقت منها اسم " منطفت " وهي نوع من الموائد التي كانت تقدم فيها القـــرابين الســـائلة، وبنفس الأسلوب الفعل " حضر " حيث اشتق منه الاسم " محضرت " أي مائدة إراقة[١].

وقـــد اشـــتقت من عدد من الأفعال السابقة عدد من أسماء موائد القرابين ومنها "مَسْلَم " وتعـــنى مـــائدة للاراقة، وكذلك " محضرت " أي مائدة قربان أو مهراق من الإراقة، وكذلك الأمر بالنسبة لموائد القرابين المحروقة، حيث ترد من أسمائها " مصرب " . أما المبخرة فقد تعـــدد ذكرها في النقوش اليمنية القديمة، ولكن الاسم الذي شاع لها هو " مقطر " [٢]. وتعدد التسميات لهم يدل على كثرة أنواع القرابين وتخصيص اسم معين لكل واحد منها، وبعضه ليـــس بحاجة إلى تفسير، ويمكن مقارنته باللغة العربية الفصحى مثل " نطف " و "منطفت " التي تدل على نُطَف السوائل ومنها الماء.

وفـــى كل من اللهجتين القتبانية والمعينية استخدم الفعل " سلأ " ليدل على تقديم القرابين والاهداء، الا انه أكثر استعمالاً في مملكة معين، فقد استخدم في مملكة قتبان بشكل فرعي إلى جـــانب الفعـــل المشـــهور " سقني "، وقد ورد بصيغة أخرى هي " سلأت " في حالة المفرد المؤنث، ويدل استخدام الفعل في كل من المملكتين على سيادة مملكة معين على مملكة قتبان في بعض فترات تاريخها [٣].

---

(١) بيستون أ ف وآخرون مرجع سابق ، ص ٩؛١٣؛١٨ ١٩ ؛ ٢٠؛٣٣؛٣٧ ٣٨؛٥٧؛١٢٧؛١٠٠؛٦٦
Ryckmans, Jacques op, cit., 1974. P 134
ويـــرى منذر البكر أن المنطفة هي مائدة القرابين الخاصة بالدم فقط، وأن في المعابد اليمنية مكانين للقرابين أحدهما للحرق يسمى مختن أو مصرب والآخر هو المنطفة وخصص للدم، أنظر البكر، منذر عبد الكريم مرجع سابق، ص ١٢٤ ١٢٥

(٢) Ghull, M ahmud op.cit., 1959. P4 P ؛بيستون، أ. ف وآخرون المرجع سابق ، ص ٦٦؛١٠٩

(٣) Jamme, A op.cit ,1955, Pp 41 45
والنقوش التي عثر عليها في مملكة قتبان هي قتبانية أصلاً وهي 877 870 869 Ja 868

وقــد تنوع استخدام ذلك الفعل في مملكة معين وغالباً ما يرد قبل اسم الإله الذي أهدي أو قرب إليه القربان، والذي يكون عبارة عن بناء أو جزء منه وخاصة في حالة المعابد، إذ عــثر في معبد " عثتر ذي رصف " خارج مدينة نشن " السوداء " على عدد من النقوش التي نقشــت فوق الأعمدة وتذكر عدد من أبناء الأسرة المالكة في المدينة اللذين قاموا ببناء أجزاء مــن المعبد وتقديمها كقربان للإله عثتر وفي مقدمتهم " سمه يفع يسرن بن لبؤان " ملك نشن وإخوانــه وأولاده وترد العبارة " يدع آب أمر بن سمه يفع سلأ عثتر ذي رصف " (١) التي تعني أن "يدع آب " وهو ابن سمه يفع السابق الذكر قد تقدم أو تقرب بهذا الشئ للإله عثتر ســيد المعــبد، وأحيانــاً لا يذكر اسم الشئ المقدم كقربان كما هو الحال هنا، ويعني ذلك أن المقصود بالتقدمة هو الجزء الذي أضافه أو أمر ببناءه المقدم، أو حتى مائدة القرابين واللوحة الزخرفية أو الجدارية التي قدمها.

ومــن الأفعــال المســتخدمة في اللهجة المعينية أيضاً " سكرب " ويأتي بمعنى القربان أو الأضحية، وقد مر استخدامه بعدة مراحل من التطور حيث تغير مدلوله في مرحلة متأخرة من تاريخ المملكة ليصبح دالاً على الجانب القانوني أو الشرعي (٢). واستخدم الفعل " ينور " مــن الجــذر " نور " وجاء بصيغة الفعل الماضي المزيد " هنر " ويعنى قرب قربان محرقة أو قربان محروق (٣) أي أحرق البخور.

وهــناك خلط عند عدد من الباحثين في أسماء موائد القرابين واستخداماتها، إذ غالباً ما يطلقون على أغلبها اسم المذابح مثل مذبح الإراقة، ومذبح القرابين، ووصل الأمر إلى تسمية المــبخرة "مذبح " (incense alter) (٤) ويبدو أن ذلك الخلط يعود إلى ترجمة ذلك المصطلح مــن قبل كثير من الباحثين عن اللغة الإنجليزية، حيث تترجم (alter) بمذبح وتعميمه على جميع أنواع وأشكال موائد القرابين، وهذا الأمر فيه نوع من التعميم، مما يؤدي إلى صعوبة فهم وظائفها المختلفة، إذ لابد من إطلاق الأسماء الصحيحة والدقيقة على كل نوع من أنواع موائــد القــرابين مــن خلال ربطها بوظائفها المتعددة، فقد وجدت المذابح كنوع من موائد القرابين، ولكن ليس كل موائد القرابين مذابح.

---

(١) Avanzini, Alessandra op.cit., Pp. 15 - 16

(٢) Beeston, A.F op.cit., P 6

(٣) الصــلوي، إبراهــيم مــرجع سابق ١٩٩٣م، ص ٦ ، ويدل ورود الفعل في نقش من نقوش الاعتراف العلني بالذنب للإلــه ذي سماوي في مدينة هرم على أنه مخصص للبخور، لأن الشخص الذي قدم النقش مر بجانب المحارق ولم يقدم قربان أو لم يقــوم بإحراق لبخور، ونستنتج من ذلك أن هناك أماكن معينة بقرابين البخور وجمر دائم الاشتعال ليستخدمه كل من دخل المعبد.

(٤) وكذلك عند الباحثين الأجانب، أنظر Brown, W.L; and Beeston, A.F op.cit., P50 Ghull, Mahmud op.cit., 1959, P 4; Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 125 ; Albright, F.P op.cit., 1953, P 287 ; Segall, Perta op.cit., 1955, P 210 ؛ وعدد من المواضع في المعجم السبئي؛ وكذلك ريكمانز، جونزاك مرجع سابق ، ص ١٨٣

ومن خلال تتبع مفهوم المذبح عند اللغويين العرب نستنتج أنه ارتبط بالديانة المسيحية، حيث يطلق على مكان معين في الكنيسة وهو ما يسمى بالمحراب، فالمذابح هي المحاريب عن اللغويين وسميت بذلك للقرابين، وقد قورنت بمحاريب المساجد، حيث ورد " أن مذبح الكنيسة كمحراب المسجد " كما ذكر عند السيوطي وفي تاج العروس الذي ذكر أنها " مقاصير في الكنائس " وارتبطت بالطقوس المسيحية [1] والمقارنة بين المذبح في الكنيسة والمحراب في المسجد هي من حيث تشابه موقع كل منهما وليس من حيث الشعائر التي تقام في كل منهما.

ومن ذلك استخدم الباحثين الأجانب ذلك الاسم والمفهوم الموجود في الديانة المسيحية واستخدمت كلمة (alter) لبيان وظيفة ذلك الجزء في الكنيسة، ثم عم استخدامه لجميع أنواع القرابين دون تخصيص.

والمذبح عند الساميين ومنهم العرب كان عبارة عن حجر ضخم أو كومة من الحجارة تعرف بالأنصاب كان يتم عليها أو بجوارها ذبح القربان أو الأضحية وإراقة دمائها تقرباً للمعبود[2] وقد قمنا بتصنيف موائد القرابين اليمنية القديمة بحسب وظائفها وإطلاق المسميات والمفاهيم الدقيقة لكل نوع منها [3].

أنواع القرابين

وتشمل عدد من الأنواع التي تم تقدمها للمعبودات وهي: قرابين الأضاحي، والقرابين المراقة أو السوائل، والقرابين المحروقة، والبخور والنذور.

أولاً: قرابين الأضاحي

تأتي في مقدمة أنواع القرابين وارفعها مكانة عند المتعبدين والمعبود على حد سواء، فمن خلالها تتم إراقة أو إسالة الدماء إرضاء للمعبود، حيث كان الاعتقاد السائد انه يأكل منها ويشاركه المتعبد في ذلك، ومن هنا جاءت فكرة تقديم المواد الغذائية المختلفة ومنها الذبائح كقرابين بعد طهوها أو حرقها [4].

---

(١) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد مرجع سابق، ص ٣٦٢؛ المقرئ، أحمد بن محمد مرجع سابق، ص ١٠٩
Serjeant ,R.B op.cit., 1959, P 448

(٢) Smith, Robertson op.cit., Pp. 210;202;213

(٣) انظر أدناه ص ٢٨٤ وما بعدها

(٤) كونتنو، ج مرجع سابق، ص ١٦٠؛ وكان الاعتقاد بأن المعبود هو الذي يريق دم الأضحية ، تعبيراً عن قبوله لها، أنظر عبد الله، يوسف محمد نقش القصيدة الحميرية، مرجع سابق، ص ٩٥

وقــد بلغت قرابين الأضاحى فى الديانة اليمنية القديمة مكانة عالية في نفوس المتعبدين، وجــاءت فــي مقدمــة أنواع القرابين التي قدموها لدرجة أنه كان يتم التأريخ بها أو بوقت تقديمها، حيث يذكر فى النقوش يوم تقديم القربان متبوعاً باسم المعبود الذي قدم له، واستخدم لذلــك الأمر الفعل " ذبح " ليدل على قتل الحيوان وتقديمه كأضحية، واستخدمت لذلك صيغة معيــنة في النقوش اليمنية القديمة تدل على التأريخ بتقديم الأضحية وهي " ٠٠٠ يوم/ ذبح/ لعثــتر " (١) أي يوم أن ضحى للمعبود عثتر، وقد شاع ذلك الأسلوب فى كل الممالك اليمنية القديمة دون استثناء.

ولكــنه ظهر أكثر وضوحاً فى النقوش المعينية التي تطرقت إلى تاريخ التضحية واسم المعــبود أو المعبودات التي ضحى لها، إلى جانب عدد الأضحيات، ومن ذلك النقش " نامي ١٤١ ، من نقوش خربة براقش، حيث يذكر في السطر الثاني " يوم أن قدموا لود (الإله ود) بخوراً، ويوم / ذبحوا/ لعثتر ذي قبض/ وود / في أفنية الهيكل /أربعين ذبيحة/ ويوم/ ذبحوا لعثــتر ذي يهرق في فناء هيكله / عشر ذبائح " ، وكذلك يتكرر الأمر في نقوش خربة معين "قــرناو " ، حيث ذكر في السطرين الثالث والرابع من النقش الخامس فى مجموعة "محمد توفيق " أن مقدمي النقش وهم كهان للمعبود ود " ضحوا بأربع مجموعات من الذبائح، وبلغ عدد إحدى تلك المجموعات أربعة وأربعين أضحية، ومن الحيوانات التي تمت التضحية بها البقر والعجول وذلك في فناء المعبد (٢).

ويفهم من ذلك أن التضحية كانت تتم فى فناء المعبد، وهو أمر يتعارض مع اعتبار الدم من النجاسات التي يجب التطهر منها في الديانة اليمنية القديمة، وبالتالي لا يجب أن يدنس بها المعــبد، لذلــك نــرى أن المقصود بالفناء في النقوش السابقة هو الساحة الخارجية التي تقع خارج المعبد، وليس الفناء الموجود في وسطه وتحيط به الأروقة وقدس الأقداس.

وقد ترافق تقديم الأضاحي في بعض الأحيان مع إتمام بناء المنشآت العامة مثل المعابد والقــلاع، ويقوم بذلك أو يشرف عليه الملوك أنفسهم، وهو ما قام به ملك مملكة حضرموت "يــدع إل بين بن رب شمس " مؤسس مدينة شبوة العاصمة الثانية للمملكة بعد ميفعة، حينما انتهى من بناء كل تحصينات قلعة " عرمة " حيث ضمن نقش التأسيس أنواع الحيوانات التي تمــت التضــحية بها بذبحها بعد صيدها وهي " عشرون ابن آوى، وأربعة نمور ووشقان، وثمانية وعول، وقد ضحى بها وتم حرقها لتقدم للمعبود سين (٣).

---

(١) Ryckmans, Jacques op.cit., 1974, Pp. 132 133؛ وقــد ورد ذلــك في عدد من النقوش منها على سبيل المثال لا الحصر النقش CIH 957 ؛ وكذلك أنظر علي، جواد مرجع سابق ١٩٥٦م، ص ٢٠٤

(٢) نامي، خليل يحى مرجع سابق ١٩٥٧م، ص ١٠٥؛ وكذلك مرجع سابق ١٩٥٢م، ص ٦

(٣) Phillby, J.B Three new Inscriptions from Hadhramaut. JRAS, No (3&4) London, 1945, Pp.130 132

وإلى جانب الحيوانات المذكورة أعلاه قدمت أنواع أخرى مثل الثيران والغنم والماعز والإبل، ولم تقدم حيوانات مثل الأسماك والدجاج، بحيث لم تذكر في قوائم الأضاحي التي ترد في النقوش اليمنية بسبب ضآلة قيمتها مقارنتاً بالحيوانات الأخرى (١) وكذلك لعدم توفرها بكثرة في المناطق التي ازدهرت فيها الممالك اليمنية القديمة في منطقة الهضبة الشرقية، لأن بعضها يتواجد في البيئة الساحلية مثل الأسماك، ولأن المطلوب من الأضحية في المقام الأول إسالة أو إراقة الدم وهو أمر لا يتوفر في الدجاج أو الأسماك بشكل كبير.

وفي مرحلة متأخرة من تطور الفكر الديني في الحضارة اليمنية القديمة وخاصة في بداية فترة ما بعد ميلاد المسيح تغير مفهوم قرابين الأضاحي بحيث استبدلت أنواع معينة من الحيوانات التي كان يضحى بها وخاصة الجمال بتماثيل من البرونز والرخام والحجر الجيري والطين كان يتم تقديمها كقرابين إلى المعبودات عوضاً عن التضحية بها أو ذبحها، كما عكست في بعض الأحيان وظيفة المضحي، من خلال تقديم أبناء قبيلة أمير الذي عمل أغلبهم كجمالة في مصاحبة القوافل التجارية التي تقوم بنقل البضائع على الجمال، ولهذا قدموا قرابينهم على شكل تماثيل جمال من البرونز، وطلبوا من معبودهم " ذي سماوي " خيرها وسلامتها (٢).

ويعكس ذلك التغيرات الاقتصادية المتمثلة في أهمية الجمل والاعتماد عليه في العملية التجارية، واعتباره وسيلة المواصلات الأولى وعماد القوافل التجارية، ومحاولة الحفاظ على عدده وبل وزيادته لاستخدامه في عملية النقل، وبالتالي قلت التضحية به وذبحه واستبدل بتماثيل من مواد مختلفة تحل محله.

ولم يثبت تقديم أضاحي بشرية للمعبودات في الديانة اليمنية القديمة، وما يرد من صيغ في النقوش من تقديم الناس أنفسهم وذريتهم للمعبود لا يعدو كونه تكريساً رمزياً يريد المقدم من خلاله أن يظهر تقربه من المعبود وخضوعه له (٣) ولا يمكن مقارنة ذلك بالأضاحي الحيوانية.

---

(١) علي، جواد مرجع سابق ١٩٥٦م، ص ٢٠٤

(٢) Henninger, J op.cit., Pp. 219 223 ; Ryckmans ,Jacques op.cit., 1988,p 108 ; Smith, Robertson op.cit., Pp. 218- 220 ; Ghull, Mahmud New Qatabani Inscriptions (II) op.cit., P443
وكذلك بيرين، جاكلين مرجع سابق ١٩٨٦، ص ٢٣

(٣) Ryckmans, Jacques op.cit., 1974, P135 ؛ وقد ظهر ذلك الأسلوب في عدد من النقوش منها : CIH 375; Ja 552 ; 555 ; 557 ، ويظهر من خلال صيغ بعضها أن التقدمة رمزية، لأنها قد تشمل الأسرة بكاملها، وليس الشخص المقدم فقط، ويؤكد ذلك أيضاً ذكر تقديم البساتين التي يملكها الشخص بعد تقديمه لنفسه وأسرته مباشرة. وتظهر الصيغة الرمزية في تقدم الإنسان نفسه للمعبود في عدد من النقوش القتبانية منها Ja 868-869; 871 التي تذكر أن امرأة تدعى " نعم قدمت للمعبود بنتي إل " وقد وجد النقش على تمثال لامرأة من الحجر الجيري، مما يدل على التقديم الرمزي ، أو خدمة المعبد فقط وليس كأضاحي، ويؤكد ذلك استخدام الفعل "سلأ " في تقديمهن للمعبود بدلاً من الفعل "ذبح " الذي يستخدم عادتاً لقرابين الأضاحي ، للمزيد من التفاصيل أنظر Jamme, A op.cit., 1955, Pp. 41; 45

ومن خلال العدد الكبير من التماثيل الآدمية التي صنعت من مواد خام مختلفة، مثل البرونز والرخام والحجر الجيري، وهي تحمل نقوش بخط المسند، تذكر أسماء الأشخاص الذين قدموها، يمكن القول أنها قدمت عوضاً عنهم، لأنها تمثلهم عند المعبود [1] غير أن ذلك لا ينفي تقديم أسرى الحروب للخدمة في المعابد مدى الحياة، وقد شمل ذلك فئات أخرى كالعبيد [2].

ثانياً : قرابين الإراقة

يقصد بها السوائل التي تراق تقرباً للمعبود، وهي من القرابين المهمة في الديانة اليمنية القديمة، وعرفت في الديانات الأخرى أيضاً.

وقد تعددت السوائل التي كانت تراق للمعبود، فإلى جانب إراقة دماء الأضاحي بأشكال مختلفة، أريقت سوائل أخرى مثل الماء والنبيذ والحليب الذي كان له أهمية بالغة عند العرب بشكل عام، واستمر استخدامه في الطقوس الدينية إلى ما قبل ظهور الإسلام، حيث كان يصب على الأصنام، وقد خصص لذلك حليب الغنم فقط [3].

وكانت لهذا النوع من القرابين أهمية كبيرة في الديانة المصرية القديمة، ليس فقط في أداء الشعائر في المعابد، ولكن عند الأفراد أنفسهم، ويدل على ذلك تكرر ذكره في قوائم القرابين في عهد الدولة الحديثة والعصر اليوناني والروماني كقربان للموتى وللآلهة، والاعتقاد بأنه يعين على الشفاء [4].وفي الديانات السامية تبوأت قرابين الإراقة المكانة الثانية بين أنواع القرابين التي كانت تقدم للمعابد، وذلك لارتباطها بقرابين الأضاحي وإراقة الداء تقرباً للمعبود [5].

وبالرغم من تعدد السوائل التي كانت تراق كقرابين للمعبود في الديانة اليمنية القديمة ، إلا أن للماء مكانة عالية بينها، حيث كان يراق في كل المعابد على موائد للقرابين تشبه الأحواض. وقد حاول اليمنيون القدماء توفيره بشكل دائم في المعابد بأشكال مختلفة منها الآبار والأحواض [6] والأواني البرونزية الكبيرة.

وترجع أهميته تلك إلى استخدامه في طقوس وشعائر الطهارة المهمة جداً لدخول المعابد، إلى جانب استخدامه في طقوس الاستشفاء من الأمراض المختلفة.

---

(١) Pirenne, Jacqelhine op.cit.,1974 , P 407 ; Ryckmans,Jacques op.cit., 1974,Pp.134 - 135
وقد غابت صيغ المتقدمات الرمزية في النقوش اليمنية القديمة في الفترة المسيحية في منتصف القرن الرابع الميلادي، وأصبحت تدل على الخدمة المعابد ككفارة، وقدمت التماثيل الآدمية البسيطة التي تحمل اسم المهدي دون وجود تفاصيل أخرى مثل سبب الإهداء

(٢) علي، جواد مرجع سابق١٩٥٦م، ص ١٩٨ ١٩٩ ؛ Ryckmans, Jacques op.cit.,1974,P153

(٣) علي، جواد مرجع سابق مرجع سابق ١٩٧٨م، ص ٣٥٥ ؛ Smith, Robertson op.cit., P 231

(٤) أمين، صديق يسر مرجع سابق ، ص ١٥

(٥) Smith, Robertson Ibid. P 229

(٦) Schmidt, Jurgen op.cit., 1991, Pp. 14 15

ثالثاً: القرابين المحروقة

كـــانت قـــرابين الأضـــاحي تحـــرق في عدد من الديانات السابقة، وتقدم على الموائد، وقـــد اشتهر في ذلك العبرانيون، الذين كانوا يحرقون الذبائح ويسكبون دمائها في النار التي كانت لا تنطفئ، وخصصت لذلك موائد قرابين معينة (١).

وفـــي الديانة اليمنية القديمة قدمت القرابين محروقة منذ مرحلة المعتقدات البدائية، حيث اخـــتير لذلك رؤوس الجبال والأماكن المرتفعة، وخصصت مواقع ثابتة لتقديمها، بنيت عليها بعـــد ذلك معابد مشهورة في فترة ازدهار الممالك اليمنية القديمة فى بداية الألف الأول ق.م، مـــثل معـــبد ود في مملكة سبأ، حيث استخدم الفناء لتقديم القرابين المرتبطة بالنار في فترة موغلة القدم قبل بناء المعبد (٢).

ويعـــود سبب تقديم القرابين المحروقة إلى فكرة أن اللحم المحروق هو طعام إلهي، وأن الدخـــان المتصـــاعد ما هو إلا مِنة من الإله ليبهج ويمتع به عباده، وهي فكرة مثالية تفوق الـــتقدمة المادية المتمثلة باللحم، كما أن وجود المعبود في السماء وخاصة فى حالة الديانات الكوكبية قد أدى إلى الاعتقاد بتصاعد دخان الأضاحي إليه من خلال الغيوم (٣) غير أن هناك ديانـــات لم تحرق الأضاحي أو القرابين ومنها الديانة المصرية القديمة، وذلك إذا ما استثنينا الـــبخور الـــذي كـــان يحـــرق في مباخر وموائد مصنوعة من مواد خام ثمينة، مثل الذهب والفضة، وكانت تثبت على قواعد من الحجر، ولهذا لم تظهر آثار الحرق على عدد منها (٤).

ويعتبر البخور أهم القرابين التى كانت تحرق في المعابد اليمنية القديمة إن لم يكن أهمها عـــلى الإطـــلاق، وقد مَثّل إحراقه طقس وشعيرة رئيسية في كل المعابد اليمنية وفي المنازل السكنية، ويعتبر بذلك ابتكاراً شعائرياً يمنياً تأثرت به عدد من الحضارات الأخرى في الشرق الأدنى القديـــم، حيـــث سيطر اليمنيون على تجارته بسبب زراعة نسبة كبيرة منه في اليمن، وخاصـــة في المناطق الشرقية لمملكة حضرموت، ومنها منطقة ظُفار الموجودة حالياً ضمن حدود سلطنة عمان وتسمى ظُفار عمان نسبة إليها، حيث كان يجمع البخور فى مدينة سمهرم "خور روري" على شاطئ البحر العربي، وقد ازدهرت تلك المدينة فى عهد ملك حضرموت " إل عـــز يـــلط " (٢٠٠   ٢٢٥ ميلادية) الذي أرسل المهندسين والبنائين لبناء المخازن والمستودعات، إلى جانب الميناء التابع للمدينة (٥).

---

(١) على، جواد   مرجع سابق ١٩٥٦م، ص ١٩٨؛٢٠٦

(٢) Schmidt, Jurgen   op.cit.,1986/87, Pp. 3   4 ; Kensdale, W.E.N. op.cit., P 4

(٣) Smith, Robertson   op.cit., P 236

(٤) أمين، صديق يسر   مرجع سابق، ص ٩٩

(٥) بيرين، جاكلين مرجع سابق ١٩٩٦م، ص ٣ ؛ Cleveland, Ray op.cit.1960, Pp. 16;18 ; Doe, Brian op.cit.,1971 , P27

وهــناك أنواع متعددة من البخور غير أن أشهرها ما يسمى باللغة العربية اللبان الذكر، الذي يؤخذ من شجرة البخــور التى تسمى علمياً (Genus Boswella) وتنمــو في عــدد من المــناطق الســاحلية الجــنوبية وجزيرة سقطرى، وفي عدد من مناطق الصومال والشاطئ الهــندي. وإلى جــانب استخدامها الديني استخدمت في تحضير عدد من الأدوية، وقد أطنب المؤرخــون والكتاب الكــلاسيكيون فى وصف البخــور وذكر مصــادره ومنهم هيرودوت (Herodotus)، والكاتب الروماني فرجيل (Virgil) واستانيوس (Statius) في القرن الأول الميــلادي الذين تحدثوا عن البخور السبئي ووفرته فى المعابد [١] كما تنالوا بالتفصيل عملية حصاده وجمعه ، والنظام الصارم لتجارته، وكيفية استخدامه وحرقه في المعابد [٢] .

ومــن خلال تواصل استخدامه في اليمن حتى الوقت الحالي نستطيع التعرف على عدد مــن وظائفه الأخرى ومنها طرد الأرواح الشريرة من المنازل، ودرء عين الحسود بإحراقه فيها، إلى جانب إضافته إلى بعض التمائم التي تعلق فى صدر الإنسان لتحفظه من السوء.

رابعاً: النذور

ضمن أنواع القرابين السابقة يمكن إدراج النذور التي كنت تقدم للمعبودات في المعابد، وعادتــاً ما يتم النذر من قبل الإنسان في ساعة الشدة والخطر أو المرض، وهو بذلك " وعد عــلى شرط" أو ما يشبه العقد بين الطرفين يجب تنفيذه عند الوفاء. ويتراوح النذر من وضع الإنســان نفســه فــي خدمة المعبود، إلى الحيوانات أو الأضاحي، ويصل إلى حلق الرأس وتقصير الشعر، أو الخلو بالنفس عن العامة [٣].

ويوضـــح القرآن الكريم النذر عند الأمم السابقة في حالة وضع الإنسان في خدمة الإله، مــن خلال قصة زوجة عمران وأم مريم إذ قال تعالى على لسان زوجة عمران " رب إني نــذرت لك ما في بطني محرراً، فتقبل مني إنك أنت السميع العليم " [٤] وفي تفسير هذه الآية نفهــم أن النذر هو جعل الحمل بعد الولادة محرراً للعبادة، أي " حبسته في خدمتك، وخدمة معــبدك " وســبب النذر من قبلها أن زكريا وعمران تزوجا منها ومن أختها ، فمات عمران وهي حامل بمريم، وكانت ليس لها ولد لمدة طويلة من الزمن [٥].

---

(١) Muller, Wallter op.cit., 1984, Pp. 79 ; 80 82 ; 84

(٢) Segall, Berta op.cit., 1955, P 208

(٣) علي، جواد مرجع سابق ١٩٥٦م، ص ١٩٦ ١٩٧ ؛ ٢٠٠

(٤) سورة آل عمران، الآية ٣٥

(٥) الطـبري، أبي جعفر محمد بن جرير مرجع سابق ، ص ٢٣٠وقد يصل الندر إلى الصوم والامتناع عن الكلام حيث نجد في سورة مريم الآية ٢٦ ، عندما جاءها الولادة ﴿ فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيا ﴾

وقــد شـــاع في اليمن القديم تقديم التماثيل الآدمية أو أجزاء منها للمعابد للوفاء بالنذور، لأنهـــا تمـــثل الشخص نفسه، ويكتب بجانبها بخط المسند سبب النذر. أو يكون النذر تماثيل لحيوانات تصنع من مواد مختلفة، كما تنذر بواكير الغلة إذا ما تعلق النذر بخصوبة الأرض الزراعية[1].

واستخدمت صيغة معينة في النقوش اليمنية القديمة للدلالة على القيام بعملية الوفاء بالنذر وهـــي " ... بكل / أملا / ستملا/ بهمو " أي بكل أمل أو حاجة طلبة المتعبد من المعبود، وهـــي تـــدل على الرجاء الذي تمناه صاحب النذر من المعبود [2] كما تكرر استخدام صيغة "صلمن / ذذهبن " في النقوش لتدل على التمثال المقدم كنذر والذي يمثل المنذر نفسه، وعلى كـــثرة الـــنقوش التي تذكر تلك الصيغة فإن هناك شبه إجماع من قبل الباحثين بأن المقصود بذلك هو تمثال من البرونز وليس الذهب، ويؤكد ذلك ورود كلمة ذهب في النقوش في سياق ذكـــر مـــواد معدنيـــة أخرى، وقد رجحوا أن " ذهبن " أو " ذهبم " هو الاسم القديم للنحاس أو المعـــدن الأصفر في اللغة اليمنية القديمة [3] وهو الأقرب إلى الصواب، إذ لم يعثر حتى الآن عـــلى ذلـــك العدد الكبير المذكور في النقوش للتماثيل الذهبية التي قدمت للمعابد، ومن طبقات اجتماعية مختلفة، قد لا تملك المال اللازم لشراء أو صناعة تماثيل من الذهب .

تصنيف موائد القرابين اليمنية

نـــتيجة للخلط بين المفاهيم الأسماء المستخدمة لموائد القرابين من قبل الباحثين، فقد قمنا بتصنيف موائد القرابين التي عرفت في اليمن القديم بحسب وظائفها إلى ثلاثة أنواع هي :

١ – موائد الإراقة

٢ – موائد التقدمات

٣ – المباخر

ويدخل ضمن تلك الأنواع مسميات فرعية أخرى، وهذا التصنيف يبين مميزات كل نوع واستخداماته بشكل دقيق، وهو أدق من التصنيف بحسب الشكل والحجم، كما أنه يزيل اللبس فـــي المصـــطلحات المستخدمة في تسمية موائد القرابين، وقد اعتمدت في ذلك على دراسة الموائـــد الموجودة في المتحف الوطني بصنعاء، والمتحف الحربي، والموائد المكتشفة حديثاً في عدد من المعابد اليمنية التي تم التنقيب فيها بشكل منهجي.

---

(١) علي، جواد مرجع سابق ١٩٨٤م، ص ١١٢ ؛ موللر، والتر مرجع سابق ١٩٧٤م، ص ٤٠
Kensdale, W.E.N. op.cit., Pp.3 4

(٢) بافقيه، محمد عبد القادر؛ روبان، كريستيان مرجع سابق ١٩٧٨م، ص ٣٩

(٣) بافقيه، محمد عبد القادر؛ روبان، كريستيان المرجع سابق، ص ٣٠ ، وكذلك Kensdale, W.E.N. op cit. P6

أولاً : موائد الإراقة

يقصد بها الموائد التي تستخدم في إراقة السوائل بمختلف أنواعها مثل الماء والنبيذ واللبن، وهذا النوع هو الأكثر شيوعاً في اليمن القديم، وظهرت له عدة أشكال أو نماذج تطور استخدامها بتطور الفكر الديني في اليمن القديم من مرحلة لأخرى.

والنمط الذي شاع لذلك النوع من القرابين مستطيل الشكل صنعت أغلبها من الحجر الجيري أو الرخام، يمثل حوض مرتفع يبرز من أحد جوانبه رأس أو رئسي ثور أو وعل، وفي أغلب الأحيان تنحت قنوات على ظهور الرؤوس الحيوانية لتصريف السوائل المراقة من الحوض، ومثال ذلك مائدة إراقة تحمل رقم (YM6) في المتحف الوطني بصنعاء (لوحة٢٩) وهي مستطيلة الشكل مصنوعة من الحجر الجيري، يبلغ طولها ٨٨سم وعرضها ٣٦,٥سم وسمكها ١٣سم ، نحت ظهرها على شكل حوض مستطيل الشكل عمقه ٥، سم ، يبرز من الجهة الأمامية للمائدة رأسي ثور بمقدار ٧,٥سم، والمسافة بينهما ٢٣,٥سم، وعلى ظهريهما قناة بعمق ١سم وهي متصلة بالحوض، ويلاحظ التفاوت بين عمق الحوض وعمق قناة التصريف الموجودة على ظهري الثور، حيث يبلغ عمق قناة التصريف ضعف عمق الحوض، وهذا أمر ضروري للمساعدة على سهولة انسياب السوائل.

أما الجهة الخلفية من المائدة فقد نقش فيها نص بخط المسند يذكر اسم مقدمها والإله المقدمة له، واسم المائدة بالصيغة التالية "ودد إل / بن / حرعهر/ تقرب / (للإله) إل مقه (بهذه المائدة) مسلمن / (وكذلك تقرب) بنخله (المسمى) سمنت وذمذين / بسيده يدع إل " .

ولم يقتصر إهداء أو تقديم تلك النوعية من موائد الإراقة لإله معين، بل وجدت موائد لآلهة أخرى مثل المائدة رقم (YM590) في المتحف الوطني، وهي تشبه المائدة السابقة إن لم تكن مطابقة لها في جميع التفاصيل، ويكمن الاختلاف الوحيد في اسم مقدمها واسم الإله الذي قدمت له، فقد حمل النقش الموجود عليها أسماء المقدمين وهم " سعد شمس / أوكن / ويهعن / وثوب / وبنيهمو / كرب/ (من قبيلة الصبيحة وأنهم) تقدمو (بهذه المائدة للإله) عثتر / (في حصن) عرن / حمداً لسلامتهم " .

وقد وجد نموذج آخر لهذه النوعية، وهو مستطيل الشكل، ولكنه يختلف عن النموذج السابق في عدد رؤوس الثيران وبالتالي قنوات تصريف السوائل، فهي واحدة فقط في هذا النموذج بعكس النموذج الأول، الأمر الذي أدى إلى الاختلاف في بعض التفاصيل.

ومثال هذا النموذج مائدة إراقة مصنوعة من الرخام من مملكة معين تحمل رقم (YM2425) في المتحف الوطني بصنعاء (لوحة ٣٠) وهي مستطيلة الشكل يبلغ طولها ١,٠١سم وعرضها ٦٦سم وسمكها ١٢سم، أحادية الرأس ومتدرجة، نحتت مؤخرتها على

شـــكل حـــوض ضـــحل مستطيل الشكل يبلغ عمقه ١سم، ومقدمة المائدة على شكل ميزاب تصـــريف مـــتدرج فـــي الضيق من الخلف إلى الأمام إلى مستويين ينتهي بشكل رأس ثور، تتصل قناة التصريف المنحوتة على ظهر رأس الثور بالحوض في مؤخرة المائدة.

ويظهر على وجه الثور آثار حت تدل على تدفق المياه من القناة لمدة طويلة، ولا تحمل المائدة أي نقش يدل على اسم مقدمها والإله الذي قدمت له وسبب التقدمة.

ولذلـــك النموذج أكثر من شكل يختلف في المادة المصنوع منها، وعدد مستويات تدرج ميـــزاب التصريف، ومنها المائدة رقم (YM1659) (لوحة ٣١) ومصدرها منطقة "عمران" شـــمال صنعاء وتتبع مملكة سبأ، وهي مصنوعة من الحجر الجيري ولها نفس الحوض في المؤخرة، ولكن الميزاب أو قناة التصريف، متدرجة من الخلف إلى الأمام إلى ثلاثة مستويات بخلاف المائدة الأولى التي تتكون من مستويين فقط .

وقـــد كشف عن أمثلة عديدة لتلك النوعية من موائد الإراقة في عدد من المعابد اليمنية بأنماط مختلفة، من حيث موقع الحوض وطول القناة كما في المائدتين اللتين عثر عليهما في معـــبد ســـين فـــي الحريضـــة مملكة حضرموت (شكل ٧٣)(١) ويلاحظ في أحدهما وجود الحوض في مقدمة المائدة، وعدم وجود رأسي الثور في المائدتين.

وقد تكون المائدة بدون قناة تصريف، فتنحت على شكل حوض مغلق بالرغم من وجود أشـــكال الـــرؤوس الحيوانيـــة في مقدمتها، ولكنها منحوتة كوحدة زخرفية ليست لها وظيفة أخرى، وقد عثر عالم الآثار أحمد فخري على واحدة منها في منطقة مأرب عند زيارته لليمن عام ١٩٤٧م، في منطقة " الدار البيضاء " ، وهي مستطيلة الشكل طولها ١٦٢سم وعرضها ٥٤ســـم وارتفاعها ١٧سم، نحت ظهرها على شكل حوض مغلق، وفي الجهة الأمامية للمائدة مجموعـــتان من رؤوس الوعول، تتكون كل مجموعة من سبعة رؤوس(٢) منحوتة من أصل جســـم المـــائدة، ولكنها لا تتصل بالحوض بقناة تصريف كما هو الحال في النماذج السابقة، وخاصة التي تحمل الأرقام (YM2425; YM 1959).

والعثور على نماذج مختلفة من هذه النوعية من موائد الإراقة وخاصة تلك التي صنعت بدون قنوات (٣) يدعو إلى الاستفسار عن وظائفها الحقيقية، أو على الأقل تطور استخداماتها من مرحلة لأخرى.

---

(١) Thompson, Catnon op.cit., Plate XXII

(٢) Fakhry, Ahmed An Aichaeological Journey to Yemen. Part III,1951,Plate XLVIII B
وكذلك Fakhry, Ahmed op. cit., 1952, P 126

(٣) أنظر المائدة التي عثر عليها في مدينة سمهرم التابعة لمملكة حضرموت،عام ١٩٦٠م، وهي من حيث الشكل تتبع النموذج ذي الميزاب المتدرج والتي تنتهي بشكل رأس تور، لكنها بدون قناة تصريف كما ذكر كاتب المقال ، أنظر ·
Cleveland, Ray op.cit., 1960, Pp. 18 19 ; Fig 3
ويمكـــن ملاحظـــة وجود ثقب خلف رأس الثور، ولكن لا يعرف ما إذا كان نافذاً إلى الجهة التانية من المائدة، ولكنه غير متصل بحوض المائدة مما يرجح عدم استخدامه في عملية الإراقة.

فمـــن خـــلال دراســـة عمق الأحواض المنحوتة على ظهور موائد الإراقة، يلاحظ أن بعضها غير عميق وضحل ويتراوح بين ٠,٥سم ١سم فقط ، إلى جانب عدم وجود قنوات لتصـــريف السوائل في عدد منها، لذا نرى أن استخدامها لم يقتصر على إراقة السوائل فقط بالرغم من نحتها على شكل موائد للإراقة، وأن هناك استخدامات أخرى ذات علاقة بالجانب الديني والشعائري .

وقـــد أمـــاطت المكتشفات الجديدة في عدد من المعابد التي تم التنقيب فيها عن وظائف أخـــرى لهـــا تمثـــلت في تحويلها إلى موائد تقدمات توضع عليها القرابين غير السائلة، كما اســـتخدمت كقواعد لوضع المباخر، وهذا ما كشف عنه في معبد " عثتر ذي رصف " خارج مديـــنة الســـوداء في مملكة معين [1] حيث عثر على مائدة قرابين أمام البوابة بعد أن هجر المعبد ودفن إلى ارتفاع ٥ ،٢ م وقد أعيد استخدامها بأن تم قلبها رأساً على عقب، ووضعت عليها ثلاث مباخر من الحجر الجيري في مواقعها الأصلية مما يدل على استخدامها كقاعدة.

كمـــا استخدمت كقواعد لنصب التماثيل الحجرية والبرونزية، وقد كشف عن العديد من الموائـــد التي تؤكد ذلك الاستخدام ، أهمها ما عثر عليه في معبد برآن في مملكة سبأ (لوحة ٣٢) وبالرغم من محافظتها على الشكل العام لموائد الإراقة السابقة، من وجود الحوض وقناة التصريف إلا أن وسط الحوض نحت على شكل رجلي تمثال آدمي لتستخدم كقاعدة له حيث يثبت عليها، وما زالت آثار النحت ظاهرة، ولكن التمثال غير موجود.

وبالتالي فقد اختلف استخدام ذلك النوع بالرغم من ثبوت شكله، أو أنه استخدم أكثر من مرة لأغراض مختلفة، مما يدل على قدسيته ورمزيته للمعبود الذي أهـــدي له، ولهـــذا لم يتم التفريط به باعتباره من مقتنيات المعابد.

وممـــا يؤكـــد ذلـــك صناعتها بمقاسات رمزية صغيرة من مواد خام غالية مثل الرخام والمرمر، بطريقة لا تدعو إلى الشك بأن صناعتها لم تكن بغرض استخدامها للإراقة أو لأي شـــئ آخر، بسبب صغر حجمها، وأنها استخدمت بما يشبه التمائم، وقد عثر على مثالين لهذا النوع الرمزي، وهما موجدان في المتحف الوطني بصنعاء الأولى تحمل الرقم (YM1648) مـــن منطقة مأرب، وهي مصنوعة من الحجر الجيري ومستطيلة الشكل (لوحة ٣٣) يبلغ طولهـــا ٢ ،٧سم وعرضها ٨ ،٣سم يبرز من مقدمتها الأمامية ميزاب على شكل رأس ثور، وهي مطابقة من حيث الشكل لموائد الإراقة كبيرة الحجم.

والـــثانية من النوع ذي الميزاب المتدرج (لوحة ٣٤) وتحمل الرقم (YM50) ويبلغ طولهـــا ٥ ،١٧ســـم وعرضـــها ٩ســـم وسمكها ٤سم، ويظهر فيها شكل الحوض وميزاب

---

(١) شارك الباحث في التنقيب في المعبد عام ١٩٨٩م

التصـــريف عـــلى شكل رأس ثور. ونرى أن هذا النوع الرمزي استخدم في التقدمات لنوع معين من المتعبدين الذين لم يستطيعوا تقديم موائد إراقة كبيرة الحجم، أو أنها كنت تحفظ في المنازل تيمناً بقدسيتها.

وممـــا يؤكـــد اســـتخدامها الرمـــزي، العثور عليها حديثاً في القبور الملحقة بمعبد أوام فـــي ممـــلكة ســـبأ، حيث كانت توضع بجانب المتوفى كجزء من الأثاث الجنائزي، اعتقاداً فـــى استخدامها في الحياة الأخرى. ويدل العدد الكبير الذي عثر عليه في تلك المقابر والمادة المصنوعة منها وهي الرخام على استخدامها الرمزي، حيث ترافقت مع وجود نماذج رمزية صغيرة من المباخر والأدوات ذات الاستخدام في الحياة اليومية (١).

ومن خلال مقارنة تلك النماذج الرمزية بعدد من موائد القرابين المصرية الموجودة في المـــتحف المصـــري ومـــنها المائدة رقم (40176) (لوحة ٣٥) والتى تعود إلى العصر المـــروى يلاحظ التشابه الكبير بينهما سواء من حيث الشكل أو من حيث التفاصيل، كوجود الحـــوض وقـــناة التصـــريف، ولكن الطابع العام على الموائد المصرية عدم وجود الرؤوس الحيوانيـــة فـــى نهاية الميزاب، كما هو موجد في الموائد اليمنية. ويؤكد الاستخدام الرمزي لـــلموائد المصـــرية أنها كانت توضع على بوابات القبور كما ورد في الوصف المرافق لها، وبالتالي فإنها لم تستخدم لإراقة السوائل لأن مساحة الحوض غطيت بزخارف بارزة قوامها فـــي الغـــالب أشـــكال الأوانـــي المنزلية والخبز، إلى جانب مواضيع أخرى تمثل الأساطير المصرية.

ويؤكـــد ذلك أن نحتها على شكل موائد إراقة لا يعني أنها كانت تستخدم للإراقة ولكنها استخدمت للتقدمات في المقام الأول.

وقد جاءت تلك الموائد تطوراً عن موائد القرابين المصرية التي كانت في البداية عبارة عن حصير يوضع عليه الخبز والطعام ثم يترك أمام المقبرة، وتطور ليصبح الخبز والحصير رمز الكتاب في اللغة المصرية القديمة، وفى الدولة القديمة عندما حلت الموائد الحجرية مكان الحصـــير ظلت أشكال الأطعمة المختلفة تنحت على الموائد (٢). وقد ارتبطت نوعية المادة

---

(١) كشف عن أكثر من مثال لذلك النوع أثناء التنقيب في معبد أوام من قبل البعثة الآثارية الألمانية عام ١٩٩٨م، ومنها ثلاث حمـــلت الأرقام AW 98A 1772, AW 98A2155, AW 98A1949 وهي مطابقة من حيث الشكل للنماذج الرمزية الصغيرة الموجودة في المتحف الوطني بصنعاء . أنظر Vogt, Burkhart op.cit., P 4

(٢) عبد المقصود، عبد العزيز دراسة الفنون والنحت والنقش والرسم الفنون الصغرى في الفيوم فى عصور الازدهار فى مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة. رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٩٠م ص ١٠١، وقد لاحظ هـــذا التشابه الشرعبي، عبد الغني سعيد عند دراسة للعلاقات المصرية اليمنية من خلال الشواهد الأثرية . أنظر الرسالة التي تقدم بها لنيل درجة الدكتوراة من جامعة القاهرة بعنوان: العلاقات اليمنية المصرية من خلال الشواهد الأثرية والتاريخية منذالقرن الثامن ق.م حتى القرن السادس الميلادي. (غير منشورة) كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٩٥م، ص ٤٥

المصنوعة منها المائدة بمكانة مقدمها، فقد تميزت موائد قرابين الملوك بأنها مصنوعة من الألباستر، بينما صنعت موائد القرابين التي قدمها الأمراء والأفراد من الحجر الجيري، ويكتب على حواف الموائد من الأعلى أسم مقدمها وما قدمه من قرابين [1].

وبذلك يمكن القول أن التشابه مع موائد القرابين اليمنية يكمن في كتابة اسم المقدم ووظيفته، ووجه الاختلاف يمكن في موقع كتابة الاسم، ففي حين كتبت الأسماء والنقوش على ظهر الموائد المصرية، نراها قد كتبت في الجهة الخلفية في الموائد اليمنية، ويرجع ذلك إلى طبيعة الاستخدام في كلا الحضارتين، ومكان وضع المائدة نفسها. فلما كانت المائدة اليمنية توضع في وسط الأماكن مثل الفناء ويمكن الدوران حولها لرؤية النقوش المكتوبة عليها، كانت الموائد المصرية تعلق على بوابات القبور بشكل طولى، مما حتم نحت اسم المقدم والزخارف على ظهر المائدة، لسهولة رؤيته من قبل الجميع . وذلك يسهل رؤية الزخارف حتى لو تم وضعها على الأرض.

وتلك الموائد تلقي الضوء على العلاقات اليمنية المصرية، والتأثيرات المتبادلة غير المباشرة، فإلى جانب التشابه في شكل الموائد وتصميمها واستخدامها الرمزي في القبور، وجد تشابه كبير في أسلوب كتابة اللغة نفسها، حيث يلاحظ أن الكلمات التي كتبت على موائد القرابين المصرية بالكتابة الديموطيقية المروية التي جاءت بعد الكتابة الهيروغليفية المروية كانت تفصل عن بعضها بفواصل وقف عبارة عن نقطتين فوق بعضهما، وهو أمر وجد للفصل بين كلمات اللغة اليمنية القديمة منذ بداية الألف الأول ق.م، ولكنه عبارة عن خط طولي يفصل بين كل كلمتين.

وقد ذكر الوصف المرافق للموائد أن ذلك الأمر غير معهود قبل ذلك في اللغة المصرية، ومحتوى الكتابات على تلك الموائد تبدأ بدعاء موجه لأحد الآلهة المصرية مثل " يا إزيس " أو " يا أوزريس " ثم يلي ذلك اسم المتوفى وأوصافه الطيبة في الدنيا، وفي النهاية عبارات للترحم عليه، وغالباً ما يلحق باسمه اسم والديه.

ونرى أن ذلك التشابه يرجع إلى العلاقات غير المباشرة بين الحضارة اليمنية القديمة والحضارة المصرية، من خلال مملكة مروى التي تعتبر أهم حصن جنوبى للنفوذ المصري، واتخذت كعاصمة لملوك نباتا الأثيوبيين منذ القرن السابع ق.م، حيث امتدت رقعتها في مناطق اعالي النيل الأزرق حتى منطقة " الرصيرص " وكشف عن آثارها على بعد حوالي ٣٦٠كم جنوب الخرطوم [2].

---

(١) عبد المقصود، عبد العزيز الرجع السابق، ص ١٠١ – ١٠٢

(٢) كوتريل، ليونارد الموسوعة الأثرية العالمية. القاهرة ١٩٩٧م، ص ٣٦٩

فعند اقتسام تركة الرعامسة انفصلت النوبة وتكونت مملكة بالقرب من الشلال الرابع، وأصبحت أخبارها متوفرة بشكل واضح قبل بداية القرن الثاني ق.م ، وكانت الحملة التي قادها الملك " شاشانق الأول " إلى الجنوب من أسوان في القرن الأول ق.م هي الأخيرة التى أظهرت سيطرة المصريين على النوبة السفلي، أو أرادوا محاولة إعادة السيطرة عليها ، حيث أخذت المنطقة في الاستقلال بعيداً عن التبعية لمصر بعد أن كانت تحت سيطرتها طوال عصر الدولة الحديثة (١).

وأصبح الملوك الأثيوبيون هم الخلفاء للفراعنة، بحيث نجد في عصر البطالمة أن حدود المملكة بعدت نحو الجنوب، واتخذت من مدينة مروى على بعد ٢٠٠كم من الخرطوم عاصمة لها ، وأصبحت منتجات المملكة لا تتصف بالصبغة المصرية، وعرف الفن المنتج في هذه الفترة بالفن المروى (٢) ولذلك اتجهت بعلاقتها جنوباً حيث أخذت تجارتها تزداد مع الأقاليم الجنوبية، وزادت من تكوين مستعمراتها في تلك المنطقة، لدرجة أن ملوكها توقفوا عن استخدام الخط المصري القديم، وأصبحوا يستعملون خط مغاير للخط الهيروغليفي، حتى اندثرت المملكة في العصر الروماني، حيث سيطرت مملكة الحبشة المسيحية على المناطق الجنوبية حول منابع النيل الأزرق في حوالي القرن الرابع الميلادي (٣).

ومن ذلك فإنه من غير المستبعد أن تكون تلك الصفات فى الكتابة قد أخذت من الكتابة الجعزية في الحبشة، والتي هي بدورها كتابة وحروف يمنية قديمة أخذها الأحباش من الكتابة اليمنية القديمة، ومن قبلها عبر اليمنيون إلى الساحل الغربي للبحر الأحمر حيث عثر على نقوش يمنية في مناطق متفرقة من الهضبة الإرتيرية تعود إلى القرن الخامس ق.م وقد كانت بنفس اللهجة السبئية (٤) وبالتالي بنفس أسلوب الكتابة والفواصل بين الكلمات. و جاء التأثر من خلال العلاقات التجارية السلمية بين المنطقتين.

وهناك نوع آخر من موائد الإراقة في اليمن القديم، كشف عن مثال واحد له حتى الآن في المنطقة التي ازدهرت فيها مملكة معين، وهي تظهر بعكس النوع السابق خصائص لإراقة السوائل، سواء من خلال تصميمها على شكل أحواض، أو الثقوب الموجودة فيها لتسريب السوائل، أو آثار حت المياه على الجوانب.

ومثال ذلك مائدة محفوظة في المتحف الوطني بصنعاء، وتحمل رقم (م ي ١٦٢٤٢) (لوحة ٣٦) وهي مخروطية الشكل وتشبه إلى حد كبير أشكال المباخر اليمنية التقليدية،

---

(١) جريمال، نيقولا مرجع سابق ، ص ٤٣٣

(٢) ديروش، كريستيان مرجع سابق، ٣٦٩

(٣) برستد، جيمس هنري مرجع سابق، ص ٤٥٤ – ٤٥٥

(٤) بافقيه، محمد عبد القادر موجز تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، ص ١٥

مصنوعة من الرخام يبلغ عرضها ٩٤سم وارتفاعها ٧٠سم وسمكها ٤٥سم، نحت أعلاها على شكل حوضين مربعى الشكل، طول ضلع كل منهما ٢٢سم وعمقه ١٦سم، وأسفل قاع كل حوض وفي الجهة الأمامية للمائدة ثقب ينفذ للخارج. وهناك آثار حت أسود اللون على بدن المائدة تبدأ من أسفل الثقبين، وتدل على تدفق السوائل لمدة طويلة من الزمن.

وبدن المائدة مخروطي الشكل، وبه شق منحوت في الأسفل على طول القاعدة يبلغ عمقه ٦سم، يشبه إلى حد كبير مكان لتثبيت حوض آخر يبدو أنه كان مثبت في أرضية المكان الذي نصبت فيه المائدة، ليتلقى المياه المتساقطة والنازلة من الحوضين في الأعلى.

وفي الجهة الخلفية من البدن ثقوب موزعة بشكل طولي، وعلى مسافات متساوية، نرى أنها كانت عبارة عن أماكن لتثبيت صفائح من النقوش النذرية المصنوعة من البرونز.

وأسفل القاعدة منطقة غير مشذبة يبلغ ارتفاعها ١٥سم، تدل على أن قاعدة المائدة كانت مثبتة في أرضية مرصوفة، وكانت غير ظاهرة حتى ذلك الارتفاع.

ويُرجح وجود ثقوب خصصت لتثبيت النقوش البرونزية من جهة، ووجود مكان لتثبيت الحوض السفلي لتلقي المياه المتساقطة من جهة أخري، أن المائدة كانت مثبتة في وسط مكان ما يشبه الفناء ، بحيث يدور المتعبدين حولها ليروا النقوش والحوض على حد سواء، لذا يُرجَح استخدامها لإراقة المياه المقدسة للتبرك والاستشفاء.

ثانياً: موائد التقدمات

هي موائد يتم عليها وضع التقدمات والهبات والقرابين غير السائلة، مثل الطعام والبخور، وغيرها من المواد التي تقدم للمعابد، لذا اتخذت شكل معين يلائم الوظيفة التي كانت تقوم بها.

وأغلبها على شكل منضدة مكعبة الشكل أو متوازي مستطيلات، إلى جانب الشكل الأسطواني الذي عثر على نموذج واحد منه حتى الآن.

وتتميز أغلب تلك الموائد بأنها غنية بالموضوعات الزخرفية التي تغطي جميع أوجهها، وتشمل موضوعات الزخرفة أشكال تصميم المعابد اليمنية من الخارج، والأبواب المتدرجة فى المساحة، والكوات المرتدة، والخطوط المستقيمة المتدرجة.

وهناك عدة نماذج لهذا النوع، منها الشكل المكعب (لوحة ٢٣) الذي صمم على شكل المعبد اليمني من الخارج، وظهرها مصقول بشكل ناعم حتى يسهل وضع القرابين عليها.

وقــد انتشــر هذا النموذج في مملكة سبأ بتصاميم فيها بعض الاختلافات التي اقتصرت على أشكال الزخارف وحجم المائدة، ومنها ما عثر عليه عالم الآثار أحمد فخري [1] في معبد بــرآن قبل التنقيب فيه (شكل ٧٤) وهي مكعبة الشكل، واستخدمت لتقديم القرابين، وعليها زخــارف الأبــواب المتدرجة والمتداخلة، ومما يؤكد استخدامها كمائدة قرابين العثور على مثيلاتها بعد التنقيب في المعبد من قبل البعثة الآثارية الألمانية التى عملت فيه لأكثر من عشر سنوات.

وأغلب الموائد التي تم العثور عليها مكعبة الشكل أو مخروطية (شكل ٧٥) يلتف حول قمــتها شــريط بخــط المسند يذكر اسم مقدمها وأدعية للمعبود عثتر، وأسفل ذلك شريط من زخارف المسننات يلتف حول بدن المائدة، وفي كل وجه من أوجه المائدة زوجين من أشكال الخطــوط المستقيمة والمتدرجة التي تمثل تخطيط المعابد المستطيلة ذات المحور المركزي، أما القاعدة فهي متدرجة إلى ثلاث مستويات.

كمــا وجد نموذج أكبر من السابق على شكل متوازي مستطيلات (لوحة ٣٧) ويشبه الــنموذج الســابق من حيث المواضيع الزخرفية التى تمثل المعبد اليمني من الخارج، ولكن بقياس أكبر من خلال زيادة عدد الأبواب المتدرجة والنوافذ والكوات المرتدة.

وقد عثر على نموذج أسطواني واحد من موائد التقدمات في مملكة معين عام ١٩٨٩م، بعــد التــنقيب في معبد "عثتر ذي رصف" خارج مدينة " نشن " وهي مصنوعة من الحجر الجيري و تحمل رقم (م ي ١٦٦٢١) في المتحف الوطني بصنعاء (لوحة ٣٨) وقد عثر عليها في وسط الفناء على الأرضية مباشرة.

وهــي أسطوانية الشكل ومكونة من جزئين منفصلين بدن وقاعدة، يبلغ ارتفاعها ٥٥سم وقطــرها من أعلى ٤٧سم ويبلغ ارتفاع البدن كوحدة منفصلة ٣٥سم، نحت ظهر المائدة بما يشــبه الحوض الضحل. ويلتف حول حافة المائدة شريط كتابي بخط المسند، يذكر اسم مقدم المــائدة للمعبد واسم المعبود الذي قدمت له كالتالي: " لحي عثت/ بن / يذكر إل / ذي بثم / سلأ (تقرب أو قدم هذه المائدة للإله) عثتر ذي رصف ... " .

ويبــلغ ارتفــاع القاعدة ٢٠سم وهي متدرجة إلى جزئين، الجزء السفلي أكبر من حيث القطر من الجزء العلوي، الذي يساوي بدن المائدة.

ثالثاً: المباخر

تعتبر أكثر أنماط القرابين استخداماً في المعابد اليمنية، ويعتبر وجودها ضرورياً في كل المعــابد على اعتبار أن إحراق البخور أحد أهم الطقوس الدينية التي كانت تقام فيها، وكانت المباخر من أهم التقدمات والهبات التي توهب للمعابد [2].

---

(١) Fakhry, Ahmed op. cit., 1951, Fig 40, P94 وذكر أنها تاج عمود، ولكنها عبارة عن مائدة قرابين

(٢) Beeston, A.F op.cit., 1995, P 203 ; Albright, F.P op.cit.,1953, Pp. 286 287
Brown, W.L and Beeston, A.F op.cit., P 50 ؛ بيرين، جاكلين مرجع سابق١٩٨٦م،ص ٢٩– ٣٠

وقد أهتم الفنان اليمني القديم بتصميم المباخر، وظهرت أشكال متعددة منها، ولكن الشائع هـو الشـكل الهـرمي أو المخروطى ذي القاعدة الهرمية الشكل (لوحة ٩ ؛ وكذلك ١٠) وقد زخرفت أغلبها بأشكال الرموز الدينية التي تمثل الآلهة، مثل رؤوس الثيران أو قرونها، أو أشـكال الهـلال وقرص الشمس، إلى جانب أشكال الأبواب المتدرجة والكوات المرتدة، والكتابات التي تحمل اسم المقدم والإله الذي قدمت له.

وقد استطاع اليمنيون حمل هذا الشكل من المباخر إلى خارج اليمن، وتأثرت به عدد من مـناطق الشـرق الأدنى القديم وخاصة منطقة سوريا وفلسطين، حيث وجدت مباخر هرمية مـتعددة الأشـكال في منطقة " بئر السبع " تعود إلى القرن العاشر ق.م وتدل على العلاقات التجارية بين المنطقتين الحضاريتين، فقد استخدم البخور بشكل واسع فى معابد تلك المنطقة، وتبلورت تلك التأثيرات في منتصف الألف الأول ق.م في عدد من المناطق الفلسطينية [١].

غيـر أن ذلـك الشكل الهرمي لم يكن الوحيد في اليمن القديم، فقد ظهرت نماذج أخرى تختلف من حيث التصميم، ففي مملكة حضرموت عثر على ثلاثة أنواع هي :

النوع الأول: هي مباخر مكعبة أو هرمية، ولكنها ذات أربع أرجل، ولها مقابض جانبية (شكل ٧٦).

النوع الثاني: المباخر الهرمية، وتتبع النمط السائد للمباخر اليمنية.

الـنوع الـثالث: المباخر الدائرية الشكل، وتتميز بصغر الحجم، ووجود أرجل متدرجة على شكل أرجل أو أطراف حيوانية، وقد اعتبر هذا النوع إهدائي فقط ولم يستخدم في حرق البخور[٢].

كما وجدت مباخر كبيرة الحجم غالباً ما تكون مستطيلة الشكل (لوحة ٣٩) تقوم على قـاعدة مـتدرجة وبدن مزخرف بالأبواب المتدرجة والمتداخلة، وأعلاها مكان عميق لوضع البخور.

وهناك نوع يشبه الأعمدة الكبيرة التي ينحت أعلاها على شكل مبخرة، كانت تنصب فى وسط أفنية المعابد وساحات المجمعات الشعائرية، كتلك التي عثر عليها في المجمع الشعائري عـلى جـبل العود (لوحة ٤٠) وهي على شكل عمود ضخم مربع الشكل نحتت قمته على شكل مبخرة، كتب على أحد جوانبها بخط المسند " مكرب/ ود أب" أي معبد أو مكان للحرق للإله ود الأب.

---

(١) ريكمانز، جاك مرجع سابق، ص ١٤٤ ؛ Herr, Lary op.cit., P 127

(٢) بريتون، جون فرانسو ، وباطائع، أحمد مرجع سابق، ص ١٤٢ ١٤٣

وإلى جـانب موائد الإراقة والتقدمات والمباخر وجدت الأواني المختلفة الأشكال، والتى صنعت من مواد مختلفة، واستخدمت لتقديم قرابين معينة للمعابد، وأهمها الأواني المصنوعة من الفخار (لوحة ١٤١أ، ب) وقد عثر على نماذج منها في معبد برآن بعد التنقيب فيه، وأغلبها عبارة عن أكواب (Chalice) تقوم على قواعد مرتفعة، ومزخرفة بطلاء أحمر اللون، ويبدو أنها كانت تستخدم لحفظ البخور، أو تقديمه للإله، أو لتقديم المأكولات كقرابين في المعبد.

وقد صنعت أواني أخري مشابهة لسابقة من حيث الشكل من مواد أخرى مثل البرونز، حيـث عثر على عدد كبير منها في المجمع الشعائري في جبل العود، وأغلبها يشبه إلى حد كـبير الأوانـي الفخارية، ويبدو أنها كانت تستخدم لوضع البخور ثم يؤخذ منها للحرق في المباخر(١).

مواقع موائد القرابين في المعابد

لمواقـع موائد القرابين بمختلف وظائفها أهمية كبيرة في معرفة نوعية الطقوس الدينية الـتى كـانت تقام في المعابد وتحديد أماكنها. وكانت هناك صعوبة في التعرف على المواقع الأصـلية لموائد القرابين المختلفة في المعابد اليمنية، بسبب جمع أغلبها بطرق عشوائية غير عـلمية، بحيث لا يعرف أصلها ومواقعها التي كانت فيها، إلا أن التنقيب في عدد من المعابد مكن من التعرف على المواقع الأصلية لتلك التي جمعت عشوائياً.

ولـم يقتصـر تقديم القرابين على مكان معين في المعبد، فقد قدمت فى أماكن مختلفة، ويـبدو أن هـناك نـوع من التخصيص بحيث تقدم قرابين معينة في مكان محدد في المعبد لا تقدم فيه قرابين أخري. فهناك قرابين قدمت في الفناء وأخرى في الأروقة وثالثة في قدس الأقداس.

ونـرى أن قرابين الأضاحي أو عملية الذبح كانت تتم خارج المعبد، ثم تجلب الأضحية إلى داخله، حيث لم يعثر على أماكن مخصصة للذبح وإراقة الدماء، ويؤكد ذلك أن الدم اعتبر من النجاسات في الديانة اليمنية القديمة، والي يجب التطهر منها إذا ما جاء فوق جسم المتعبد أو عـلى ثيابـه (٢) وبالتالي فإن ذبحها داخل المعبد يؤدي إلى تدنيسه، وقد تطبخ في مطابخ تعتبر من ملحقات المعبد.

ومـن خـلال دراسة نتائج التنقيب في عدد من المعابد التابعة للممالك اليمنية، ظهر أن الفـناء قدمـت فيه نوعين من القرابين، هما قرابين الإراقة وخاصة المياه المقدسة، والنوع الثاني هو القرابين المحروقة، إلى جانب تقديم بعض النذور مثل التماثيل والنقوش .

(١) شارك الباحث في مسح الموقع بداية عام ١٩٩٧م

(٢) أنظر الفصل الأول ، الطقوس والشعائر الدينية، ص ٧

فقــد عــثر فــي أفنية كل من معبد أوام وبرآن في مملكة سبأ، ومعبد "سين ذي لسم " والســفيل (١) في مملكة حضرموت على موائد إراقة ذات ميازيب على شكل رأس ثور في أماكن مختلفة من أرضيات الأفنية، إلى جانب العثور على آبار المياه المستخدمة في الإراقة في كل من معبد أوام وبرآن ووعول صرواح " الخربة " ومعبد سين في مدينة سمهرم [١].

والــنوع الثاني هو القرابين المحروقة، أو عملية الحرق سوى كانت للقرابين، أو توفير مصدر دائم للنار أو الجمر المستخدم في إحراق البخور.

وقــد كشــف التنقيب الآثاري في أفنية كل من معبد برآن ووعول صرواح " الخربة " والمجمع الشعائري على جبل اللوذ في مملكة سبأ، عن وجود أماكن مخصصة للنار أو الجمر الدائــم، عــلى شــكل مصاطب مربعة ترتفع مدماكين أو أكثر، تحرق فيها الأخشاب بشكل دائم [٢] لكي يتم توفير الجمر للمتعبدين بالتالي استخدامه في حرق البخور.

وكذلــك الأمــر في كل من معبد "سين ذي ميفعن" وسين داخل مدينة سمهرم في مملكة حضــرموت، إذ عــثر بعد التنقيب في فناء المعبد الأول على مصطبة صغيرة تبلغ أطوالها ٢٥,٢×١,٩٠م وارتفاعهــا ٤٧ســم، اســتخدمت في عملية حرق البخور، أما في معبد سين سمهرم فقد عثر على كتل صلبة من البخور في فناء المعبد، إلى جانب عظام لحيوانات منها الماعز والدجاج على أرضية الفناء في مكان فيه ترسبات من الرماد [٣] الأمر الذي يدل على تقديمها كقرابين في ذلك المكان.

وكذلــك يلاحظ وجود محارق في معابد مملكة معين، فيْ معبد ذي سماوي بالقرب من مدينة "هرم " شمال قرناو العاصمة، في وادي الجوف، وتذكر النقوش على أنها من الأماكن المقدســة فــي المعــبد التي لا يجوز تجاوزها دون تقديم القرابين [٤] ولكنها لم تبين ماهية استخدامها، ويبدو أنها لا تخرج عن كونها أماكن لحرق البخور، أو تقديم القرابين المحروقة.

واستخدمت الأروقة لنوع واحد من القرابين، وهي القرابين المحروقة، وخاصة البخور، ومــا يستلزم تقديمه كقربان في المعابد. فمن خلال التنقيب في عدد من المعابد اليمنية أتضح وجود عدد من المباخر الكبيرة الحجم الموزعة في الأروقة، ولم يعثر على مصدر الجمر لأنه كان يجلب من المحارق الموجودة في الفناء، والمخصصة لذلك الغرض.

---

(١) بريتون، جون فرانسوا مرحع سابق ١٩٧٩، ص ٥٤ ,.op.cit 93,P6 op.cit.,1992 Schmidt, Jurgen
فوخت بوركهارت مرجع سابق ، ص ١٠؛ op.cit.,1996, P 216 Sedov, A. V

(٢) Schmidt, Jurgen op.cit., 1992 93, P 6 1991, P 14
Audouin, Remy ;et al op. cit., P 77

(٣) Doc, Brian op.cit., 1983, P 178 ؛ باطائع، أحمد مرجع سابق ، ص ١٩٧

(٤) الصلوي، إبراهيم محمد مرجع سابق ١٩٩٣م، ص ٥ ٦

وقـــد وجـــدت عدة أنواع من المباخر مختلفة الأنواع والأشكال، تراوحت بين الهرمية الشـــكل والمـــربعة، وظهـــر ذلك في أروقة معبد برآن، حيث عثر على المباخر في أماكنها الأصـــلية، وكذلـــك فـــي رواق معبد " سين ذي ميفعن " ومعبد سين في "سمهرم" في مملكة حضرموت، ففي أحد أروقة المعبد الأول عثر على مبخرة كبيرة معقدة التركيب، كان البخور ينفذ من خلال فتحات موجودة فيها ثم ينتشر في الرواق، إلى جانب آنية ذات رائحة زكيه [(١)] تدل على استخدامها في عملية حرق البخور أو حفظه.

وظهـــر مثال واحد على استعمال جوانب من المعابد المسقوفة بالكامل في تقديم البخور كقـــربان، فـــي معـــبد نكرح داخل مدينة براقش في مملكة معين، وقد ضعت موائد القرابين بالعرض بين الأعمدة، يرجح وضع المباخر عليها [(٢)] وبوضعها فى تلك المواقع يجعلها تشبه إلى حد كبير مواقع المباخر في المعابد ذات الأروقة.

ونرجح استخدام جدران الأروقة في عرض اللوحات النذرية والنقوش الإهدائية، وكذلك نصب التماثيل التى كانت تقدم للمعبد من قبل المتعبدين.

ويصـــعب معـــرفة أنواع القرابين التي كانت تقدم فى قدس الأقداس فى المعابد اليمنية، بسبب اختلاف تصميمها من مملكة لأخرى، ومن خلال المكتشفات الجديدة يلاحظ وجود أكثر من نوع من القرابين التي عثر عليها في تلك الأماكن، وتتراوح بين موائد إراقة السوائل على شـــكل أحـــواض ذات ميازيب على شكل رأس الثور، كما في معبد " ذات كفس " في مملكة حضـــرموت، أو المـــباخر كمـــا فى عدد من المعابد في نفس المملكة، ومعبد ود في مملكة سبأ[(٣)].

ونـــرى أن أغـــلب أنواع القرابين كانت تقدم في ذلك المكان، لأن حرق البخور طقس شـــعائري مطـــلوب في كل المعابد، وإراقة السوائل وخاصة المياه كان يفترض فيها مباركة المعبود، ولو لعدد معين من الناس وهم كبار الكهنة، وكذلك الأمر بالنسبة للقرابين المحروقة التي يفترض مشاركة المعبود لهم فيها.

وإذا ما أردنا التعرف على توزيع موائد القرابين في المعابد اليمنية بشكل دقيق فلن نجد أحســـن مثلاً وأقوى وضوحاً من معبد "عثتر ذي رصف " خارج مدينة نشن في مملكة معين (شـــكل ١٨ب) فقد نقب فيه بشكل علمي ودقيق من قبل البعثة الآثارية الفرنسية العاملة في

---

(١) فوخت، بوركهارت مرجع سابق، ص٤، Schmidt. Jurgen op.cit., 1992 93, Pp. 10 - 11
Albright, F. P op.cit.,1953, P 286 ؛ Sedov, A.V ; and Batayi , Ahmed op.cit., P 189

(٢) De Maigrit, Alessandro op.cit., 1991, P 161

(٣) شمدت، يورجن مرجع سابق ١٩٨٢م، ص ٢٤ ، Breton, J.F op.cit.,1980, P 11
Sedov, A.V ; and Batayi , Ahmed op.cit., P 185

اليمن، وعثر على موائد القرابين المختلفة الاستخدامات في أماكنها الأصلية، منذ هجر المعبد وقد وزعت كالتالي:

مـــائدة إراقة للسوائل صغيرة الحجم من الحجر الجيري ميزابها على شكل رأس وعل، وجـــدت مثبتة تحت قاعدة العمود الأيسر من أعمدة الصف الأمامي للبوابة، قبل الدخول إلى المعبد.

مائدة تقدمات أسطوانية الشكل من الحجر الجيري (لوحة ٣٨) وضعت في وسط الفناء مواجهة لقدس الأقداس.

مـــبخرة كـــبيرة الحجـــم هـــرمية الشكل من الحجر الجيري، وجدت في وسط الرواق الشمالي، وقد استخدمت لحرق البخور.

مبخرة صغيرة الحجم هرمية الشكل من الحجر الجيري، وضعت في وسط قدس الأقداس الذي يأخذ شكل المنصة المرتفعة عن الفناء، وكانت تتوسط عدد من الكراسي المكعبة الشكل التي استخدمت لجلوس كبار الكهنة، ووزعت بشكل نصف دائري.

ولهـــذا قـــدم ذلـــك المعـــبد النموذج في توزيع موائد القرابين، رغم اختلافه في بعض التفاصيل الصغيرة عن عدد من المعابد الأخرى، وخاصة من حيث عدم وجود موائد الإراقة في الفناء، ولكن ذلك يرجع إلى صغر مساحته، وعدم وجود مصدر دائم للمياه في الفناء، كما فـــي المعابد الأخرى الكبيرة، الأمر الذي أدى إلى نقل مائدة الإراقة إلى خارج المعبد بجانب البوابة.

الخاتمة

أظهرت الدراسة أن المعابد اليمنية القديمة تضاهي معابد الحضارات الأخرى في الشرق الأدنى القديم مثل مصر والعراق، من حيث الفخامة، والتنظيم، والتخطيط، واستخدام التقنيات المعمارية المتقدمة في البناء، مما يؤكد أصالة الحضارة اليمنية القديمة، ورقيها.

مـا زالت فكرة الثالوث الكوكبي وتقسيم الآلهة في اليمن القديم إلى ثلاثيات والتي نادى إليها "ديتلف نيلسن " في بداية القرن العشرين بحاجة إلى تفسير أكثر، ويظهر ذلك من خلال العـدد الكبير من أسماء الآلهة التى ظهرت وتم الكشف عنها منذ أن نادى بتلك النظرية، ولا يمكـن إدراجها ضمن ذلك الثالوث. إلى جانب الاختلاف بين الباحثين فى تذكير وتأنيث عدد مـن الآلهـة مـثل نكرح التي يعتبرها " نيلسن " مؤنثة، يقصد بها الشمس في مملكة معين، ويعتـبرها أغلب الباحثين إله مذكر خصص للشفاء، وهي تنطبق على الآلهة الرسمية التابعة للممالك الرئيسة فقط.

غيـر أن ذلـك لا يـنفي الطبيعة الكوكبية أو الفلكية لعدد من تلك الآلهة، والتي ذكرت باسـمها المجرد في مراحل زمنية مختلفة مثل " شمس " و " شمس الملك تنوف " . وبعض صـفات المعبود عثتر التي تدل على أنه كوكبي مثل " شرقن " و " ذي يهرق " اللتان تدلان على مكان ظهور البعيد وبزوغه وبالتالي هيئته.

كـانت لجميـع الآلهـة في اليمن القديم وخاصة الثالوث الكوكبي علاقة بالمطر وكأن جميعها آلهة للمطر، وذلك بسبب أهمية ذلك العنصر في حياة الناس في اليمن القديم وازدهار الحضارة اليمنية القديمة القائمة على أساس زراعي على أساسه.

لم تجسد المعبودات اليمنية القديمة بتماثيل آدمية، أو أي أشكال أخرى، بل كان يرمز لها رمزاً بتماثيل حيوانية، توضع في قدس الأقداس في الغالب، وفي مقدمتها الثور والوعل.

لـم يكن الإله ود إلهاً معينياً صرفاً، بل كان إلهاً سبئياً في المقام الأول بحيث لم يكشف عن أي معبد لهذا الإله في مملكة معين، وكشف عن المعبد الوحيد له في مملكة سبأ وهو من أقـدم المعابد في تلك المملكة، أما ذكره في النقوش المعينية على رأس الآلهة فقد شابه بذلك الممالك الأخرى، وقد اتخذته مملكة معين إلهاً بعد ظهورها وتكونها السياسى.

أظهرت الدراسة التداخل الكبير بين الوظائف الدينية والمدنية في المعابد اليمنية القديمة، بحيث اختلطت اختصاصات الكهنة بين الجانب الديني داخل المعابد والجانب المدني خارجها، ويـرجع ذلك إلى طبيعة اقتسام تلك الوظائف الكهنوتية وتوزيعها بين القبائل التي كانت تقوم

وفق نظام دقيق وزمن محدد. ومن ذلك يمكن القول أن البنية القبلية قد تحكمت في الوظائف الدينية في المعابد بشكل مباشر.

بـــرزت نوعيـــة من المعابد التي يمكن أن يطلق عليها المعابد المركزية في كل مملكة، وقـــد مارســـت نوع من السلطة أو السيطرة على بقية المعابد الأخرى في نفس المملكة من خـــلال مكانـــتها كمعابد رسمية واتحادية للمملكة، ولم تبلغ المعابد الأخرى نفس المكانة التي وصلت إليها المعابد المركزية. وربما كانت لها السلطة والسيطرة بحيث تدخلت في التعيينات الكهنوتية الداخلية في المعابد الأقل أهمية، ومن أمثلتها معبد أوام في مأرب في مملكة سبأ، ومعبد سين ذي أليم في مملكة حضرموت ومعبد عثتر خارج مدينة قرناو في مملكة معين.

بالرغم من احتلال المعبود عثتر المرتبة الأولى في المكانة بين الآلهة في اليمن القديم، فإن ذلك لم يؤثر على عدد المعـــابد التى بنيت له ما عدا في مملكة معين، وذلك الأمر يبرز الجـــانب السياسي للمعبودات ودورها فى تكوين الممالك، إلى جانب طبيعة نشأت التجمعات السكانية على أساس قبلي قوي والاتحاد مع القبائل الأخرى تحت راية معبود واحد، فقد ظل للمعبودات القومية أو الرسمية التي على أساسها نشأت الممالك المكانة الأولى بين الآلهة.

تـــبين أن هـــناك علاقـــة وثيقة بين مواد البناء والتقنيات المستخدمة في العمارة، بحيث ارتـــبطت التقـــنيات المعماريـــة بمـــواد البناء، فقد استخدمت طرق معينة تتناسب مع المواد المستخدمة مما أدى إلى قوة المبانى، وظهور نماذج مختلفة من العمارة.

يعتـــبر تخطيط المعبد اليمني يمنياً أصيلاً، وكان نتيجة للنواحى الدينية والمناخية السائدة فـــي المـــنطقة، ولم يكن نتيجة للمؤثرات الخارجية، التي اقتصرت على العناصر المعمارية الصـــغرى مـــثل الأعمـــدة وتيجانها في فترة متأخرة من التاريخ اليمني. وكانت أقوى تلك المؤثرات يونانية ورومانية نتيجة للتجارة المتبادلة بين المنطقتين الحضاريتين.

بيـــنت الدراســـة أن أهم عامل أثر في تخطيط المعبد اليمني هو الجانب الدينى، بحيث ظهـــرت معـــابد ذات وظائف دينية متخصصة، مثل المجمعات الشعائرية المنتظمة، ومعابد العبادة العادية، وأماكن الحج والزيارة والاستشفاء.

مـــن حيث التسلسل التاريخى لظهور المعابد بشكل متكامل، وكذلك بروز تخطيط معين بـــدءاً من عصور ما قبل التاريخ، في النصف الثاني من الألف الثانى ق.م كان لمملكة سبأ الأقدميـــة والسبق في ذلك حيث تبلور فيها تخطيط معين استمر حتى العصور التاريخية في الألـــف الأول ق.م وحـــتى القرن الخامس الميلادي، ثم تلتها بعد ذلك الممالك الأخرى مثل مملكة حضرموت، ومملكة معين.

لـــم يتغير تخطيط المعابد تبعاً لموقع بناءوها، وخاصة في المعابد المبنية خارج أسوار المدن، وتلك البعيدة عن العمران. بينما يلاحظ وجود اختلاف في تخطيط المعابد المبنية داخل

المــدن، حيــث كـــان أغلبها مسقوفاً، وتتوزع الأعمدة على مساحتها بشكل متساوي لحمل السقوف. ويرجع ذلك إلى صغر مساحتها مقارنتاً بالنوعيات السابقة.

لم يتغير تخطيط المعبد اليمنى بالرغم من بناءوه لآلهة مختلفة حيث وجد متشابهاً في كل الأمثـــلة التابعة لكل مملكة، بمعنى أن هناك معابد بنيت وخططت لآلهة مختلفة ولكنها كانت بـــنفس الـــتخطيط ولـــم تتغير تبعاً لتغير الإله ، مما يدل على أن الطقوس التي كانت تؤدى لمختـــلف الآلهة متشابهة أو متطابقة ولم تتغير بتغيير الإله. ويزيد عن هذا الأمر المجمعات الشـــعائرية ذات الطقوس الخاصة حيث نجد في تخطيطها بعض الاختلاف رغم بنائها لآلهة بنيت لها معابد مستطيلة . وهذا الأمر يرجع إلى وظيفتها الخاصة بالزيارة الموسمية والحج.

جـــاءت المعابد اليمنية القديمة وخاصة المستطيلة أصغر من حيث المساحة من المعابد المصـــرية، وذلك بسبب توزع السكان فى اليمن القديم فى تجمعات صغيرة، عبارة عن مدن صـــغيرة فى عدد من المناطق بعكس التجمعات السكانية الكبيرة فى مصر.وكانت الإضافات في المعابد اليمنية القديمة تتم بتجديد البناء الأصلي وليس بزيادة مساحة المعبد أو بناء معابد جديدة بجانب المعبد الأصلي كما هو الحال في مصر. هذا باستثناء معبدي الإله إل مقه " أوام " فى مأرب ووعول صرواح في مدينة صرواح، وذلك بسبب أنهما مثلا مكاناً للتجمع الديني والسياسي لمملكة سبأ والقبائل السبئية الأخرى حيث كان يحج أليها ويتم التجمع فيها.

من حلال الدراسة ظهر أن هناك اختلاف بين تخطيط المعابد اليمنية المبنية داخل المدن والمعـــابد المبـــنية خارج المدن على الأقل في مملكة سبأ، حيث ظهرت المعابد المبنية داخل المـــدن صـــغيرة المساحة ومسقوفة بالكامل وخلت من الأروقة بعكس المعابد المبنية خارج المـــدن الـــتي كـــانت غير مسقوفة وتمثلت فيها كل العناصر المعمارية في المعابد اليمنية، ومرجع ذلك إلى طبيعة المعابد المبنية داخل المدن التي كانت عبارة عن هياكل صغيرة وذات استخدام محدود ولفئة معينة من الناس.

متـــلت مملكة سبأ الأساس والمصدر الملهم للتطور المعماري والتخطيط للممالك اليمنية الأخـــرى التي حاولت تقليدها أو الاقتداء بما توصلت إلية من رقى وتطور في شتى النواحي ومـــنها الديانـــة والعمـــارة ، لأن أغلب أمثلة المعابد التي ظهرت في الممالك الأخرى كانت متأخرة من حيث التاريخ عن مثيلاتها في مملكة سبأ.

وفـــي هـــذا الجـــانب يـــبدو أن فكرة الفناء المكشوف الذي تحيط به الأروقة المسقوفة أو الصفات قد نشأت وتبلورت في مملكة سبأ، ومن ثم انتقلت إلى معابد الممالك الأخرى، فقد دلـــت اقـــدم الشـــواهد الأثرية والتاريخية على أن أقدم نماذجها وجدت في معابد مملكة سبأ، وخاصة معبد ود " ذي مسمعم " ومعبد معربم " المساجد " .

تشـــابهت الطقوس الدينية التى كانت تؤدى للآلهة المختلفة، ولم تختلف باختلاف الإله. وبالتالي فإن تخطيط المعابد لم تختلف باختلاف الإله الذي بنيت له، فقد تشابهت عدد كبير من المعـــابد في ممالك مختلفة من حيث التخطيط بالرغم من بنائها لآلهة مختلفة. ويزيد عن هذا الأمر المجمعات الشعائرية ذات الطقوس الخاصة، حيث نجد فى تخطيطها بعض الاختلافات رغم بنائها لآلهة بنيت لها معابد مستطيلة. ويرجع هذا الأمر إلى وظيفتها الخاصة فى المقام الأول، وأهمها الزيارة الموسمية والحج.

من خلال تخطيط المعابد اليمنية القديمة بمختلف وظائفها، والأثاث الذي كانت تجهز به، يمكن استنتاج الطقوس والشعائر الدينية التي كانت تقام فيها كالتالي:

- الـــتطهر خارج المعبد أو أمامه، وفي بعض الأحيان في الفناء الخارجي لطبقات معينة من المتعبدين.
- إراقـــة الميـــاه أو إســـالتها على موائد الإراقة والتبرك بها بشربها طلباً للشفاء في بعض الأحيـــان، وكان ذلك يتم في الفناء حيث حفرت آبار في معظم المعابد الكبيرة لتفي بذلك الغرض
- تقديم النذور والتقدمات على شكل تماثيل في الفناء والأروقة عند الحاجة
- الجلوس في الأروقة وإحراق البخور فى مباخر مختلفة الأحجام والأشكال خصصت لذلك الغرض
- فـــي قدس الأقداس الذي كان لا يسمح لعامة المتعبدين بدخوله، وكان خاص بكبار الكهنة، كانت تقام الطقوس التالية منهم:
- إحراق البخور بشكل دائم، إلى جانب إراقة بعض السوائل ليباركها المعبود
- العـــناية برمز المعبود الذي كان في معظم الأحيان تمثال لحيوان من الحيوانات التي رمز بها له، وفي الغالب كان مصنوعاً من الرخام أو البرونز أو الحجر الجيري
- أخذ الوحي والتنبأ بالمستقبل وأخبار المتعبدين بنتائجه
- ظهر أنه لا يسمح إلا لطبقات معينة بالدخول إلى أماكن العبادة الداخلية في المعابد

فـــي بعـــض المعـــابد ذات الوظائف الخاصة مثل المجمعات الشعائرية والمحجات يمكن استنباط الطقوس الإضافية التالية:

- إقامـــة المآدب أو الولائم التي يدعي إليها المعبود في قاعات خاصة بذلك ملحقة بالمعابد، أو خارج المعابد في الهواء الطلق
- الإقامة في غرف وأماكن معينة ملحقة بالمعابد طوال فترة الموسم الديني

- ترديد بعض الأناشيد والابتهالات بشكل جماعي من قبل كل المتعبدين

تــبين مــن خــلال الدراســة تبعية مملكة معين لمملكة سبأ فى جميع النواحي، ومنها النواحي المعمارية بمختلف نواحيها مثل تخطيط المعابد ، وتقنيات البناء، حتى يمكن القول أن لــم تتبلور شخصية سياسية أو دينية لمملكة معين. ومن جهة أخرى تشابهت مملكة معين مع ممــلكة حضــرموت فــي كثير من الجوانب الدينية والمعمارية، ويرجع ذلك إلى العلاقات الوطيدة بين ملوك المملكتين عبر فترات زمنية طويلة.

كــان تصميم المعبد اليمني وخاصة الشكل الخارجي هو الملهم للفنانين اليمنيين القدماء حيــث استلهموه ووظفوه فى جميع أنواع الزخارف التي استخدموها على الفنون الصغرى . فقــد اســتلهمت منه عدد كبير من أشكال المباخر، ومعظم أنواع تيجان الأعمدة المخروطية الشــكل، ونــوع من أنواع موائد القرابين، وهي موائد التقدمات التي جاءت مطابقة لتصميم المعبد من الخارج.

لا وجــود لما يسمى بالمعابد المربعة في اليمن القديم، ولا يمكن أن يطلق عليها طرازا بحد ذاته، ولا يوجد حتى الآن مثال واحد لذلك، واغلب المعابد التي تم الكشف عنها مستطيلة الشكل. وما يقصده الباحثون من إطلاقهم ذلك الاسم هو المعابد المكعبة الصغيرة الحجم والتي تتكون من مبنى واحد مكعب، والتكعيب خاصية تنطبق على المعابد المستطيلة.

تشابهت العناصر المعمارية في المعابد اليمنية بالرغم من وجود تفاوت في تصميم بعض المعابد، ويعود ذلك إلى تشابه الطقوس الدينية التي كانت تقام في تلك المعابد.

تميــزت معابد مملكة حضرموت بوجود السلالم الطويلة أمام البوابات والتي تؤدي من أســفل الــوادي إلى بوابات المعابد، وقد تحكم في ذلك طبيعة وتضاريس المنطقة التي بنيت فيهــا، فهــي فــي الغالب مناطق منحدرات على جوانب الأودية، ولم يكن ذلك التميز بسبب اختلاف الطقوس والشعائر الدينية التي كانت تقام فيها.

بينت الدراسة براعة المهندس والمعماري اليمني القديم من خلال قدرته على التوفيق بين مواد البناء والتقنيات المستخدمة في العمارة، حيث استخدمت أساليب معينة تتناسب مع نوعية المــادة المستخدمة، مثل استخدام الحجارة كقواعد وأساسات للمباني، وتكملة المبنى من اللبن في بعض الأحيان، إلى جانب استخدام أنواع معينة من الحجارة في مواضع معينة من البناء تتناسب وقدرتها على التحمل.

استخدمت الممالك اليمنية تقنيات متشابهة في البناء سواء في استخراج الحجارة أو بناء الجــدران أو التســقيف، بسبب البنية الحضارية الواحدة لتلك الممالك .إلى جانب تميز بعض الممــالك بأساليب خاصة محلية مثل استخدام الهياكل الخشبية في مملكة حضرموت، ويرجع ذلك إلى توفر أنواع معينة من المواد الخام في منطقة معينة دون غيرها.

لم تستخدم كل موائد الإراقة في إراقة السوائل، بالرغم من تصميمها على شكل أحواض لـتقوم بتلك الوظيفة. بل تعددت استخداماتها لوظائف أخرى أهمها قواعد للمباخر، أو قواعد لنصـب التماثيل النذرية، ويرجع ذلك إلى قدسيتها عند المتعبدين من جهة وتطور استخدامها فى بعض الأحيان من مرحلة لأخرى. ويعود ذلك التنوع في الاستخدام في بعض الأحيان إلى الضعف الاقتصادي الذي ساد في بعض الفترات الزمنية بحيث لم تكن هنا استطاعة لصناعة موائـد جديـدة ولهذا تمت تهيئة الموائد القديمة ليعاد استخدامها بأشكال مختلفة، ويؤكد ذلك صناعة أغلبها من مواد خام غالية مثل الرخام والمرمر.

وصـنعت موائد قرابين وخاصة موائد الإراقة بمقاسات صغيرة رمزية، استخدم أغلبها كأثـاث جـنائزي ، عـثر عليها بجانب المتوفين، كي تكمل تقربهم من المعبود. وتبعاً لذلك لا يسـتبعد وجودهـا عـلى شكل تمائم كانت تعلق فى الصدور أو توضع في المنازل لحفظ صاحبها ووقايته من الشر والحسد.

وتـبين أن مواقـع موائـد القـرابين غالباً ما تكون في الفناء أو الأروقة، في المعابد المكشوفة. وبين الأعمدة في المعابد المسقوفة بالكامل. إلى جانب وجودها في قدس الأقداس .

قائمة المصادر والمراجع

مصادر ومراجع باللغة العربية

إبراهيم، معاوية

فلسطين من أقدم العصور إلى القرن الرابع قبل الميلاد.الموسوعة الفلسطينية مج٢، ط١، ص:٣- ١٣٨ ،عمان ١٩٩٠م

ابن الكلبي، هشام بن محمد السائب (توفي ١٤٦ هجرية)

الأصنام. تحقيق أحمد زكي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٤م

ابن دريد، محمد بن الحسن (توفى ٣٢١ هجرية)

الاشتقاق. تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل، بيروت ١٩٩١م

أدوان، ريمي

النحت والرسوم في قصر شبوة الملكي.في شبوة عاصمة حضرموت القديمة ص:٧٨- ٨٤ معهد الآثار الفرنسي، صنعاء ١٩٩٦م

الإرياني، مطهر علي

في تاريخ اليمن. شرح وتعليقات على نقوش لم تنشر(٣٤) نقش من مجموعة القاضي علي عبد الله الكهالي، القاهرة ١٩٧٣م

---------- حول العلاقات بين مملكتي سبأ والأكسوم من خلال النقوش المسند. دراسات يمنية ع (١)، ص٧- ١٩ مركز الدراسات اليمنية، صنعاء ١٩٧٨م

---------- نقش جديد من مأربE69 دراسات يمنية ع (٢٥ ٢٦) ص:٥٨-٨٥ مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٦م

---------- الإرياني٦٩.ريدان ع (٥) ص٩-١٦ ،المركز اليمني للأبحاث الثقافية،عدن ١٩٨٨م

---------- نقوش منطقة "يلا"نظرة أولية. في في المجموعة المعمارية الآثرية السبئية وادي يلا ص:٤١-٧٥ إسميو، روما ١٩٨٨م

---------- نقوش مسندية وتعليقات. مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٩٠م

الإرياني، مطهر علي
القضــاض.الموســوعة اليمنية مج٢، ط١، ص: ٧٧٠ ٧٧٢ ،مؤسسة العفيف
الثقافية، صنعاء ١٩٩٢م
استيندوف
ديانة قدماء المصريين. ط١ تعريب سليم حسن، القاهرة ١٩٢٣م
الأشعب، خالص
اليمن، دراسة في البناء الطبيعي والاجتماعي والاقتصادي. دار الرشيد، بغداد ١٩٨٢م
أكو بيان، أرام
التنقيبات الأثرية مستوطنة ريبون. في حضرموت القديمة والمعاصرة ج١ المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن ١٩٨٧م
الأكوع، محمد بن علي
اليمن الخضراء مهد الحضارة. مطبعة السعادة ،القاهرة ١٩٧١م
أمين، يسر صديق
قرابين الأضاحي في نصوص ومناظر الدولة الحديثة والعصور المتأخرة في مصر القديمة. (رسالة ماجستير) غير منشورة ، كلية الآثار – جامعة القاهرة ١٩٨٧م
الأنصاري، عبد الرحمن
أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها.في دراسات تاريخ الجزيرة العربية ج (١)، جامعة الملك سعود، الرياض ١٩٧٩م
بافقيه، محمد عبد القادر
هوامش على نقش عبدان الكبير.ريدان ع (٤) ص:٢٩-٤٨ ،المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن ١٩٨١م
-------- تاريخ اليمن القديم.المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٥م
-------- موجز تاريخ اليمن القديم. في مختارات من النقوش اليمنية القديمة. ص: ١٤-٦٥، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٥م

بافقيه، محمد عبد القادر

اليمن القديم ، من دول القبائل إلى الدولة الواحدة. اليمن الجديد ع (٥٠) السنة١٩، ص ١٧-٢٥ وزارة الثقافة صنعاء ١٩٩٠م

---------- المستشرقون وآثار اليمن. ج١، بيروت ١٩٩٢م

----------؛ وكريستيان روبان

من نقوش محرم بلقيس.ريدان ع (١) ص:١-٤٦ ، المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن ١٩٧٨م

--------- ؛----- نقش أصبحي من حصي. ريدان ع (٢) ص:١١-٢٣ المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن ١٩٧٩م

باطائع، أحمد بن أحمد

تنقيبات معبد الإله سين ذو ميفعن ريبون- دراسات يمنية ع (٣٨) ص:١٩٧-٢١٠، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٩م

بدر ، ليلى

سبر شبوة الإستراتيجرافي٧٦- ١٩٨١ .في شبوة عاصمة حضرموت القديمة ص:١٠٦- ١٢٣، معهد الآثار الفرنسي، صنعاء ١٩٩٦م

برستد، جيمس هنري

تاريخ مصر من أقدم العصور إلى العصر الفارسي. ط٢ ترجمة حسن كمال، مراجعة محمد حسنين الغمراوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٧م

بركات، أبو العيون

الوعل في الحضارة اليمنية القديمة.اليمن الجديد ع (١٢) السنة (١٥). وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء ١٩٨٦م

----------- المدينة اليمنية القديمة. مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية مج٤٣ ص ١٩٧ -٢٤٨الإسكندرية٩٤ /١٩٩٥م

---------- تخطيط المعابد في اليمن القديم. إصدارات مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٤م/١٩٩٥م

بركات، أحمد قائد

الرضراض. الموسوعة اليمنية مج١، ط١، ص:٤٧٩-٤٨١ ،مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ١٩٩٢م

------- البلق .الموسوعة اليمنية مج، ط١، ص:١٦٥ ١٦٦ مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ١٩٩٢م

---------- ؛جبر أحمد علوي

جيولوجية اليمن. الموسوعة اليمنية مج١، ط١، ص٣٤١ ٣٤٤ ، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ١٩٩٢م

بريتون، جون فرانسوا

تخطيط وعمارة شبوة.ريدان ع (١) ص:٨٩- ٩٦ المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن ١٩٧٨م

---------- معبد سين ذوحلسم في با قطفة.ريدان ع (٢) ص:٥_ ٨٧ المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن ١٩٧٩م

---------- تقرير أولي عن معبد عثتر ذو رصف،مدينة السوداء. دراسات يمنية ع (٣٨) ص:٢١١- ٢١٩ مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٩م

---------- شبوة الموقع والمدينة.في شبوة عاصمة حضرموت القديمة ص:٤٥- ٥٢،معهد الآثار الفرنسي، صنعاء ١٩٩٦م

---------- ملاحظات تاريخية حول القصر الملكي.في شبوة عاصمة حضرموت القديمة ص:٩٩- ١٠٦ معهد الآثار الفرنسي، صنعاء ١٩٩٦م

---------- شبوة والحواضر اليمنية القديمة من القرن الأول إلى القرن الرابع الميلادي.في شبوة عاصمة حضرموت القديمة ص:١٦٧- ١٧٥، معهد الآثار الفرنسي، صنعاء ١٩٩٦م

---------- نشان. في كتاب اليمن، في بلاد ملكة سبأ. ترجمة بدر الدين عردوكي، ص ١٣٦- ١٣٧ ، دار الأهالي، دمشق ١٩٩٩م

---------- ؛ وباطائع أحمد

مباخر شبوة.في شبوة عاصمة حضرموت القديمة، ص:١٤٢- ١٥٥،معهد الآثار الفرنسي، صنعاء ١٩٩٦م

البعثة الألمانية

التقرير الأولي لأعمال البعثة الألمانية في اليمن للموسم ١٩٩١- ١٩٩٢ . غير منشور، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، صنعاء ١٩٩٢م

البعثة الفرنسية

خمسة أعوام من البحث في اليمن.الإكليل ع (١) السنة (٣) ص:١٤٣-١٥٢، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء ١٩٨٥م

البكر، منذر عبد الكريم

دراسة في المثيولوجية العربية:الديانة الوثنية في بلاد جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام.المجلة العربية للعلوم الإنسانية ع (٣٠) مج (٨) ص :١٠٢-١٣٦ جامعة الكويت ١٩٨٨م

بلفقيه، عيدروس علوي

جغرافية الجمهورية اليمنية. جامعة عدن، ١٩٩٧م.

بونغارد، ليفن

الجديد حول الشرق. ترجمة جابر أبي جابر وخيري الضامن .دار التقدم، موسكو ١٩٨٨م

بيال، جان كلود

الصندوق العاجي في قصر شبوة. في شبوة عاصمة حضرموت القديمة، معهد الآثار الفرنسي، صنعاء ١٩٩٦م

بيرن، جاكلين

الذي تعلمناه من ثلاثة مواسم حفريات في شبوة عاصمة حضرموت القديمة. ريدان ع (١) ص:٧٤- ٨٨ ،المركز اليمني للأبحاث الثقافية،عدن ١٩٧٨م

------- مساهمة النقوش في التعريف بمعبد باقطفة. ريدان ع (١) ص:٦٦-٧ ٨، المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن ١٩٧٩م

-------- استطلاع تاريخي في منطقة مملكة أوسان.ريدان ع (٣) ص:٧٢- ٨٥ المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن ١٩٨٠م

بيرن، جاكلين الفن في منطقة جنوب الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام .ترجمة محمود داود، دراسات يمنية ع (٢٣- ٢٤) ص:١٦- ٤٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٦م

--------- الشواهد الكتابية لمنطقة شبوة وتاريخها، عصر ما قبل الكتابة التذكارية في المرتفعات "الثموديون". في شبوة عاصمة حضرموت القديمة ص:١٥- ٣٤ ، معهد الآثار الفرنسي،صنعاء ١٩٩٦م

بيستون، ألفرد قواعد النقوش العربية الجنوبية "كتابات المسند". ترجمة رفعت هزيم، إربد ١٩٩٥م

بيستون، أ.ف.ل؛ جاك ريكمانز؛ محمود الغول ؛ والتر مولر
المعجم السبئي. مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٢م

ترسيسي، عدنان
اليمن وحضارة العرب. دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٤م

تشرني، ياروسلاف
الديانة المصرية القديمة. ترجمة د. أحمد قدري، مراجعة د. محمود ماهر طه. دار الشروق، القاهرة١٩٩٦م

توفيق، محمد
آثار معين في جوف اليمن .منشورات المعهد الفرنسي للآثار، القاهرة ١٩٥١م

الثور، عبد الله أحمد
هذه هي اليمن. مطبعة المدني، القاهرة ١٩٦٩م

جانتيل، بيار
نظام الري في شبوة .في شبوة عاصمة حضرموت القديمة معهد الآثار الفرنسي ، صنعاء ١٩٩٦م

جتبنية، بول
ملاحظات حول آثار جنوب الجزيرة العربية.دراسات يمنية ع (٢٧) ص:١٠٩ -١٣٨،مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٧م

الجرو، إسمهان سعيد
الديانـــة عـــند قدماء اليمنيين. دراسات يمنية ع (٤٨) ص:٣٢٣- ٣٧١، مركز
الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٩٢م

جروهمان، أدولف
الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية.في التاريخ العربي القديم ص:١٥٠- ١٧١، ترجمة فؤاد حسنين علي، منشورات وزارة التربية والتعليم، القاهرة ١٩٥٨م

--------- فن البناء القديم في اليمن. ترجمة د. محمود عبد الرازق، اليمن الجديد ع (٤) السنة (١٧) ص:٢٨- ٣٤ وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء١٩٨٨م

جريمال، نيقولا

تاريخ مصر القديمة .ط١ ترجمة ماهر جويجاتي، مراجعة د.زكية طبوزادة، دار الفكر ،القاهرة ١٩٩١م

الجوهري، أبو نصر إسماعيل (توفي بين ٣٩٣- ٣٩٨ هجري)

الصحاح .تاج اللغة وصحاح العربية، مج٢:١ القاهرة ١٩٥٦م

الحداد، فتحي عبد العزيز

الأشكال الحيوانية في الفن اليمني القديم، دراسة أثرية . (رسالة ماجستير) غير منشورة، جامعة الزقازيق، القاهرة ١٩٩١/١٩٩٢م

حماد، محمد

الإنشاء والعمارة .ط١، مطبعة المعرفة القاهرة ١٩٦٤م

حمودة، أولفت يحى

نظريات وقيم الجمال المعماري. دار المعارف، القاهرة ١٩٨١م

خان، مجيد

دراسة تحليلية للطقوس الدينية القديمة في المنطقة الشمالية من خلال الرسوم الصخرية.أطلال ع (١٢) ص:٧٧- ٨٠الرياض،١٩٨٩م

الخرباش، صلاح عبد الواحد

نبذة عن جيولوجيا اليمن وأهم الرواسب الاقتصادية.الإكليل ع (١) ص:١٥٠- ١٦٩ ، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء ١٩٨٢م

دارل، كريستيان

العمارة المدنية في شبوة. في شبوة عاصمة حضرموت القديمة ص:٥٣- ٦١ معهد الآثار الفرنسي، صنعاء ١٩٩٦م

ديرش، كريستيان

الفن المصري القديم. ترجمة محمود خليل النحاس وأحمد محمد رضا، مراجعة عبد الحميد زايد،القاهرة ١٩٩٠م

ديلا بورت، ل

بلاد ما بين النهرين. ترجمة محرم كمال،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧م

ديورانت، وول

قصة الحضارة. مج١،ج١ دار الجيل الجديد، بيروت١٩٨٨م

راوح ، عبد الوهاب

تأثير اليمنيين في الديانة السامية "دراسة فيلولوجية" . دراسات يمنية ع (٢٥-٢٦) ص:١٠٨ ١١٥ مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء١٩٨٦م

رو، جان كلود

القبر الكهفي (١) في شبوة .شبوةعاصمة حضرموت القديمة ص:١٢٩- ١٤١ معهد الآثار الفرنسي، صنعاء١٩٩٦م

روبان، كريستيان

آثار اليمن وتطور دراستها.في مختارات من النقوش اليمنية القديمة ص:٩٨-١١٥المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس١٩٨٥م

---------- ممالك طرق القوافل. تأسيس الإمبراطورية والسيطرة السبئية على الممالك الأخرى. في كتاب اليمن. في بلاد ملكة سبأ. ص ٨٦- ٩٤، دار الأهالي، دمشق ١٩٩٩م

----------ممالك المرتفعات. الممالك المحاربة، في كتاب اليمن. في بلاد ملكة سبأ. ص ١٨٠-١٨٧، دار الأهالي، دمشق ١٩٩٩م

رودو كاناكيس، نيكولوس

الحياة العامة للدول العربية القديمة.في التاريخ العربي القديم ص:١١٣- ١٤٩ ترجمة فؤاد حسنين علي، وزارة التربية والتعليم، القاهرة ١٩٥٨م

ريكمنز، جاك

حضارة اليمن قبل الإسلام.ترجمة د.علي محمد زيد، دراسات يمنية ع (٢٨) ص:١١١- ١٣٨ مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٧م

-------- ؛ وأخرون

نقوش خشبية قديمة من اليمن. منشورات المعهد الشرقي، لوفان ١٩٩٤م

ريكمنز، جونزاك

مقدمة مختصرة عن تاريخ السبئيين وديانتهم.في رحلة آثرية إلى اليمن، ط١ للدكتور أحمد فخري ص:١٧٩- ١٨٤ وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء١٩٨٨م

الزبيدي، محمد مرتضى (توفى ١٢٠٥ هجرية)

تاج العروس من جواهر القاموس.ط١، ج٧، دار الفكر، بيروت ١٩٩٤م

السياغي، حسين أحمد

معلم الآثار اليمنية. مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء ١٩٨٠م.

سيد، عبد المنعم عبد الحليم

الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر. في دراسات تاريخ الجزيرة العربية ج١، جامعة الملك سعود، الرياض١٩٧٩م

سيرنج، فيليب

الرموز في الفن-الأديان- الحياة.ط١ ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق، دمشق ١٩٩٢م

سيني، جاك

القصر الملكي بشبوة – الهندسة المعمارية وتقنية البناء وتصور شكل المبنى. في شبوة عاصمة حضرموت القديمة معهد الآثار الفرنسي، صنعاء ١٩٩٦م

سيني، جاك؛ وبريتون، جون

الفن المعماري الديني في وادي حضرموت. المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن ١٩٧٨- ١٩٧٩م

شارو، آمال إسماعيل

صحراء الربع الخالي بشبه الجزيرة العربية، دراسة جيومورفولوجية. مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة مج٣٦- ٣٧ ج١-٢، القاهرة ١٩٧٦- ١٩٧٧م

شاهين، علا الدين عبد المحسن

تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم، ط١ دار ذات السلاسل، الكويت١٩٩٧م

الشرعبي، عبد الغني سعيد

العلاقات اليمنية المصرية من خلال الشواهد الثرية والتاريخية والأدلة التاريخية منذ القرن الثامن ق.م حتى القرن السادس الميلادي. رسالة دكتوراه (غير منشوره) كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩٥م

شرف الدين، أحمد

اليمن عبر التاريخ. ط٢، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٦٤م

شكري، محمد أنور

العمارة في مصر القديمة. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧٠م

شمسان، أحمد محمد

التنقيبات الأثرية في موقع جبل العود – مديرية النادرة – محافظة إب ، الموسم الأول ١٩٩٨م، الهيئة العامة للآثار صنعاء (غير منشور) ١٩٩٨م

شميدت، يورجن

سد مأرب،نظرة إجمالية.في تقارير آثرية من اليمن، ج ١ص :١٣– ١٨ ترجمة عبد الفتاح عبد العليم البركاوي معهد الآثار الألماني، صنعاء ١٩٨٢م

-------- معبد ودم ذو مسمعم. في تقارير آثرية من اليمن ج١ ص١٩– ٢٨ ترجمة عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، معهد الآثار الألماني، صنعاء ١٩٨٢م

--------- حفريات معهد الآثار الألماني بصنعاء في أراضي معبد الإله إل مقه برأن في واحة مأرب الجنوبية، حملة ربيع ١٩٩٠م تقرير أولي (غير منشور) هيئة الآثار، صنعاء ١٩٩٠م

--------- تقرير عن النشاطات الميدانية في معبد الإله إل مقه برأن في وادي ذنه (غير منشور) هيئة الآثار، صنعاء ١٩٩١ – ١٩٩٢م

شميدت، يورجن

المعابد. الموسوعة اليمنية مج٢ ص:٨٧٣ – ٨٧٦، ط١ مؤسسة العفيف الثقافية، ط ١صنعاء ١٩٩٢م

شهاب الدين، تحية محمد

الوحي الإلهي في مصر القديمة. رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآثار ، جامعة القاهرة، ١٩٨٨م

الشيبة، عبد الله حسن

في طبيعة الاستيطان في اليمن القديم. مجلة كلية الآداب ، جامعة صنعاء ع (١٥) ص:٣٧–٦٣ صنعاء ١٩٩٣م

صالح، عبد العزيز

تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة ١٩٩٢م

صدقة، إبراهيم صالح

آلهة سبأ كما ترد في نقوش محرم بلقيس. رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة اليرموك، إربد ١٩٩٤م

الصلوي، إبراهيم محمد
أعلام يمنية مركبة.دراسات يمنية ع (٣٨) ص:١٢٤-١٤٢ ، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٩م
--------- نقش جديد من نقوش الاعتراف. مجلة التاريخ والآثار ع (١) صنعاء ١٩٩٣م
الصليحي، علي محمد
الكيان السياسي والديني في اليمن القديم(الدولة السبئية). دراسات يمنية ع (٣٨) ص ٢٢٠-٢٢٢مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٩م
---------- الديانة في اليمن قبل الإسلام.الموسوعة اليمنية مج١،ط١ ص:٤٦٤-٤٦٥ مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء١٩٩٢م
---------- مكرب. الموسوعة اليمنية مج٢، ط١، ص:٩٠٢- ٩٠٣ مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ١٩٩٢م
الطبري، أبي محمد بن جرير(٢٢٤ ٣١٠ هجري)
تفسير الطبري. مج١٠،٧، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٥م
عبد الله، يوسف محمد
نقش القصيدة الحميرية أو ترنيمة الشمس(صورة من الأدب الديني في اليمن القديم) ريدان ع (٥) ص:٨١- ١٠٠ المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن ١٩٨٨م
---------- مدينة السوا في كتاب الطواف حول البحر الإريتيري.ريدان ع (٥) ص:١٠١- ١١٣ المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن ١٩٨٨م
---------- أوراق في تاريخ اليمن وآثاره. ط٢ دار الفكر المعاصر،بيروت ١٩٩٠م
---------- تاريخ اليمن القديم. الموسوعة اليمنية، مج١، ط١ ص:٢١١-٢١٩ مؤسسة العفيف، صنعاء ١٩٩٢م
عبد الحكيم، محمد صبحي؛ يوسف خليل، حليم إبراهيم جريس، إجلال السبعاوي
الوطن العربي. أرضه سكانه-موارده-، ط٧، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة ١٩٩٥م
عبد الحميد، أمين أحمد
العمارة والبناء. الموسوعة اليمنية مج٢، ط، ص:٦٨٣- ٦٩٠ مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ١٩٩٢م

عبد الغني، محمد السيد

شبه الجزيرة العربية ومصر والتجارة الشرقية. المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ١٩٩٩م

عبد المقصود، عبد العزيز

دراسة الفنون والنحت والنقش والرسم الفنون الصغرى في الفيوم في عصور الازدهار في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة. ٠ رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٩٩٠م

العريقي، منير عبد الجليل

بيوت المعبودات في مملكة سبأ، أشكالها وتخطيطها. (رسالة ماجستير) غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن ١٩٩٥م

العظم، نزيه مؤيد

رحلة في بلاد العرب السعيدة. ط٢، بيروت ١٩٨٦م

علي، جواد

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام.ج (٥) القسم الديني.مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٥٦م

-------- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٦، ط٢ دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٨م

-------- أديان العرب قبل الإسلام. في الجزيرة العربية قبل الإسلام. ص:١٠٧- ١١٩ جامعة الملك سعود، الرياض ١٩٨٤م

غالب، عبده عثمان

عرض موجز لتاريخ الآثار اليمنية. مشروع وادي الجوبة الآثاري، ج (١) ص ٦- ٢٥، ترجمة زاهي حواس. دار الطويل لفن الطباعة، القاهرة ١٩٨٤- ١٩٨٥م

--------- نظريات الفجوة الثقافية والاستيطان الحضري في اليمن. مجلة التاريخ والآثار ع (٢-٣) الجمعية اليمنية للتاريخ والآثار، صنعاء١٩٩٣-١٩٩٤م

فخري، أحمد

اليمن ماضيها وحاضرها. معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية القاهرة ١٩٥٧م

-------- تاريخ الشرق القديم- اليمن من أقدم العصور حتى ظهور الإسلام. في دراسات في العالم العربي، القاهرة ١٩٥٨م

-------- أحدث الاكتشافات الآثرية في اليمن، معبد المساجد ببلاد مراد. المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية (فاس) ١٩٥٩م جامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٦١م

-------- اليمن. المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية (١٩٥٩م) جامعة الدول العربية القاهرة ١٩٦١م

-------- مصر الفرعونية. ط ٦، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ١٩٨٩م

فوخت، بورخارد

حفريات معهد الآثار الألماني بصنعاء في أراضي معبد المقه برآن في واحة مأرب الجنوبية-حملة ربيع١٩٩٠م (تقرير غير منشور)، الهيئة العامة للآثار، صنعاء ١٩٩٠م

-------- معابد مأرب. في كتاب اليمن. في بلاد ملكة سبأ، ص ١٤٠- ١٤١، دار الأهالي دمشق ١٩٩٩م

فيل، إرنست

ملاحظات وإضافات عن زخارف القصر الملكي. فى شبوة عاصمة حضرموت القديمة معهد الآثار الفرنسي، صنعاء ١٩٩٦م

الفيومي، محمد إبراهيم

تاريخ الفكر الديني الجاهلي. ط ٤، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٤م

كوتريل، ليونارد

الموسوعة الأثرية العالمية. ترجمة محمد عبد القادر محمد وزكي اسكندر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧م

كونتو، ج

الحضارة الفينيقية. ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، مراجعة د.طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧م

لوندن، أ.ع

العلاقات الزراعية في سبأ. ترجمة د.أبو بكر السقاف ، دراسات يمنية ع (٢) ص:٧٧- ٩٢ صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٧٩م

------- نقش قتباني في اللوفر AO 21. 124 ريدان ع (٢) ص:٣٥- ٣٦ المركز اليمنى للأبحاث الثقافية، عدن ١٩٧٩م

-------- مبادى وراثة العرش فى اليمن القديم . ريدان ع (٤) ص:٦٩ المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن ١٩٨١م

محمد، عبد القادر محمد

العلاقات المصرية العربية في العصور القديمة .في دراسات تاريخ الجزيرة العربية ج (١) جامعة الملك سعود ، الرياض ١٩٧٩م

مسلم، أبى الحسن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦-٢٦١هجرية)

صحيح مسلم. ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٨م

----------- الديانة في مصر الفرعونية . دار المعارف،القاهرة ١٩٨٤م

المفلحي، يحى عبد الله

البراكين. الموسوعة اليمنية مج ١،ط١ ص :١٥٣- ١٥٥ مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ١٩٩٢م

---------- الصخور الإنشائية والصناعية في اليمن . الموسوعة اليمنية مج٢،ط١ ص:٥٦٥- ٥٦٧ مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ١٩٩٢م

المقرى، أحمد بن محمد الفيومي (توفي ٧٧٠ هجري-١٣٦٨م)

المصباح المنير، ط٢ المكتبة العصرية، بيروت ١٩٩٧م

موسكاتي، سبتينو

الحضارات السامية . ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الرقي،بيروت ١٩٨٦م

موللر، والتر

لمحة عن الرسوم الصخرية والنقوش في جزيرة العرب. ترجمة كمال رضوان، مجلة الاستشراق الألماني الدراسات العربية والإسلامية بجامعة توبنجن، ص:٣٣- ٤٤ بيروت ١٩٧٤م

--------- نقوش معبد الإله ودم ذو مسمعم .تقارير آثرية من اليمن ج١، ص:٢٩- ٣٢ ترجمة عبد الفتاح عبد العليم البركاوي،معهد الآثار الألماني، صنعاء ١٩٨٢م

--------- متنوعات يمنية. ريدان ع (٣) ص:٥١- ٥٦ المركز اليمني للأبحاث الثقافية عدن ١٩٨٠م

نامي، خليل يحى

نشر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرحها. مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ١٩٤٣ م

-------- نقوش عربية جنوبية (المجموعة الأولى). مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة، مج ٩، ع (١) مايو ص:١٥- ٢٧، القاهرة ١٩٤٧م

---------- نقوش خربة معين (مجموعة محمد توفيق). مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ١٩٥٢م

نامي، خليل يحى

نقوش عربية جنوبية (المجموعة الثانية) . مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة مج ١٦، ج٢ ص:٢١- ٤٤، القاهرة ١٩٥٤م

---------- نقوش خربة براقش، على ضؤ مجموعة محمد توفيق (المجموعة الرابعة) . مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج ١٩،ج٢ ص:٩٣- ١٢٤ القاهرة ، ١٩٥٧م

نور الدين، عبد الحليم

مقدمة في الآثار اليمنية القديمة .منشورات جامعة صنعاء ١٩٨٥م

---------- شواهد قبور يمنية محفوظة بمتحف الآثار بجامعة صنعاء. اليمن الجديد ع (٣) السنة (١٥) ص:٥٣- ٦٢ وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء ١٩٨٦م

---------- تاريخ وحضارة مصر القديمة. ط٢، الخليج للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٧م

---------- مواقع ومتاحف الآثار المصرية. دار الخليج للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٨م

نيلسن، ديتلف

الديانة العربية القديمة . فى التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسنين على ص:١٧٢- ٢٤ منشورات وزارة التربية والتعليم، القاهرة ١٩٥٨م

هاي، إستيوارت منرز

عملات شبوة وعملات المتحف الوطني. في شبوة عاصمة حضرموت القديمة ص:١٦٠- ١٦٦، معهد الآثار الألماني، صنعاء ١٩٩٦م

هستر، جميس ؛ وآخرون

تقرير مبدئي عن مناطق التعدين القديمة بجنوب غرب المملكة العربية السعودية.أطلال ع (٨) ص:١٠٧- ١٣٤ الرياض ١٩٨٤م

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ولد٢٨٠ هجري)

الإكليل، الجزء الثامن، في محافد اليمن ومساندها وقصورها ومراثي حمير والقبوريات، تحقيق محمد بن علي الأكوع،مطبعة الكاتب العربي،دمشق ١٩٧٩م

---------- صفة جزيرة العرب . ط٣، تحقيق محمد بن علي الأكوع ،مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٣م

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ولد ٢٨٠ هجري)
الإكليل، الجزء الثاني. في أنساب ولد الهميسع بن حمير بن سبأ، ط٢ تحقيق محمد بن علي الأكوع، منشورات المدينة، بيروت ١٩٨٦م

هولمز، ونفرد
كانت ملكة على مصر .ترجمة سعد أحمد حسين، مراجعة د. أحمد فخري، القاهرة ١٩٩٨م

هومل، فرنتز
التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية .في التاريخ العربي القديم، ترجمة فؤاد حسنين علي، ص:٥٥- ١١٢ منشورات وزارة التربية والتعليم، القاهرة ١٩٥٨م

هيتجن، هوليجار
الحفريات الآثرية في جبل العود- محافظة إب- معهد الآثار الألماني، صنعاء تقرير أولي، غير منشور، الهيئة العامة للآثار، صنعاء ١٩٩٨م

اليعقوبي، أحمد بن محمد أبي يعقوب
تاريخ اليعقوبي. مج١ ، دار صادر، بيروت ١٩٨٠م.

None Arabic Bibliography

Albright ,Frank ,P.

The Himyaritic Temple at Khor Rory (Dhofar Oman). Orientalia Vol (22) Pp: 284-287, Roma1953

---------- Excavation at Marib in Yemen.in Archaeological Discoveries in South Arabia II Pp: 215-268,Baltimore 1958

Albright. W. F

Excavation at Tell Beit Mirism, The Iron Age. AASOR. No XXI XXII Pp. 1-19. 1943

Audouin, Remy, et al

Towns and Temples,The emergence of South Arabian Civilization In Yemen 3000 year of Art and Civilization, Pp: 63-76 Main1988

Avanzini, Alessandra

Inventario delle Iscrizioni Sudarabish. Tomo (4) Roma 1995

Beeston, A.F.L

Problem of Sabaean Chronology. BSOAS ,Vol (XVI) Pp: 4-56 London, 1954

---------- The Ta' lb Lord of pastures Texts. BSOAS ,Vol (XVII) Pp:154 156 London 1955

---------- Functional Significance of the old South Arabian Town. PSAS (22-23) Pp: 26-28 , London 1971

---------- Notes on old South Arabian Lexicography IX.Le Museon,No LXXXVIII,1-2,Pp:187-198, 1975

---------- The Settlement at Khor Rori. JOS , Vol (2) ,Pp: 39-41, London 1976

----------Theocracy in the Sayhad Culture. PSAS , Vol (7) Pp:5-10,London 1977

Beeston, A.F.L

Notes and Communications , A Minaean Market Code. BSOAS, Vol (LXI) London 1978

---------- Some features of Social Structure in Saba. SHA, Vol (1) Pp:115 -123 Riyadh 1979

---------- Old South Arabian era datings. PSAS , Vol (11), Pp:1-5,London 1981

---------- Chronological Problems of the Ancient South Arabian Culture SHA Vol (II), Pp: 3-6 ,Riyadh 1984

---------- Two Bi'r Hima Inscriptions Re- Examined . BSOAS, Vol (XLVIII) Pp. 42-52 , London 1985

-------- The Qatabanic Text VLI .PSAS , Vol (16),Pp: 7-10, London 1986
-------- Apologia for Sayhadic . PSAS, Vol (17),Pp:13-14,London 1987
-------- Sayhadic Divine Designation .PSAS, Vol (21),Pp:1-6, London 1991
-------- Capt. Aylward Qatabanian Inscriptions .AAE, Vol (6) No (3) ,Pp: 203 - 205 Denemark 1995

Breton , J.F.
Religious Architecture in Ancient Hadramawt. PSAS,Vol (10) Pp: 5-10,London 1980
--------;et al Two Seasons at Hajar Am- Dhaybiyya, Yemen . AAE, Vol (9) Pp: 90- 111, Denmark 1998

Brown, W.L;& Beeston, A.F.
Sculpture and Inscriptions from Shabwa. JRAS, Pp: 43-62, London 1954

Clarke, Somers F.S.F; Engelbach,R
Ancient Egyptian Masonry. Oxford University Press, London 1930

Cleveland, Ray
The Sacred Stone circle of KHOR RORI (DHOFAR). BASOR, No (155)Pp:29-30,Jarusalem1959
----------The 1960 American Archaeological Expedition to Dhofar. BASOR,No (159) Pp: 14- 26, Jarusalem1960
---------- An Ivory Bull's Head from Ancient Jericho. BASOR, No (163), Pp: 30- 36, Jarusalem,1960
--------- An Ancient South Arabian Necropolis. The Johns Hopkins press Baltimore, 1965

Davied, Rosalie
A guide to Religious Ritual at Abydos. Aris & Phillips LTD, England 1981

Dayton, John
The Problems of Climatic change in the Arabian Peninsular.PSAS, Vol (5) London, 1975
---------- Marib Visited, 1979. PSAS, Vol (11) Pp: 7-14, London 1981

De Maigret, Alessandro
A Bronze Age for Southern Arabia. EW, Vol (34), No 1-3, Pp: 75- 106,Rome, 1984
---------- Archaeological Activities in the Yemen Arab Republic,1986 EW, Vol (36) No 4, Pp: 376- 422, Ismeo,Rome1986

----- Archaeological Survey on the Wadi Yala Antiquities . in The Sabaean Archaeological Complex in the Wadi Yala. Pp:1- 20,Ismeo Rome 1988

--------- The Excavation of the Temple of Nakrh at Baraqish (Yemen). PSAS, Vol (21), Pp: 159-172,London 1991

Doe, Brian

Husn Al-Ghurab and the site of Qana. In Department of Antiquities Publication, No (3) Pp: 8-16, Aden1964

-------- Southern Arabia. Thames and Hudson, London 1971

-------- Ancient Capitals from Aden. AS,Vol (I) Pp;176-179 , C.Hurst & company, 1974

-------- Monument of South Arabia . The Falcon Prees , Naples, 1983

-------- Architectural Refinement and Measure in early South Arabian buildings. PSAS, Vol (12) Pp: 21-31,London,1985

Fakhry, Ahmed

An Archaeological Journey to Yemen. Part (III), Plates. Government Press, Cairo 1951

-------- An Archaeological Journey to Yemen. Part (I), Government Press, Cairo 1952

Ghul, Mahmud Ali

New Qatabani Inscriptions I. BSOAS, Vol (XXII) Pp:1-22, London 1959

-------- New Qatabani Inscription II. BSOAS, Vol (XXII)Pp:419- 438 London 1959

--------Was the Ancient South Arabian Mdqnt the Islamic Mihrab? BSOAS, Vol (XXV) Pp: 331-335, London 1962

Gnoli, Cherado

Inventario delle Iscrizioni Sudarabiche, Tomo (2), Roma 1993

Henninger, J

Arabica Sacra, universitiatsverlag Freiburg Schweiz Vandenhoeck and Ruprecht , Gottingen 1981

Herr, Lary G

The Iron Age I I Period .BA Vol (60), No (3), Baltimore1997

Hitgen, Holger

The Second excavation Campaign by the Detsches Archaolgiches Institute on the Jabal al- ,awd. (unpublished), GOAMM. Sana,a 1999

Jamme, A.

Une Inscription Hadramoutique en bronze. Orientalia Vol (22) Pp: 158-166 , Roma 1953

-------- Some Qatabanian Inscriptions dedicating Daughters of God . BASOR No(130) Pp:39-47 ,Jerusalem 1955

-------- Sabaean Inscriptions from Mahrm Bilqis(Marib). The Johns Hopkins Press, Baltimore 1962

-------- Some Inscribed Antiquities of the Yemen Museum in Sana'a. al- Hamdani a great Yemeni Scholar, studies on the occasion of his Millennial Anniversary. Sana'a University, Pp: 61-84, 1986

Jordan, Michael

Encyclopedia of Gods. Facts on File, New York 1993

Keall , Edward

Yemeni Megaliths.www.archeaology.org/online/news/yemen.html 1997

Kensdale,W.E .N

The Religious Beliefs and Practices of Ancient South Arabian In Department of Antiquities Publication ,No (2) Pp: 1-7 Aden 1964

Lancaster,W and Lancaster,F.

Tribal Formations in the Arabian Peninsula. AAE, No (3), Denamark 1992

Leach, Marjorie

Guide to the Gods. Abc-Clio, California 1992

Liungman, Carl,G

Dictionary of Symbols. A B c-Clio, California 1991

Muller, Walter

Arabian Frankincense in Antiquities According to Classical Sources. SHA Vol (II) Pp: 79-92 , Riyadh 1984

---------- La Religion. In Yemen au Pays de la reine de Saba'.Paris 1997

----------- Outlines of the History of Ancient Southern Arabia. www. gpc.org.ye 1997

Musil, A. Arabia Deserta. No (2), New York 1927

Nielsen, Ditlef

Der Sabaische Gott ' Lmukah. Leipzig 1910

Philby, J.B.

Three New Inscriptions from Hadramaut. JRAS, No (3&4) Pp: 122-133, London 1945

--------; & Tritton

Najran Inscriptions. JRAS.No (1&2) Pp:119-131, London1944

Phllips, CS

AL Hamid Excavation 1994-95, a preliminary report (un Published), GOAMM, Sana' a 1995

Phillips, Wendell

Qataban and Sheba. Victor Gollacz LTD, London 1955

Pirenne, Jacqeline

Notes D' Archeolohie Sud-Arabe. SYRIA, Vol (XLIX) Pp: 193-217 Paris 1972

---------- Rshw, Rshwt, Fdy, Fdyt and the Priesthood in the Ancient South Arabia. PSAS, Vol (6), Pp: 137-142 London 1976

Rathjens, Carl

Sabaeica. Bericht uber die archaologischen Ergbnisser Seiner Zweiten, dritten und vierten Reise nach Sudarabien. Teil Die Unlokalisierteun Fund. Hamburg 1953

----------;& Wissmann, Hermann

Vorislamische Altertumer. Hamburg 1935

Robin, Chrisian

Inventaire des Inscriptions Sudarbiques. Tome (1), Paris1992

--------- Tow Inscriptions from Qaryat al-Faw mentioning women. In Araby the Belst, Pp: 168-175 Copenhagen, 1988

Robin, Chrisian; et Ryckmansm J.

L' attribution d' un bassin a une divinite en Arabie du sud antique. Raydan, Vol (1) Pp: 39-64, Aden 1978

-----------; et al

Le Sanctuaire Mine'en de Nakrh A' Darb AS-Sabi (Environs de Baraqis). Raydan,Vol (5) Pp: 91-159, Aden 1988

Ryckmans, G.

Les Noms Propres Sud Semitiques, Tome, I, II Louvain 1934

---------- Les religions Arabes Pre islamiques. Louvain1951

----------Some Recent views on the public institutions of Saba' (Ancient South Arabia).PSAS,Vol (11) Pp: 24-26 London1970

----------- Formad inertia in South-Arabian Inscriptions(Ma in and Saba). PSAS, Vol (4) Pp: 131-139, London 1974

----------- The old South Arabian Religion.in Yemen 3000 year of Art and Civilization. Pp:107-110, Frankfurt1988

Rychkmans, Jacques

A Bust of South Arabian Winged Goddes with Nimbus in the Possession of Miss Leila Ingrams. AS, No (III) Pp: 67-78 C. Hurst & Company 1976

---------- Un vase en bronze avec inscription Sud Arab aux Musees Archeologiques d' Istanbul. Raydan Vol (2) Pp: 136-149, Aden 1979

Sauer,J. Blakely,J.

Archaeology along the Spice Route of Yemen .In Araby the Blest, Pp: 44-115 Copenhagen1988

Schmidt, Jurgen

Tempel und Heiligtum von al-Masagid. ABY,Band (I) Pp: 135 -141, Mainz1982

----------- Der Attr Tempel bei Ma in. ABY, Band (I) Pp:143-152, Mainz 1982

----------- Der Stadttempel von Ma in. ABY, Band (1) Pp:153-155, Mainz 1982

---------- Zur altudarabischen Tempel. ABY, Band(!)Pp: 161-169, Mainz 1982

---------- Preliminary Report on the researches of German Archaeological Institute in the Marib region. (unpublisced) GOAMM, Sana,a 1987

---------- Archaeological Activities of the German Archaeological Institute during Winter1986/87.(unpublished) GOAMM, Sana' a 1986/87

---------- Ancient South Arabian Sacred building. In Yemen 3000 year Of Art and Civilization. Pp:78-98, Frankfurt 1988

Schmidt, Jurgen

First short preliminary report on the excavation of the German Archaeological Institute at Marib. (unpublished), GOAMM , Sana' a 1988

---------- Report on 3rd Season excavation at Temple Al Maqah- Bar' an. (unpublished), GOAMM, Sana' a 1991

---------- Preliminary Report on the field activities of the German Institute of Archaeology in Winter 1992-93. (unpublished), GOAMM , Sana' a 1992-93

Sedov, A.V

New Archaeological and Epigraphical material from Qana (south Arabia). AAE ,Vol (3) No (2), Denmark 1992،

---------- Bi ʻr Hamad :a pre- Islamic Settlement in the western Wadi Hadramawt. AAE, Vol (6) Pp:103-115, Denmark1995

---------- Two South Arabian Coins from Mleiha. AAE, Vol (6) Pp:61- 64 Denmark 1995

---------- Monument of the Wadi al- Ayn . Notes on an archaeological map of the Hadramawt 3.AAE Vol(7)Pp:253-278, Denmark1996

---------- Raybon. In Yemen au Pays de la reine Saba ʻParis 1997

----------; & Batayi , Ahmed

Temples of Ancient Hadramawt. PSAS, Vol(24) London 1994

----------;& as- Saqqaf, A.

AL- Guraf in the Wadi ʻ Idim. Notes on an archaeological map of Hadramawt ,2 AAE, Vol (7) Pp: 52-62, Denmark1996

Segall, Berta

Sculpture from Arabia Felix. The Hellenistic Period. AJA, Vol (59) Pp: 207-214, New Jersey 1955

---------- Problem of copy and adaptation in the second quarter of the first Millennium B.C. AJA, Vol(60)Pp:165-170, New Jersey,1956

Serjeant, R.B

Mhrab . BSOAS , Vol (XXII) Pp: 438-453, London 1959

---------- Haram and Hawtah the Sacred enclave in South Arabia . In Malangas Taha Husain ,Cairo 1962

---------- South Arabian Hunt . Luzac & Company Ltd, London 1976

--------- Comments on: Breton, Religious Architecture in Ancient Hadramawt PSAS, Vol (10) Pp: 11-12, London 1980

--------- Famine Death without loss of honor in Ancient Arabia and Yemen Arhab . BSOAS, Vol(L) Pp :37-38,London 1987

Sidqi, Kamal

Archaeological Glossary. Riyadh 1988

Smith, Robertson

The Religion of the Semites .Meridian Books, New York1957

Thomson, Caton

The Tombs and Moon Temple of Hureidha (Hadhramaut) Burlington House, London 1944

Uphill, E.P.

An Ancient Egyptian Maritime link with Arabia. PSAS ,Vol (18) Pp: 163-170, London 1988

Van Beek, Gus

Recovering the Ancient Civilization of Arabia. BA ,Vol(15) No (1) Pp: 2-18, Jerusalem 1952

Van Beek, Gus

A Radiocarbon Date for early South Arabia .BASOR , Vol (143), Pp: 6-9, Jerusalem1956

----------Marginally drafted, Packed Masonry. In Archaeological Discoveries in South Arabia Vol (II) Pp: 287-295, Baltimore 1958

---------- South Arabian History and Archaeology. In The Bible and the Ancient Near East, Indiana 1979, Indiana 1979

Vogt, Burkhard

The Excavation of the German Institute of archaeology at the Cemetery of the Awam Temple at Marib (Unpublished) GOAMM, Sana‘ a 1998

---------- Les temples de Ma ‘rib. In Yemen au Pays de la reine de Saba‘ Paris 1997

Wade, Rosalind

Archaeological Observations around Marib1976, PSAS ,No (9) Pp: 114-117, London 1979

wilford, John Noble

American Expedition Rediscovers Route of Frankincense Trade. www.gpc.org.ye/ ancient3 html 1997

Will, Ernst

Les arts a l ‘ecole de la Grece et do Rome. In Yemen au Pays de la reine de Saba ‘ Paris 1997

Wissmann, V.Hermann

Sammlung Eduard GlaserIII . Zur Geschichte und Landeskunde von Alt Sud Arabien .Wien 1964

Wright, G.R.H.

The Nabatean Roman Temple at Dhiban : A Suggested Reinterpertation, BASOR , No 163) Pp:26-30, Jerusalem1961

Yaseen, G.T. et al

Unpublished Terracotta Figurines in the Museum of the Archaeology Department, Sana‘ a University, Yemen. AAE Vol (7) Pp: 287-301, Denmark1996

الملاحق

قائمة بالمصطلحات الأجنبية المستخدمة في الدراسة

Alabaster	مرمر	Intercolumantion	المسافة بين عمودين
Alter	مذبح	Intra muros	معابد مبنية داخل المدن
Amphora	آنية فخارية يونانية	Iron age	العصر الحديدي
Architrave	" طنف " المعابد اليونانية	Marble	رخام
Bearing	طريقة تحميل عوارض التسقيف	Marginally drafted, packed	تقنية صقل حواف الحجارة ونقرها
Bonus	"طيّب" من صفات الزهرة باللاتينية	Megalith	حجر ضخم ينصب على أحد جوانبه
Bronze age	العصر البرونزي	Module	وحدة قياس أطوال
Cairns	أنصاب حجرية للدفن	Monogram	طغراء
Case mate walls	الجدران المزدوجة " تقنية بناء"	Monolithic	صخر قائم مقطوع من حجر واحد
Chalice	كوب ذي قاعدة مرتفعة	Paternal uncle	عم أبوي
Colonnade	رواق ذي أعمدة	Phallic idol	تمثال عضو تناسلي ذكري
Cream	لون مائل للصفرة	Phase	مرحلة " طبقة أثرية "
Dolman	نوع من المقابر	Platform	منصة
Eponym Priest	التاريخ بواسطة قائمة أسماء الكهان	Portico	رواق
Extra muros	معابد مبنية خارج المدن	Pure	اسم الزهرة باللاتينية
Genus Boswella	الاسم العلمي لشجرة البخور	Qenum	قينوم اسم إله بابلي
Geomorphology	علم دراسة شكل الأرض	Rusticated	حجر بارز الوسط
Gneiss	صخر بركاني	Tennon, mortise	تثبيت العوارض بالذكر والأنثى
Header Stretcher	بناء الجدران بحجارة طولية وعرضية	Terracotta	طين نضج
Herring bone	بناء الجدران على شكل عظام السمكة	Trilithis	تنظيم ثلاثي
Hypeathral	فناء أو ساحة في معبد	Tuff	حجر بركاني
Hypostayle hall	قاعة ذات أروقة	Tumuli	نوعية من القبور الشخصية
Incense alter	مبخرة	Ziziphus Sapina Christi	الاسم العلمي لشجرة السدر " العلب "

فهرس الأماكن

فهرس الأعلام

فهرس الآلهة

قائمة الجداول

رقم الجدول	الوصف	رقم الصفحة

قائمة الخرائط

قائمة الأشكال

قائمة اللوحات

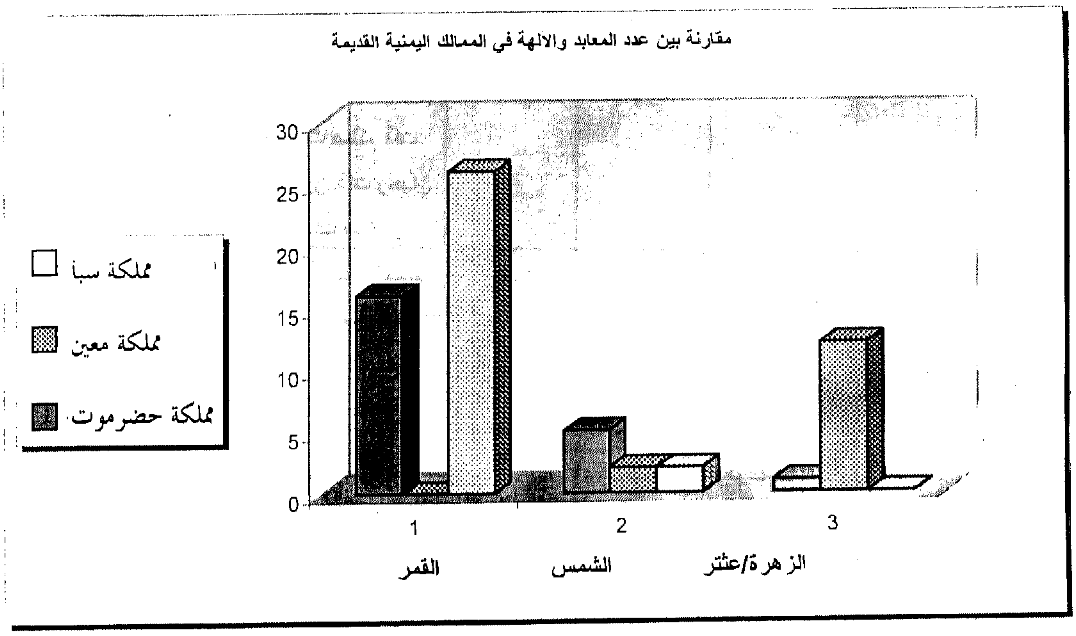
الجداول

جدول توزيع الآلهة في الممالك اليمنية القديمة

الكيان السياسي	الإله/ القمر*	الإلهة الشمس#	الإله الزهرة*					
مملكة سبأ	إل مقه	شمس،ذات حميم ،ذات بعدان ذات غضرن، ذات برن،أم عثتر	عثتر ، الشارق ذي يهرق ، غربن هوبس،سحر، ذي جر، حجر	ود*				
مملكة معين	ود /كهل	نكرح؟	عثتر،ذوقبضم		ذي سماوي*			
مملكة قتبان	عم/أنباي حوكم	شمس،أثرت(أثره) ذات صنتم،ذات ظهرن،ذات رحبان ذات صخرن	عثتر	نسور*				
مملكة حضرموت	سين	شمس،ذات حميم ذات كفس،ذات مولم،ذات سحرن ذات حضرن	عثتر	حول؟*	جلسد؟*			
مملكة اوسان	ود	شمس	عثتر					
حمير (سبأ وذي ريدان)		شمس،شمس الملك تنوف		رحمنن*	اليهودية / والنصرانية	رب السماء والارض*	رجبان/العود#	
سمعي(همدا)	تألب ريام*							
بني جرة			عثتر عزيز					
خولان القبلي			عثتر ذي رحبم					
خولان الشام			عثتر ذي حضرن					
خولان الشام وبني سخيم			عثتر ذي كبدم					
مدينة السوا					ذي سماوي			
بني عامر					ذي سماوي			
شبام سخيم							قينن/قينان*	
بنومرثد (بكيل)	إل مقه ذي هران							
كندة (قرية الفاو)	كهل							

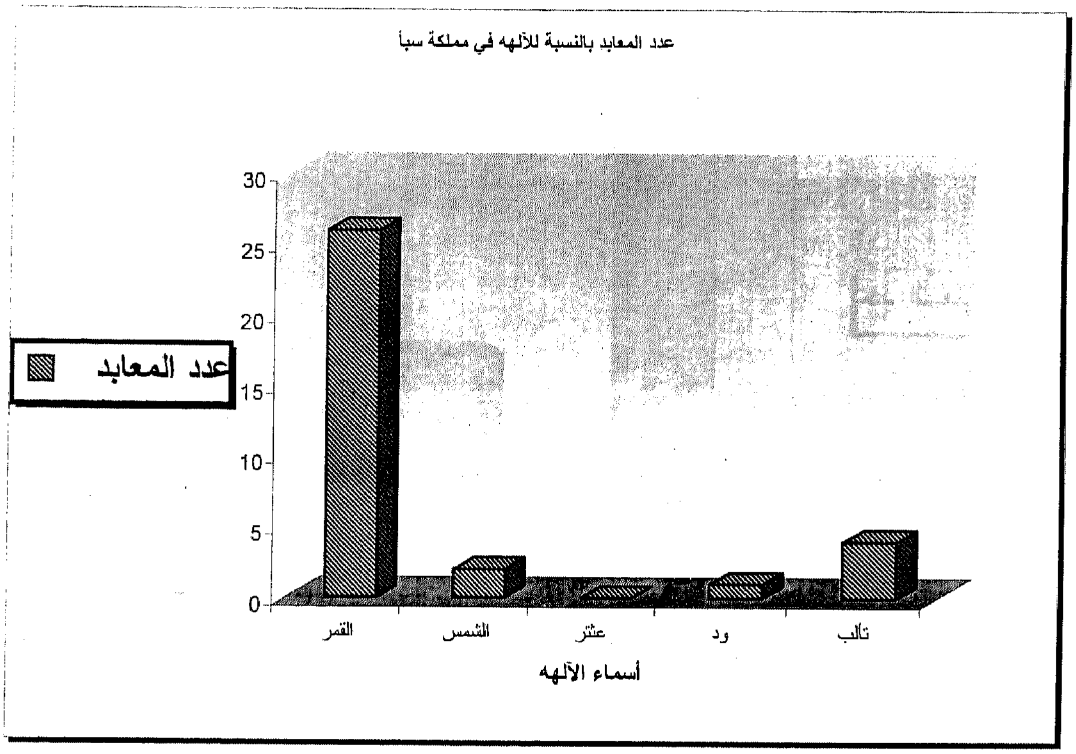
* مذكر # مؤنث

(جدول ١)

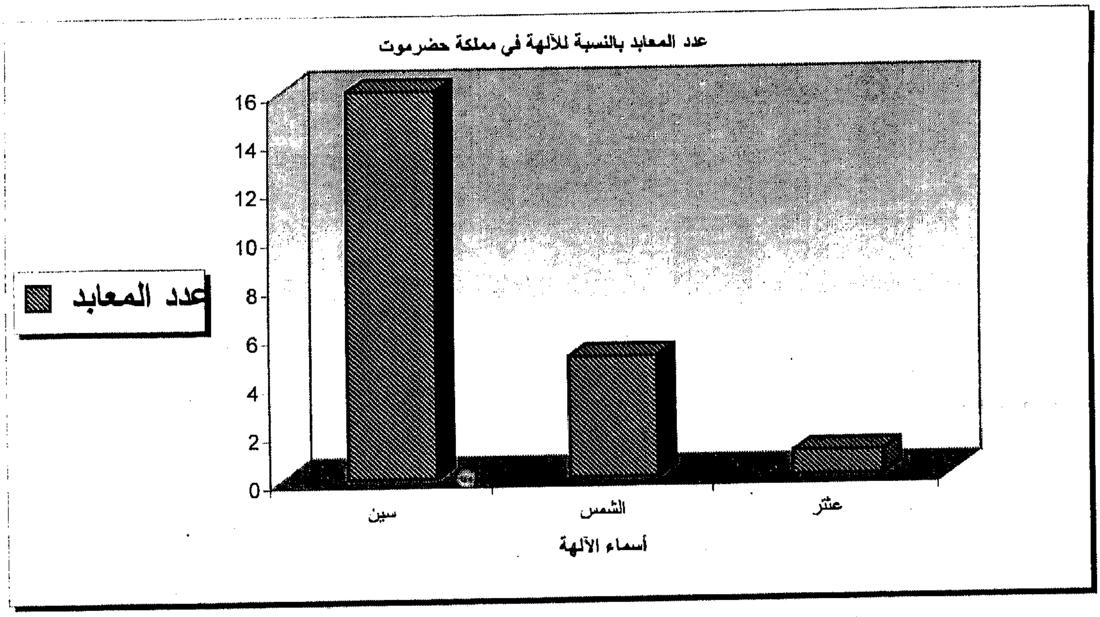


مقارنة بين عدد المعابد والالهة في الممالك اليمنية القديمة
30
25
20
15
10
5
0
1
2
3
القمر
الشمس
الزهرة/عثتر
مملكة سبأ
مملكة معين
مملكة حضرموت

(جدول ٢)

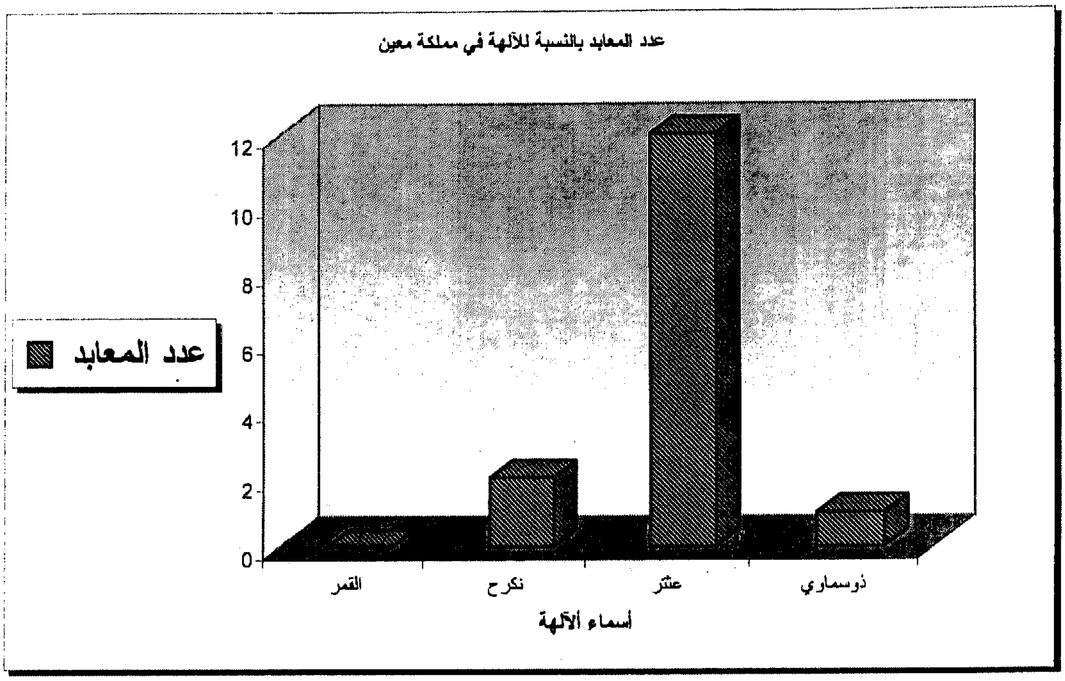

عدد المعابد بالنسبة للآلهه في مملكة سبأ
عدد المعابد
30
25
20
15
10
5
0
القمر
الشمس
عثتر
ود
تألب
أسماء الآلهه

(جدول ٣)

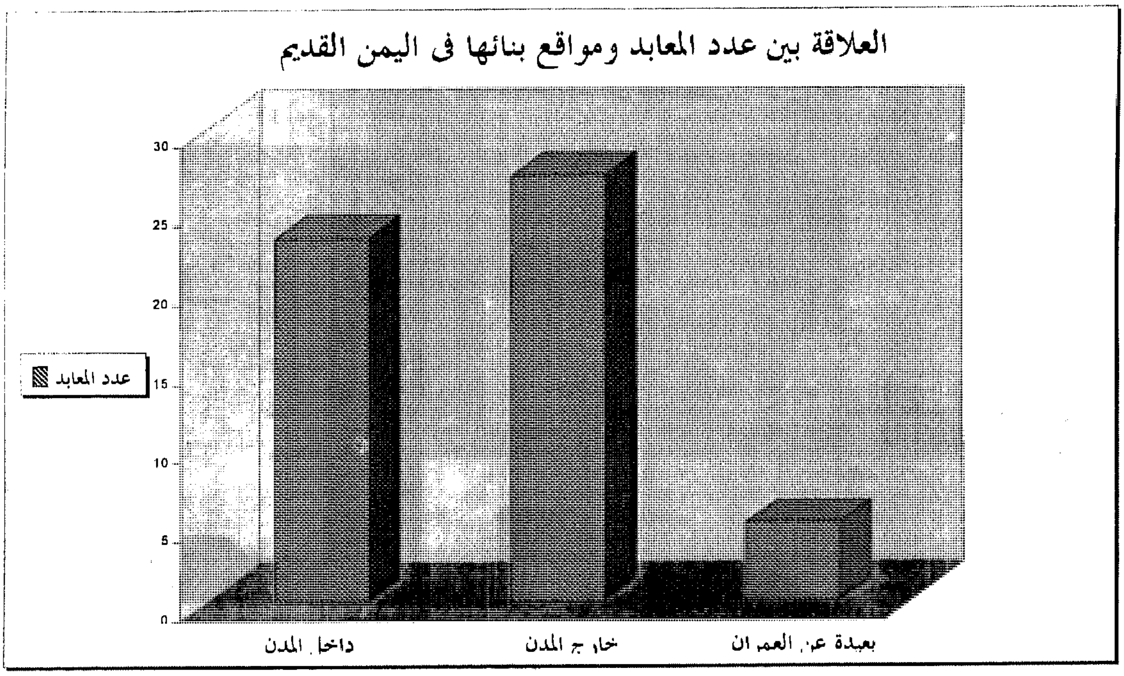


عدد المعابد بالنسبة للآلهة في مملكة حضرموت
16
14
12
10
8
6
4
2
0
عدد المعابد
سين
الشمس
عثتر
أسماء الآلهة

(جدول ٤)


عدد المعابد بالنسبة للآلهة في مملكة معين
12
10
8
6
4
2
0
عدد المعابد
القمر
نكرح
عثتر
ذوسماوي
أسماء الآلهة

(جدول ٥)


العلاقة بين عدد المعابد ومواقع بنائها فى اليمن القديم
30
25
20
15
10
5
0
عدد المعابد
داخل المدن
خارج المدن
بعيدة عن العمران

(جدول ٦)

قائمة بأسماء المعابد المستخدمة في الرسالة

أولاً : مملكة سبأ

اسم المعبد	الإله المبني له	المنطقة المبني فيها	الاسم الحالي للمعبد
أوام	إل مقه	مأرب	محرم بلقيس
برآن	إل مقه	مأرب	العمايد عرش بلقيس
معربم	إل مقه	المساجد	المساجد
وعول صرواح	إل مقه	صرواح	معبد الحربة
------	إل مقه	صرواح أرحب	معبد صرواح أرحب
ذي مسمعم	ود	وادي فطوطة مأرب	------
ذات حميم	الشمس	حفة همدان	معبدالحقة
ترعة	تألب ريام	همدان	------
شحرار	الشمس	المعسال - رداع	------
------	عدد من الآلهة	جبل اللود	------
------	عدد من الآلهة	العود - إب	------
ذات حميم	الشمس	الهامد باجل -الحديدة	معبد الهامد

(جدول ٧)

معابد غير مكتشفة ومعروفة من خلال النقوش

تابع مملكة سبأ

المنطقة المبني فيها	الإله المبني له	اسم المعبد
حصن كوكبان شمال صنعاء	إل مقه	أوام ذي عرن إلو
قرية حميدة بالقرب من ريدة شمال شرق صنعاء	إل مقه	برق
مدينة نشق مملكة معين (الجوف)	إل مقه	بكلنان
محافظة عمران	إل مقه	جبلم
محافظة عمران (خولان- حاز)	إل مقه	حروت
في منطقة مأرب	إل مقه	رثوي (ن)
منطقة ارحب شمال صنعاء	إل مقه	روظن
جبل اللوذ الجوف	إل مقه	روين
منطقة ريام م _ همدان _ محافظة صنعاء	إل مقه	ريمم
حمير	إل مقه	ريمن
صرواح	إل مقه	شبعم
مدينة نشق مملكة معين (الجوف)	إل مقه	شبعن
منطقة مأرب	إل مقه	شوحط
بيت الغفر (حاز) صنعاء	إل مقه	عرن
منطقة الجوف	إل مقه	مدر
محافظة عمران	إل مقه	محفدم
بيت كليب (خمر) محافظة صنعاء	إل مقه	ميفعم
منطقة أرحب محافظة صنعاء	إل مقه	متبعم
منطقة السمرة (صرواح أرحب)	إل مقه	ذي نبسم
محافظة عمران	إل مقه	هرن
؟	إل مقه	قبلم
منطقة الخضراء	إل مقه	وثتن
؟	إل مقه	يفعن
؟	إل مقه	نعمان
؟	إل مقه	نيسان
الحبشة	إل مقه	قد ٠٠ ر

ثانيًا : مملكة حضرموت

اسم المعبد	الإله المبني له	المنطقة المبني فيها	الاسم الحالي للمعبد
	سين	فرية باقطفة	معبد باقطفة
ذي ميفعن	سين	قرية ريبون	معبد ريبون
دي أليم	سين	مدينة شبوة	------
------	سين	قرية الهجرة	معبد الهجرة
------	سين	منطقة الحريضة	معبد الحريضة
------	سين	قرية حصن القيس	معبد حصن القيس
------	سين	قرية مشغة	معبد مشغة
------	سين	قرية مكينون	معبد مكينون
------	سين	قرية سونه	معبد سونه
ذات حمبم ذات رحبان	الشمس	وادي حضرموت	------
ذات كفس	الشمس	وادي حضرموت	------
------	سين	ظُفار عُمان	سمهرم خور روري
ذات حميم	الشمس	قرية بير حماد	------
------	سين	داخل لفلات وادي العين	------
------	سين	السفيل (١) وادي العين	------
------	سين / عثتر	السفيل (٢) وادي العين	------
يذتعن	سين	وادي العين وادي العين	------
------	سين	قرية العذب	------
------	سين	رافح وادي العين	------
------	سين	خارج قرية لقلات	------
------	سبن	خارج قرية السفيل (١)	------
------	سين	داخل مدينة السفلية(قنا)	------

(جدول ٨)

ثالثًا: مملكة معين

اسم المعبد	الإله المبني له	المنطقة المبني فيها	الاسم الحالي للمعبد
ذي رصفم	عثتر	خارج مدينة قرناو	معبد معين
ذي قبضم	عثتر	داخل مدينة قرناو	------
ذي رصفم	عثتر	خارج مدينة نشن	بنات عاد
ذي رصفم	عثتر	داخل مدينة هرم	بنات عاد
ذي يهرق	عثتر	بالقرب من براقش	معبد شقب المناص
------	عثتر	داخل مدينة كمنه	معبد النصائب
------	نكرح	بالقرب من براقش	درب الصبي
------	نكرح	داخل مدينة براقش	------

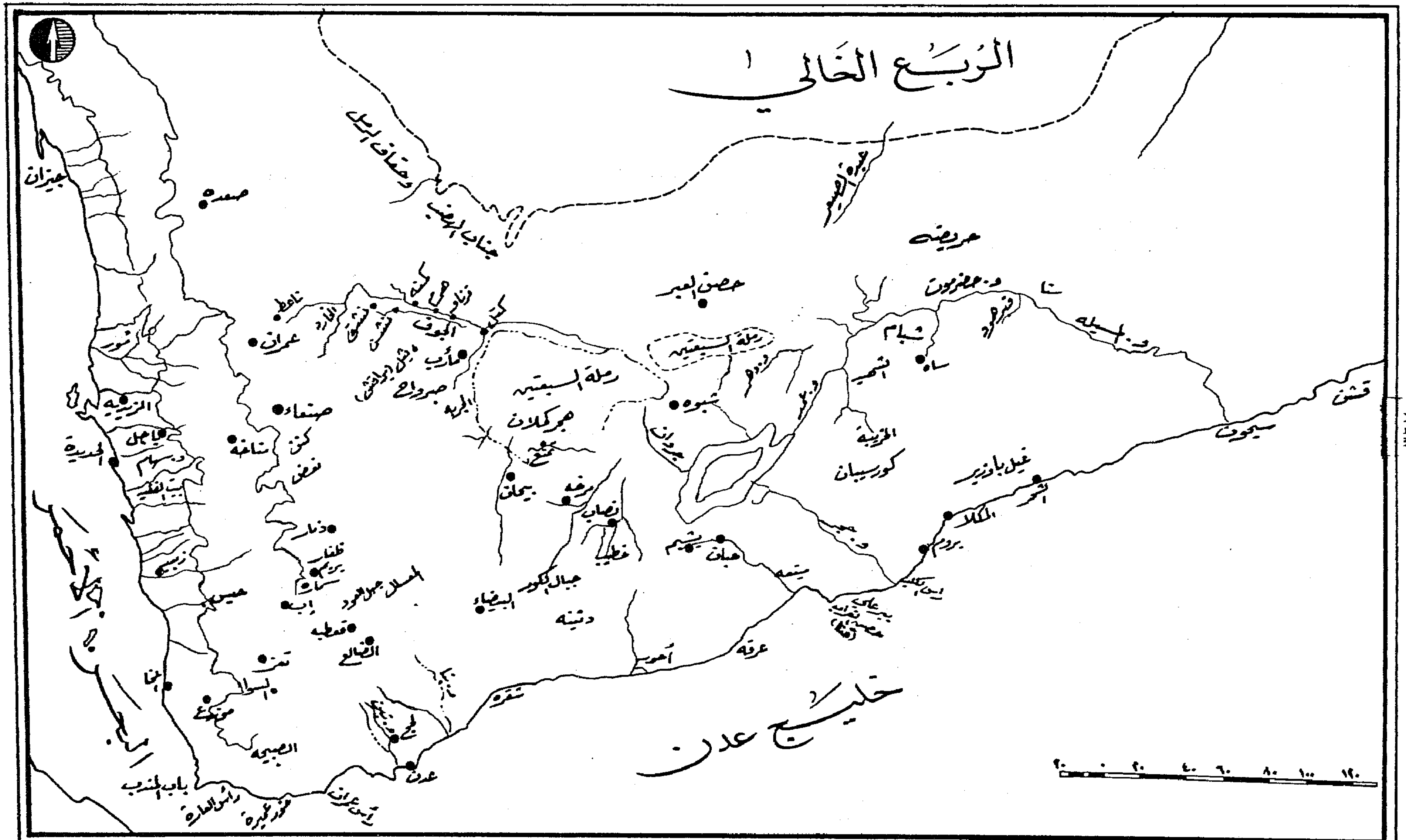
(جدول ٩)

رابعًا: مملكة قتبان

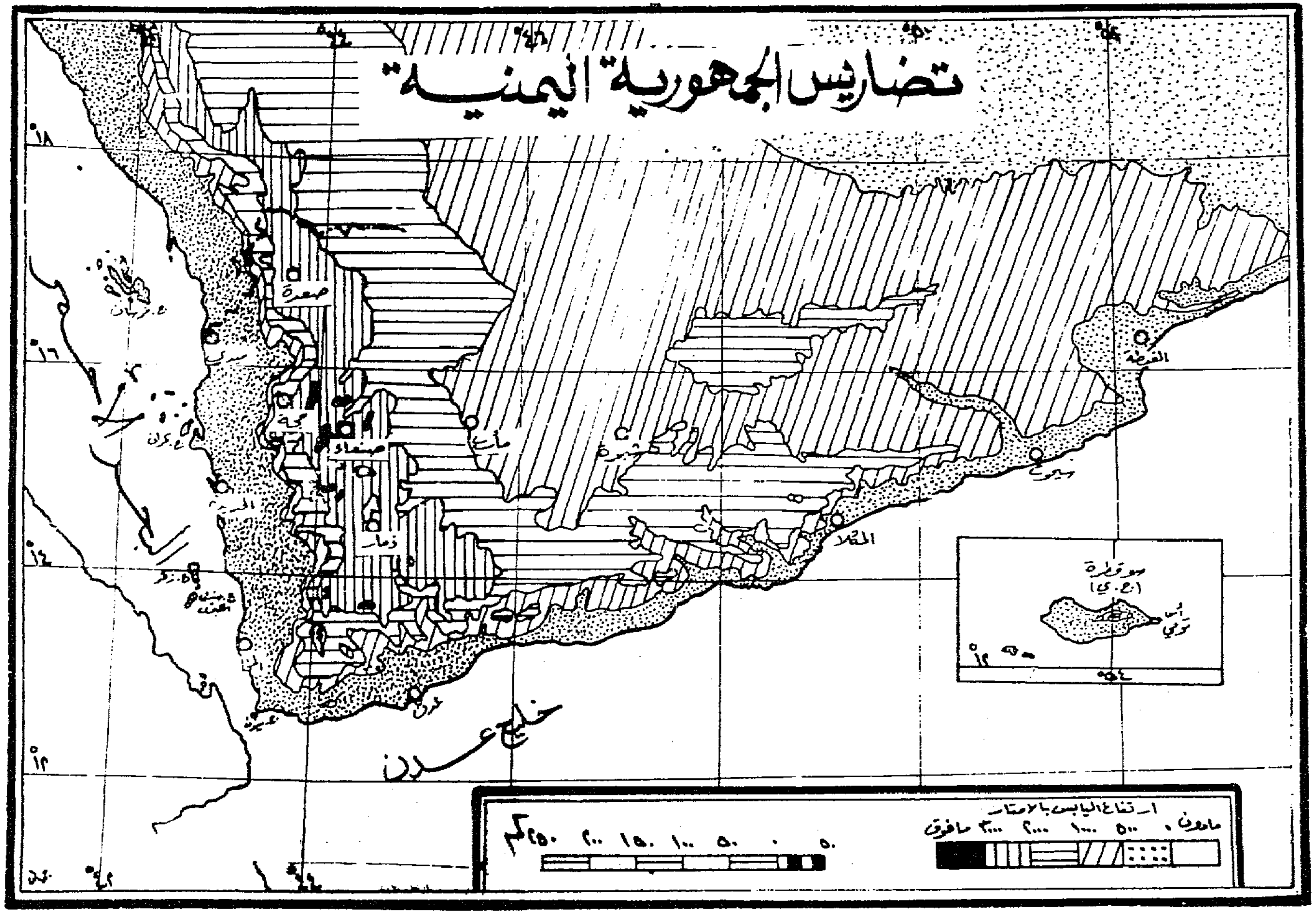
اسم المعبد	الإله المبني له	المنطقة المبني فيها	الاسم الحالي للمعبد
------	عثتر	داخل مدينة تمنع	------

(جدول ١٠)

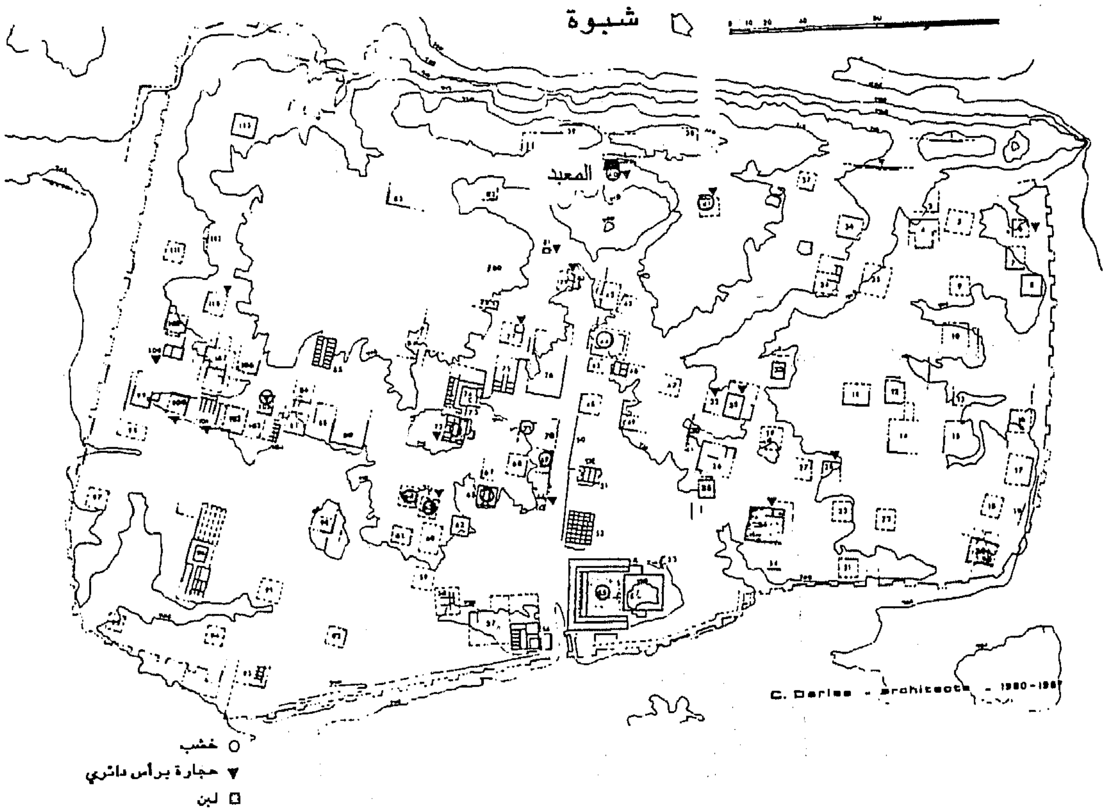
الخـــرائط



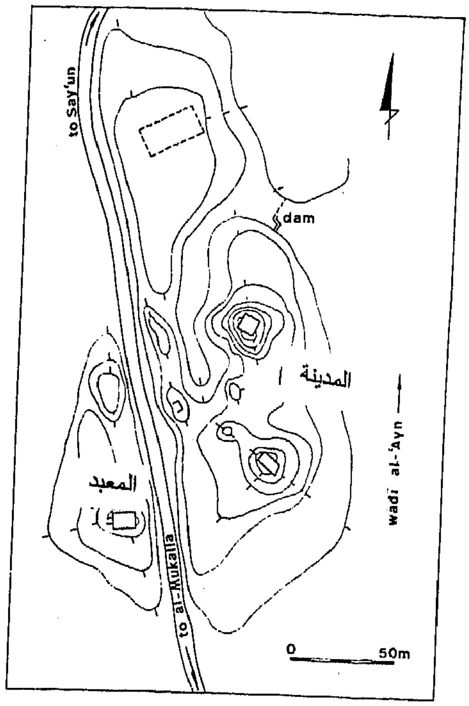
خريطة ١: مواقع ازدهار الحضارة اليمنية القديمة، عن: بافقيه، محمد عبد القادر المستشرقون وآثار اليمن



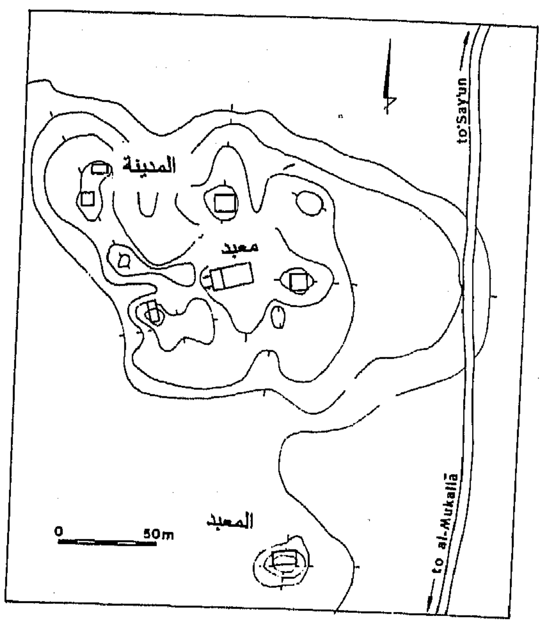
خريطة ٢: تضاريس الجمهورية اليمنية، عن: بلفقيه، عيدروس علوي ١٩٩٧م



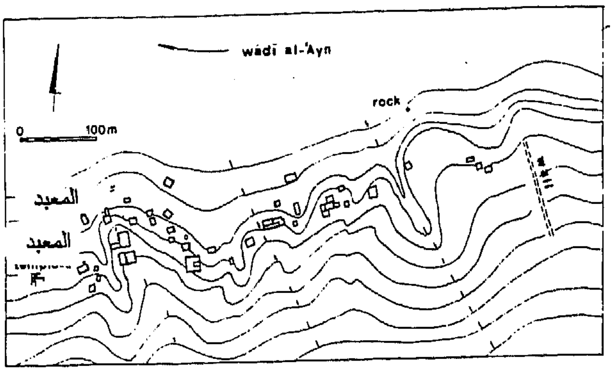
خريطة ٣: توزيع مواد البناء في مدينة شبوة، مملكة حضرموت ، عن: دارل، كريستيان ١٩٩٦م



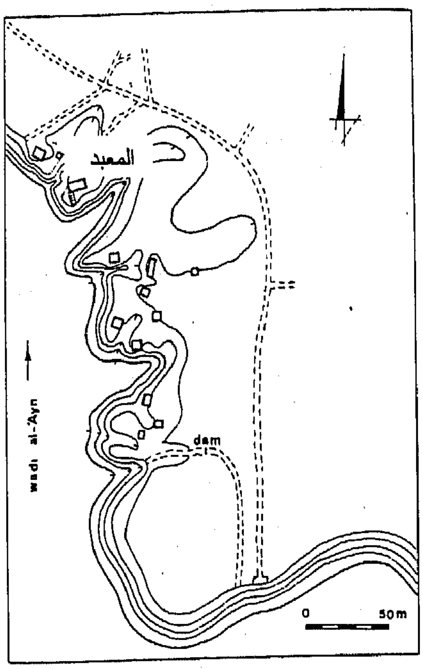
خريطة٤: موقع معبد مدينة السفيل (٢) مملكة حضرموت، عن: Sedov, A. and as – saqqaf, A 1996



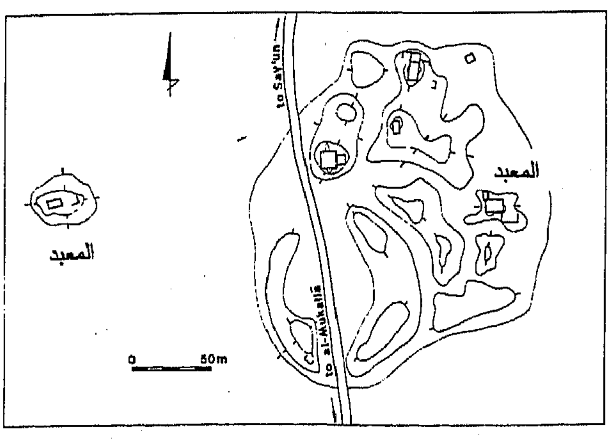
خريطة٥: معبد مدينة السفيل (١) مملكة حضرموت، عن: Sedov, A. and as – saqqaf, A 1996



خريطة٦: موقع معبد مدينة مرافح، مملكة حضرموت، عن: Sedov, A. and as – saqqaf, A 1996



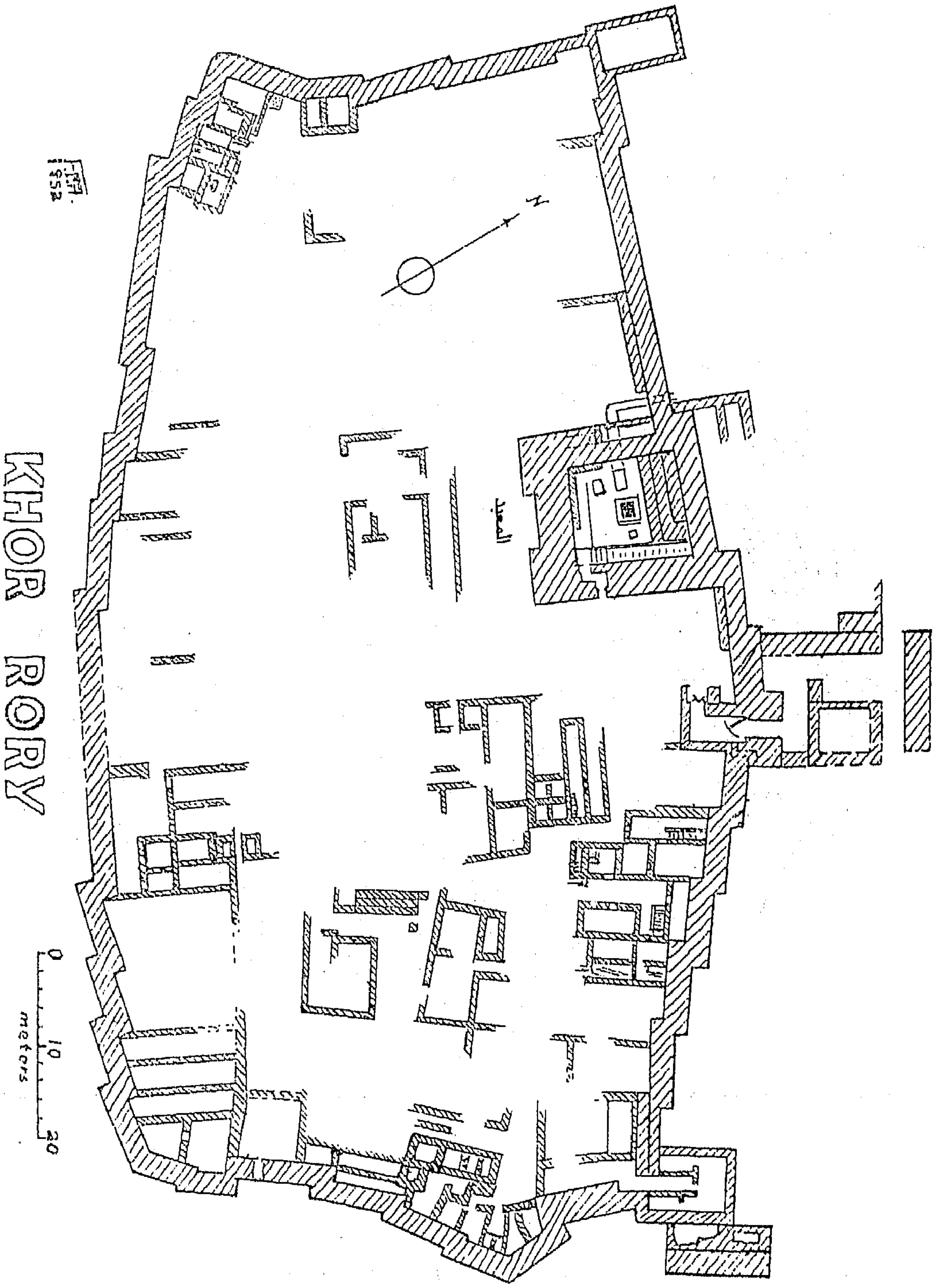
خريطة٧: موقع معبد مدينة القف وادي العين، مملكة حضرموت، عن: Sedov, A. and as – saqqaf, A 1996



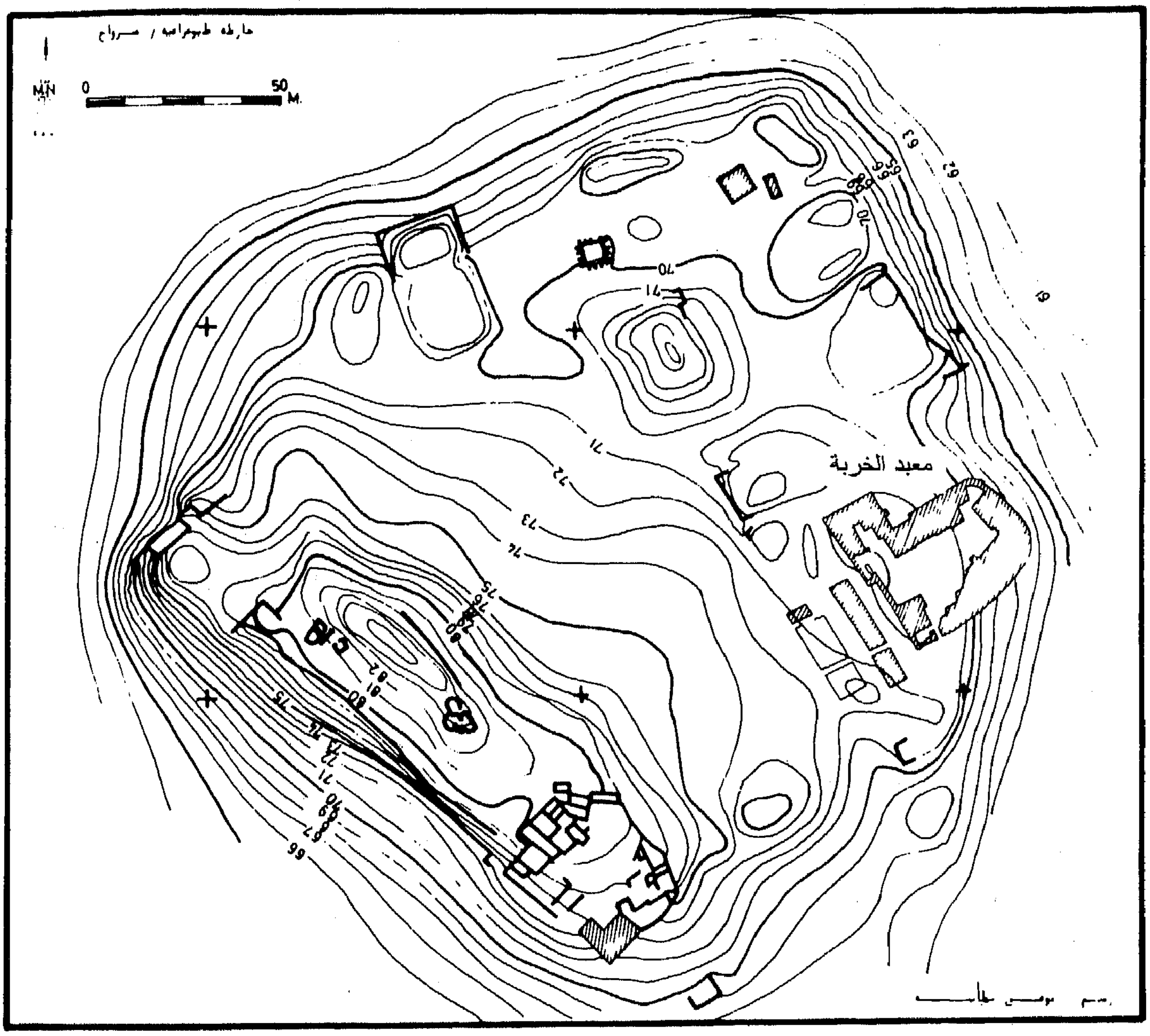
خريطة ٨: موقع معبد مدينة لقلات وادي العين، مملكة حضرموت،عن: Sedov, A. and as – saqqaf, A 1996



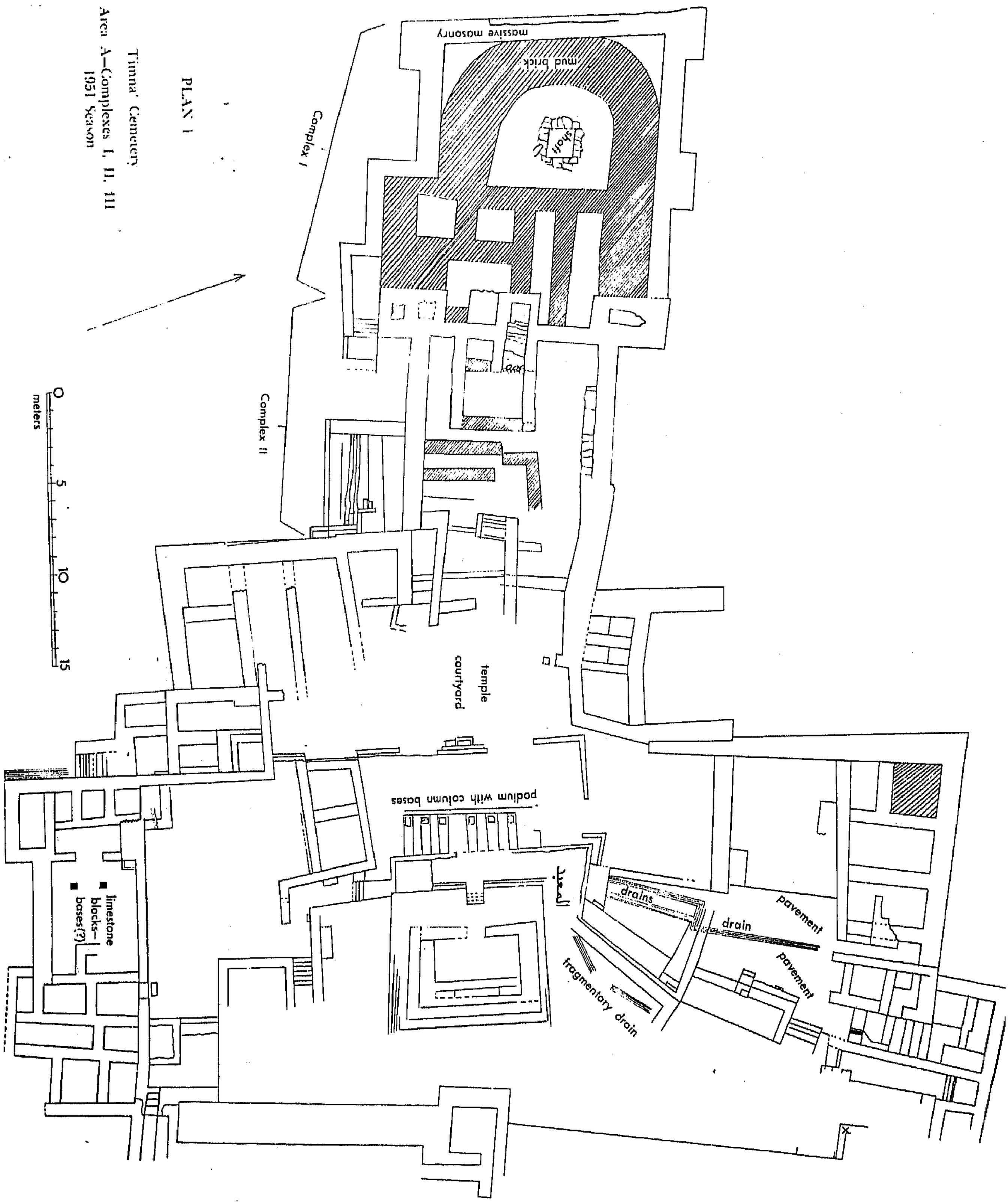
خريطة٩: موقع معبد مدينة قنا، مملكة حضرموت، عن: Sedov, A. V 1992



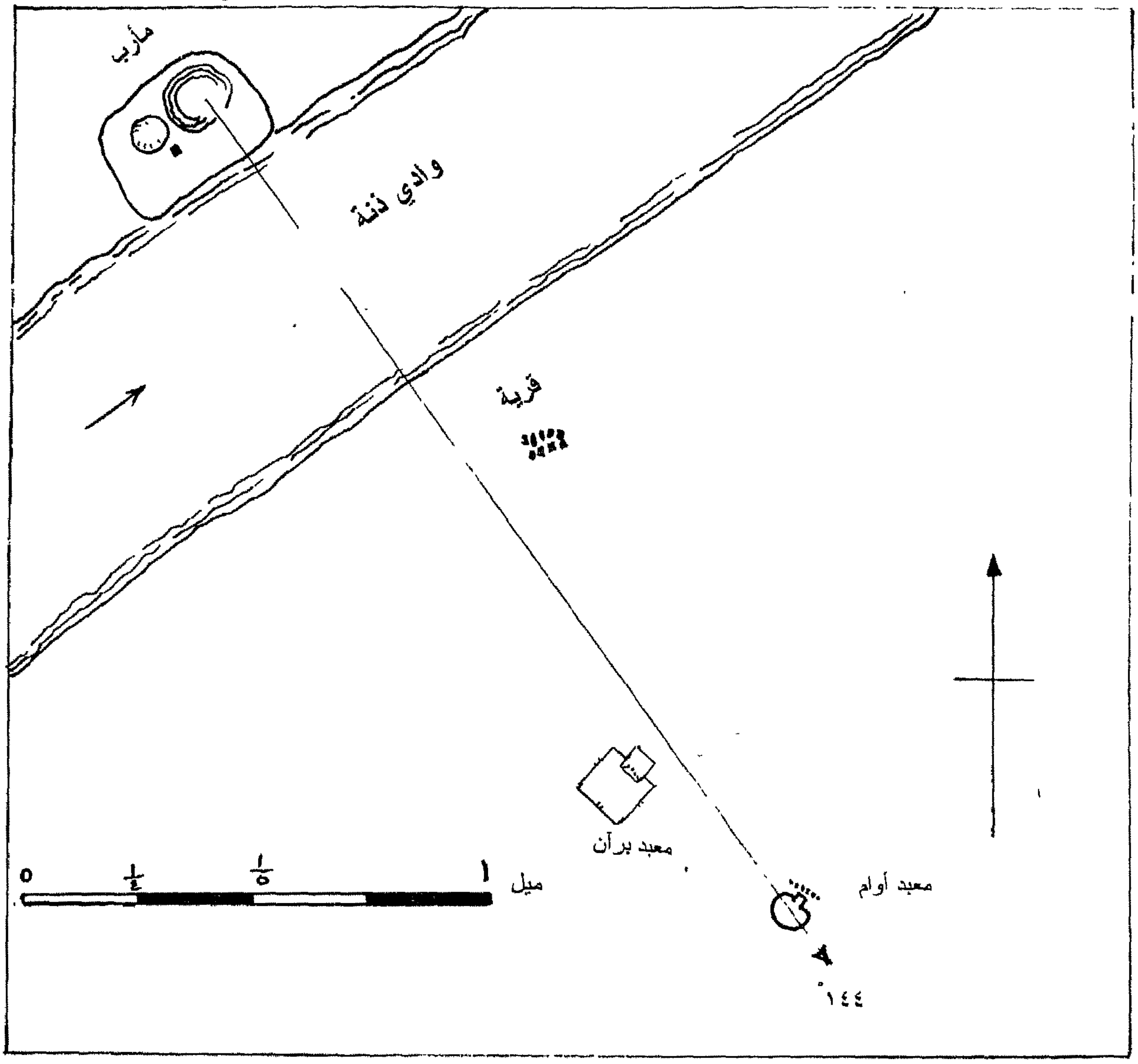
خريطة ١٠: موقع معبد مدينة سمهرم، مملكة حضرموت، عن: Albright, F.P 1953



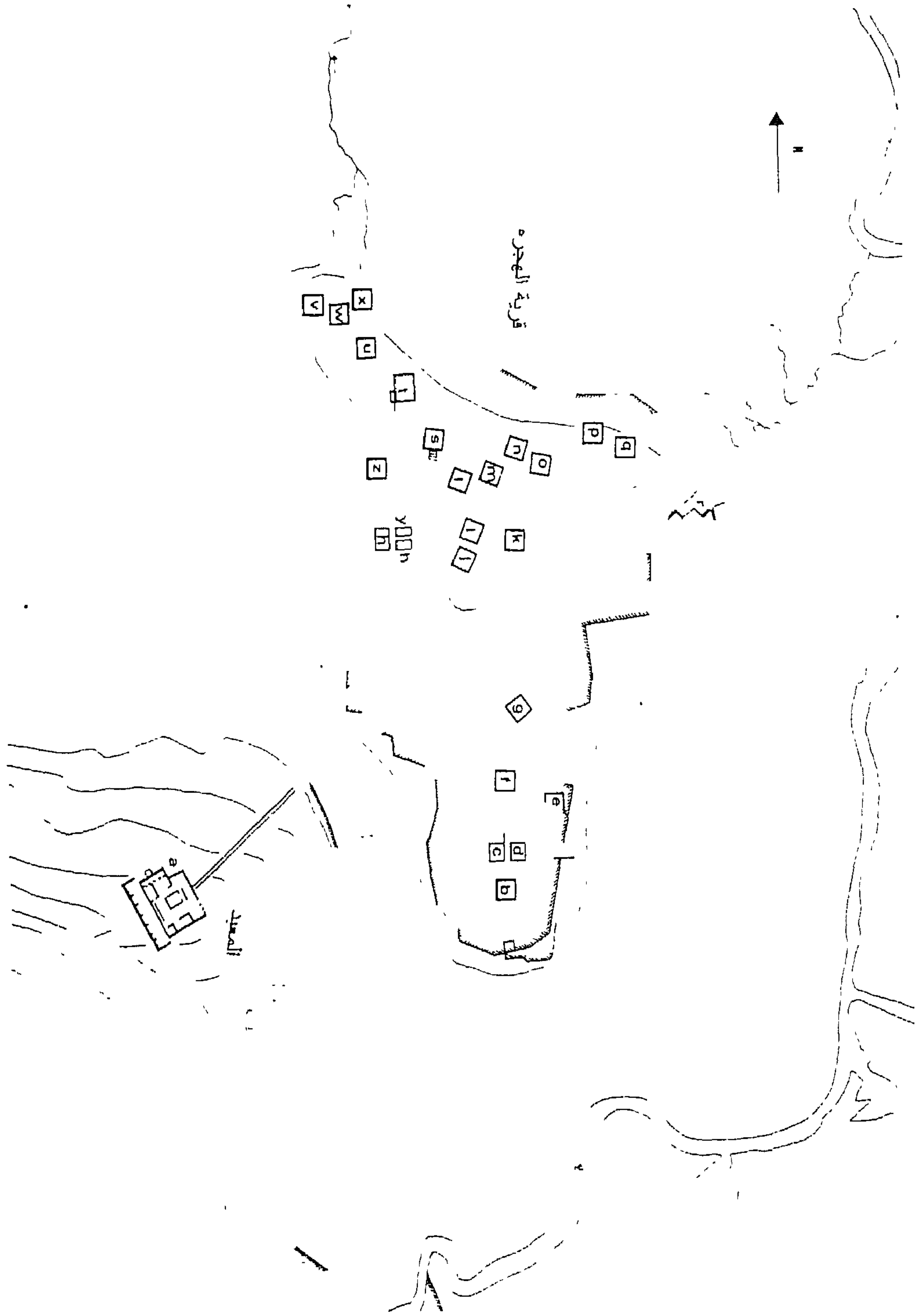
خريطة١١: موقع معبد وعول صرواح " الخربة " مملكة سبأ ، عن: هيئة الآثار صنعاء



خريطة١٢: موقع المعبد الجنائزي لمدينة تمنع، مملكة قتبان، عن: Cleveland, Ray 1965



خريطة ١٣: موقع معبدا أوام وبرأن خارج مدينة مأرب، مملكة حضرموت، عن: Albright, F.P 1958

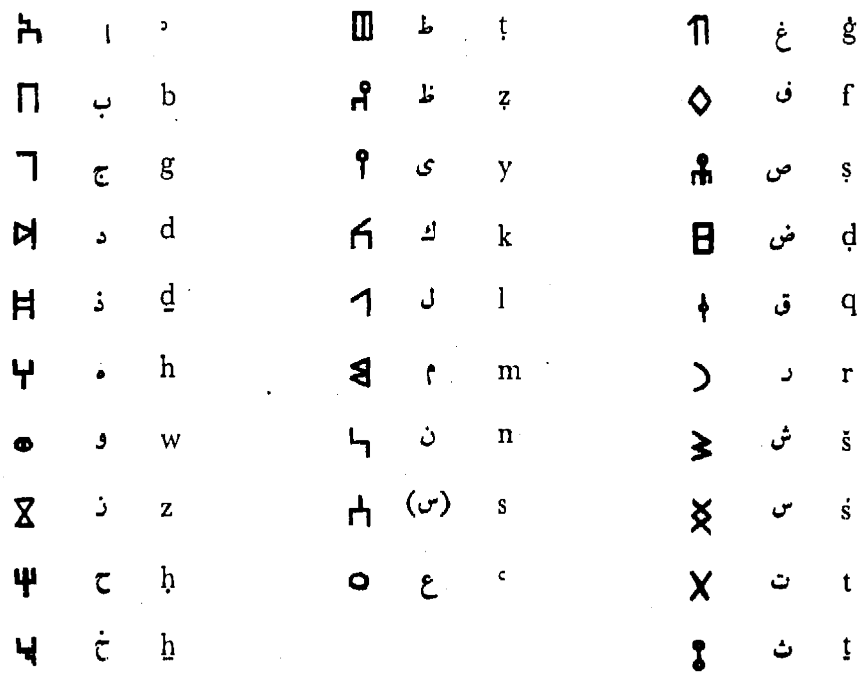


خريطة١٤: موقع معبد مدينة الهجرة، مملكة حضرموت، عن: سيني؛ جاك وبريتون، جون ١٩٨٧-١٩٧٩م

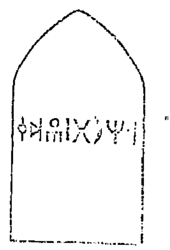


خريطة١٥: موقع معبد مدينة سونة، مملكة حضرموت، عن: سيني؛ جالك وبريتون، جون ١٩٨٧-١٩٧٩م

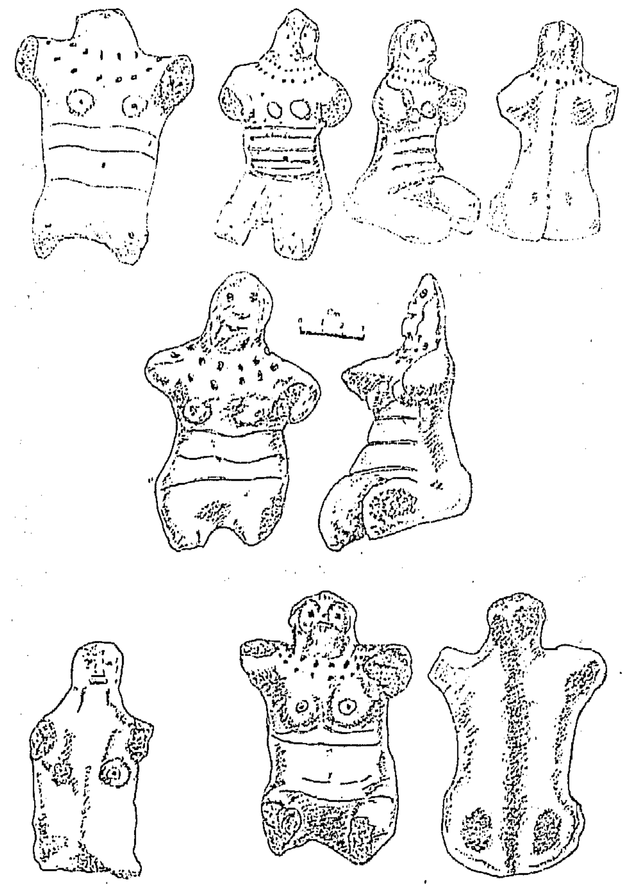
الأشـــكال



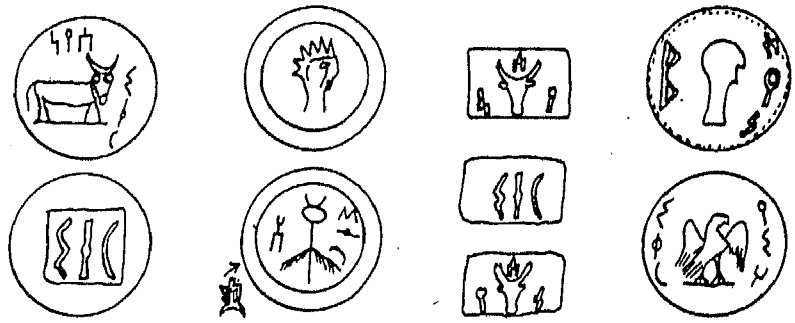
شكل ١: نقحرة حروف اللغة اليمنية القديمة إلى اللغتين العربية واللاتينية، عن: Jamme, A 1962



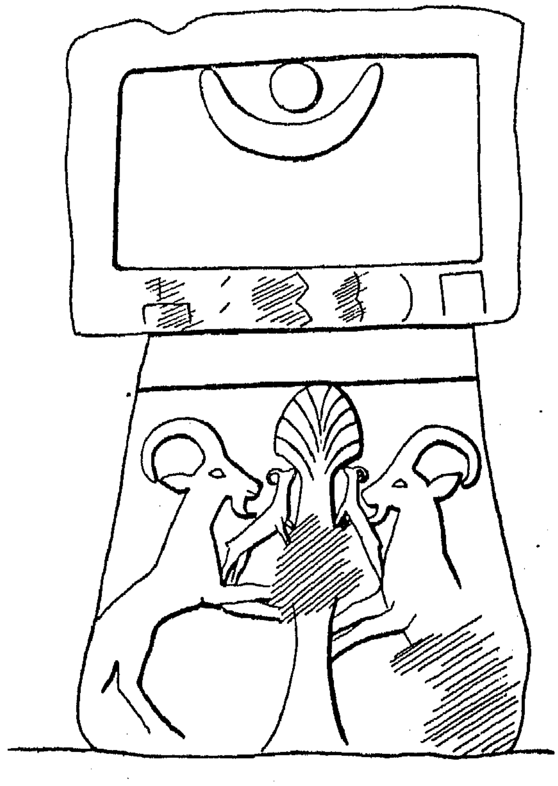
شكل ٢: تمثال عضو تناسلي ذكري من المرمر، مملكة قتبان، عن: Ghull, Mahmud 1959



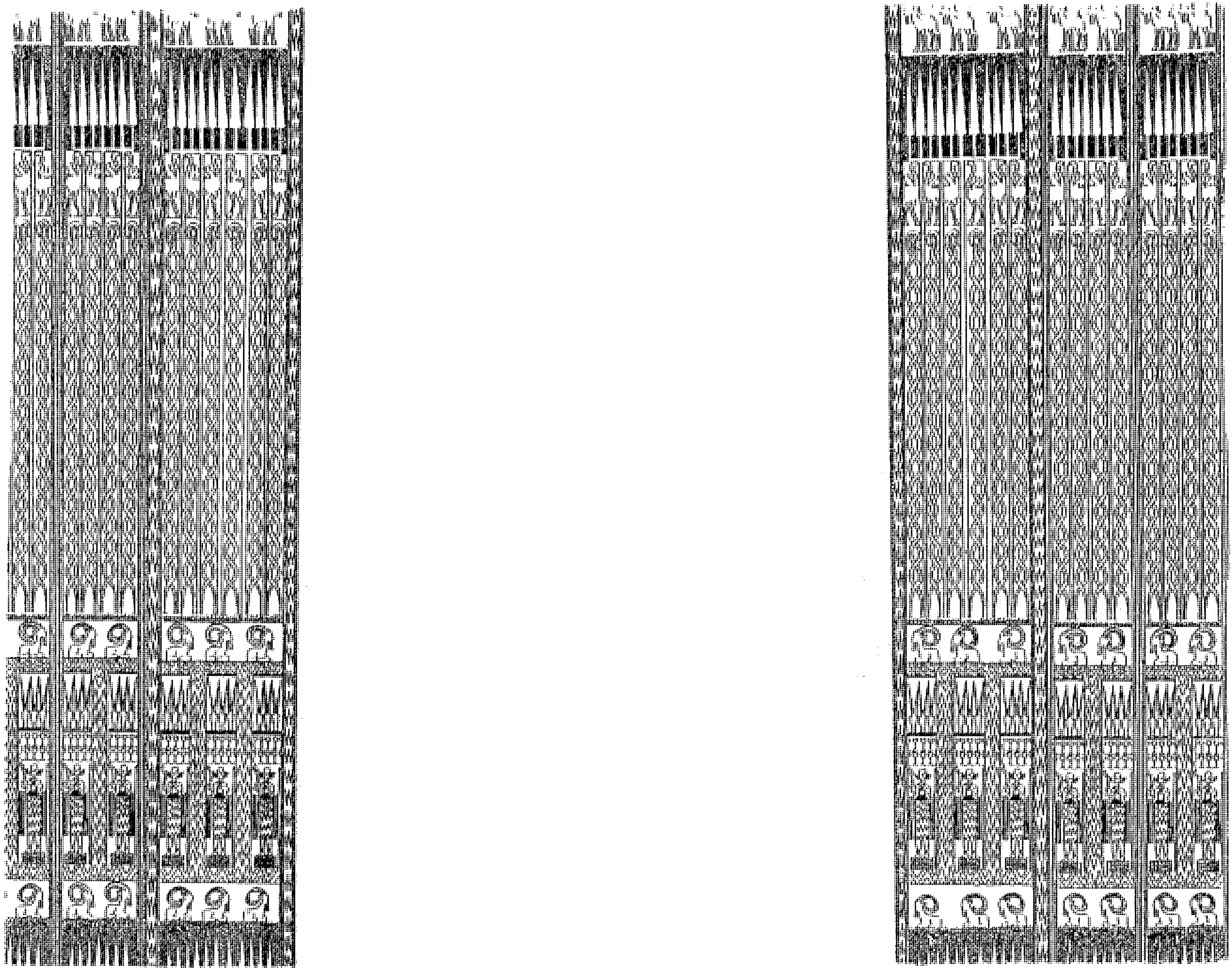
شكل ٣: تماثيل لآلهة اللأمومة من الطين المحروق، مملكة معين، عن: Yaseen, G.T 1996



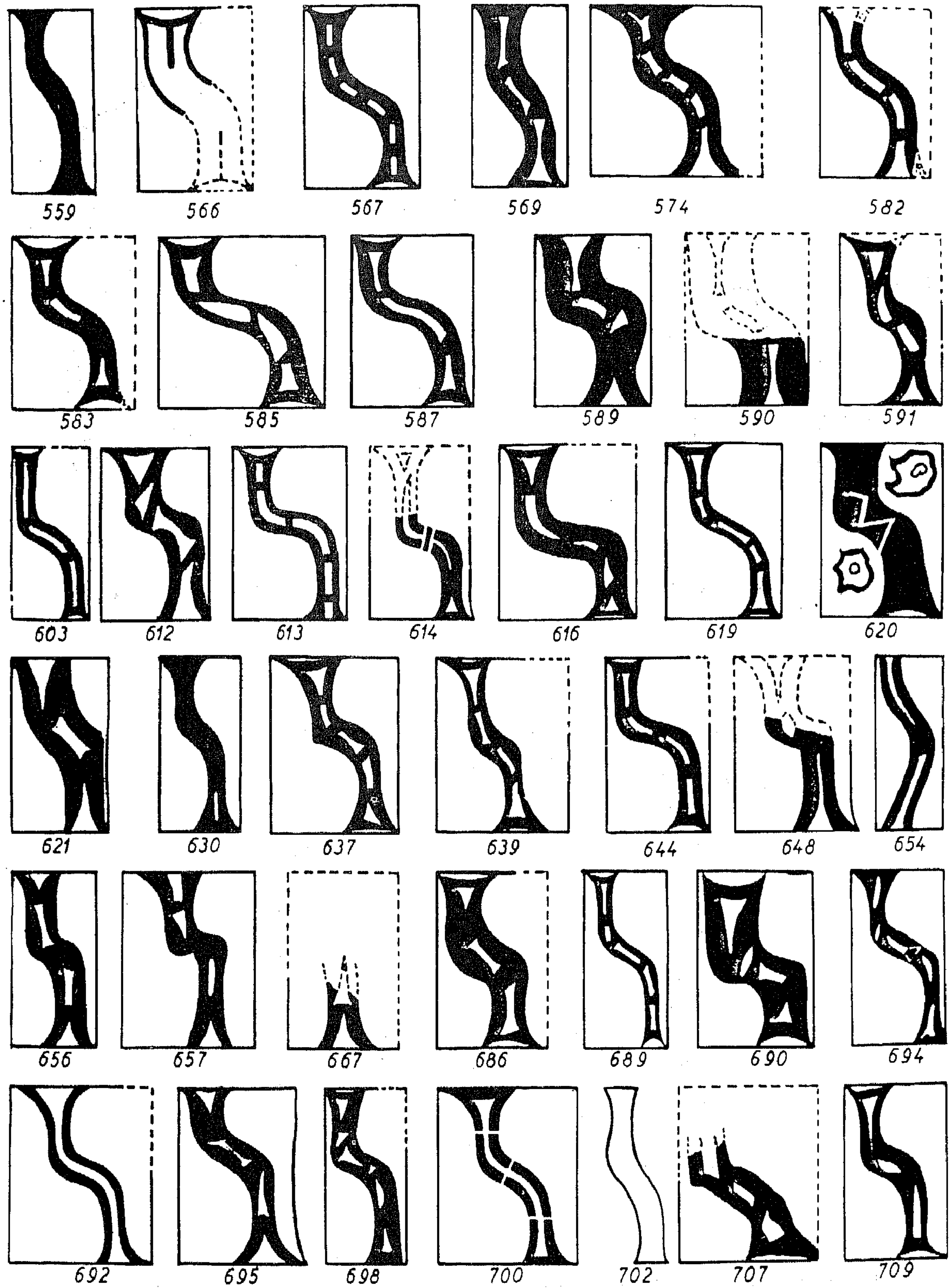
شكل ٤: عملات برونزية عليها رموز الإله القمر، مملكة حضرموت، عن: هاي، استيوارت ١٩٩٦م



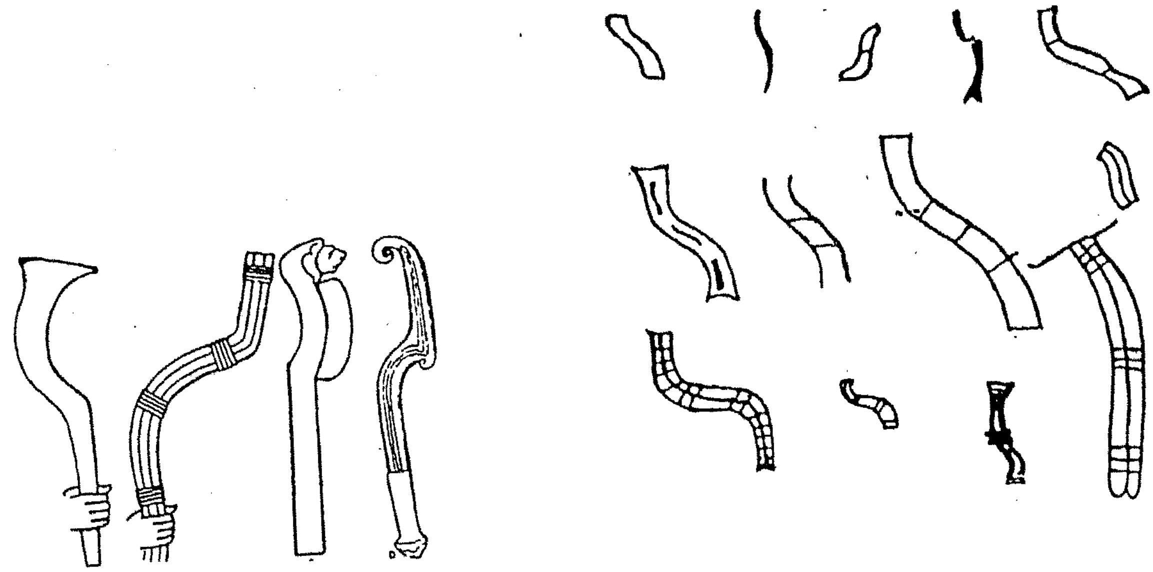
شكل ٥: مبخرة من الحجر الجيري عليها رموز الشمس والقمر، عن: Fakhry, Ahmed 1952



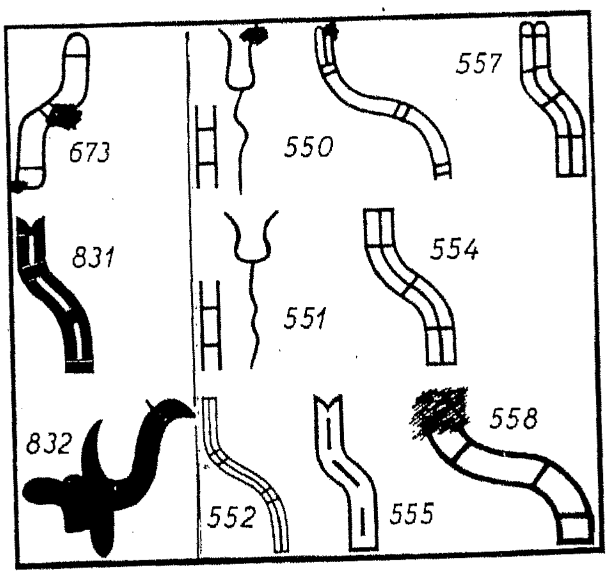
شكل ٦: زخارف على أعمدة معبد مدينة هرم، مملكة معين، عن Robin, Christian 1992



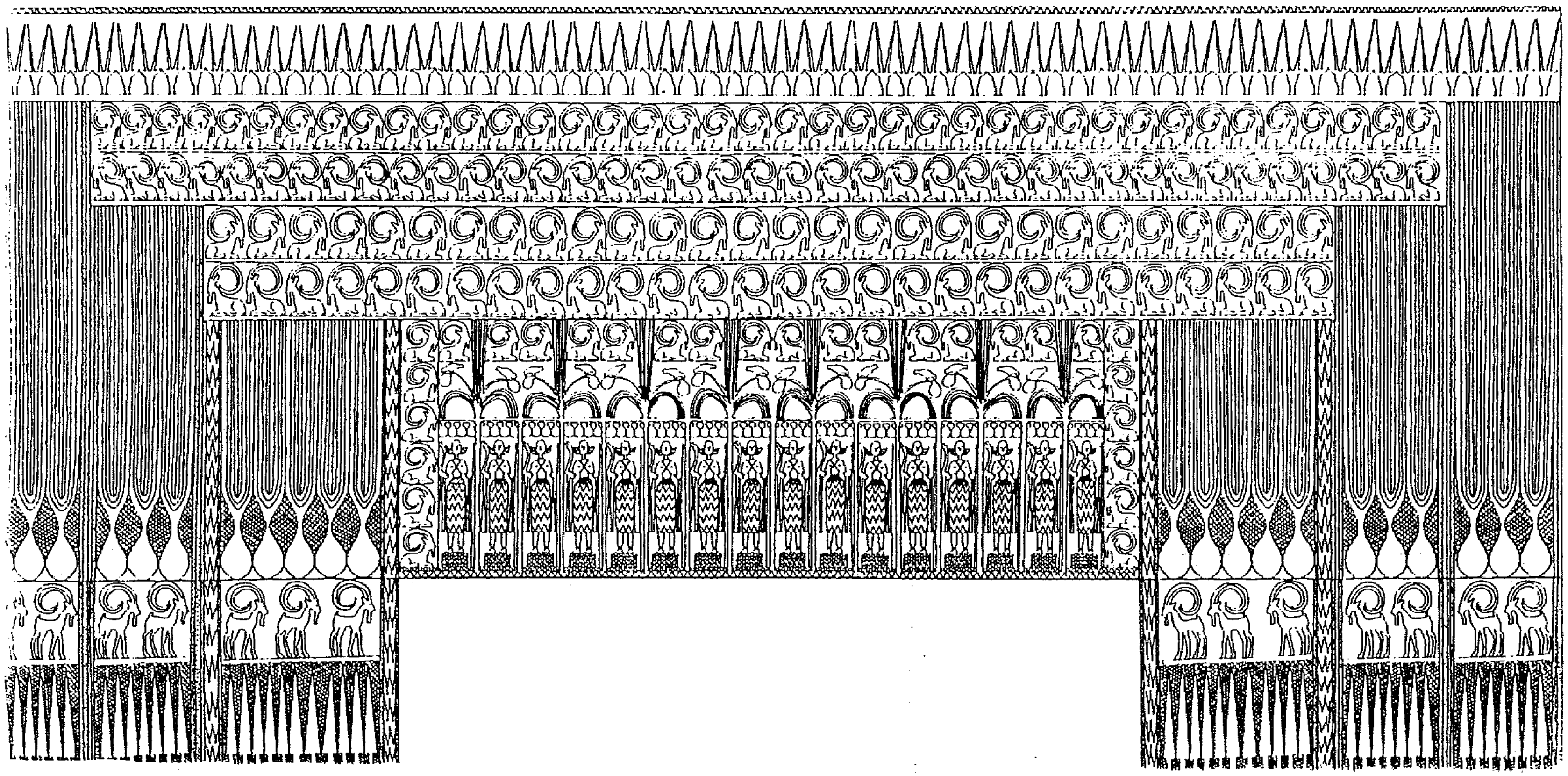
شكل ٧: زخارف ذات دلالات دينية على بداية النقوش اليمنية القديمة، عن: Jamme, A 1962



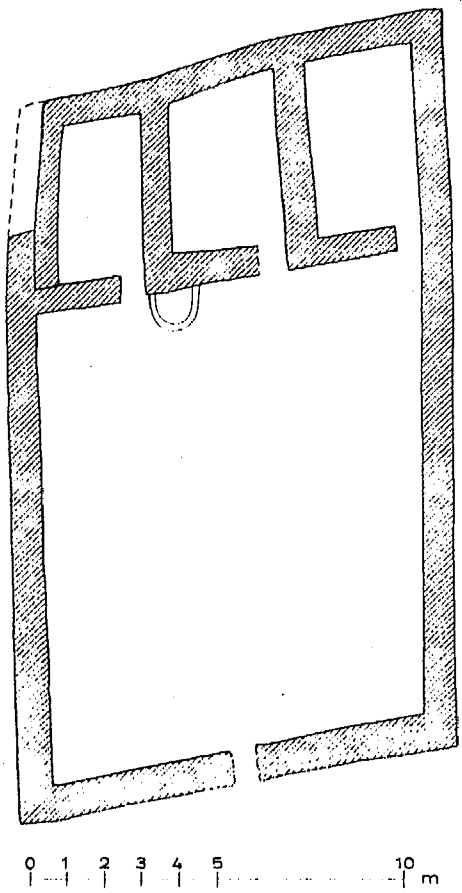
شكل ٨أ،ب : أشكال البلطات السومرية والرموز الدينية للإله إل مقه، عن: Pirenne, Jacqueline 1972



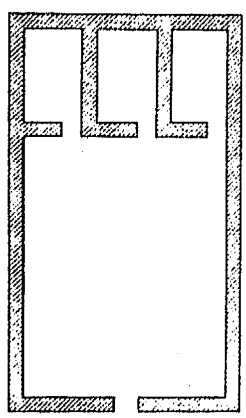
شكل ٩: تطور الأشكال ذات الدلالات الدينية على النقوش اليمنية القديمة، عن: Jamme, A 1962



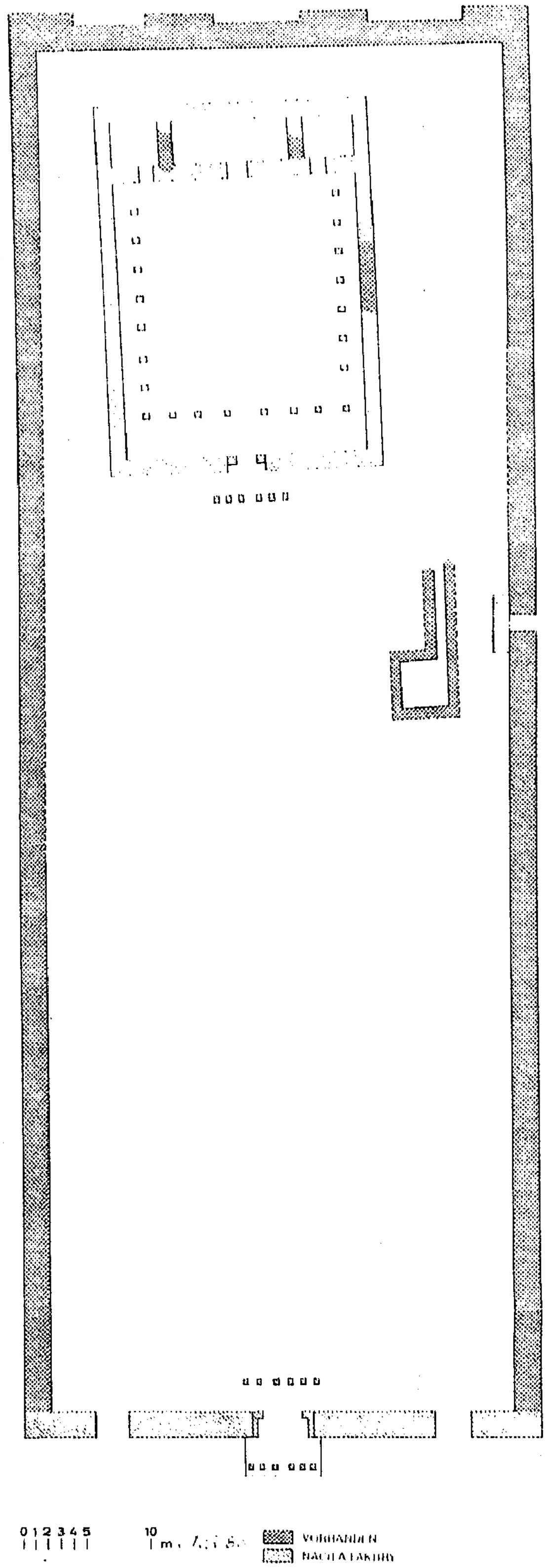
شكل ١٠: زخارف دينية على عتبة بوابة معبد مدينة هرم، مملكة معين، عن: Robin, Christian 1992



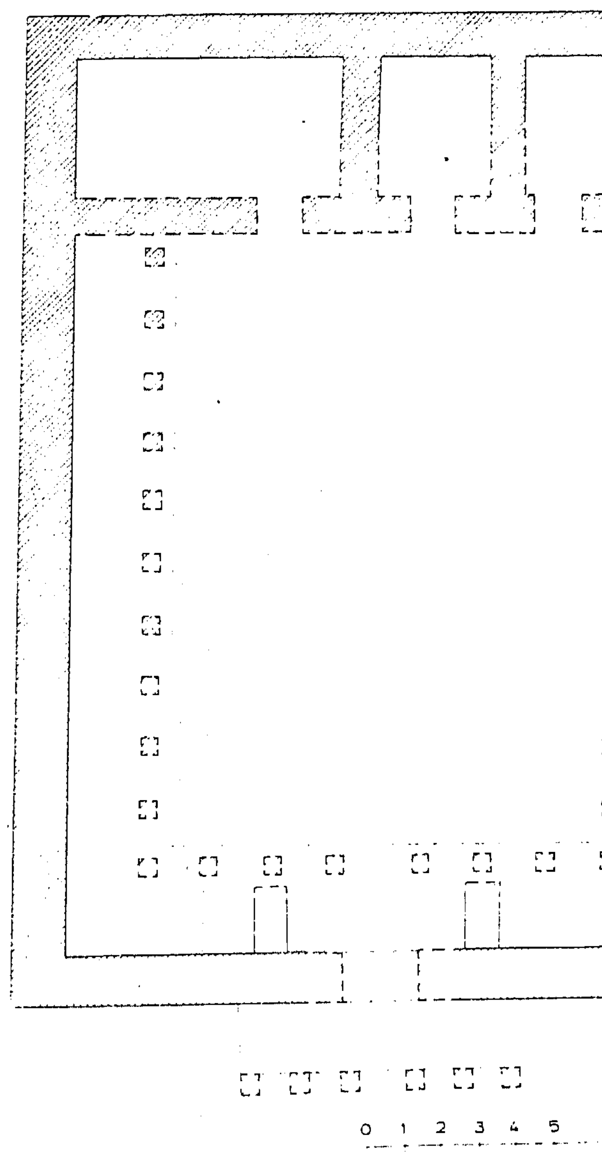
شكل ١١أ: رفع هندسي لبناء ديني على حبال البلق، مأرب مملكة سبأ، عن: Schmidt, Jurgen 1982



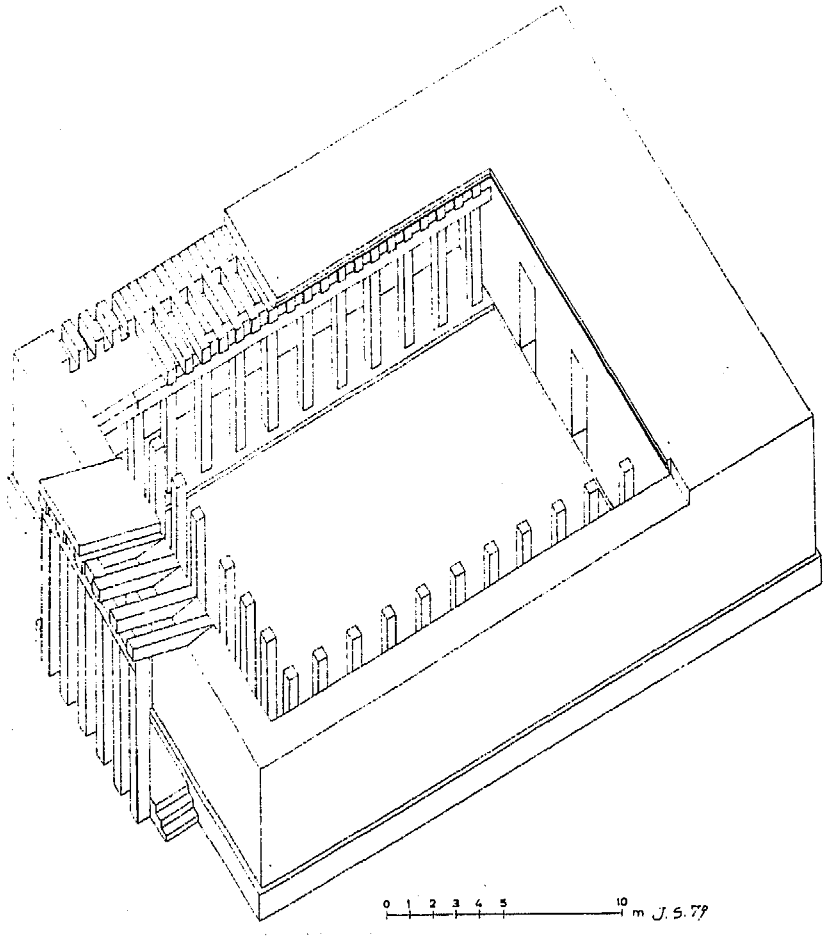
شكل ١١ب: مخطط لبناء ديني في مأرب مملكة سبأ، عن: Schmidt, Jurgen 1982



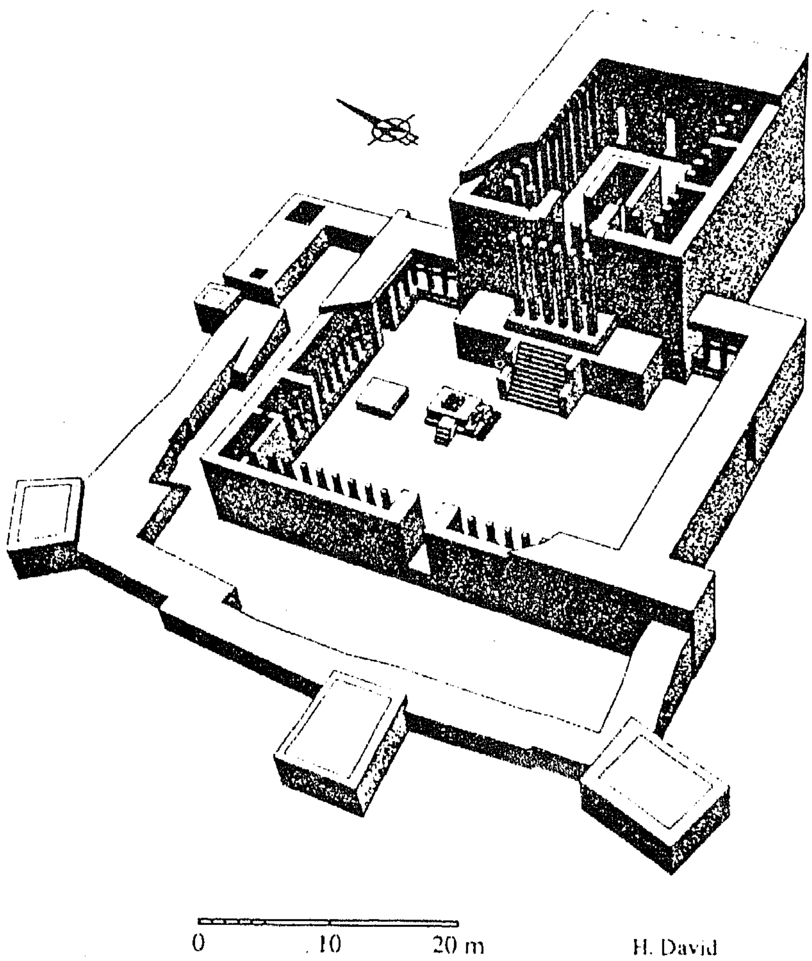
شكل ١٢: مخطط معبد معريم " المساجد " مأرب، مملكة سبأ، عن: Schmidt, Jurgen 1982



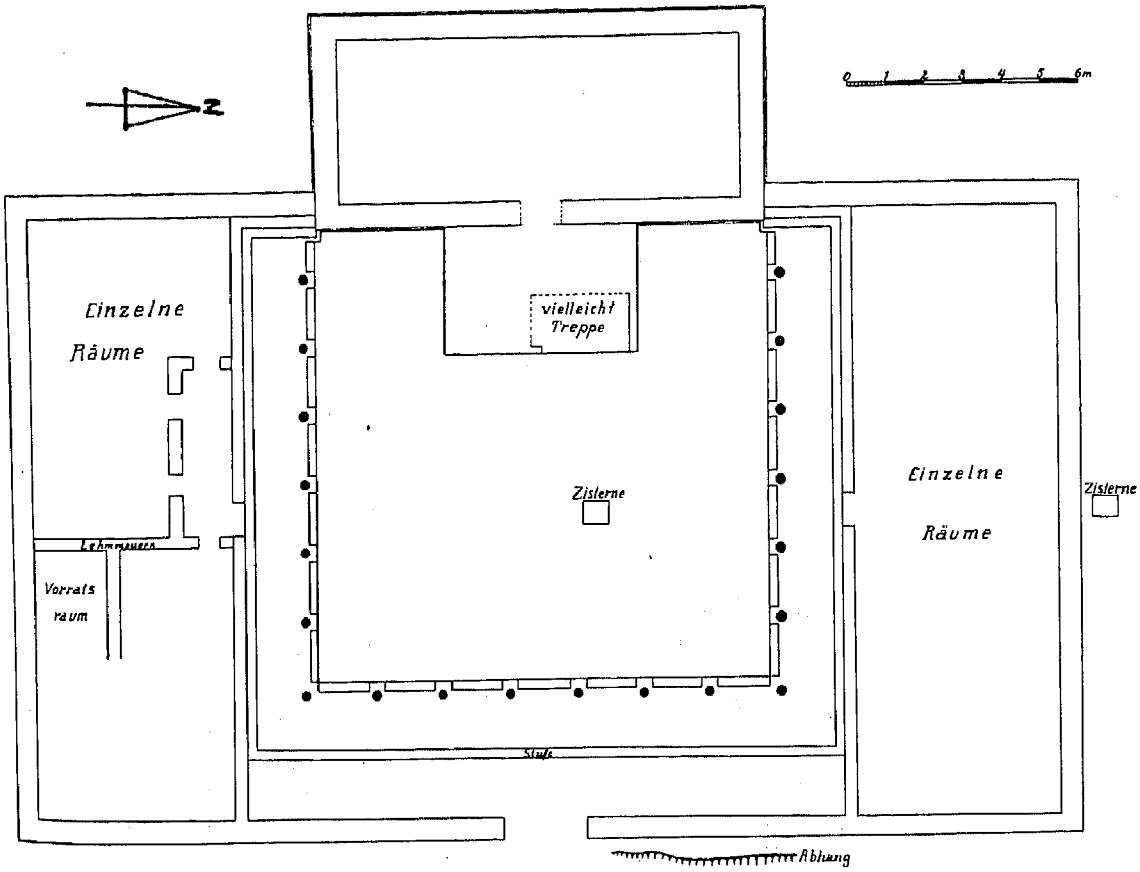
شكل ١٣أ: مخطط معبد ود ذي مسمعم جبال البلق، مأرب مملكة سبأ، عن: شميدت، يورجن ١٩٨٢م



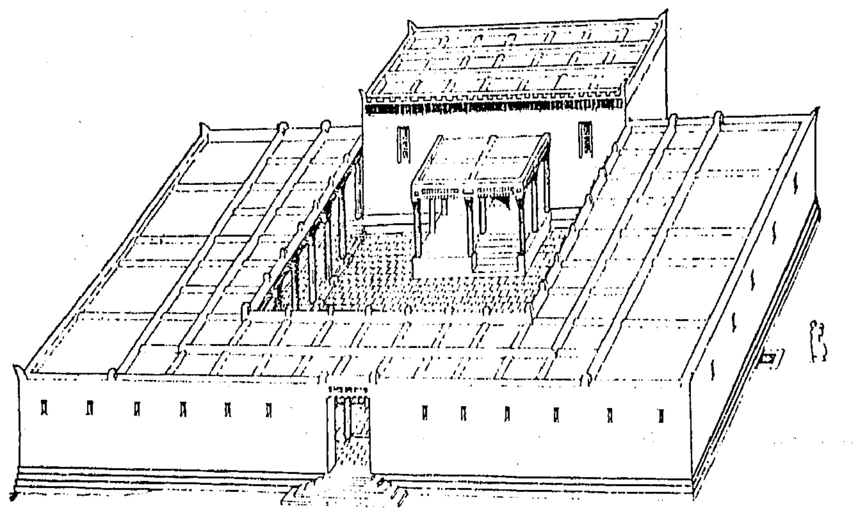
شكل ١٣ب : منظور لمعبد ود ذي مسمعم جبال البلق، مأرب مملكة سبأ، عن: شميدت، يورجن ١٩٨٢م



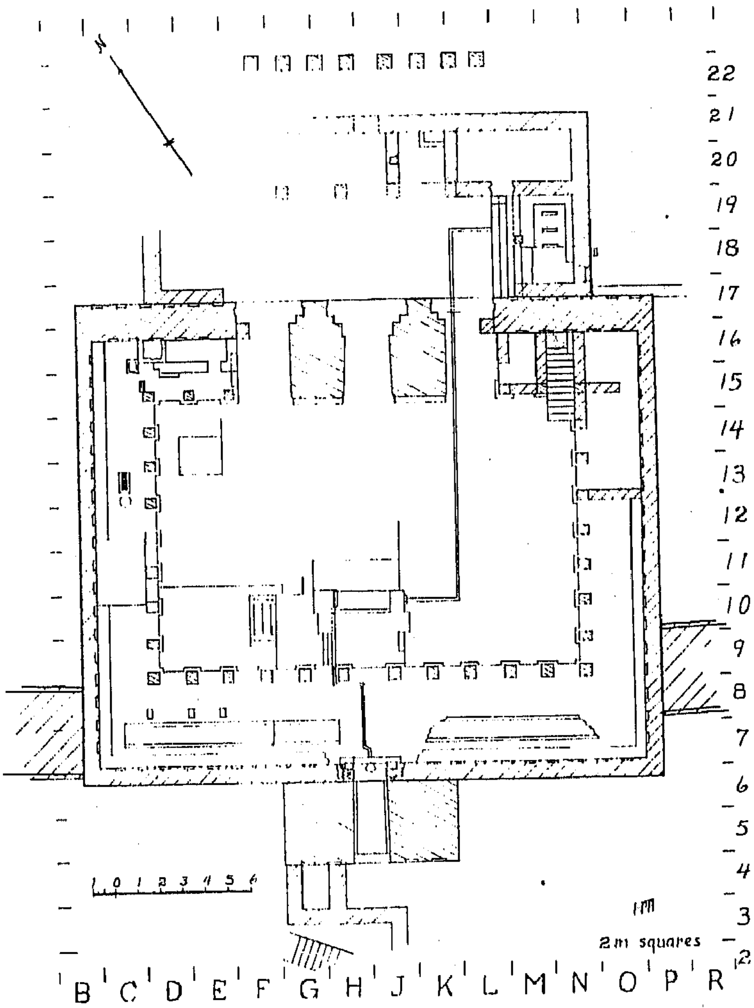
شكل ١٤: منظور لمعبد برأن مأرب مملكة سبأ، عن: Vogt, Burkhrt 1997



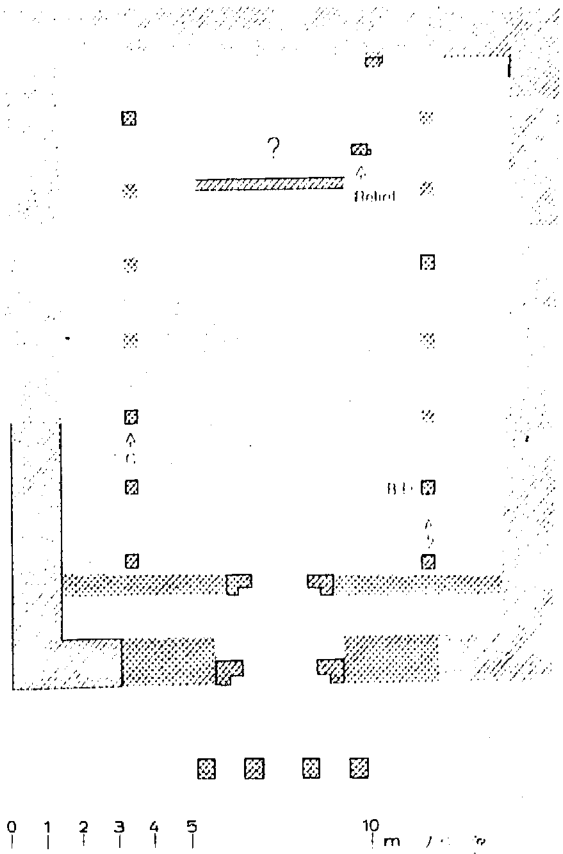
شكل ١٥أ: مخطط معبد ذات حميم، حقة همدان صنعاء، مملكة سبأ عن:Rathjens, and Wissmann1935



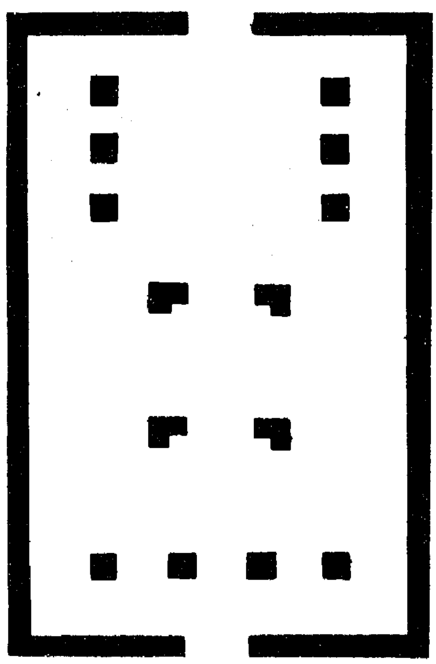
شكل ١٥ب: منظور لمعبد ذات حميم، حقة همدان صنعاء، مملكة سبأ عن: Schmidt, Jurgen 1982



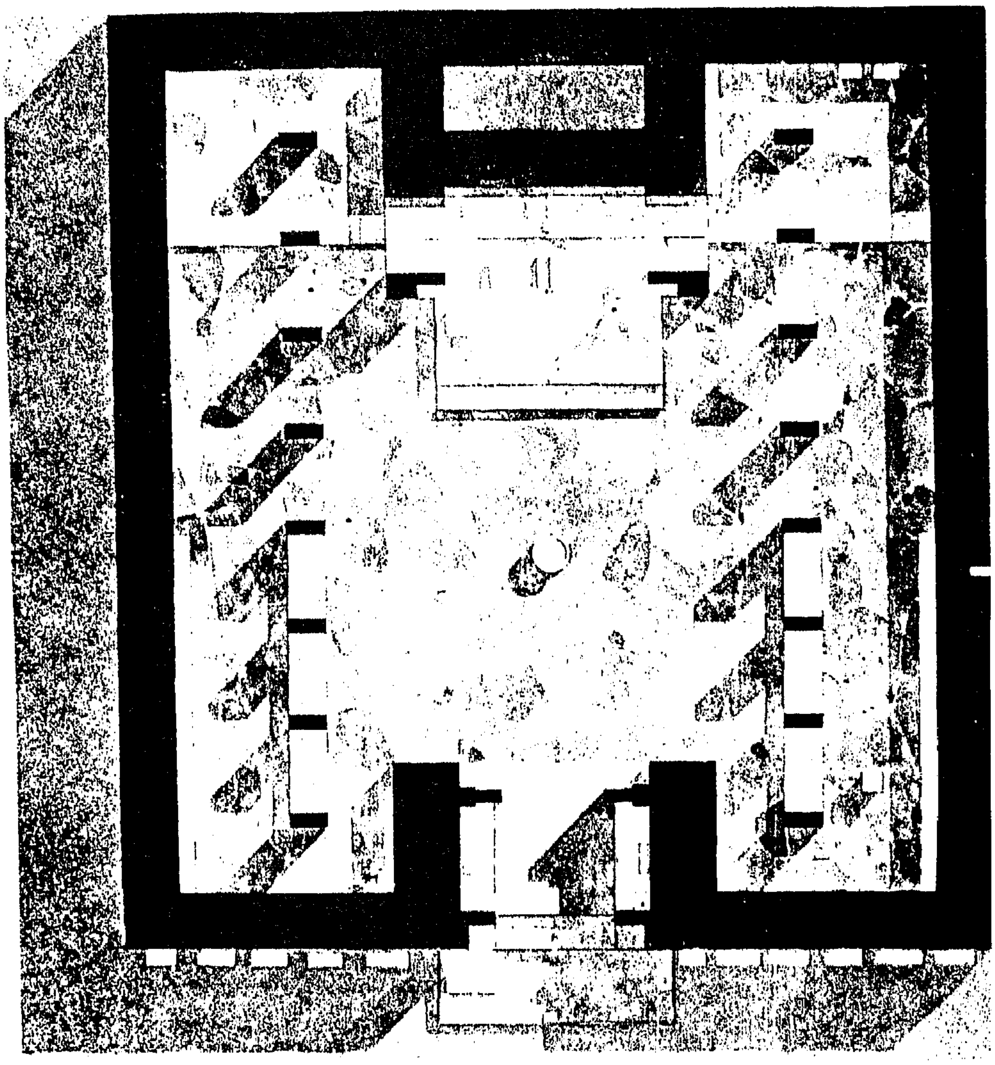
شكل ١٦: مخطط قاعة المدخل في معبد أوام " محرم بلقيس" مأرب، عن: Albright, F.P 1958



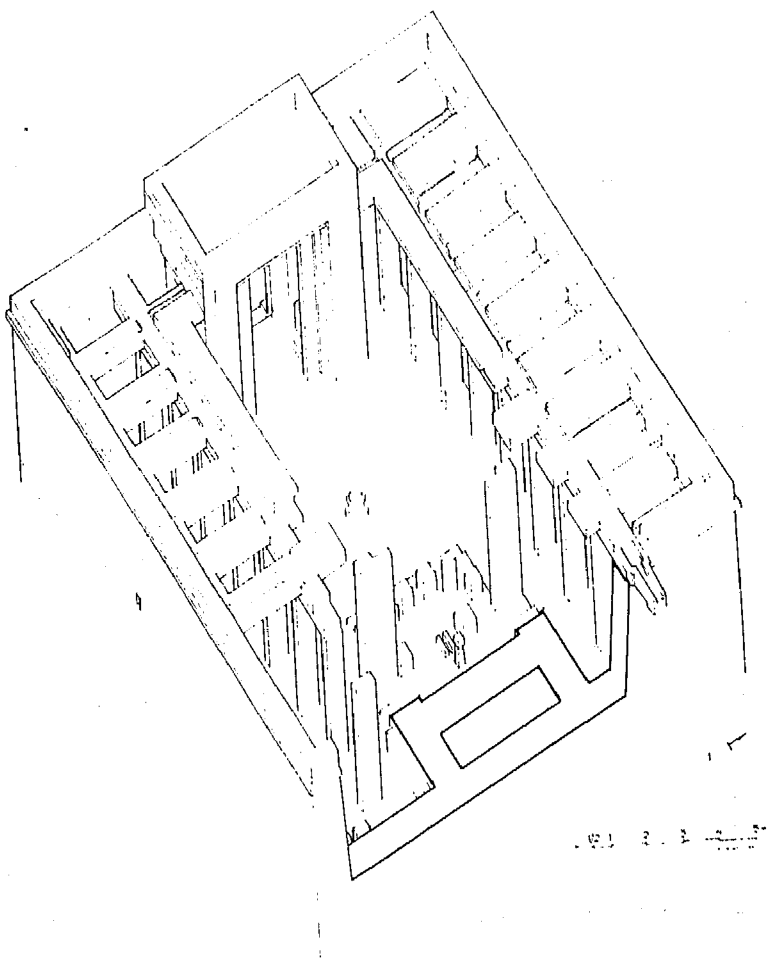
شكل ١٧أ: مخطط معبد عثتر خارج مدينة قرناو مملكة معين، عن: Schmidt, Jurgen 1982



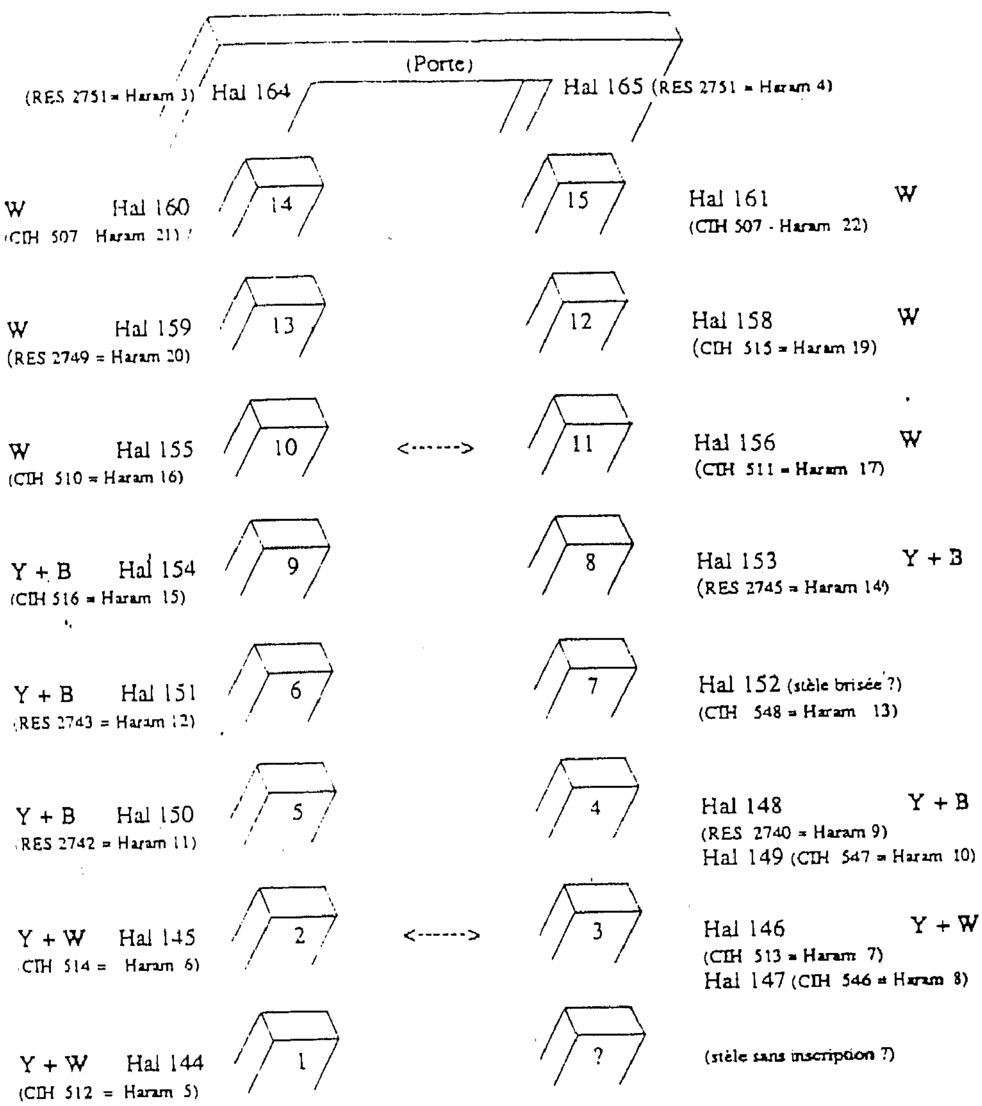
شكل ١٧ب: مخطط معبد عثتر خارج مدينة قرناو مملكة معين، عن: Fakhry, Ahmed 1952



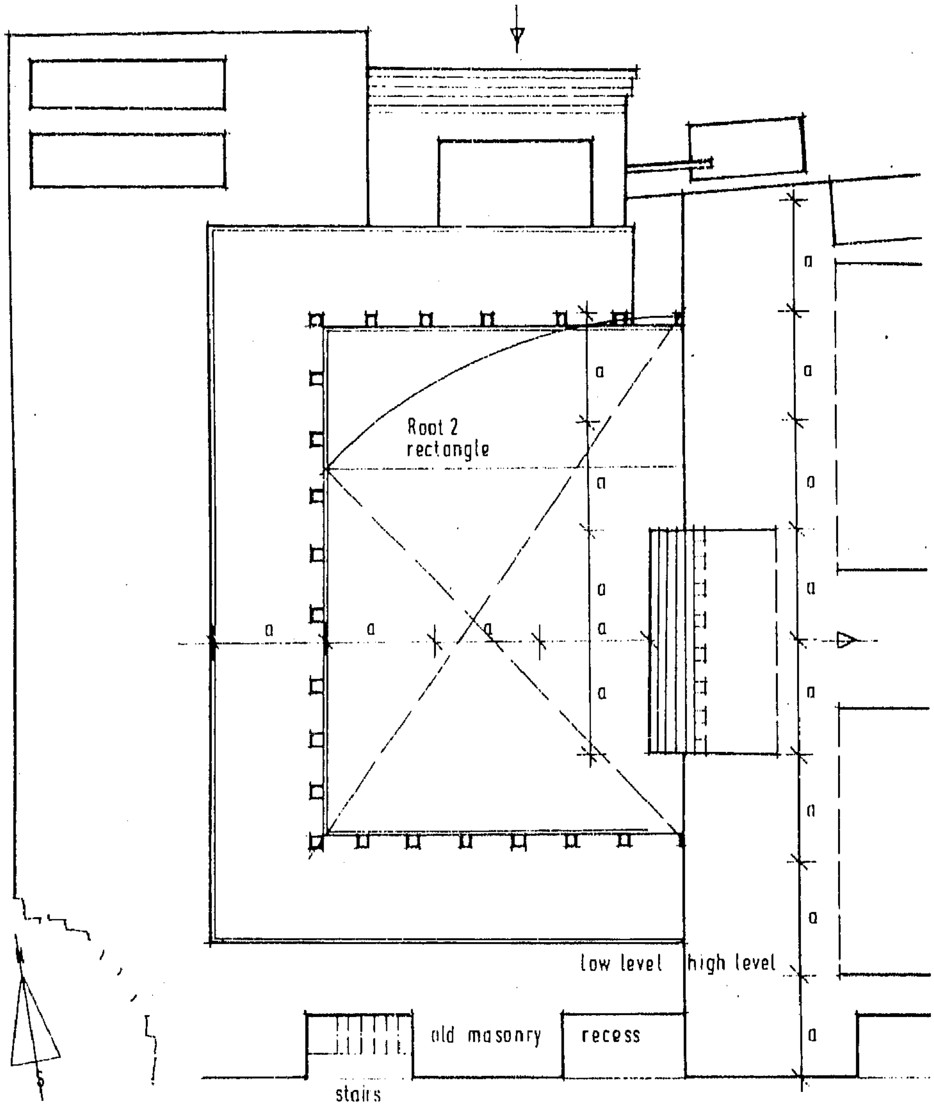
شكل ١٨أ: مخطط معبد عثتر خارج مدينة نشن، مملكة معين، عن: بريتون، جون فرانسوا ١٩٨٩م



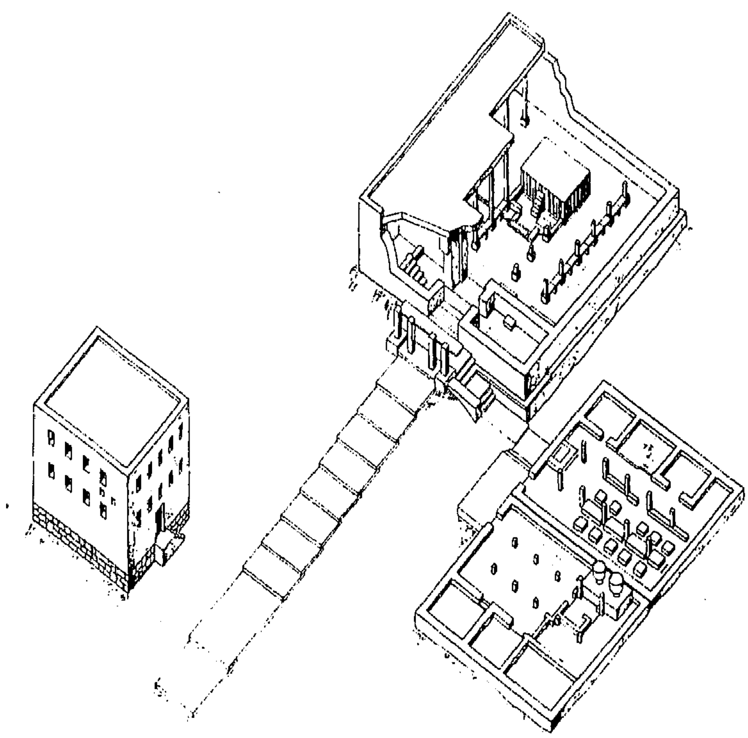
شكل ١٨ب: منظور لمعبد عثتر خارج مدينة نشن، مملكة معين، عن: بريتون، جون فرانسوا ١٩٩٩م



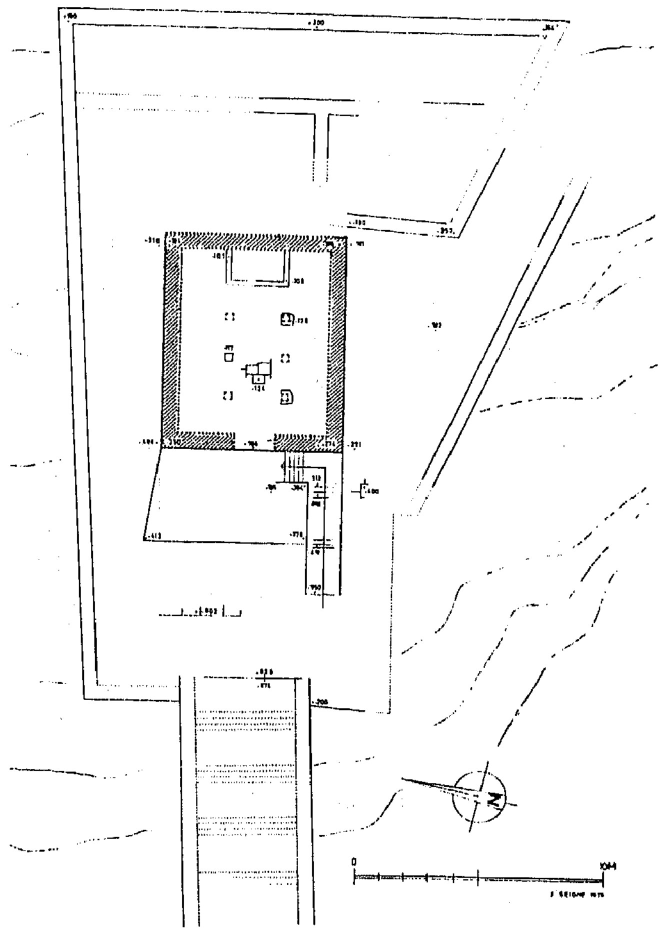
شكل ١٩: مخطط لبقايا معبد عثتر داخل مدينة هرم مملكة معين، عن: Robin, Christian 1992



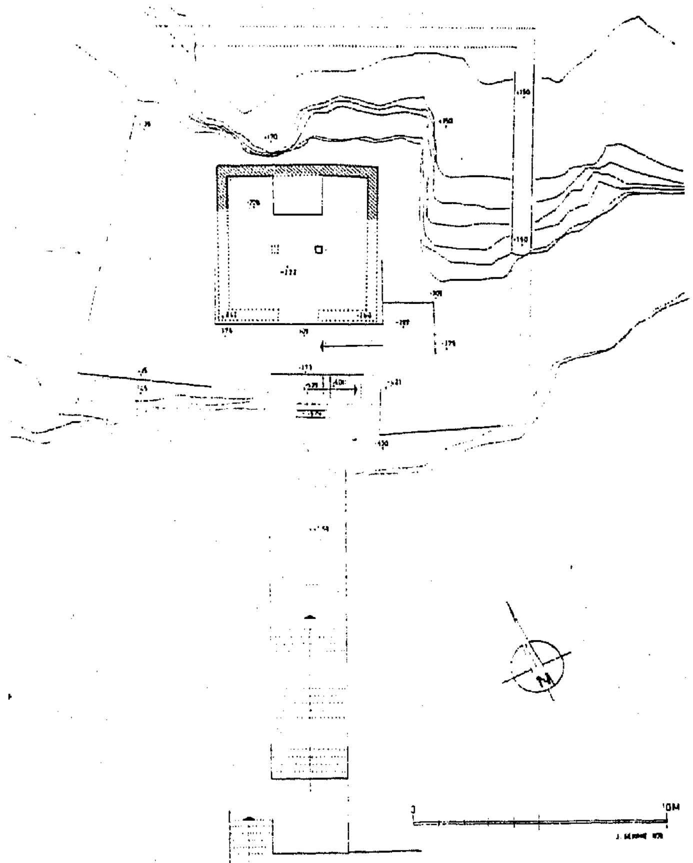
شكل ٢٠: مخطط معبد عثتر داخل مدينة تمنع مملكة قتبان، عن: Doe, Brian 1983



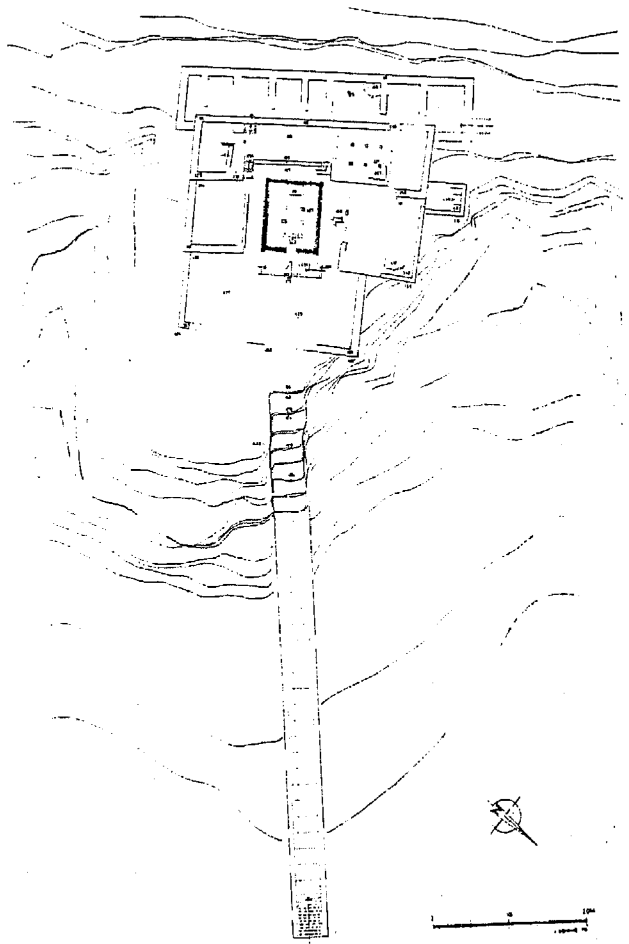
شكل٢١: منظور لمعبد الإلهة الشمس " ذات كفس " عن: 1994 Sedov, A. ; and Batayi‘



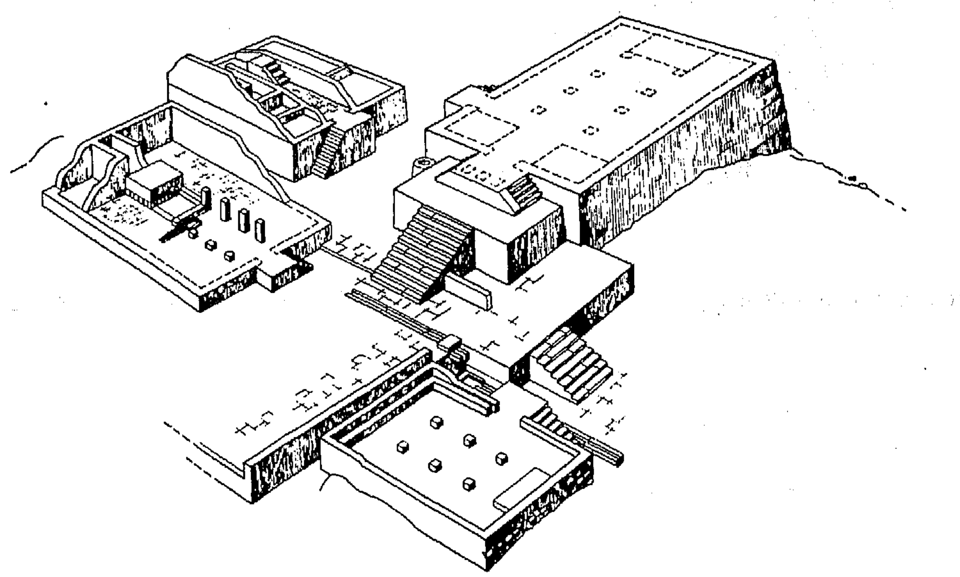
شكل٢٢: مخطط معبد منطقة مكينون، مملكة حضرموت، عن: سيني؛ جاك وبريتون، جون ١٩٧٨-١٩٧٩م



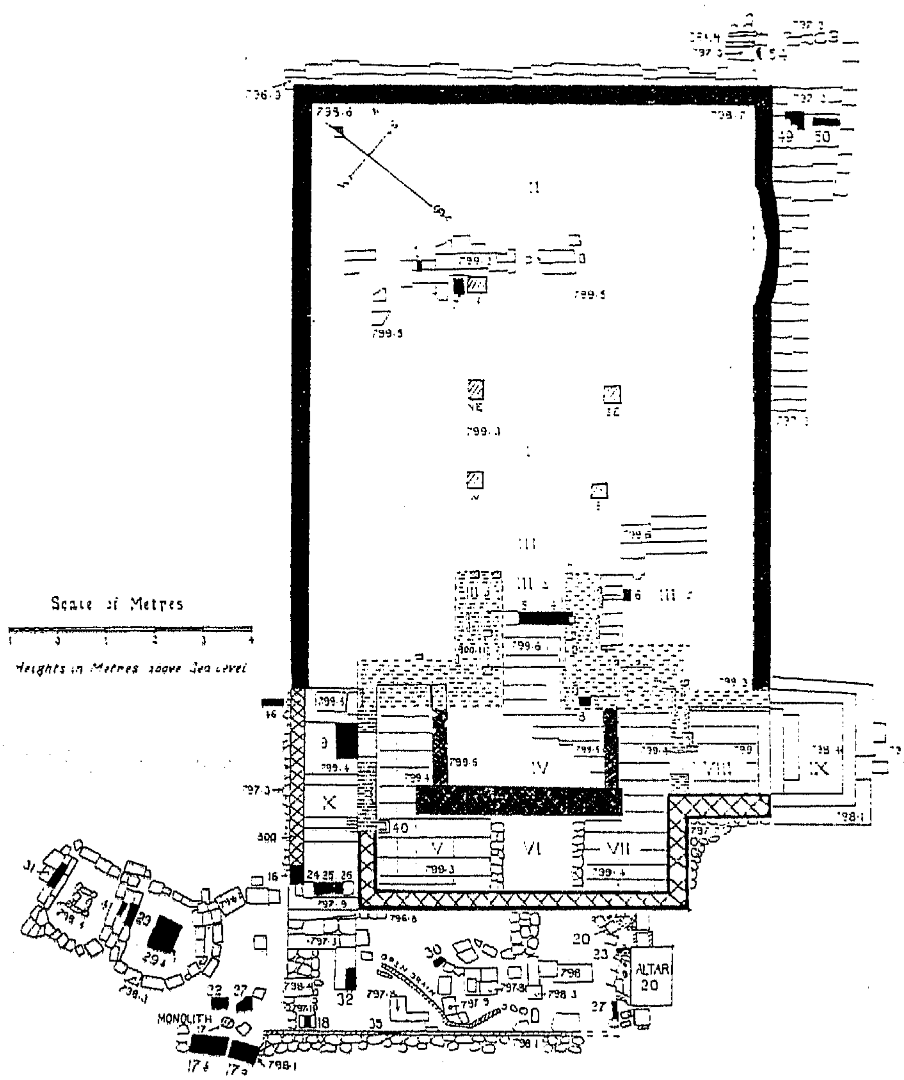
شكل ٢٣: مخطط معبد سين " ذي حلسم " منطقة باقطفة، مملكة حضرموت، عن: بريتون، جون ١٩٧٩م



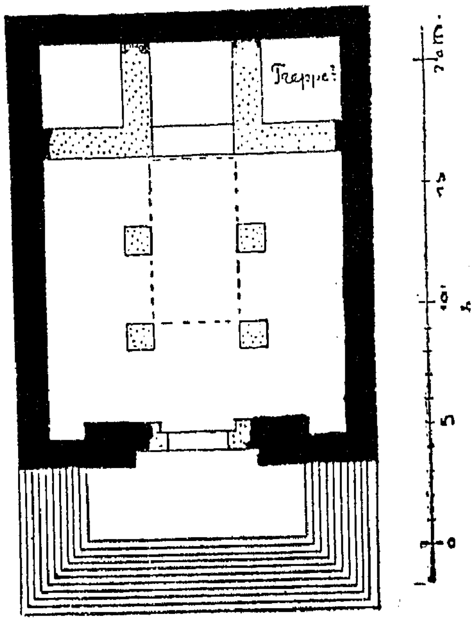
شكل٢٤: مخطط معبد منطقة الهجرة، مملكة حضرموت، عن: سيني؛ جاك وبريتون، جون ١٩٨٧-١٩٧٩م



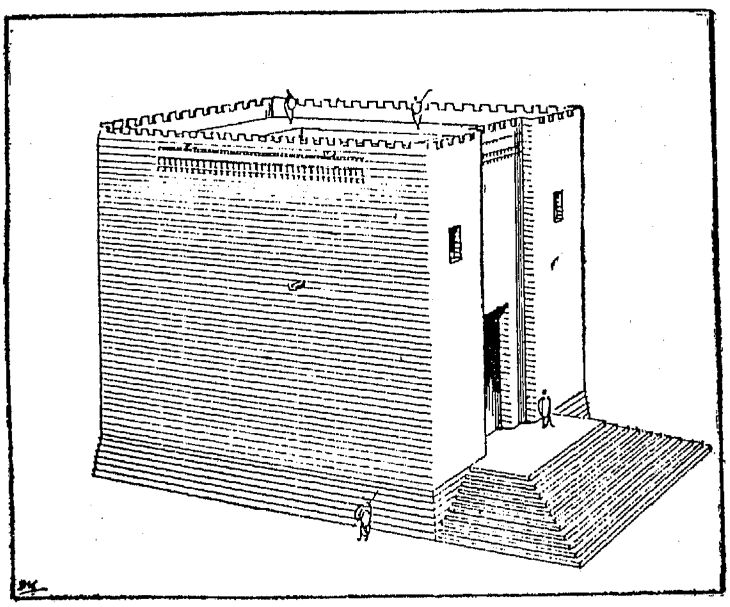
شكل٢٥: منظور لمعبد ذات حميم ذات رحبان، مملكة حضرموت، عن: Sedov, A. ; and Batayi‘ 1994



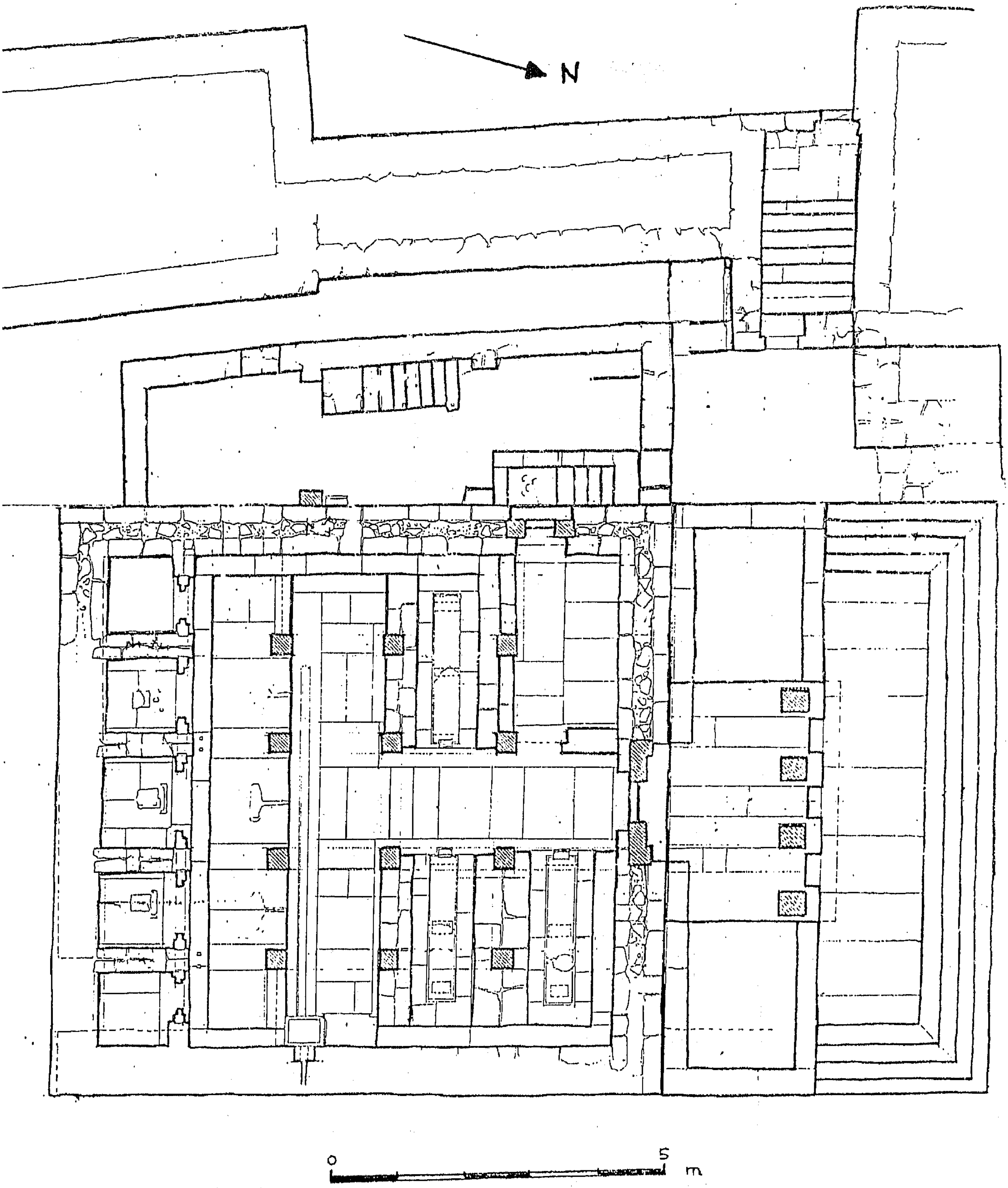
شكل٢٦: مخطط معبد سين " ذي مذاب " الحريضة مملكة حضرموت، عن: Thompson, Caton 1944



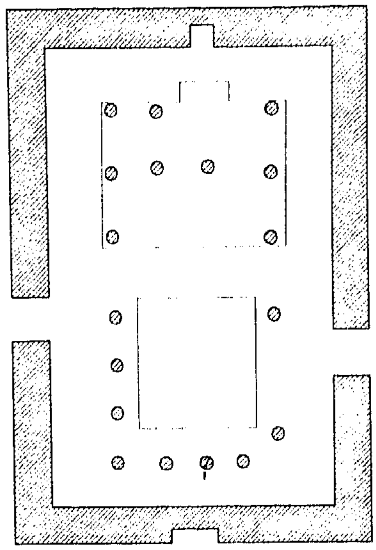
شكل ٢٧أ: مخطط معبد يحا في أكسوم الحبشة، عن: جروهمان، أودلف ١٩٥٨م



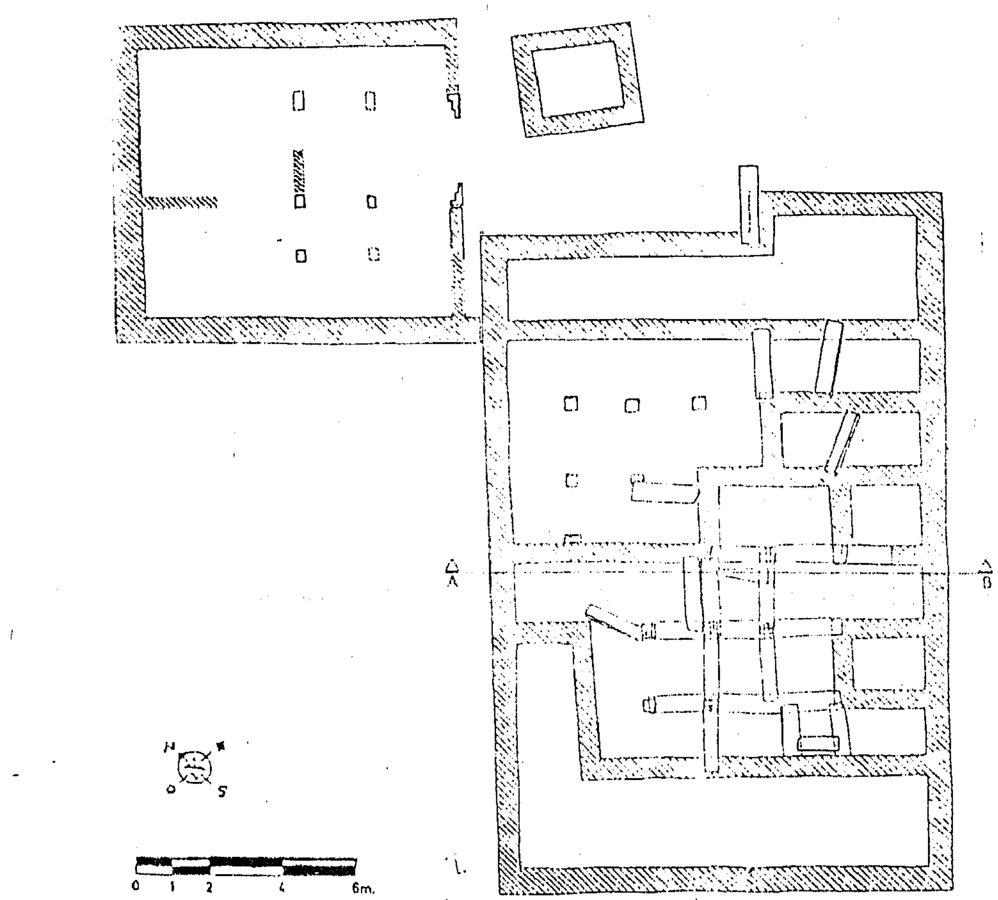
شكل ٢٧ب: منظور لمعبد يحا في أكسوم الحبشة، عن: جروهمان، أودلف ١٩٥٨م



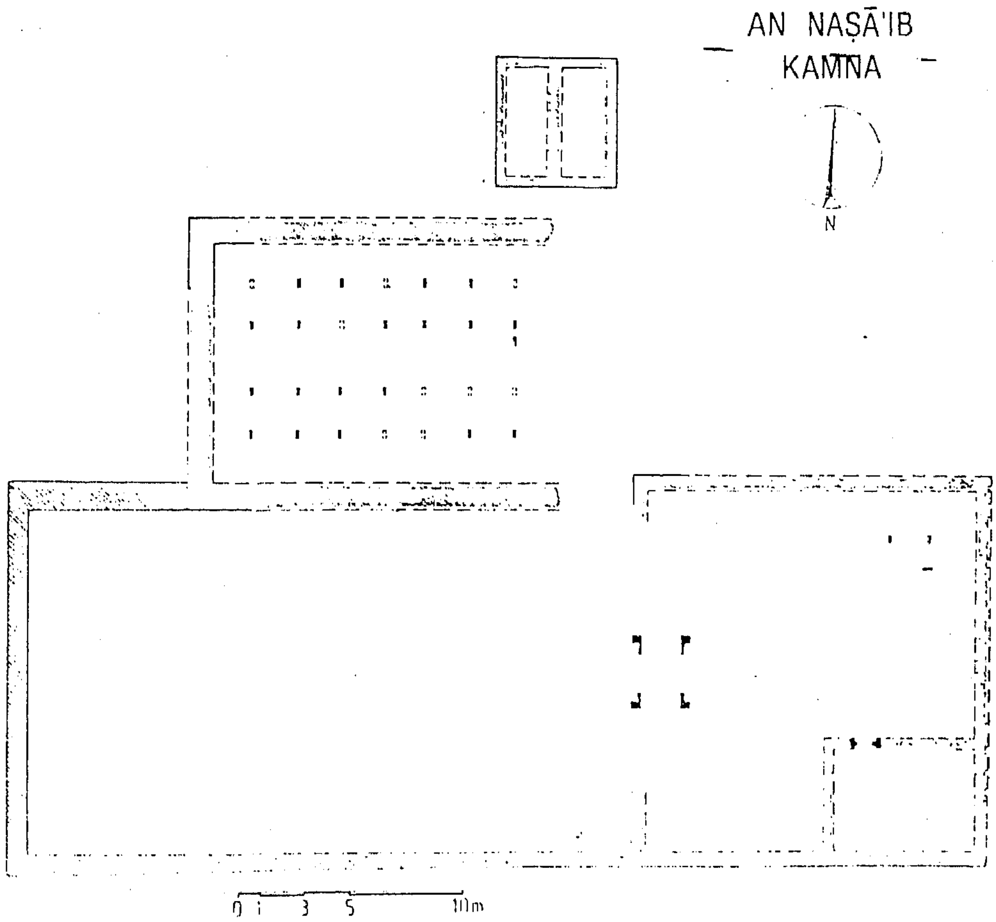
شكل ٢٨: مخطط معبد نكرح داخل مدينة براقش، مملكة معين، عن: هيئة الآثار صنعاء



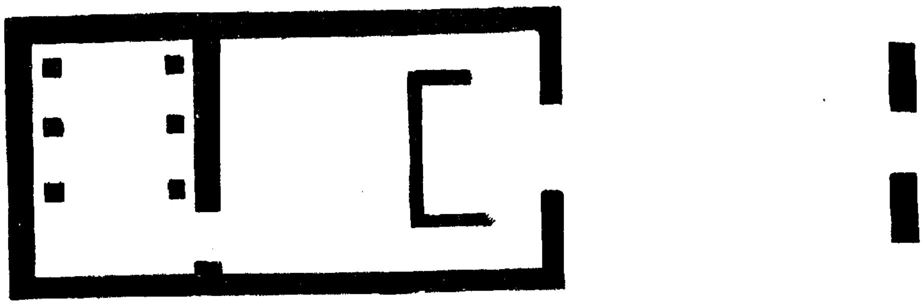
شكل٢٩: مخطط لبناء مستطيل من منطقة صرواح أرحب، مملكة سبأ، عن: Schmidt, Jurgen1982



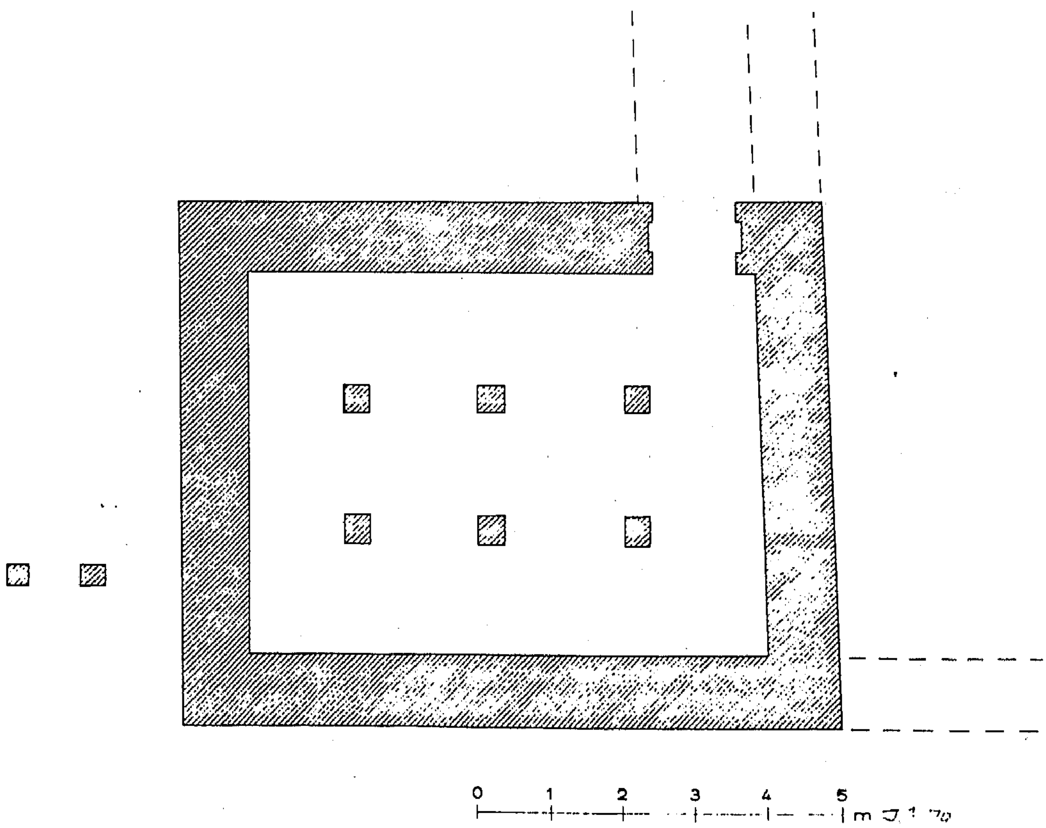
شكل ٣٠: مخطط معبد الإله عثتر ذي يهرق منطقة الشقب، براقش: مملكة معين،عن: Gonli, Chrardo1993



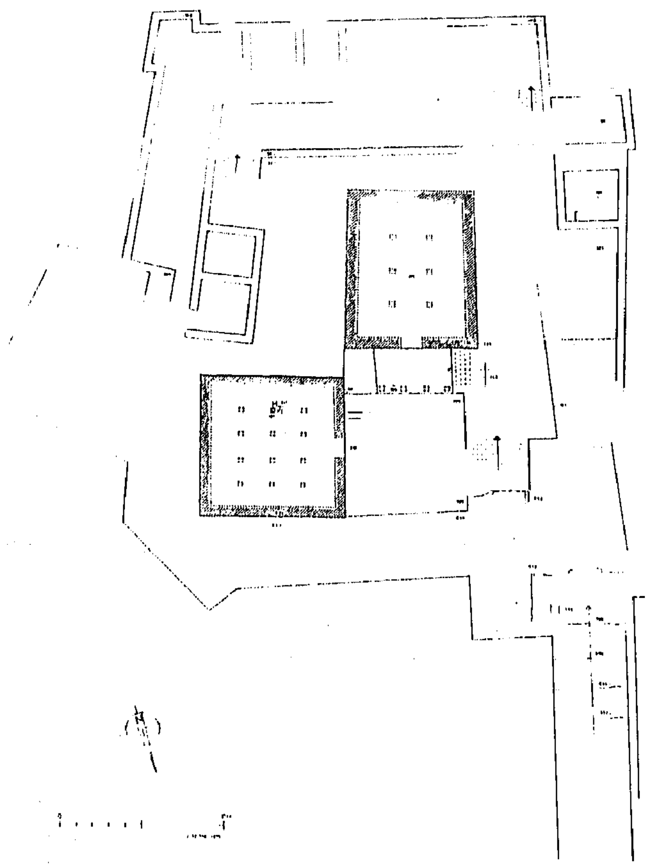
شكل ٣١: مخطط معبد منطقة النصائب، كمنه مملكة معين، عن: Robin, Christian 1992



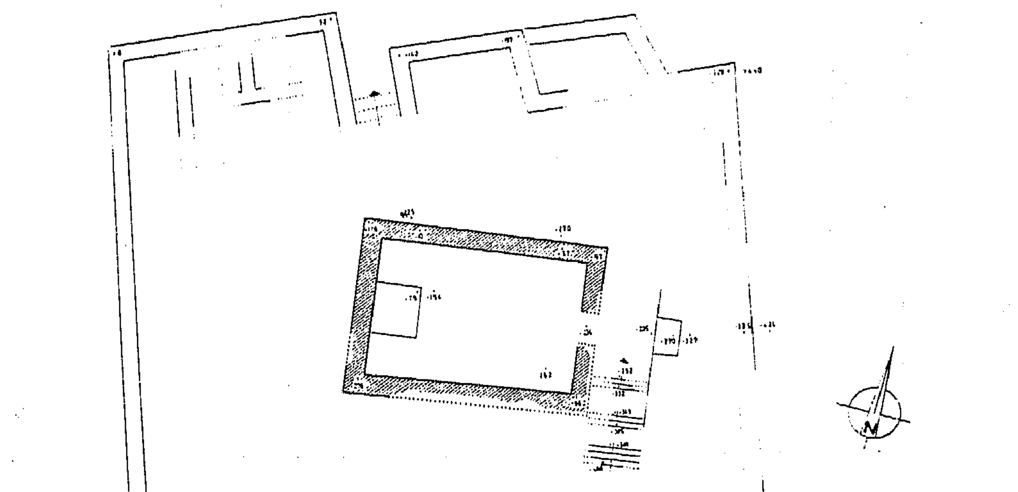
شكل٣٢أ: مخطط معبد عثتر داخل مدينة قرناو مملكة معين، عن: Fakhry, Ahmed 1952



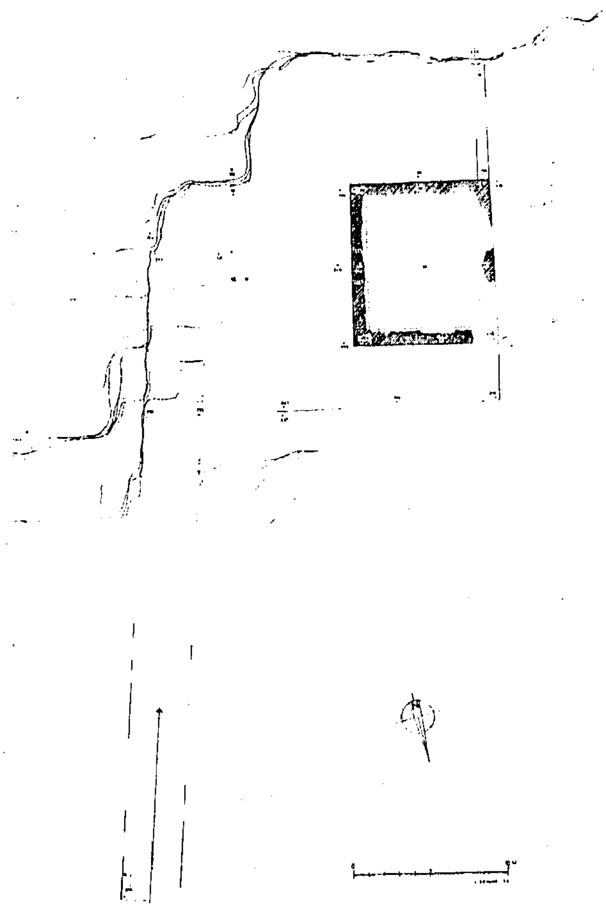
شكل٣٢ب: مخطط معبد عثتر داخل مدينة قرناو مملكة معين، عن: Schmidt, Jurgen1982



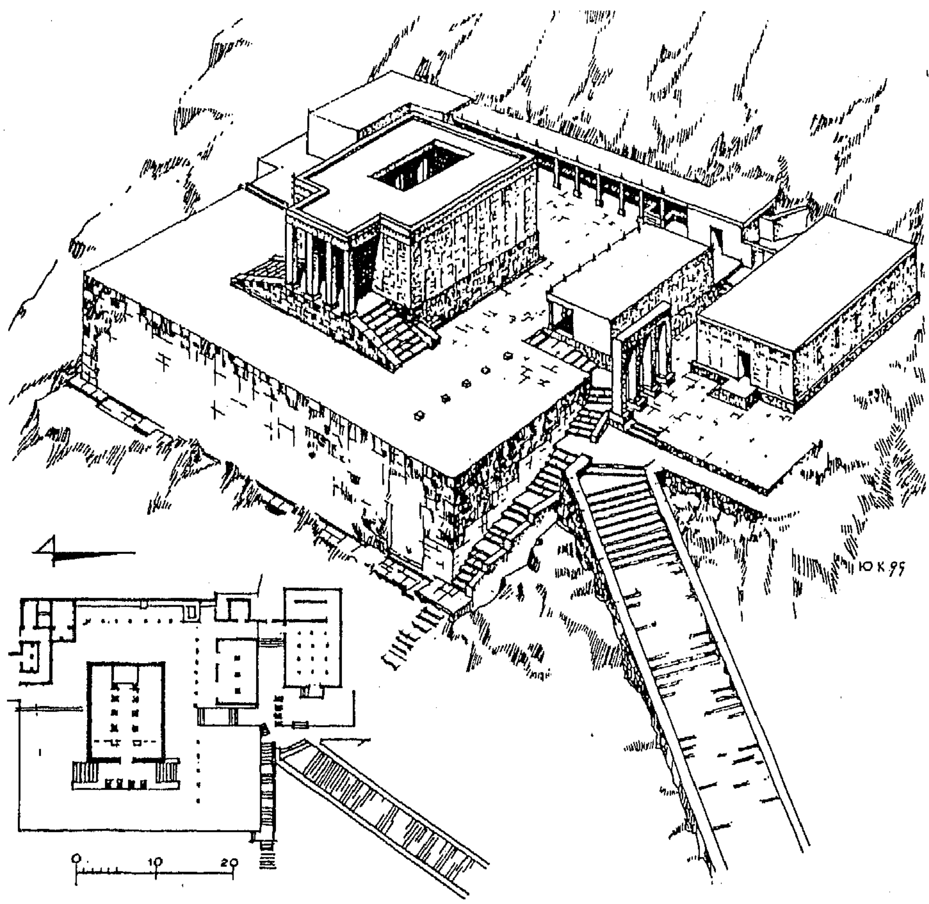
شكل ٣٣: مخطط معبد حصن الكيس، مملكة حضرموت،عن: سيني؛ جاك وبريتون، جون ١٩٨٧-١٩٧٩م



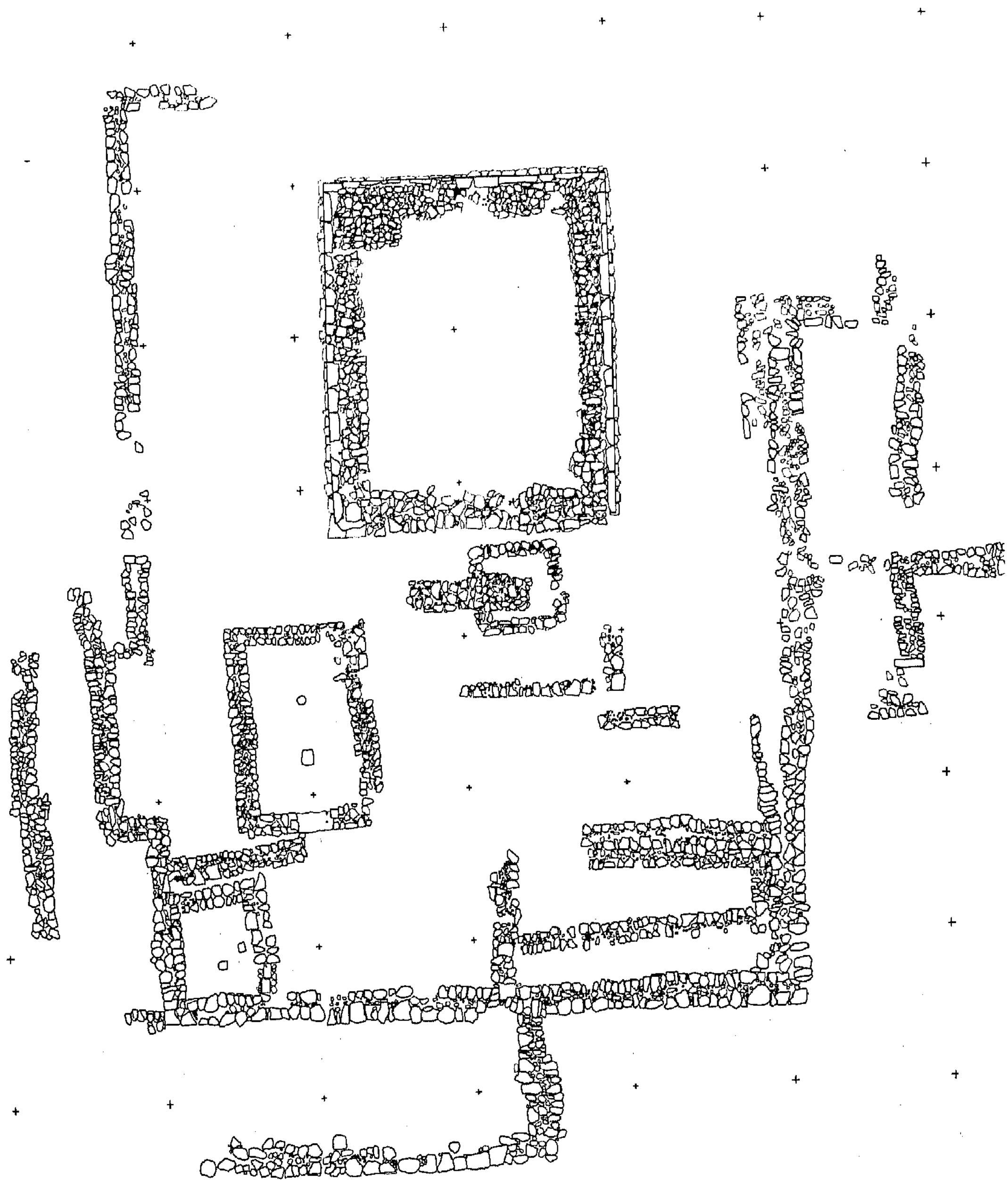
شكل ٣٤: مخطط معبد منطقة مشغة،مملكة حضرموت،عن: سيني؛ جاك وبريتون، جون ١٩٨٧-١٩٧٩م



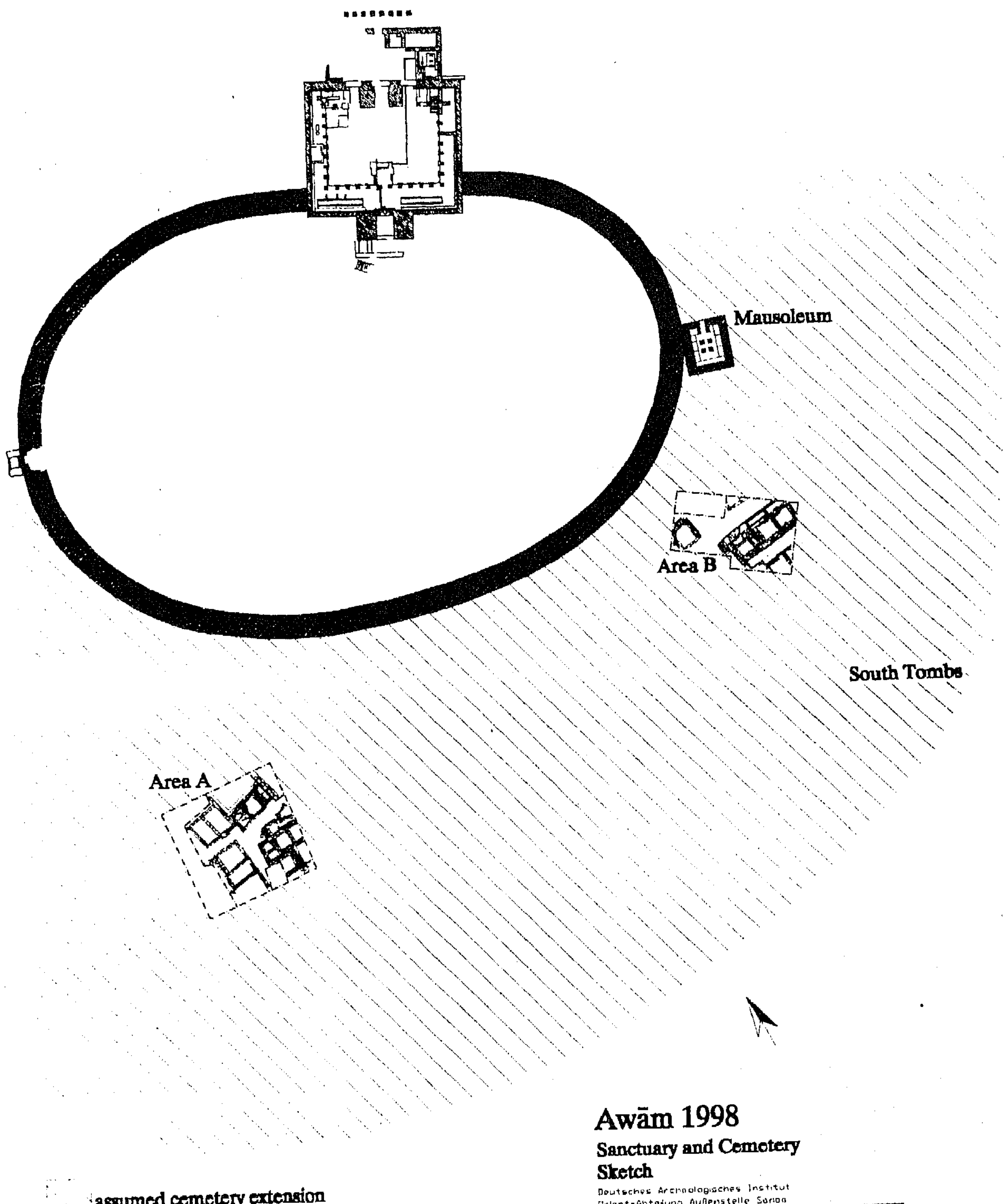
شكل ٣٥: مخطط معبد منطقة سونة، مملكة حضرموت،عن: سيني؛ جاك وبريتون، جون ١٩٨٧-١٩٧٩م



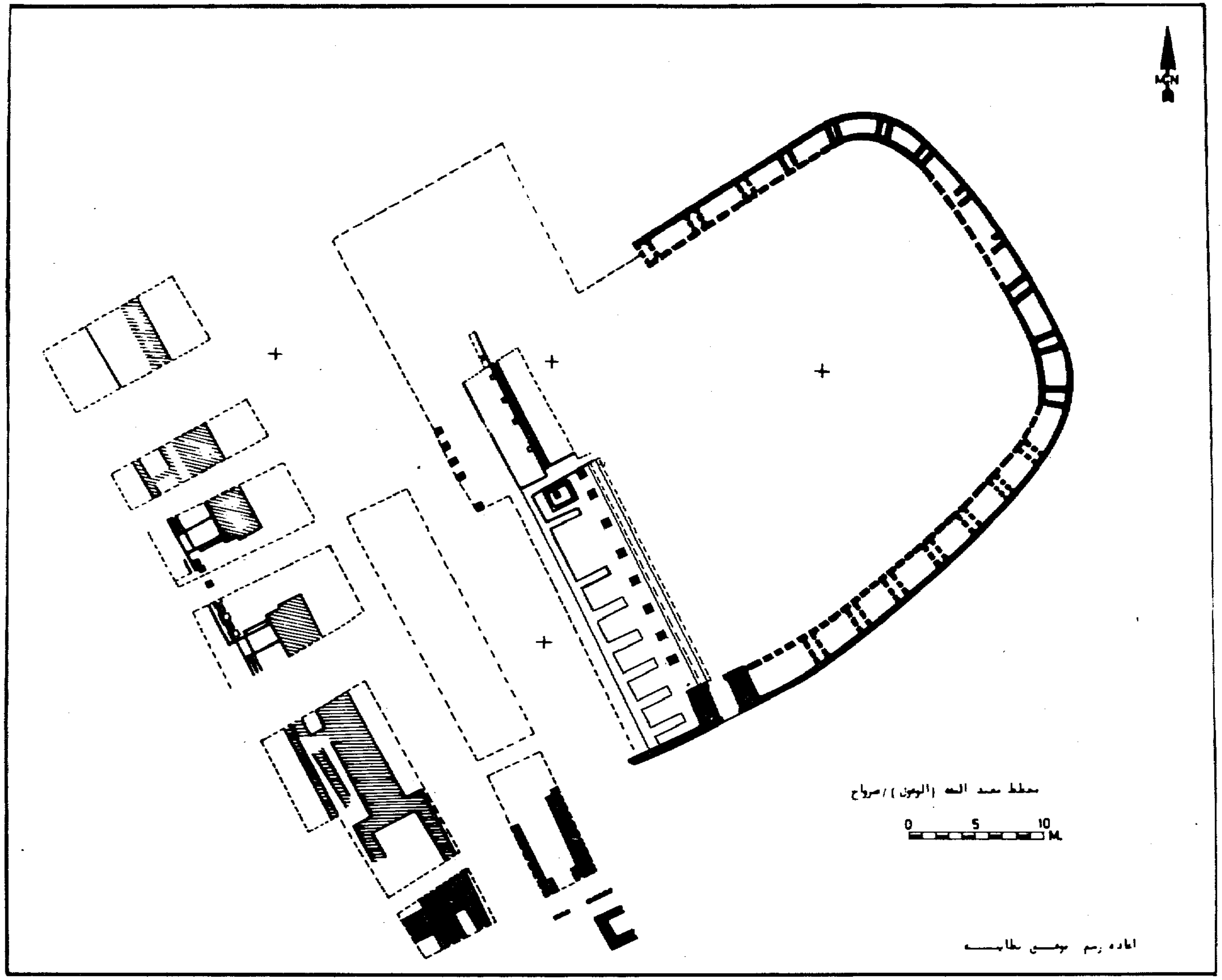
شكل ٣٦: منظور لمعبد سين ذي ميفعن " ريبون" مملكة حضرموت، عن: Sedov, A. V 1997



شكل ٣٧: مخطط معبد ذات حميم " منطقة الهامد " الحديدة، عن: هيئة الآثار صنعاء

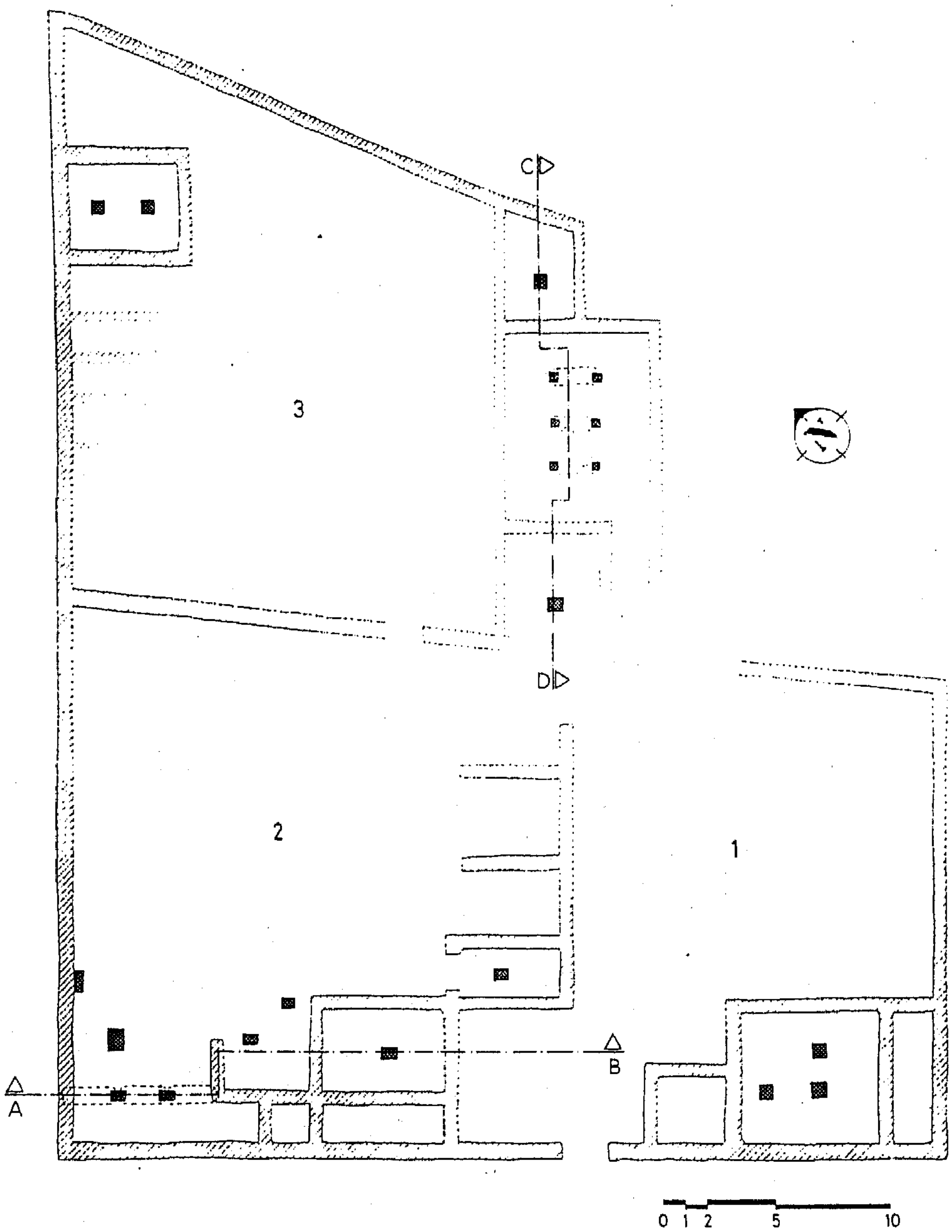


شكل ٣٨: مخطط معبد أوام " محرم بلقيس " مأرب، مملكة سبأ، عن: Vogt, Burkhart 1998



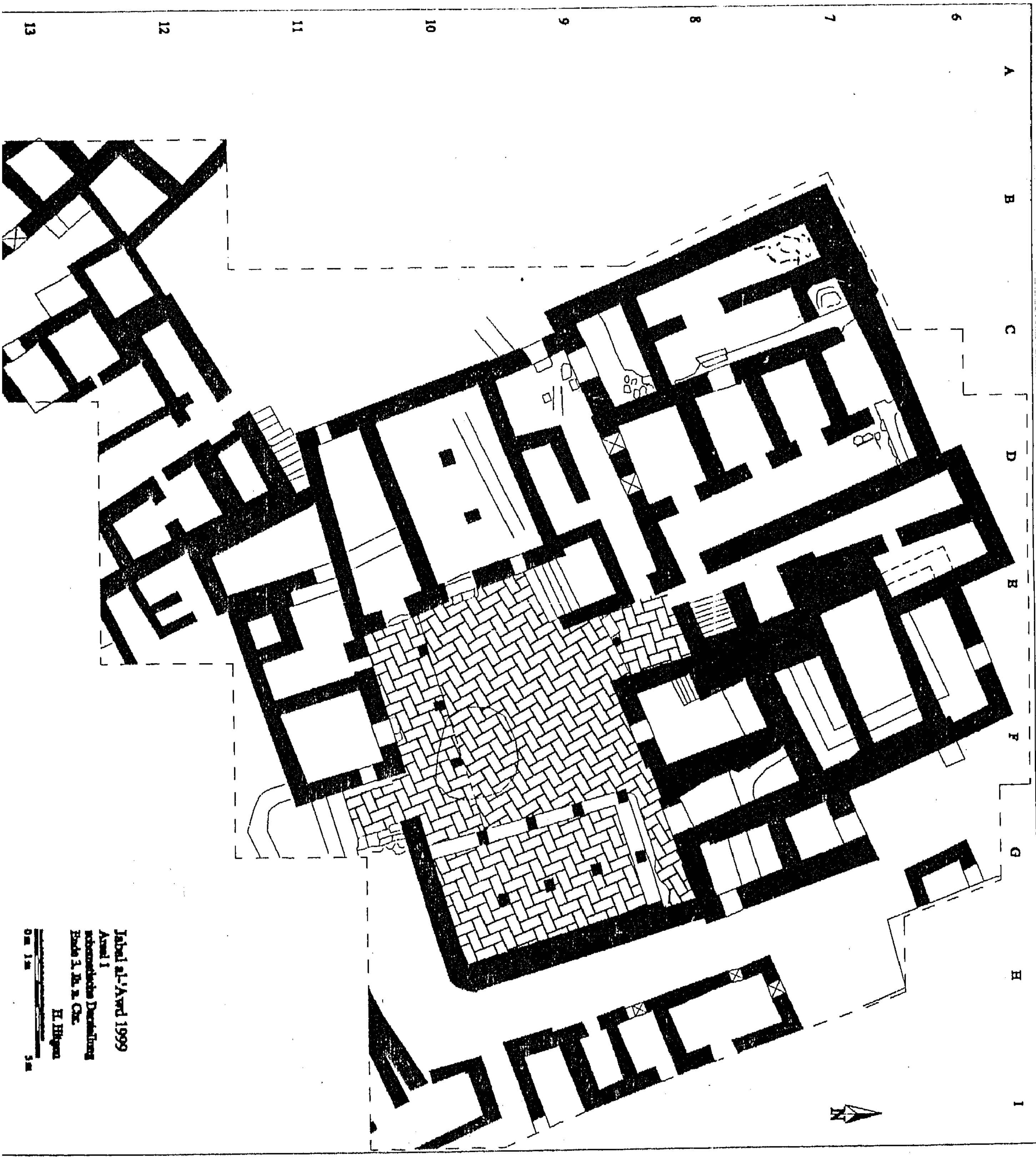
تكملة للرسم (غير ظاهر)
منطقة حفريات

شكل ٣٩: مخطط معبد وعول صرواح " الخربة " صرواح، مملكة سبأ، عن: هيئة الآثار صنعاء



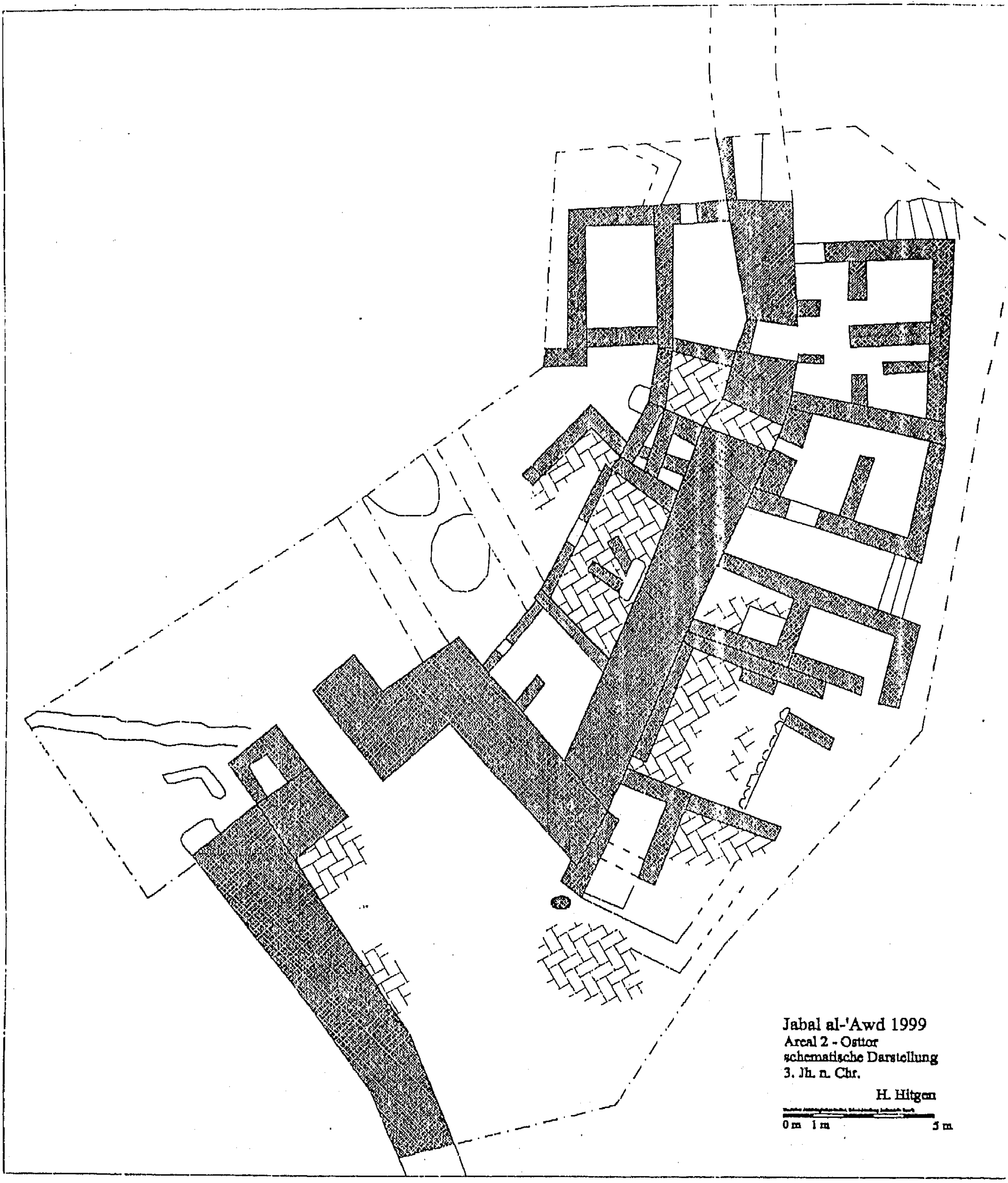
شكل٤٠: مخطط المجمع الشعائري للإلهة نكرح، منطقة درب الصبي "براقش"

عن: Robin, Christian;et al 1988



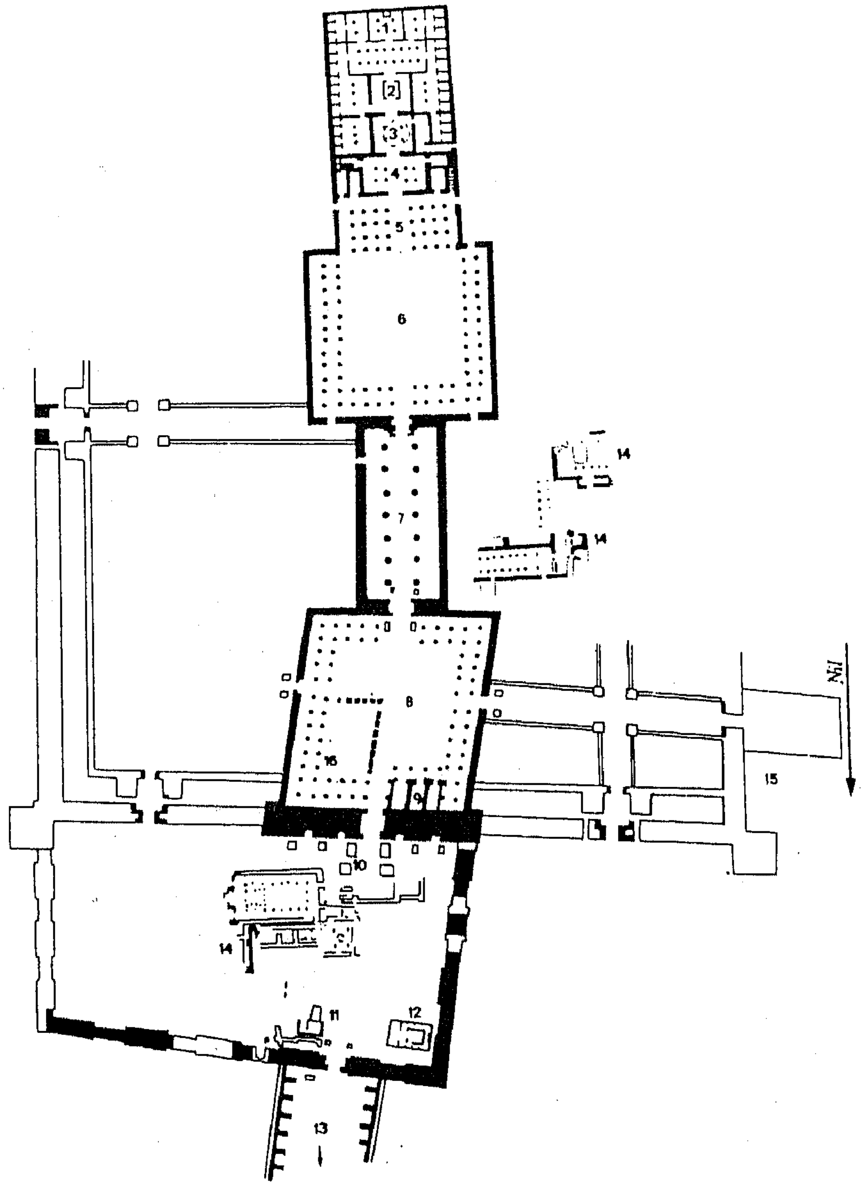
شكل٤١: مخطط المجمع الشعائري في جبل العود، إب، مملكة قتبان وسبأ وذي ريدان،

عن: Hitgen, Holger 1999



شكل٤٢: مخطط بوابة المجمع الشعائري في جبل العود، إب، مملكة قتبان وسبأ وذي ريدان،

عن: Hitgen, Holger 1999

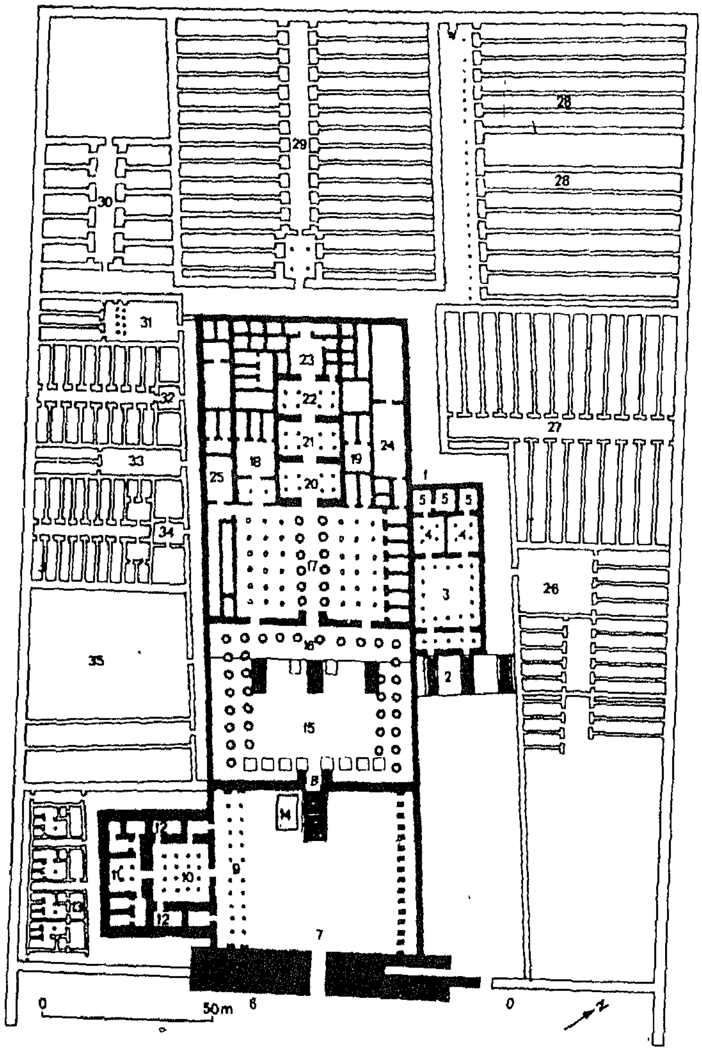


١ مقصورة قدس أقداس امنحوتپ الثالث
٢ مقصورة الإسكندر لاستراحة المراكب
٣ الماليزى
٤ هيكل رومانى
٥ بهو أساطين

٦ فناء امنحوتپ الثالث الأمامي
٧ رواق الطواف (امنحوتپ الثالث)
٨ فناء رمسيس الثانى
٩ استراحة ثالوث طيبة
١٠ مسلة مازالت قائمة فى مكانها
١١ معبد حتحور

١٢ هيكل رومانى مكرس لزيوس – هليوس سرابيس
١٣ الطريق المقدس
١٤ كنائس
١٥ المرسى ومقياس النيل
١٦ مسجد أبى الحجاج

شكل ٤٣: مخطط معبد الأقصر، مصر عن:جريمال، نيقولا١٩٩١م

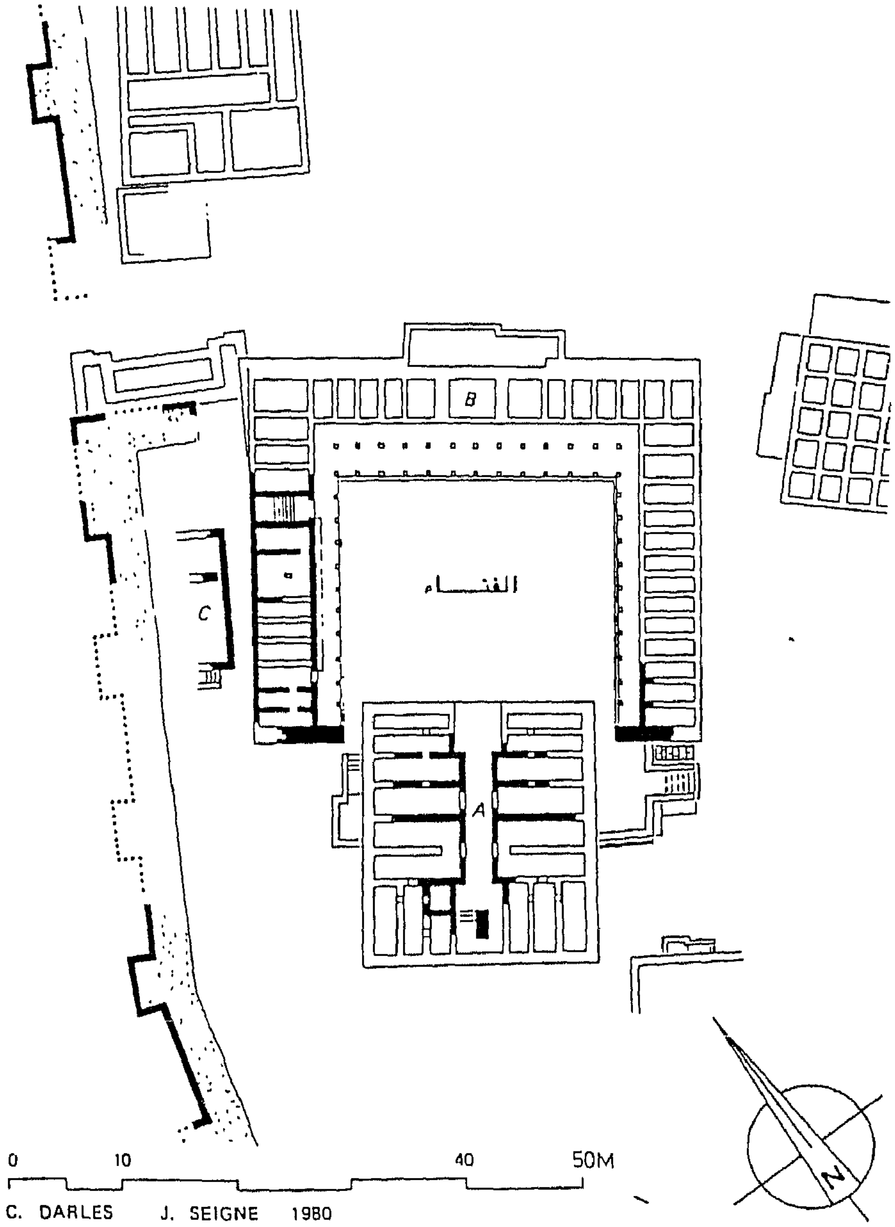


٥ سور حرم المعبد
مقصورة قدس أقداس سيتى الأول
١ ودائع أساسات باسم سيتى الأول
٢ المدخل
٣ فناء تكتنفة الصفات
٤ بهو أساطين
٥ قاعات الشعائر
معبد رمسيس الثانى الجنائزى
٦ الصرح الأول
٧ الفناء الأول
٨ الصرح الثانى
٩ باكية
١٠ قاعة الاستقبالات
١١ قاعة العرش

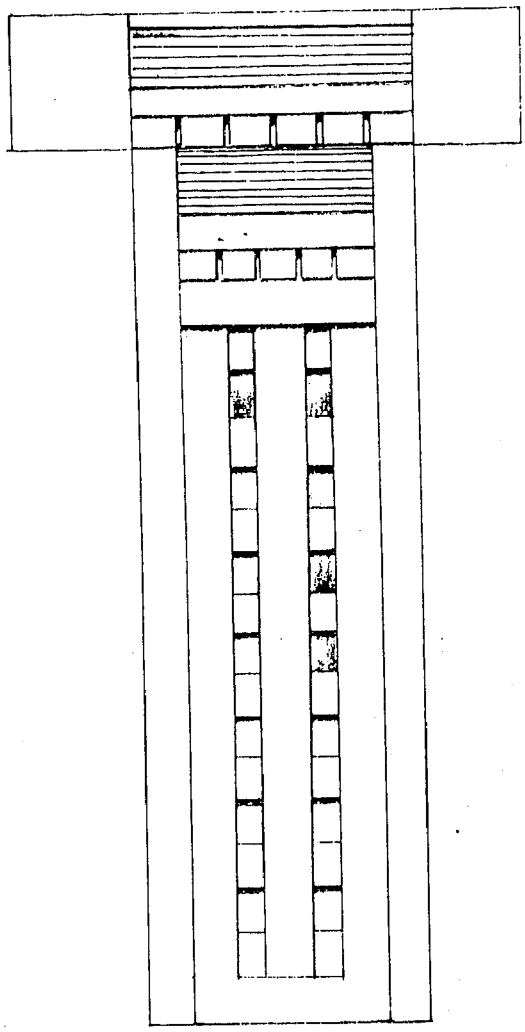
١٢ عشر حجرات جانبية
١٣ أجنحة سكنية
١٤ تمثال ضخم
١٥ الفناء الثانى
١٦ الباكية العرسية
١٧ بهو أساطين
١٨ معبد مصغر لثالوث
طيبة وسيتى الأول
١٩ مقصورة المراكب
بهو أساطين (سقف بمناظر فلكية)
٢١ بهو أساطين
٢٢ بهو أساطين
٢٣ مقصورة قدس الأقداس الرئيسية

٢٤ فناء مكشوف وقاعة أعمدة
٢٥ معبد أوزيريس
المخازن
٢٦ المربع الأول
٢٧ المربع الثانى
٢٨ المربع الثالث
٢٩ المربع الرابع
٣٠ المربع الخامس
٣١ مبنى إدارى
٣٢ المربع السادس
٣٣ مبنى إدارى
٣٤ المربع السابع
٣٥ فناء كبير مستطيل

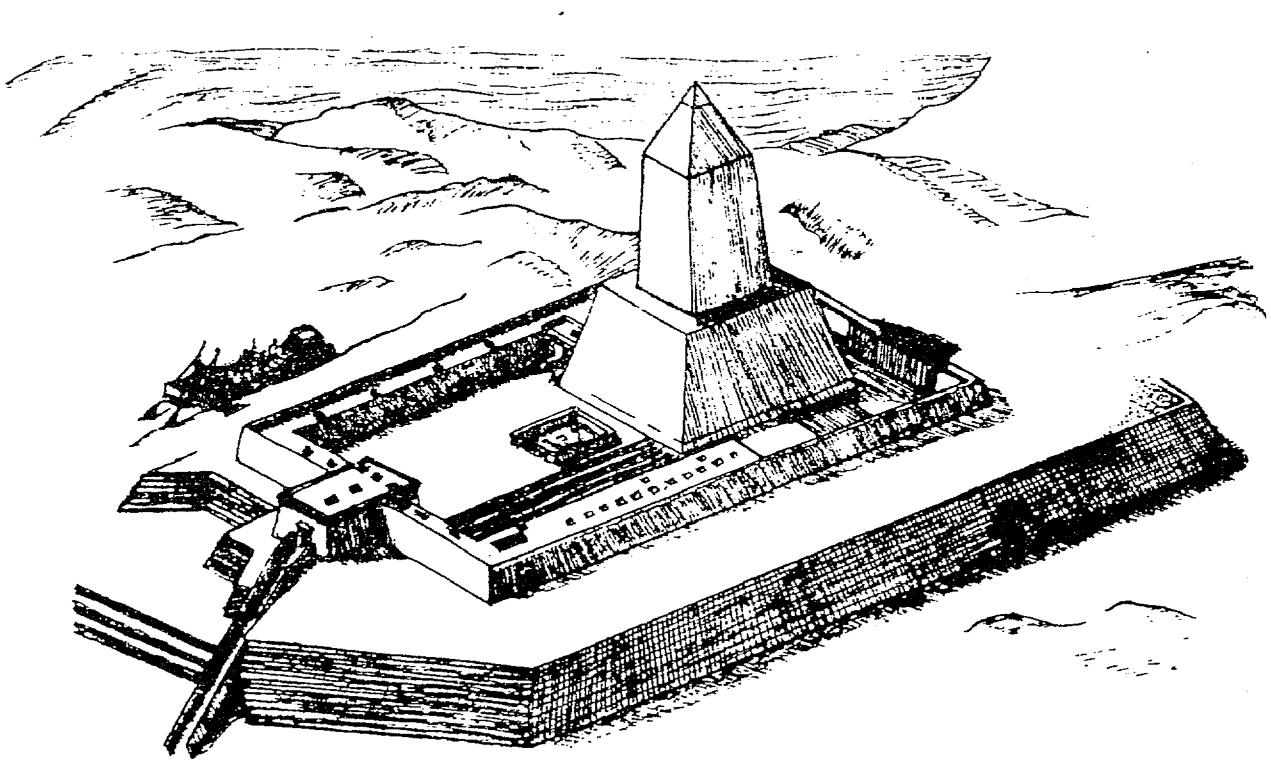
شكل ٤٤: مخطط معبد الرامسيوم ،مصر عن: جريمال، نيقولا١٩٩١م



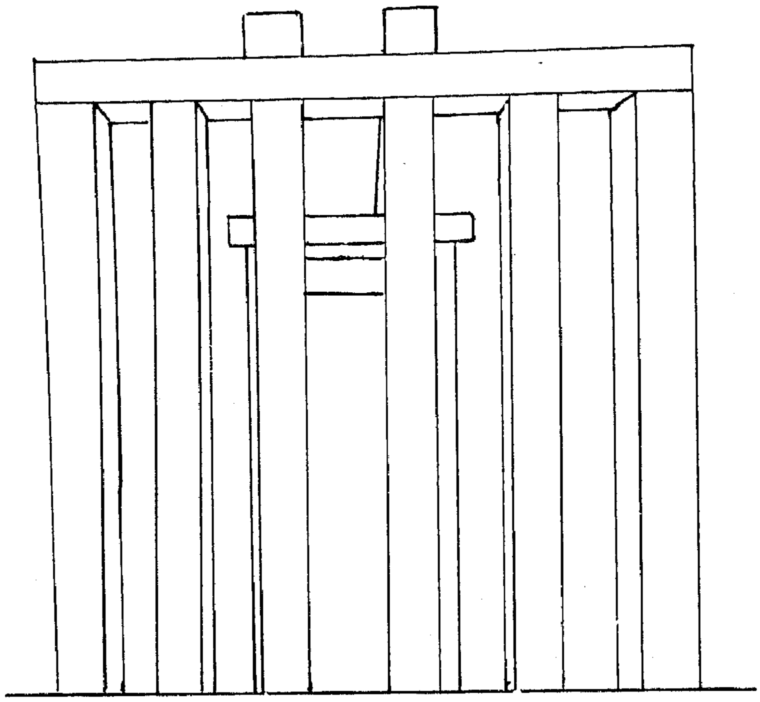
شكل ٤٥: مخطط القصر الملكي في شبوة، مملكة حضرموت، عن: سيني، جاك ١٩٩٦م



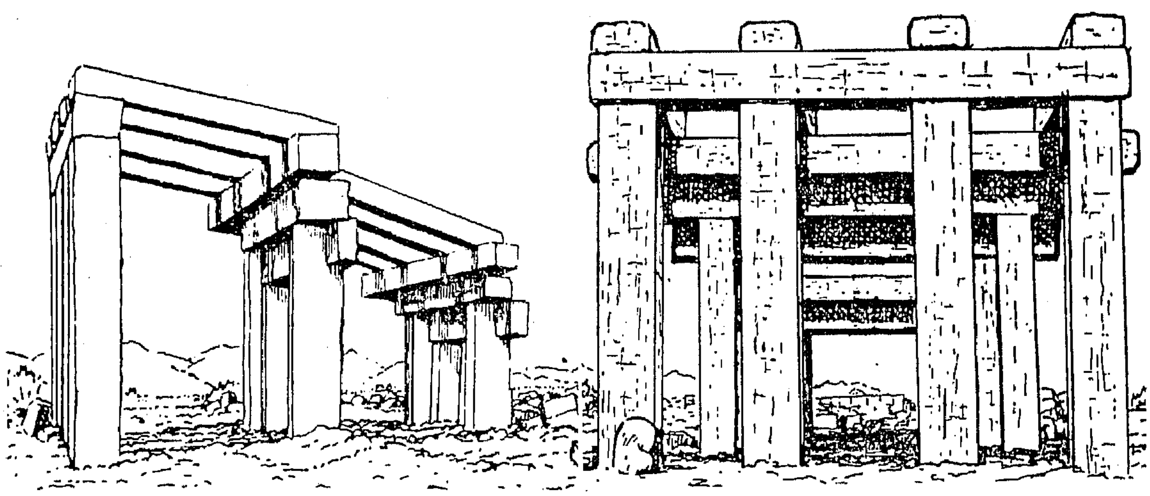
شكل٤٦: عنصر زخرفي معماري من معبد أوام " محرم بلقيس" عن: Doe, Brian 1983



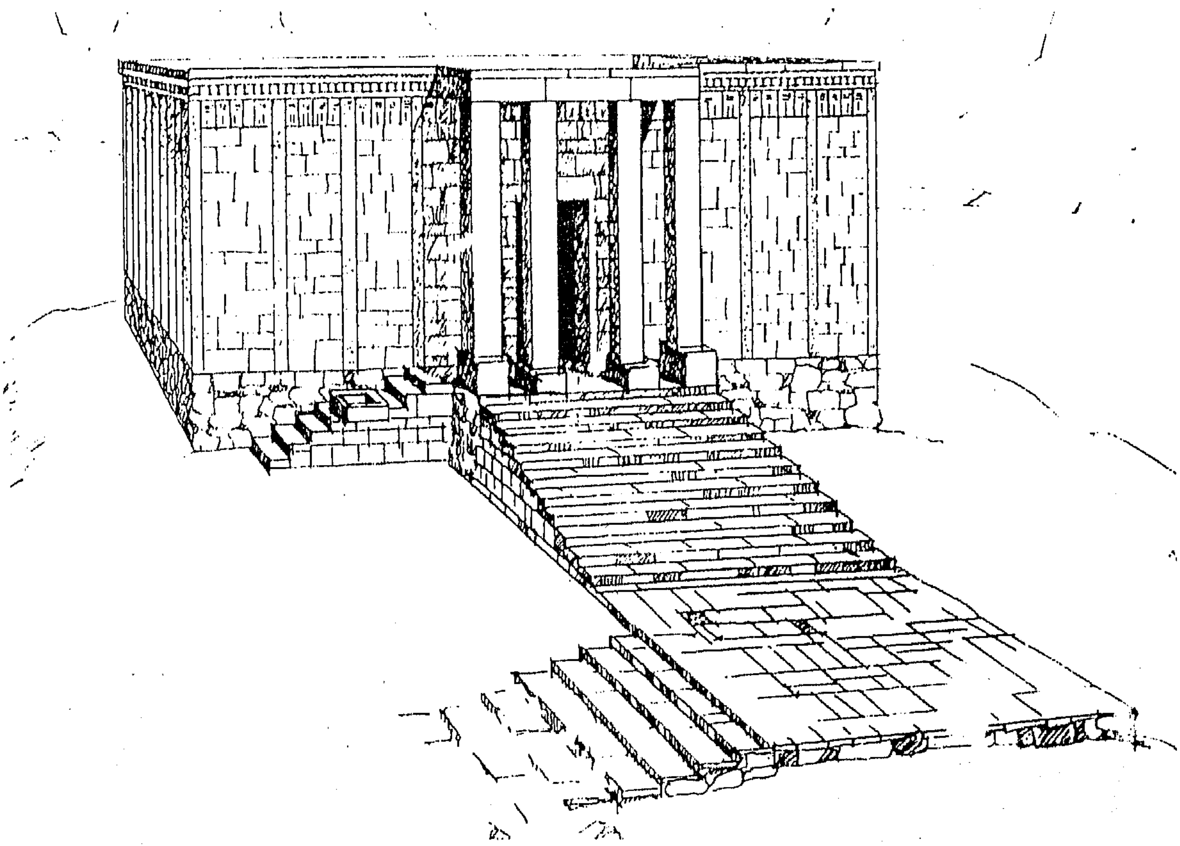
شكل٤٧: منظور لمعبد الشمس " الدولة القديمة " مصر عن: محمد، عبد القادر محمد ١٩٨٤م



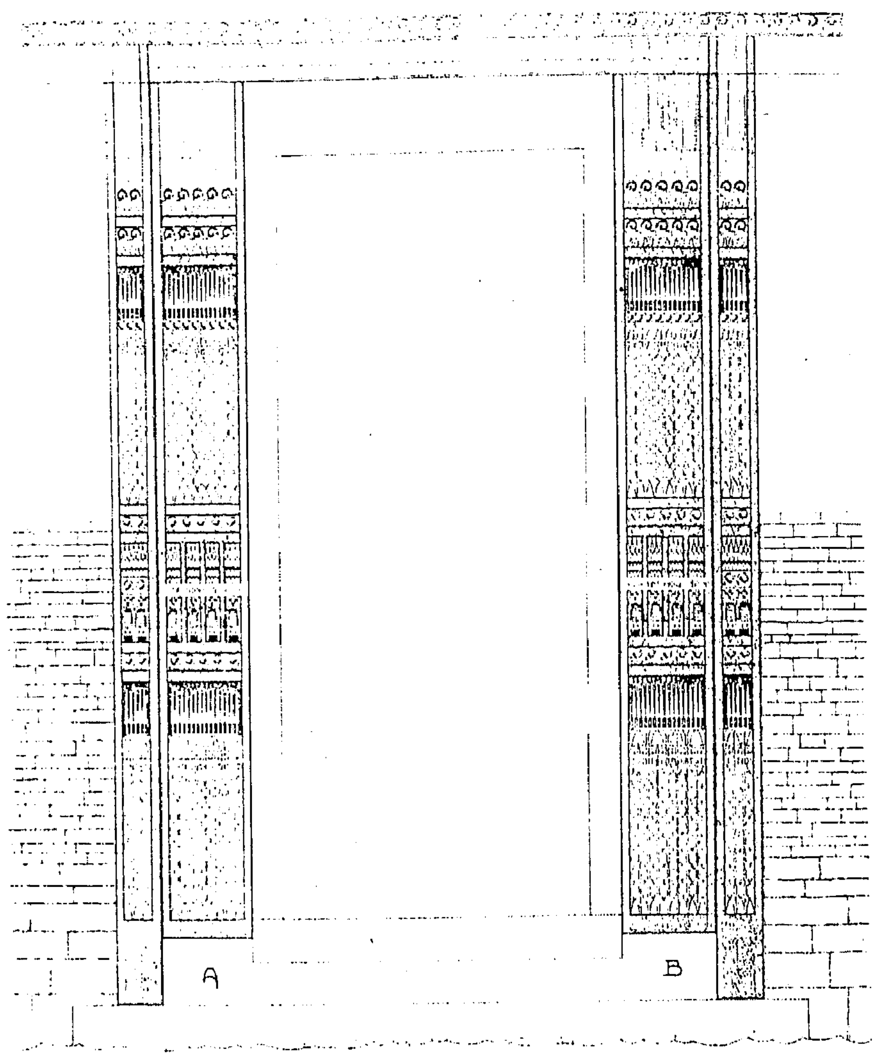
شكل ٤٨: بوابة معبد معربم " المساجد " مأرب مملكة سبأ، رسم الباحث



شكل ٤٩: بوابة معبد عثتر خارج مدينة قرناو، مملكة معين، عن: Wissmann, H 1964

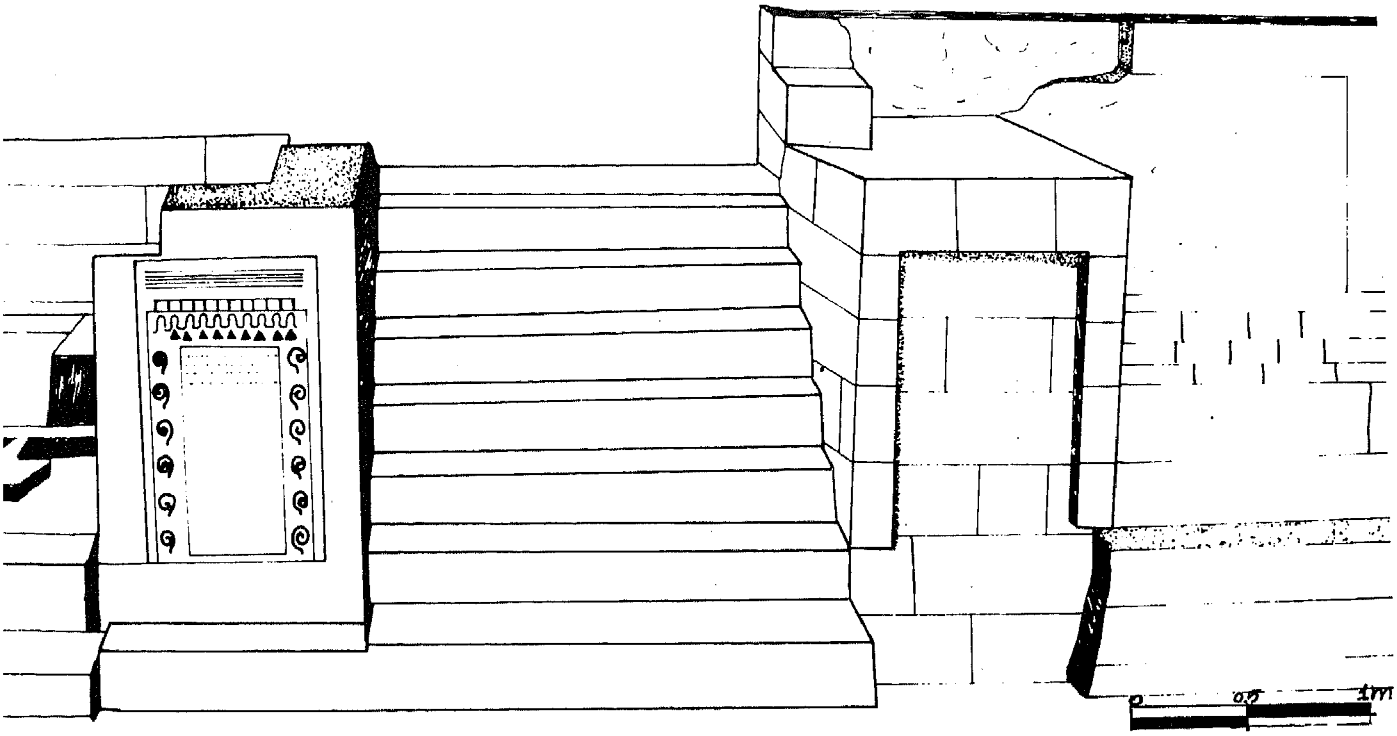


شكل ٥٠: نموذج لبوابات المعابد في مملكة حضرموت، عن: هيئة الآثار صنعاء

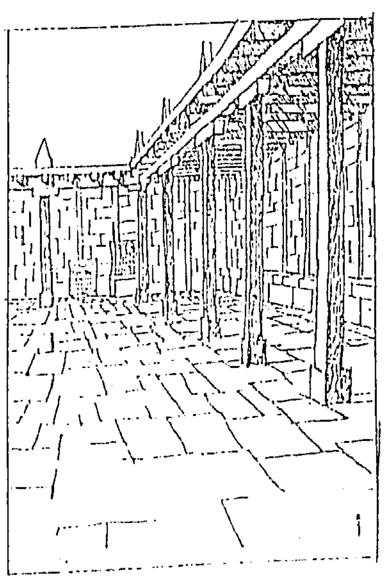


شكل ٥١: بوابة معبد عثتر ذي رصف خارج مدينة نشن، مملكة معين،

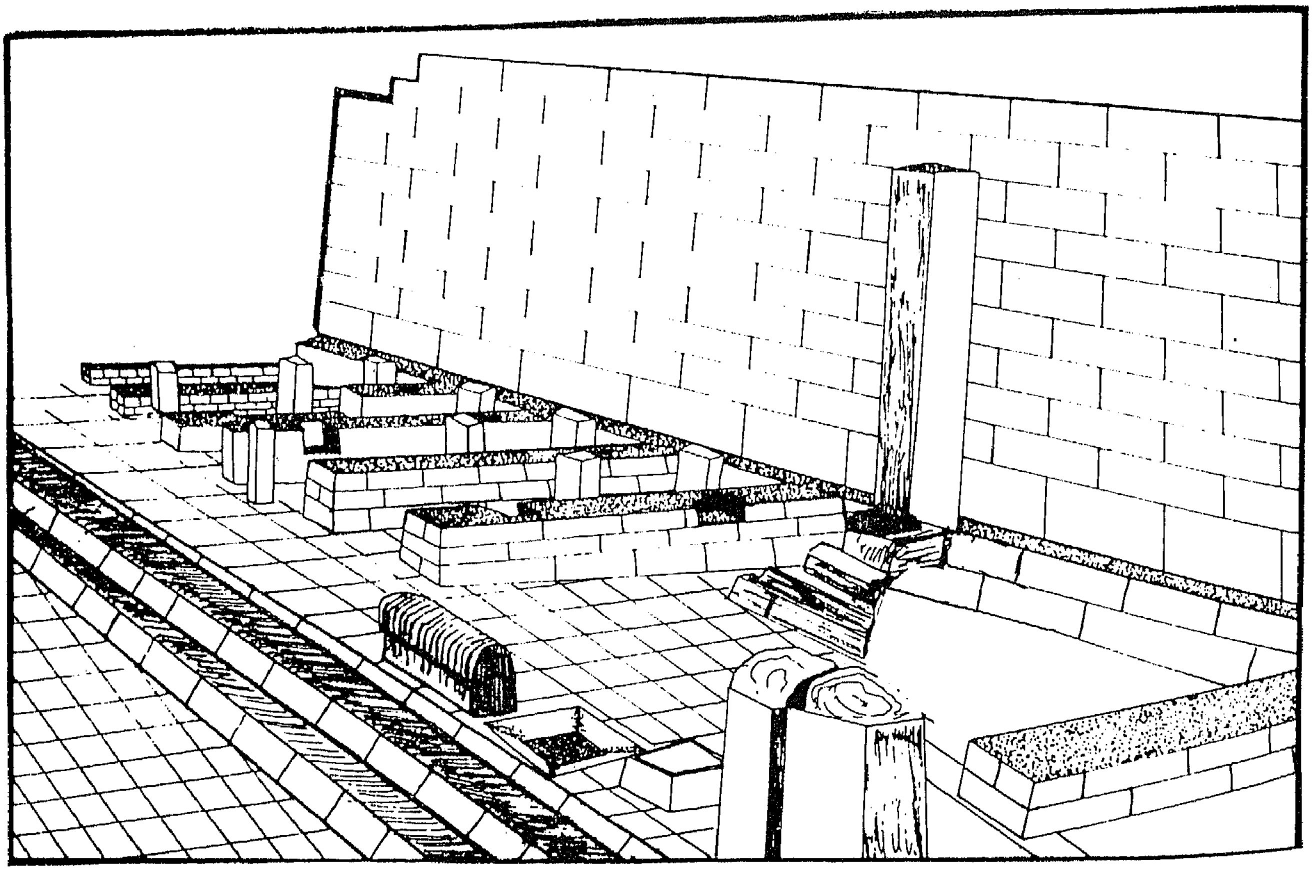
عن: Avanzini, Alssandra1995



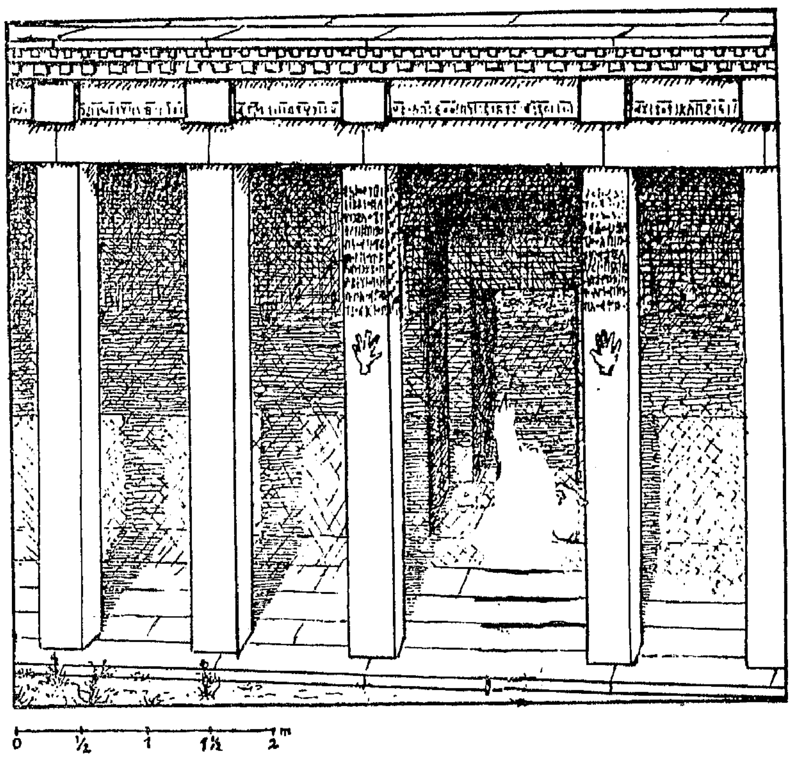
شكل٥٢: البوابةالشمالية للفناء الخارجي لمعبد برأن، مملكة سبأ: عمل الباحث



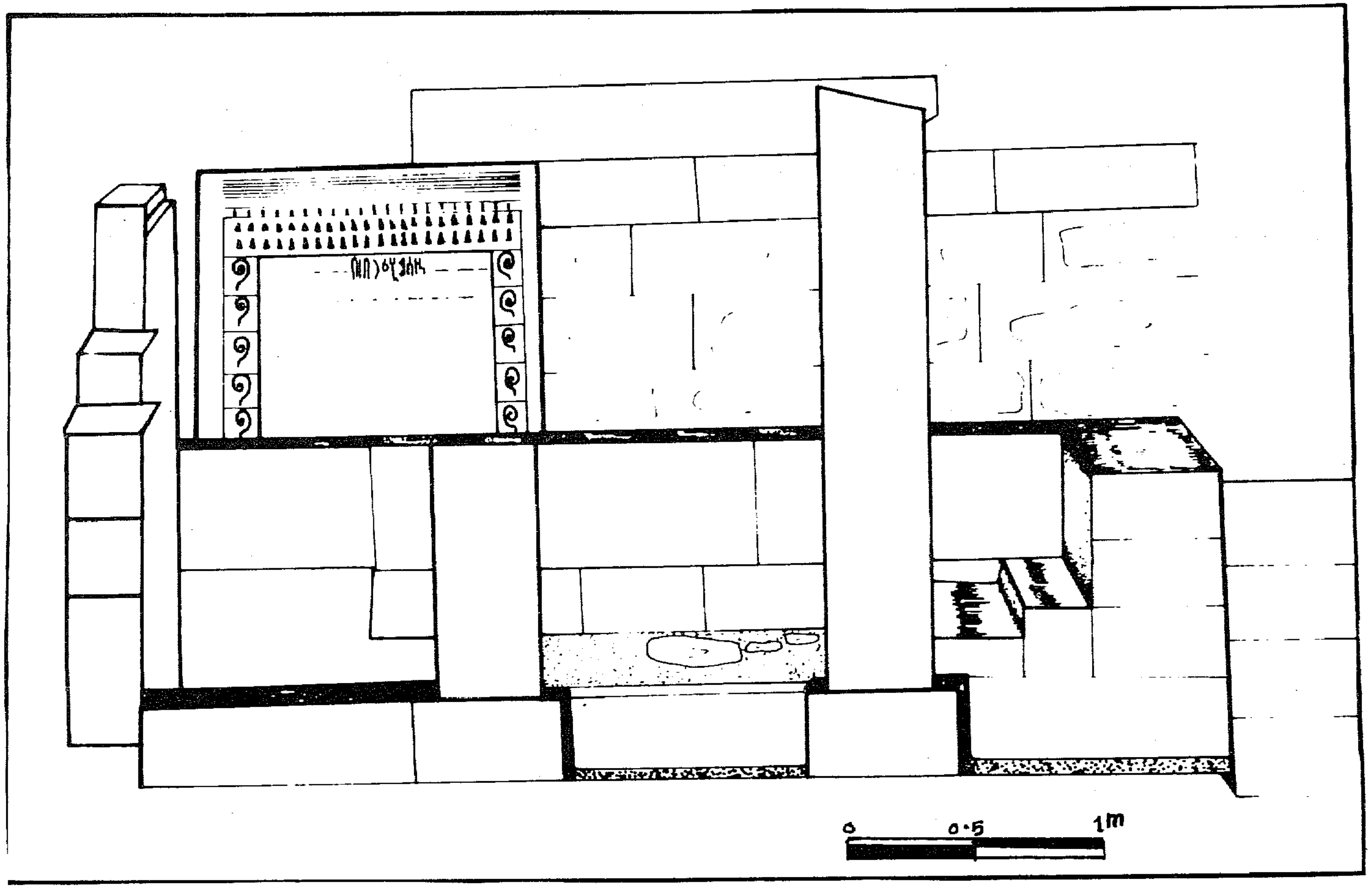
شكل٥٣: رواق في معبد سين ذي ميفعن، مملكة حضرموت، عن: باطائع، أحمد ١٩٨٩م



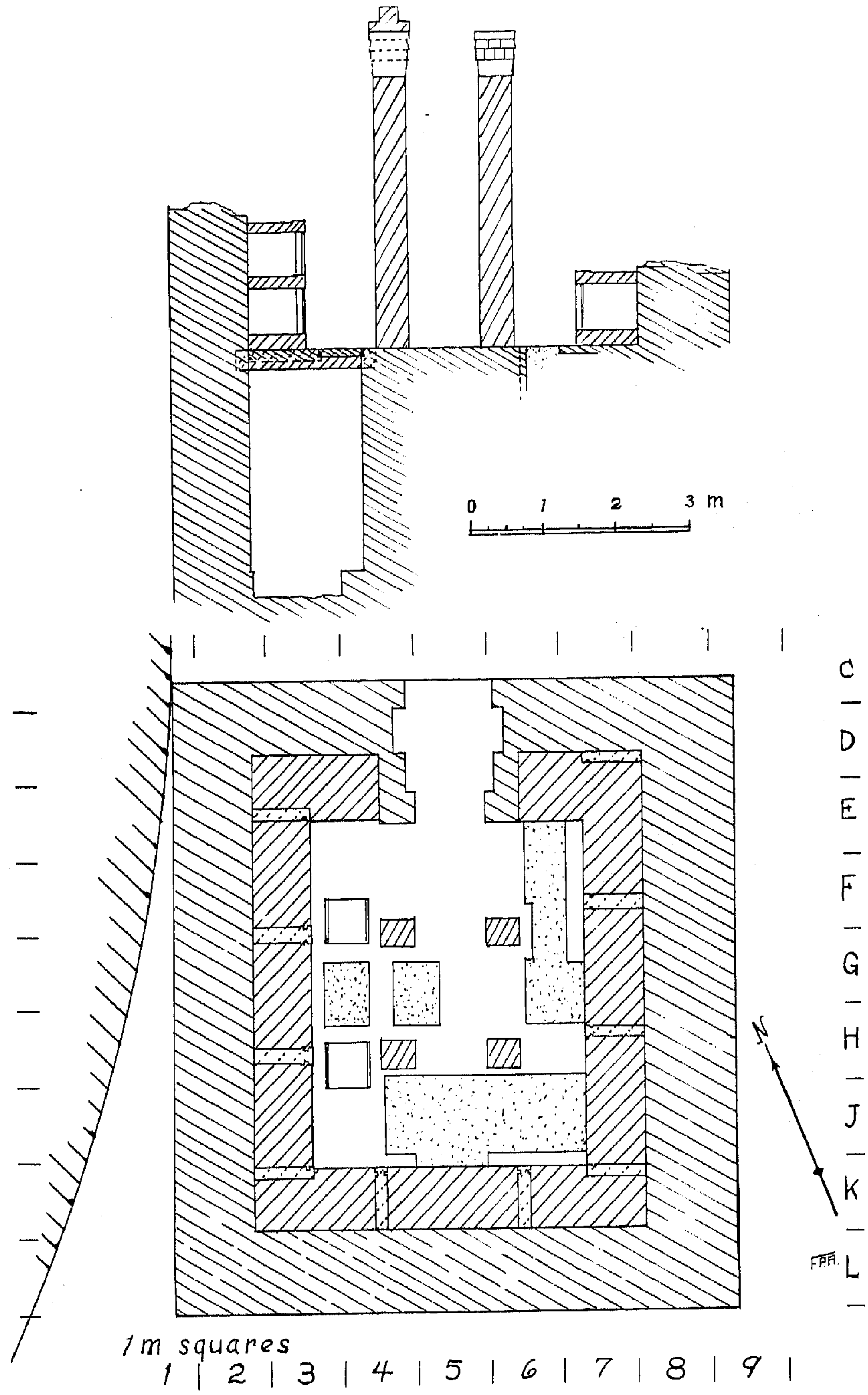
شكل٥٤: رواق في معبد وعول صرواح " الخربة " صرواح، مملكة سبأ: عمل الباحث



شكل ٥٥: رواق في معبد ذات حميم " مدينة كتل" مأرب، مملكة سبأ، عن: Wissmann, H 1964

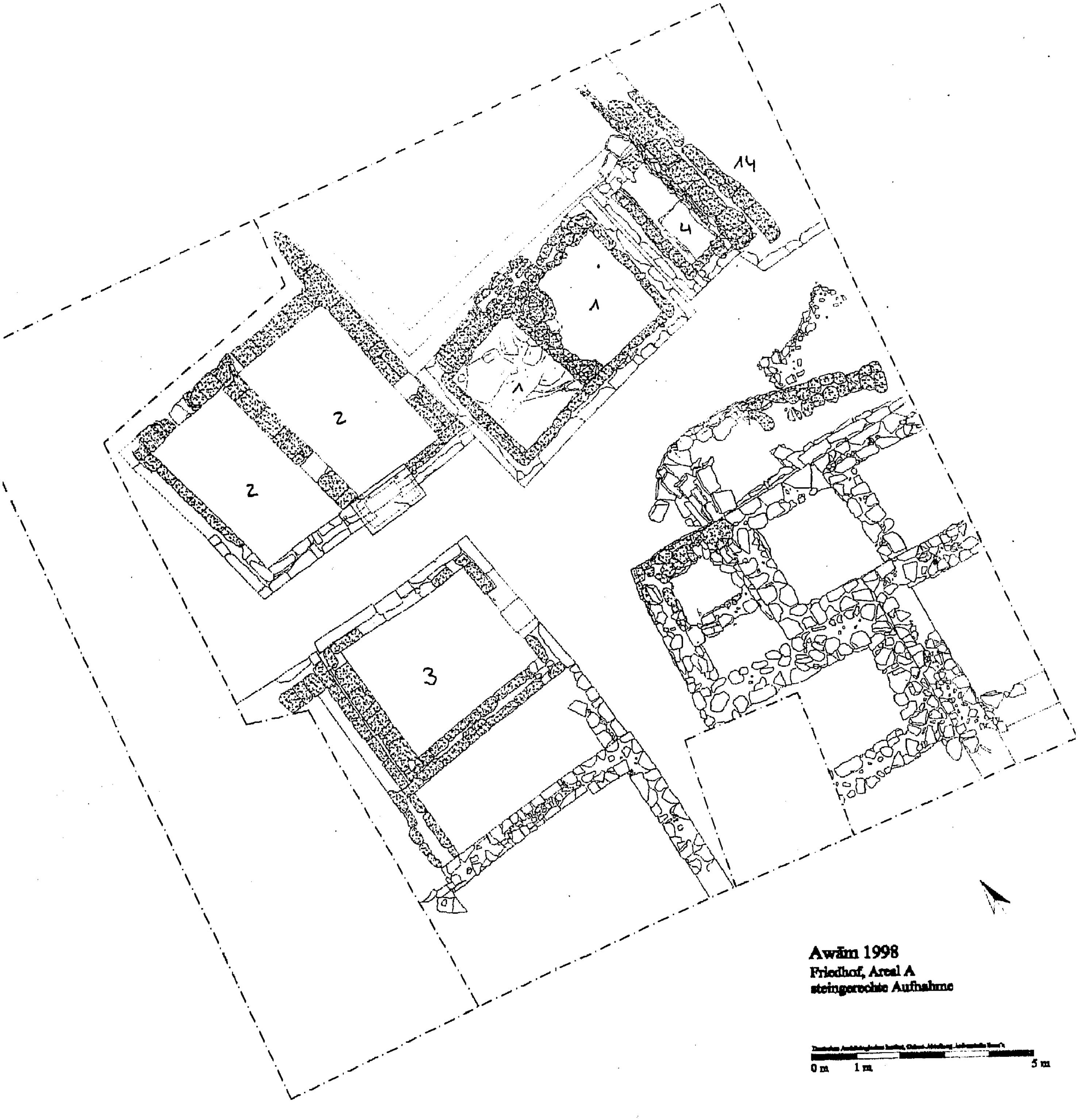


شكل ٥٦: مقصورة في الرواق الشمالي الغربي في معبد برأن، مأرب مملكة سبأ: عمل الباحث

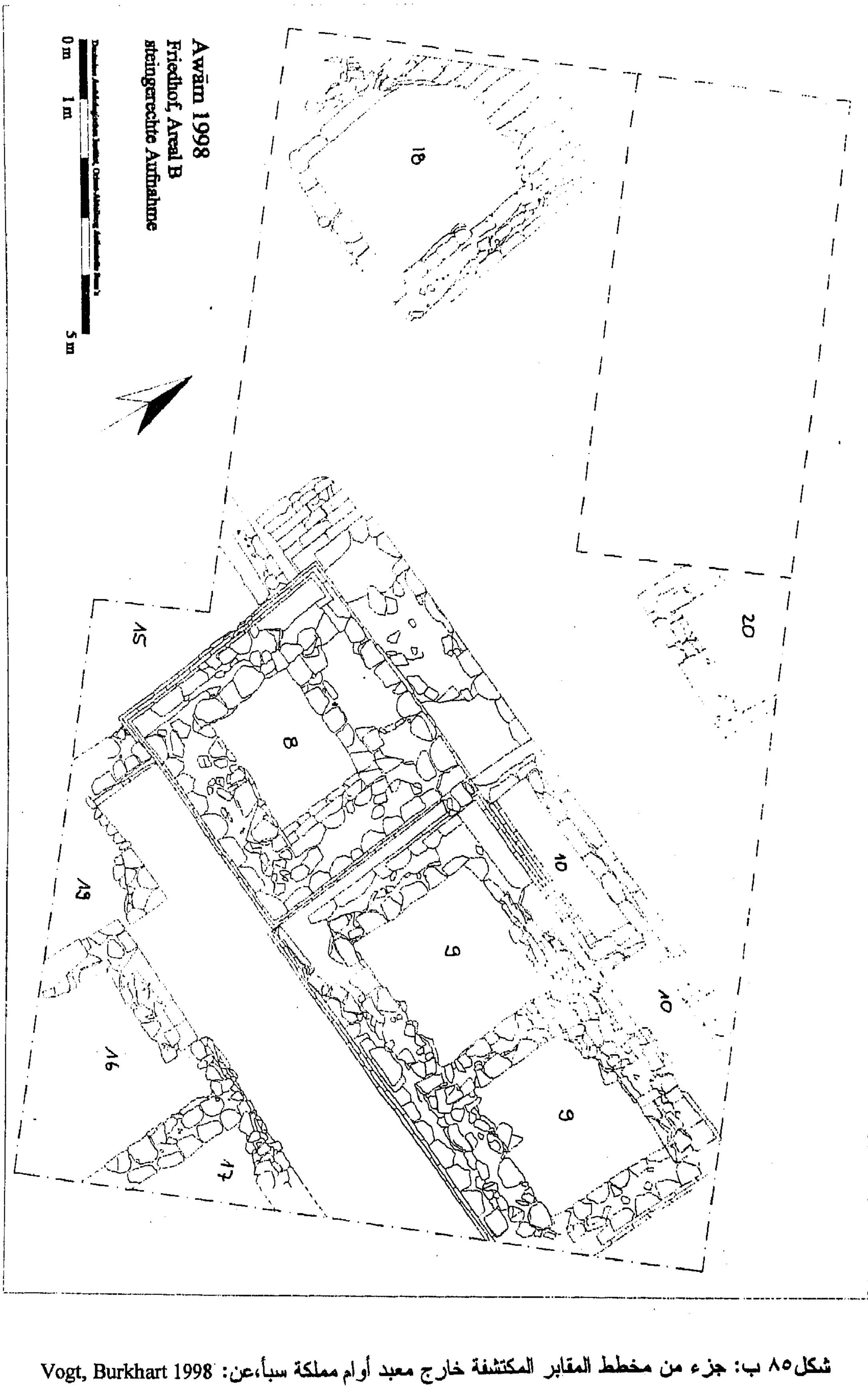


شكل٥٧: مخطط المقبرة الملكية الملحقة بمعبد أوام " محرم بلقيس" مملكة سبأ،

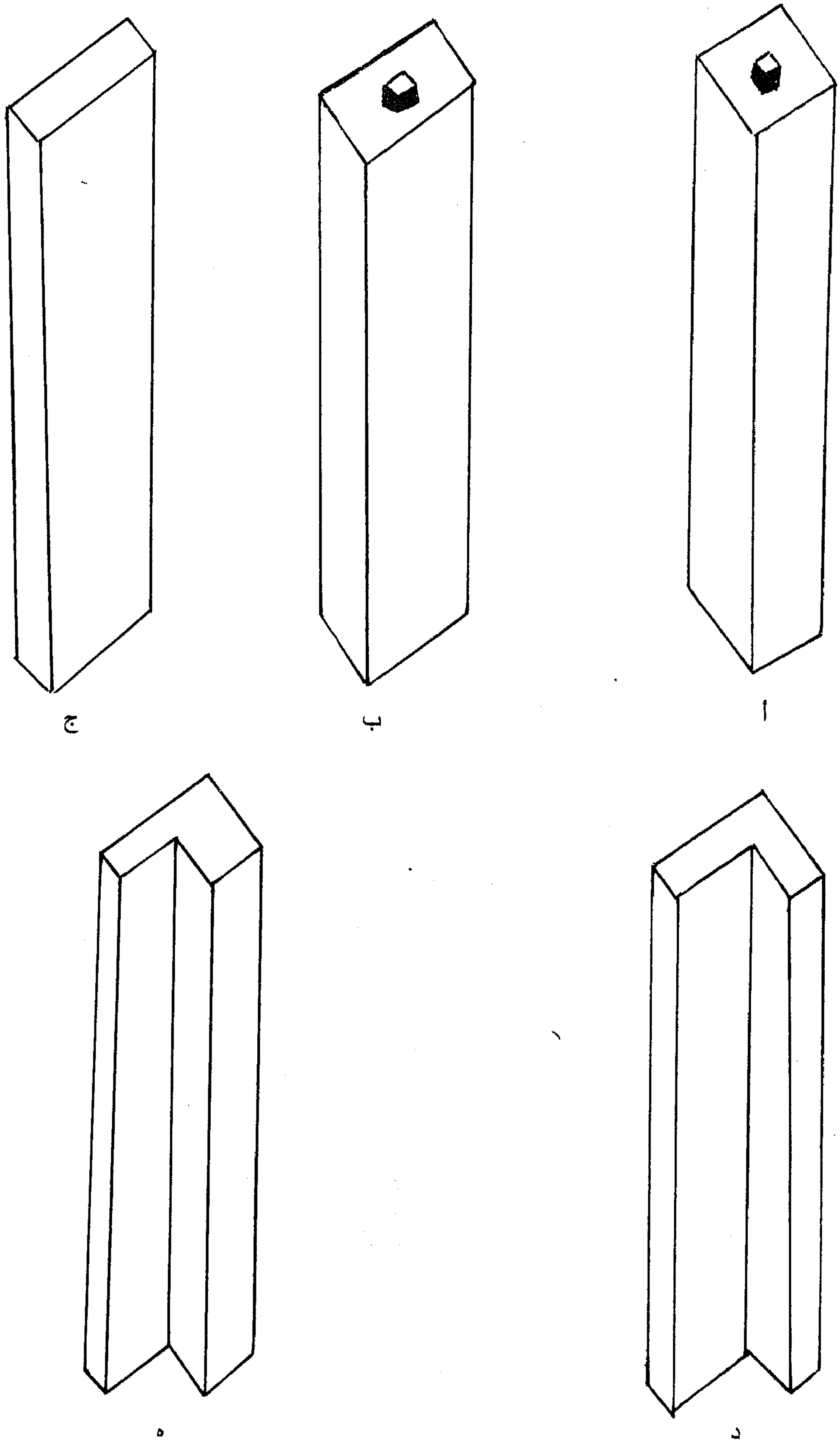
عن: Albright, F.P 1958



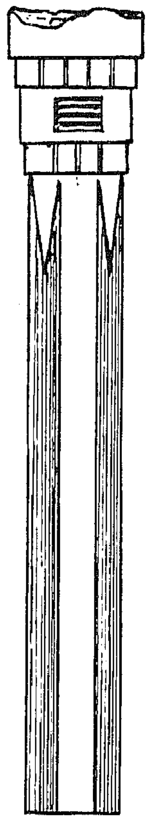
شكل ٥٨أ: جزء من مخطط المقابر المكتشفة خارج معبد أوام، مملكة سبأ، عن: Vogt, Burkhart 1998



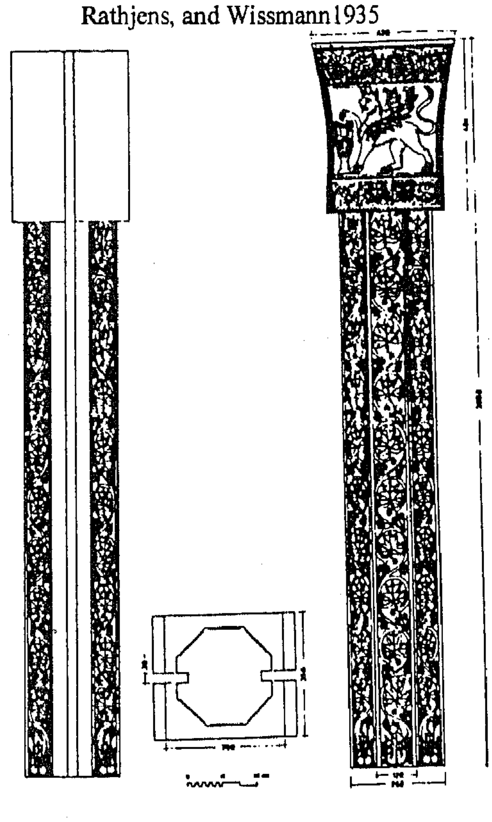
شكل٨٥ ب: جزء من مخطط المقابر المكتشفة خارج معبد أوام مملكة سبأ،عن: Vogt, Burkhart 1998



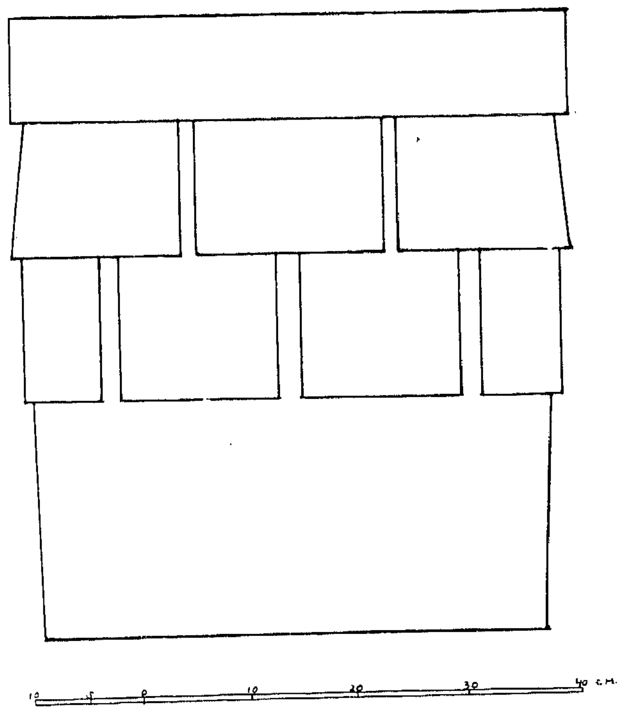
شكل ٥٩: نماذج للأعمدة في اليمن القديم: رسم الباحث



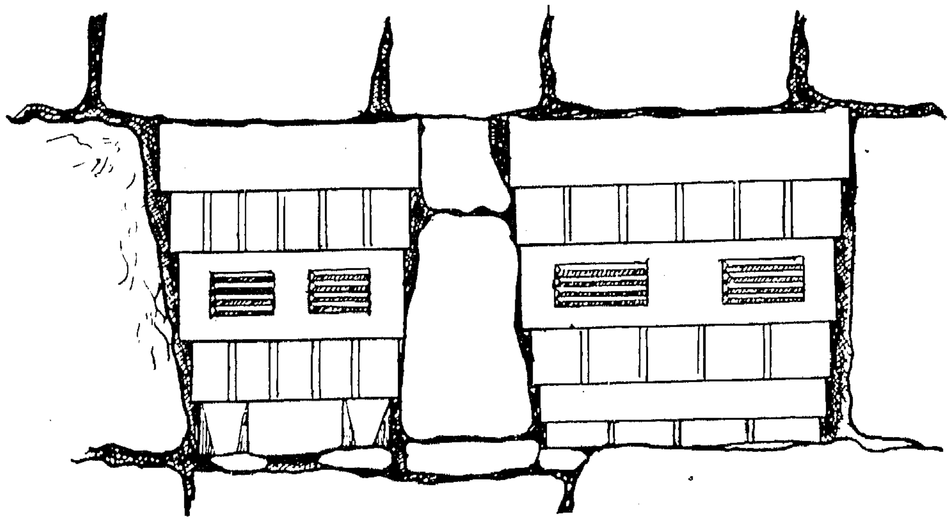
شكل٦٠أ: عمود مضلع من معبد ذات حميم حقة همدان صنعاء، مملكة سبأ عن:
Rathjens, and Wissmann1935



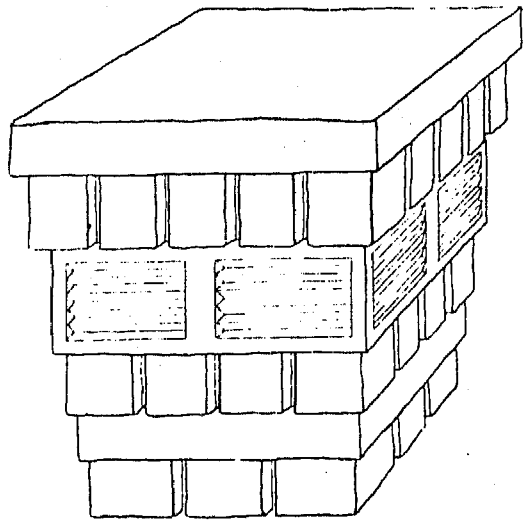
شكل ٦٠ب: عمود ثماني الأضلاع من القصر الملكي بشبوة، مملكة سبأ عن: سيني، جاك ١٩٩٦م



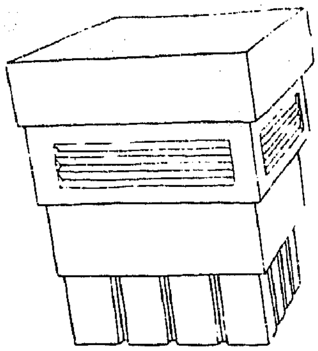
شكل ٦١أ: تاج عمود من مقبرة معبد اوام، مأرب مملكة سبأ، عن: Doe, Brian 1971



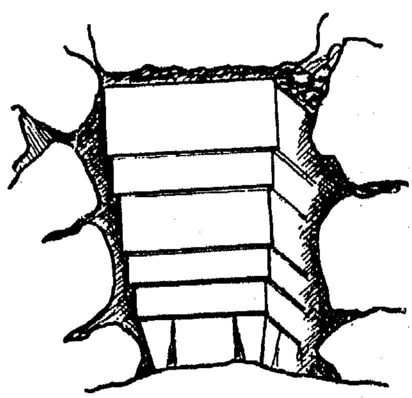
شكل٦١ب: تاج عمود من معبد ذات حميم حقة همدان، صنعاء مملكة سبأ، عن:
Rathjens, and Wissmann 1935



أ عن: Rathjens, Carl 1953



ب عن: Rathjens, Carl 1953

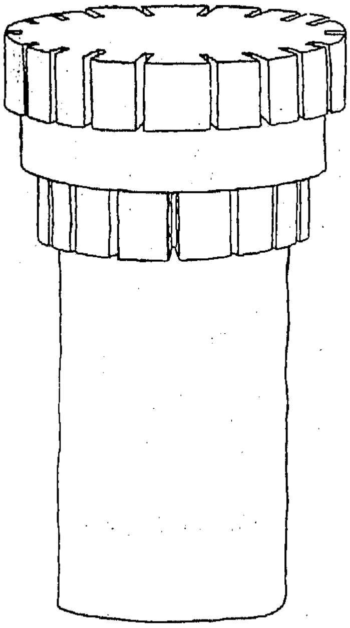


ج عن: Rathjens, and Wissmann1935

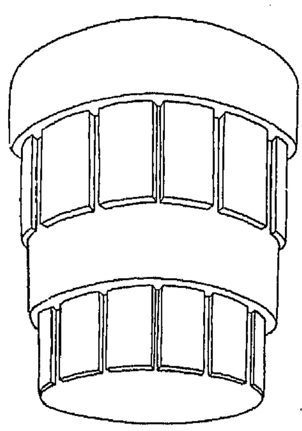
شكل٦٢: نماذج من تيجان أعمدة منشورية الشكل



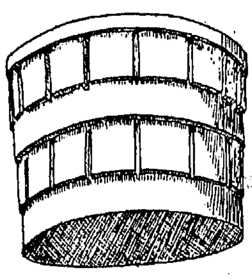
أ : تاج عمود من القصر الملك بشبوة، عن: ريمي، أودان ١٩٩٦م



ب : تاج عمود من منطقة عمران، عن: Rathjens, Carl 1953

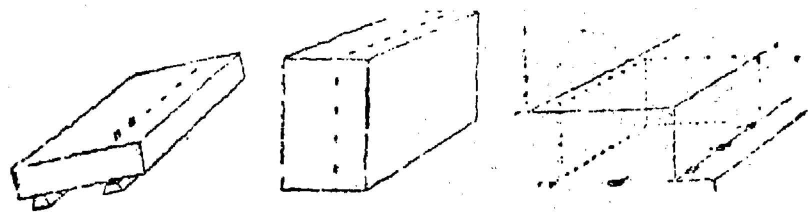


ج : تاج عمود من منطقة غيمان، عن: Rathjens, Carl 1953

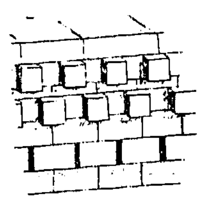


د : تاج عمود من منطقة شبام الغراس، عن: Rathjens, and Wissmann1935

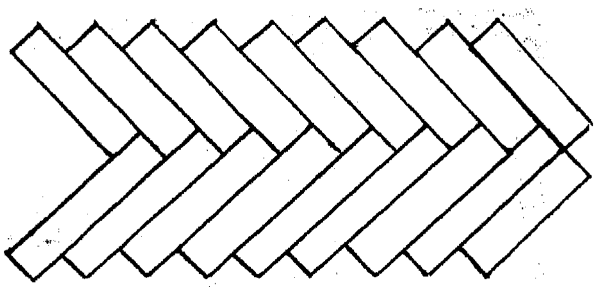
شكل ٦٣: نماذج لتيجان الأعمدة اليمنية القديمة



أ : عن حماد، محمد ١٩٦٤

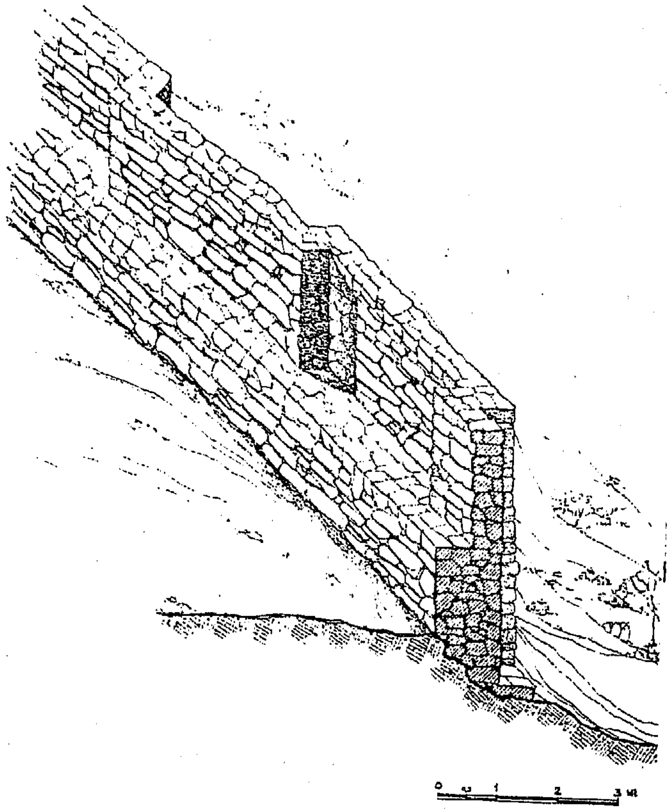


ب : عن Rathjens, Carl 1953

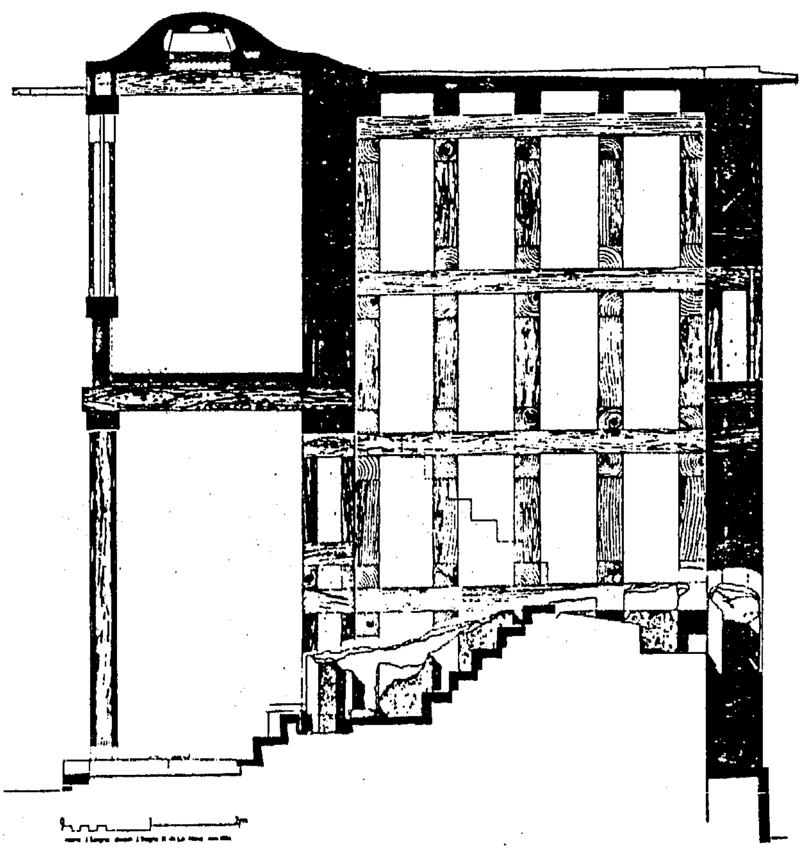


ج: رسم الباحث

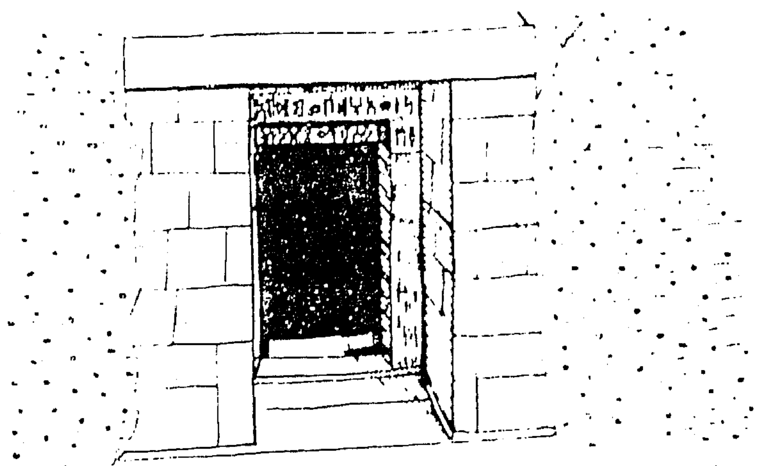
شكل ٦٤: تقنية استخرج الحجارة وبناء الجدران في اليمن القديم



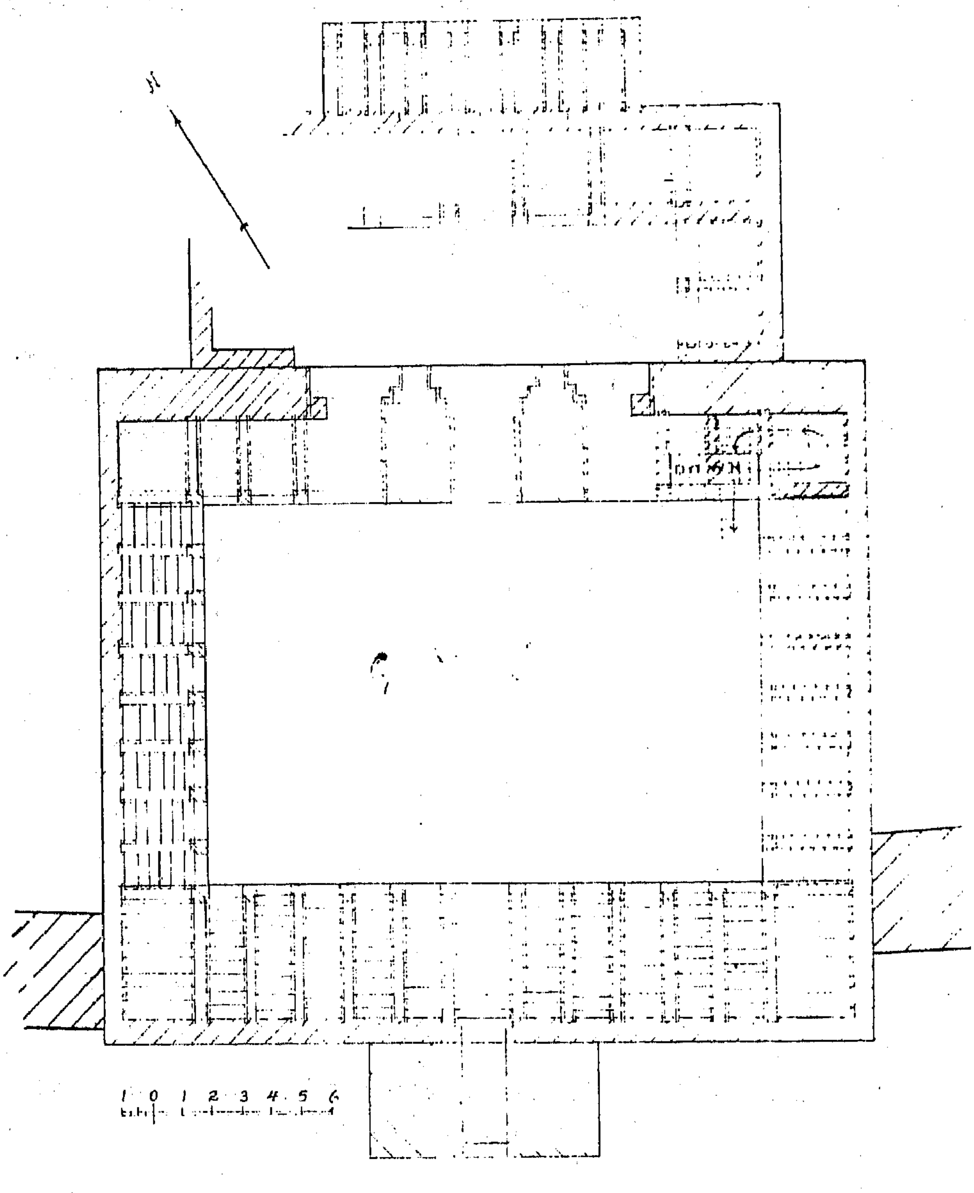
شكل٦٥: تقنية بناء الجدران في مدينة يلا " خولان " مملكة سبأ عن: De Maigrit, Alessandro1988



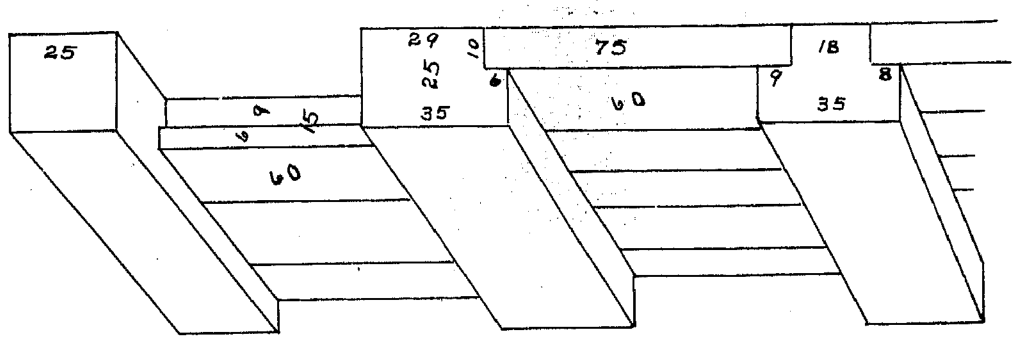
شكل٦٦: تقنية استخدام الهياكل الخشبية في البناء، القصر الملكي شبوة مملكة حضرموت، عن: سيني، جاك ١٩٩٦م



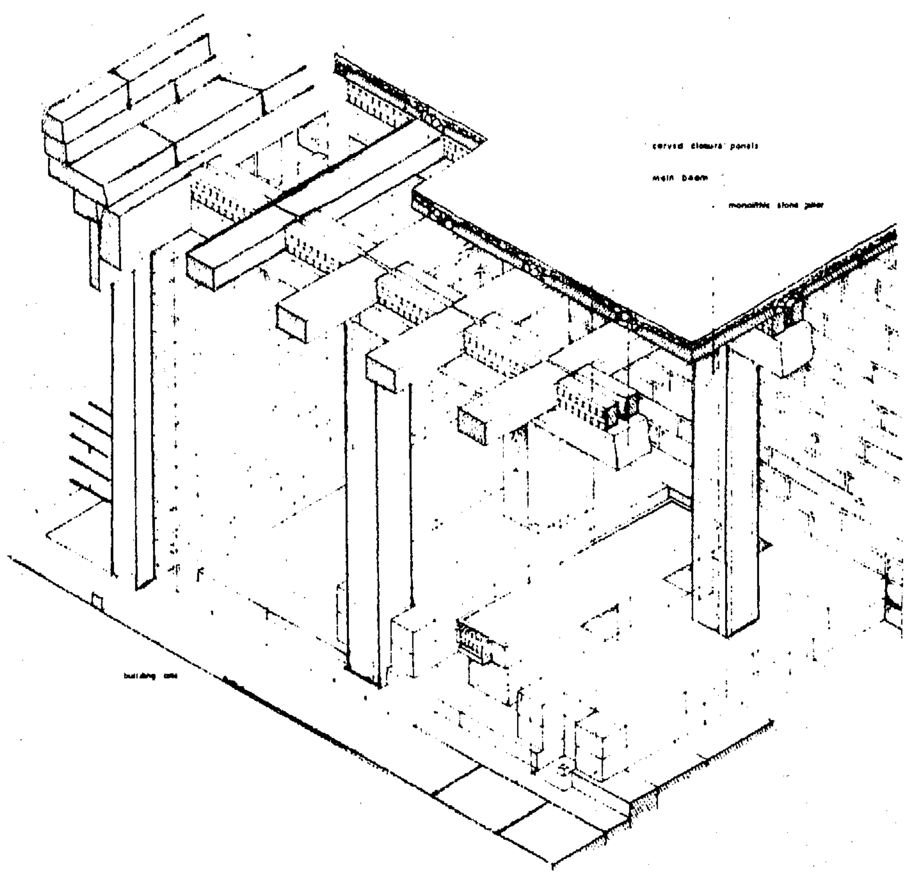
شكل٦٧: تقنية تسقيف بوابات القبور الكهفية، شبوة، مملكة حضرموت، عن: بيرين، جاكلين ١٩٧٨م



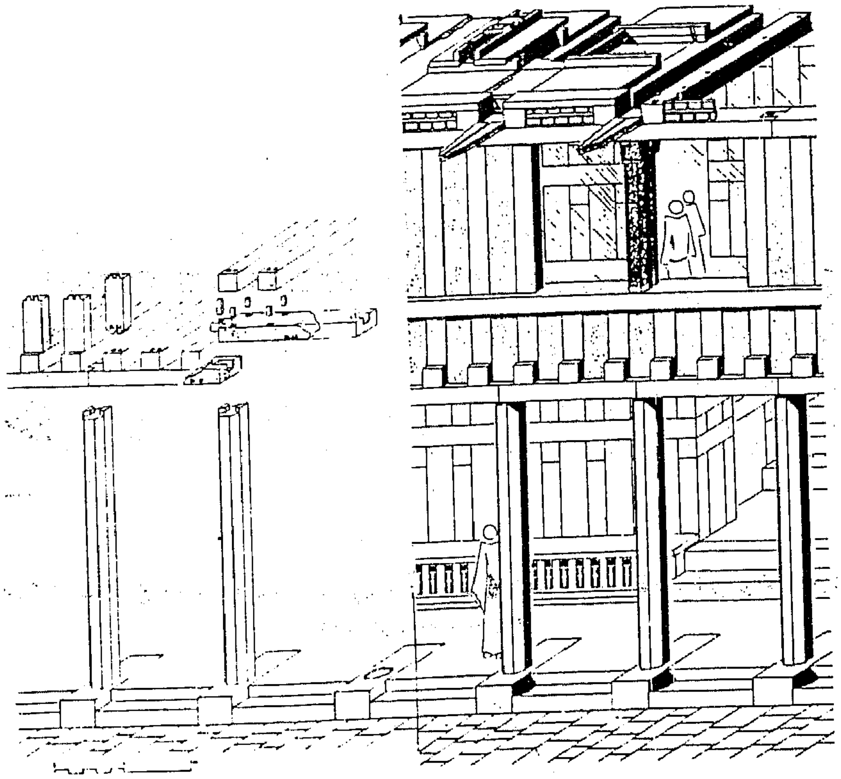
شكل٦٨: تقنية تسقيف أروقة قاعة المدخل لمعبد أوام، مأرب، مملكة سبأ، عن: Albright, F.P1958



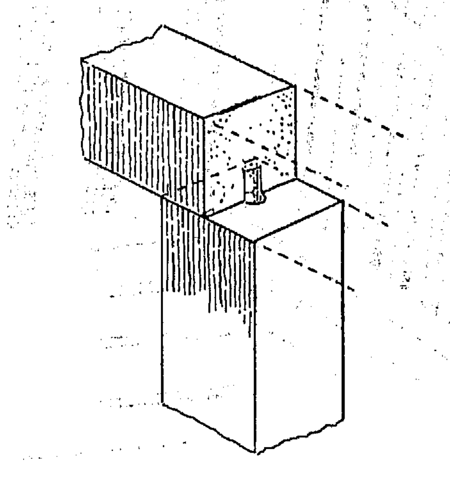
شكل ٦٩: تقنية تسقيف المقبرة الملكية الملحقة بمعبد أوام، مأرب مملكة سبأ، عن: Albright, F.P1958



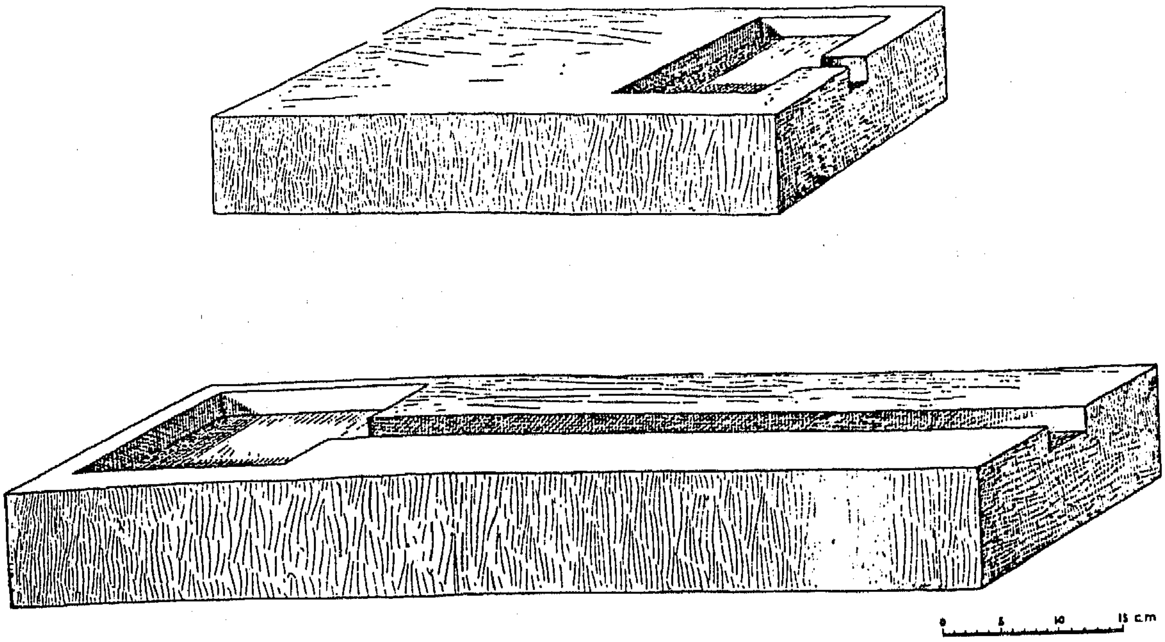
شكل ٧٠: تقنية تسقيف المعابد المسقوفة بالكامل، معبد نكرح، براقش، مملكة معين عن:
De Maigrit, Alessandro1988



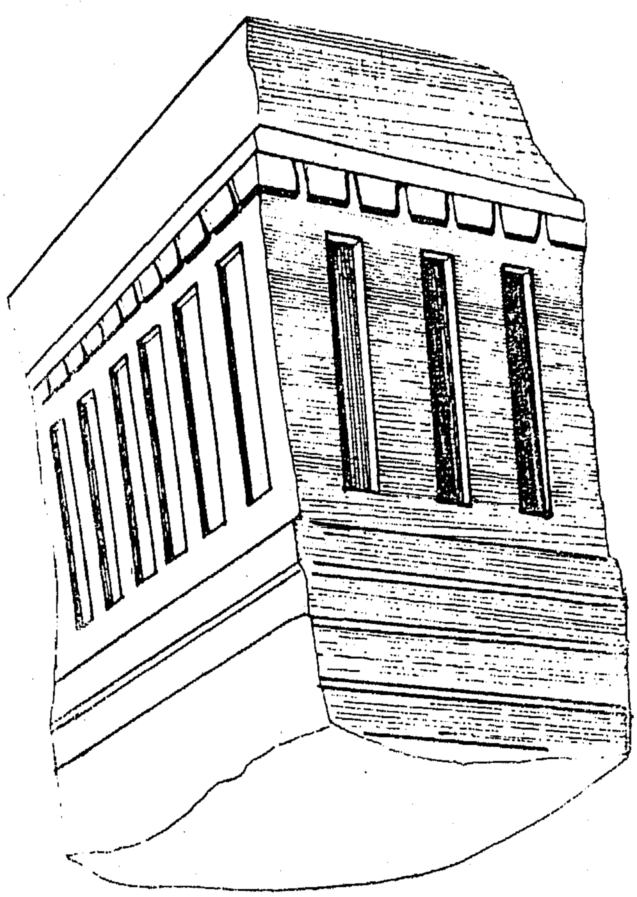
شكل ٧١: تقنية تسقيف القصر الملكي بشبوة، مملكة حضرموت، عن: سيني، جاك١٩٩٦ م



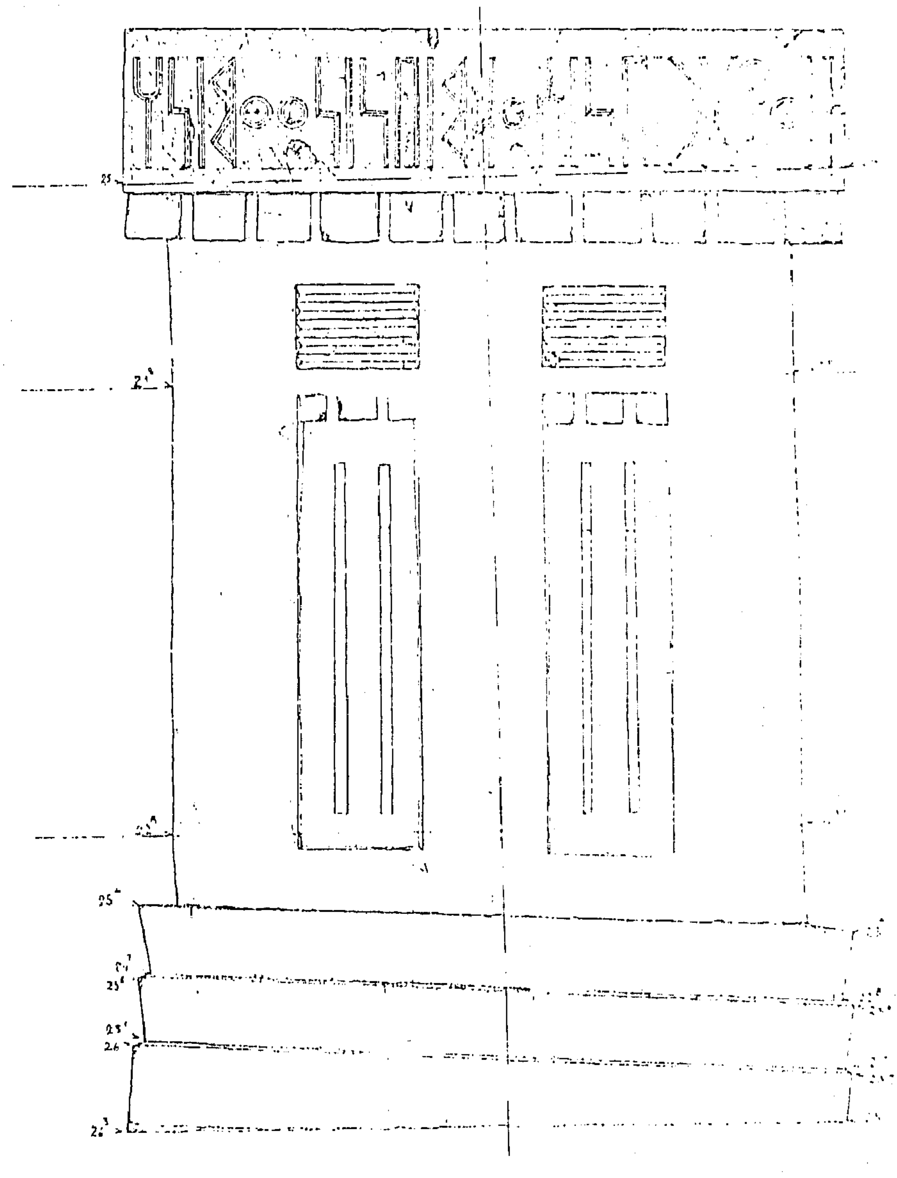
شكل٧٢: تقنية تثبيت العوارض في المعابد المصرية واليمنية، عن: حماد، محمد ١٩٦٤



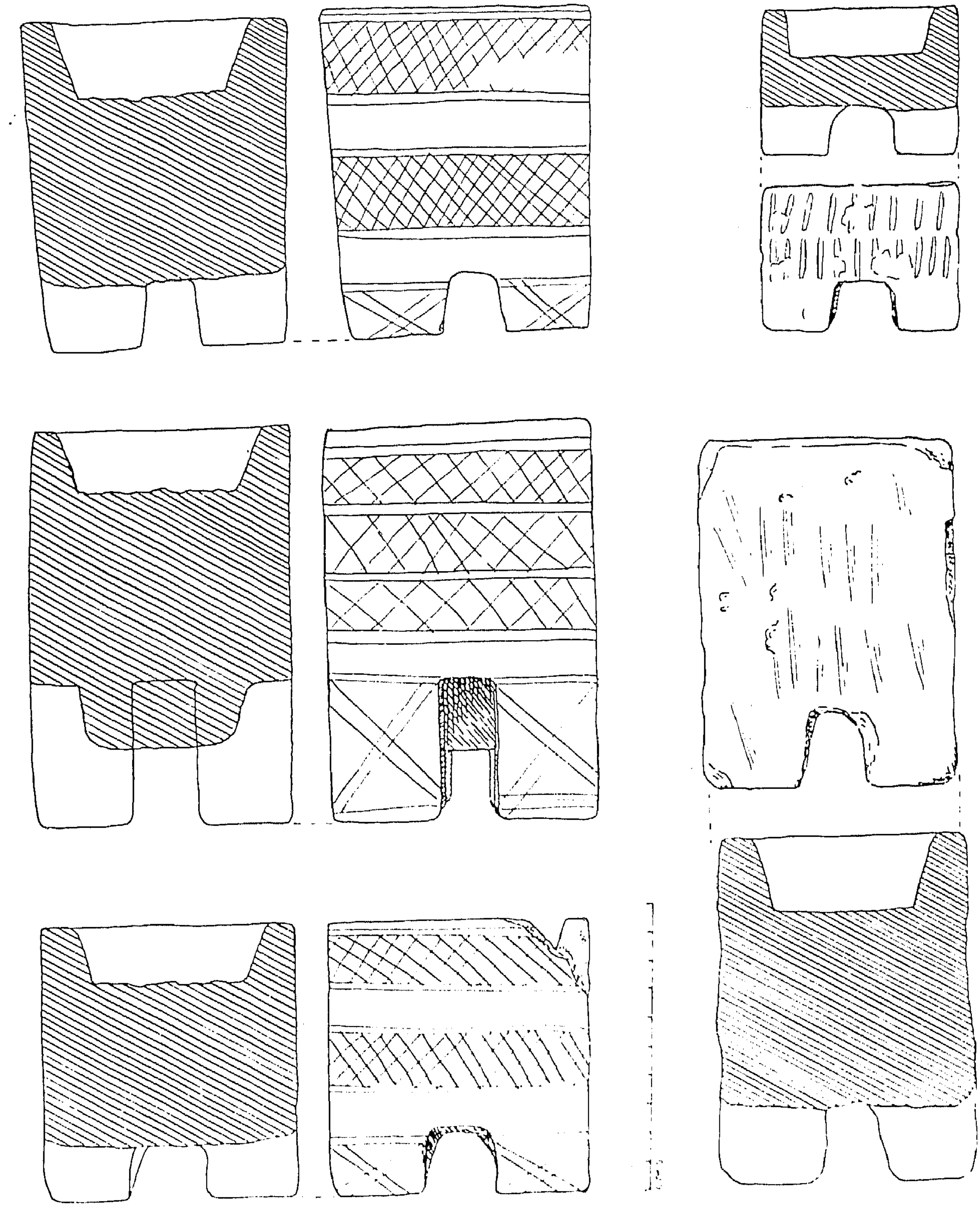
شكل٧٣: مائدتا إراقة من الحجر الجيري، من مع سين الحريضة مملكة حضرموت، عن:
Thompson, Caton 1944



شكل٧٤: مائدة تقدمات من الحجر الجيري من معبد برأن، مملكة سبأ، عن: Fakhry, Ahmed1952



شكل٧٥: مائدة تقدمات من معبد برأن، مملكة سبأ، عن: هيئة الآثار صنعاء



شكل ٧٦: نماذج لمبخر مكعبة الشكل من معبد سين الحريضة، مملكة حضرموت، عن:
Thompson, Caton 1944

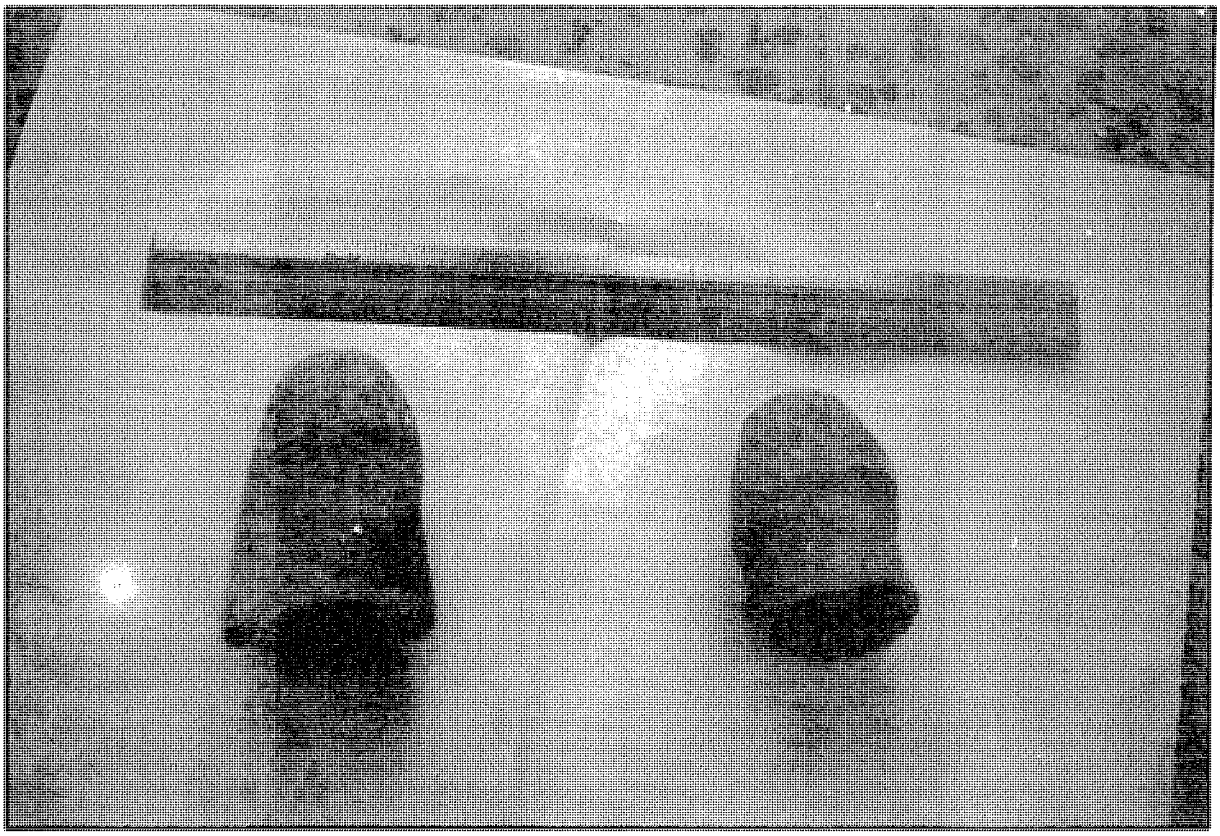
اللوحـات



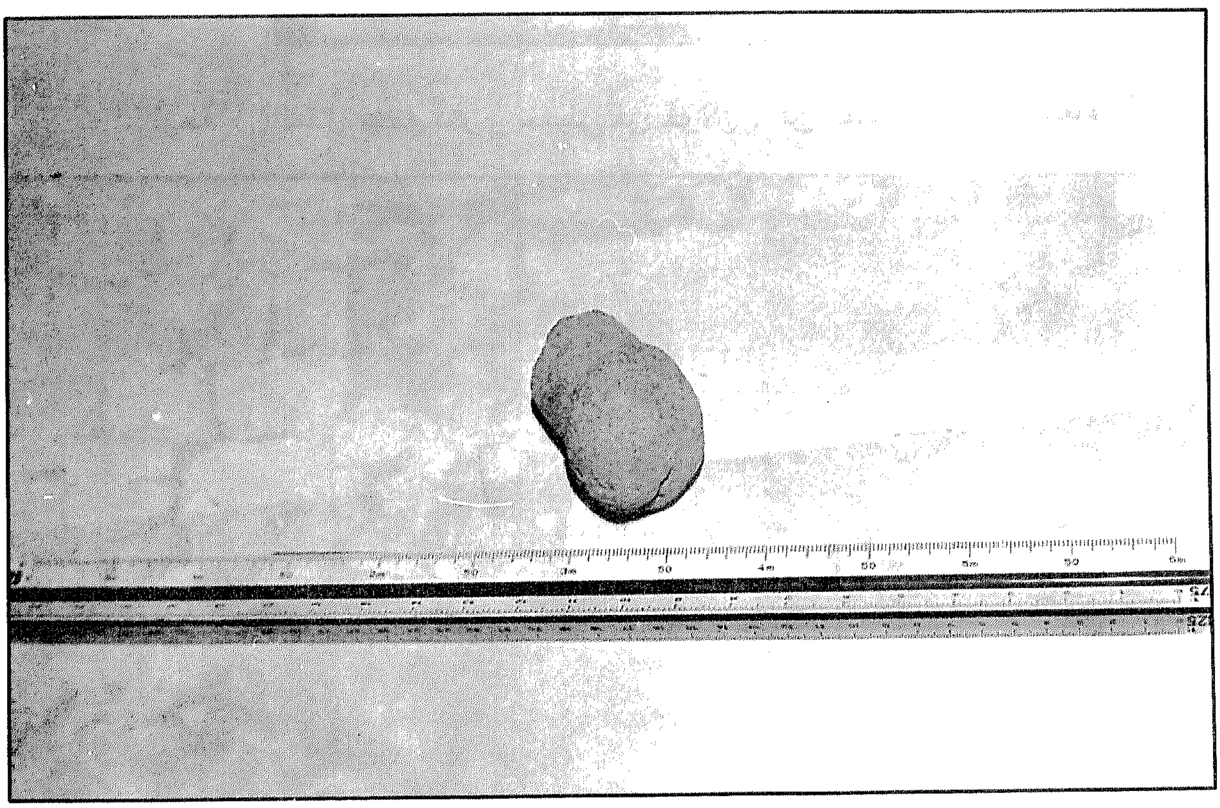
لوحة ١ : تمثال عضو ذكري تناسلي من خولان ، عن المتحف الوطني صنعاء



لوحة ٢ : تمثال عضو تناسلي ذكري من شبوة مملكة حضرموت، عن هيئة الآثار صنعاء

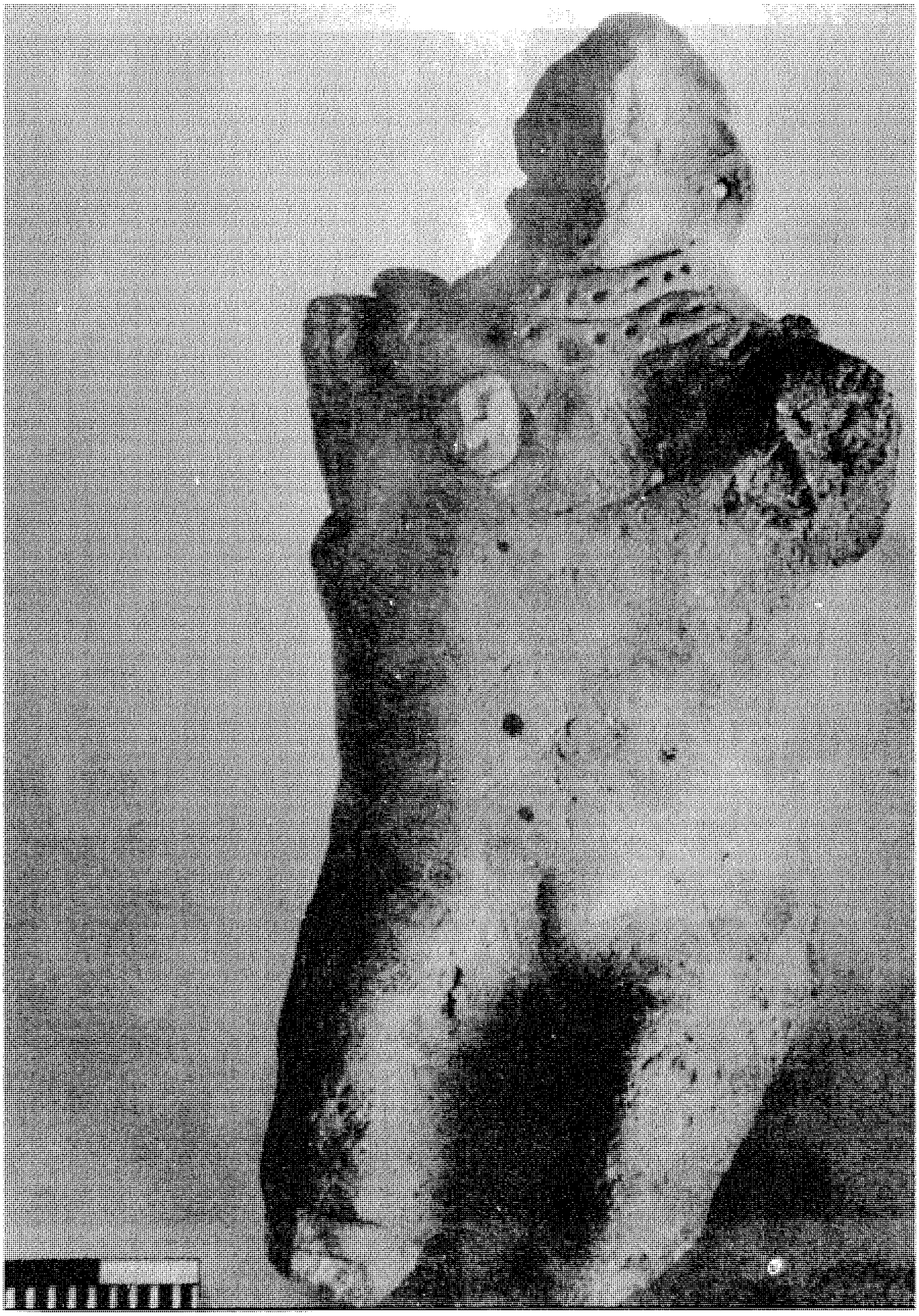


لوحة ٣ : تمثالان لعضوين تناسليين ذكريين من محافظة الحديدة، عن هيئة الآثار صنعاء

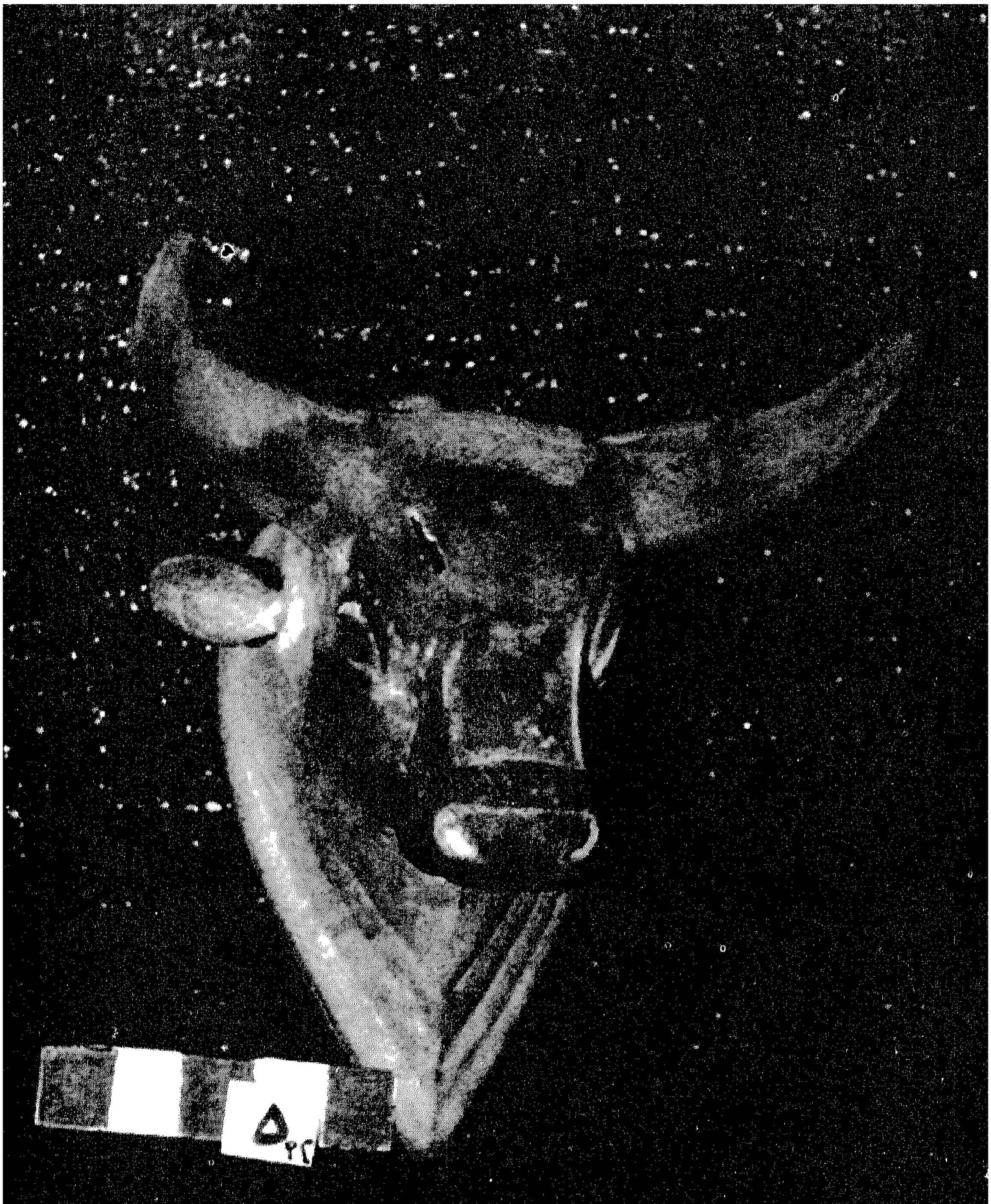


لوحة ٤ : تمثال لعضو تناسلي ذكري من جبل العود مملكة قتبان سبأ وذي ريدان ،

عن هيئة الآثار صنعاء



لوحة ٥ : تمثال للآلهة الأمومة من معبد برآن مملكة سبأ ، عن هيئة الآثار صنعاء



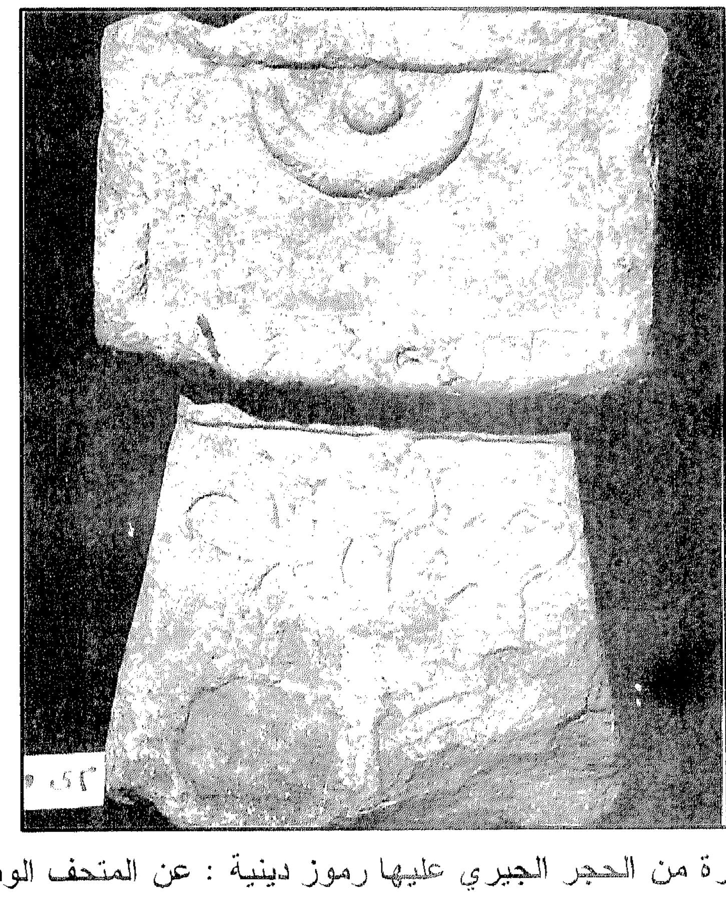
لوحة ٦: تمثال لرأس ثور من البرونز من جبل العود، مملكة قتبان وسبأ وذي ريدان: عن هيئة الآثار صنعاء



لوحة ٧ : تمثال لراس ثور من الحجر الجيري - معبد برآن -
مملكة سبأ : عن هيئة الآثار صنعاء



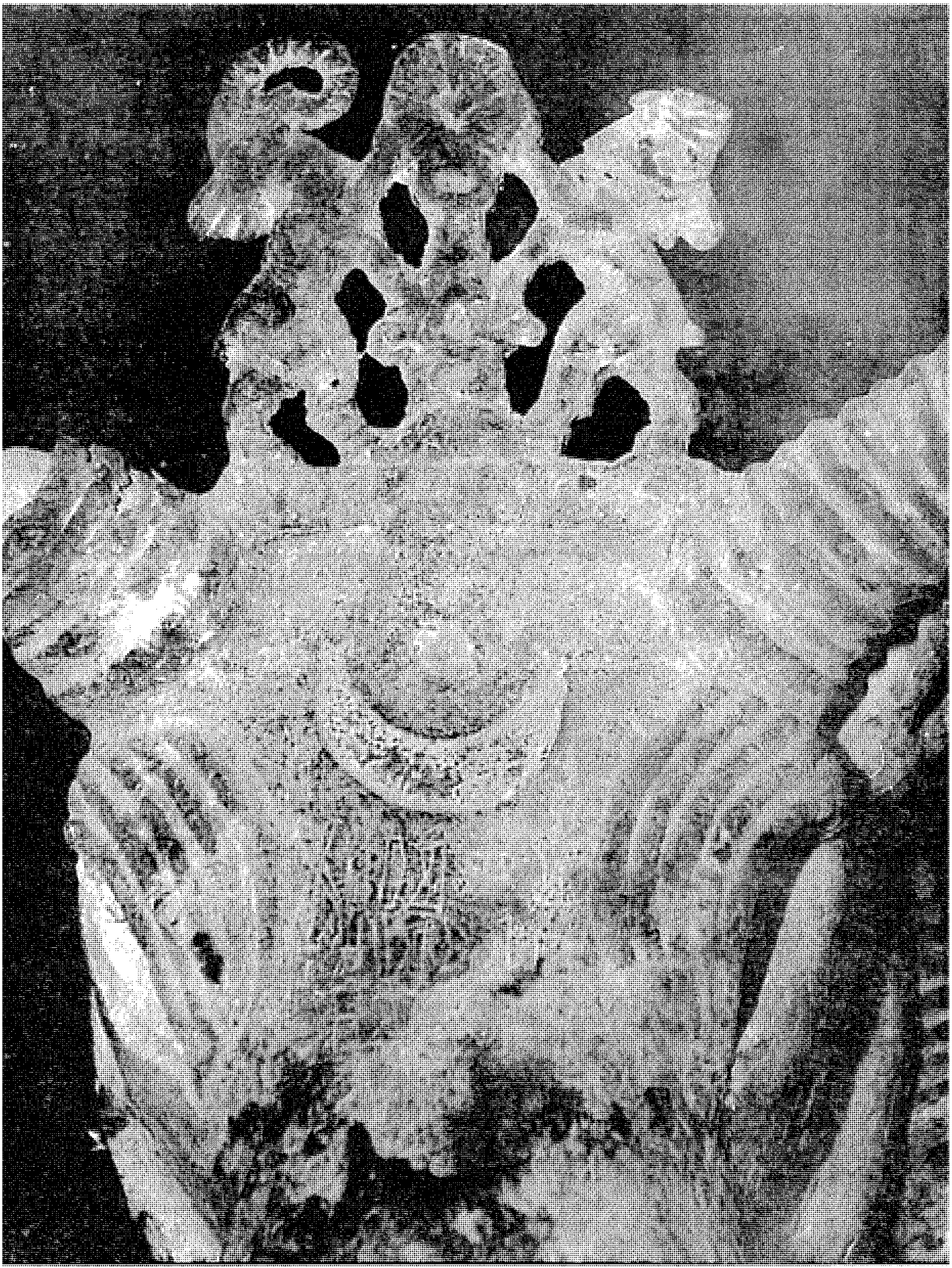
لوحة ٨ : لوحة زخرفية من الرخام عليها أشكال الوعول عن : www.gpc Ye.y



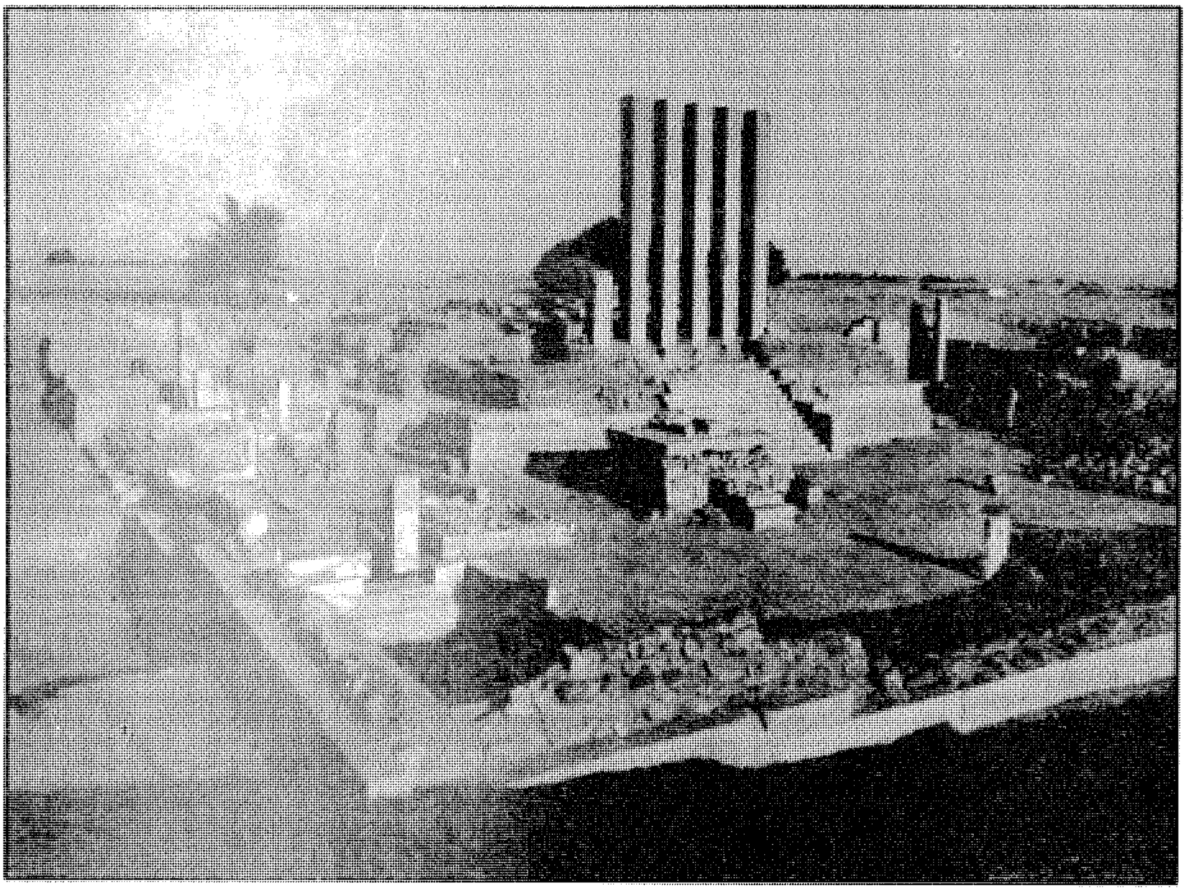
لوحة ٩: مبخرة من الحجر الجيري عليها رموز دينية : عن المتحف الوطني صنعاء



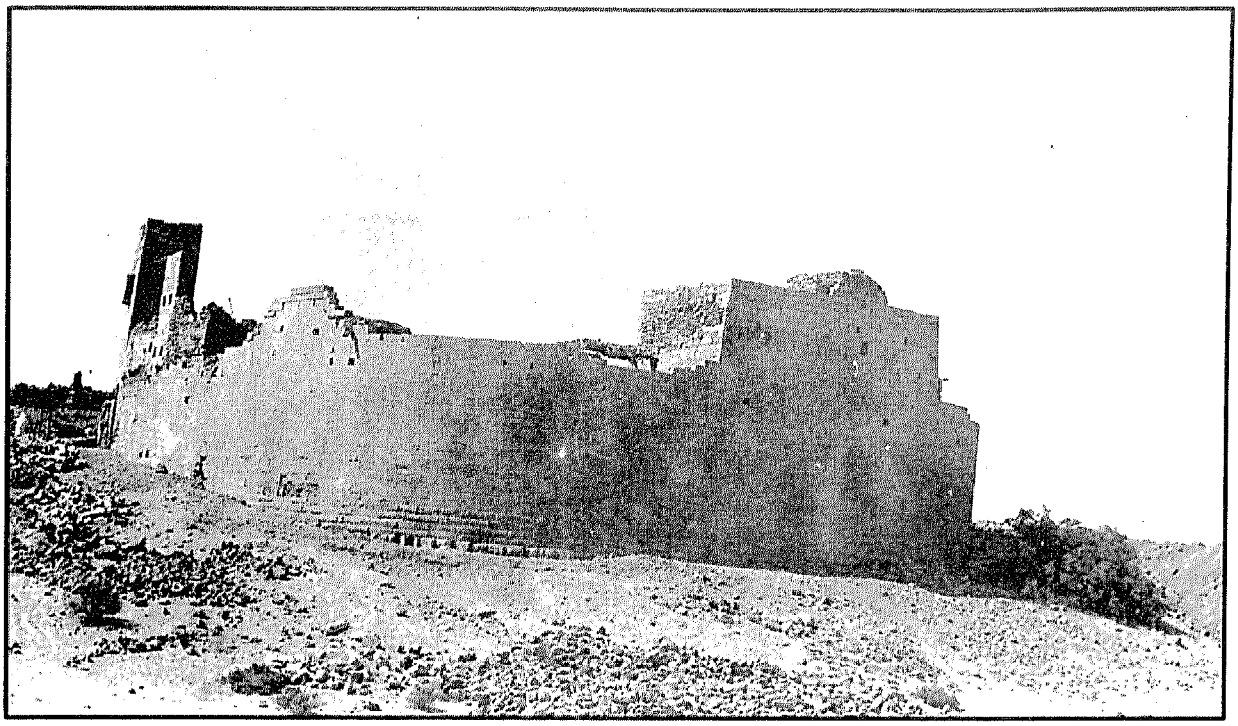
لوحة ١٠: مبخرة من الحجر الجيري عليها رمزي الشمس والقمر: عن هيئة الآثار صنعاء



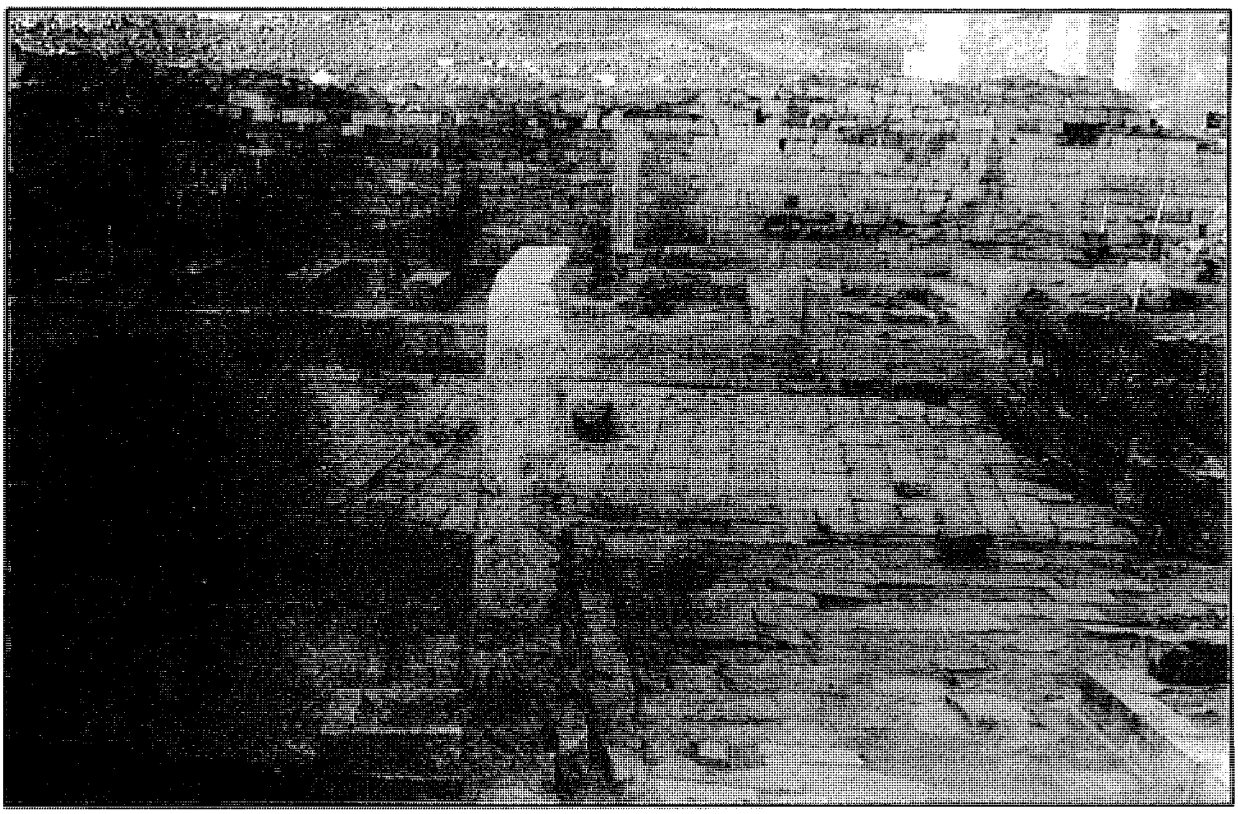
لوحة ١١: تمثال لرأس كبش من البرونز يحمل رموز دينية من جبل العود
مملكة قتبان وسبأ وذي ريدان : عن هيئة الآثار صنعاء



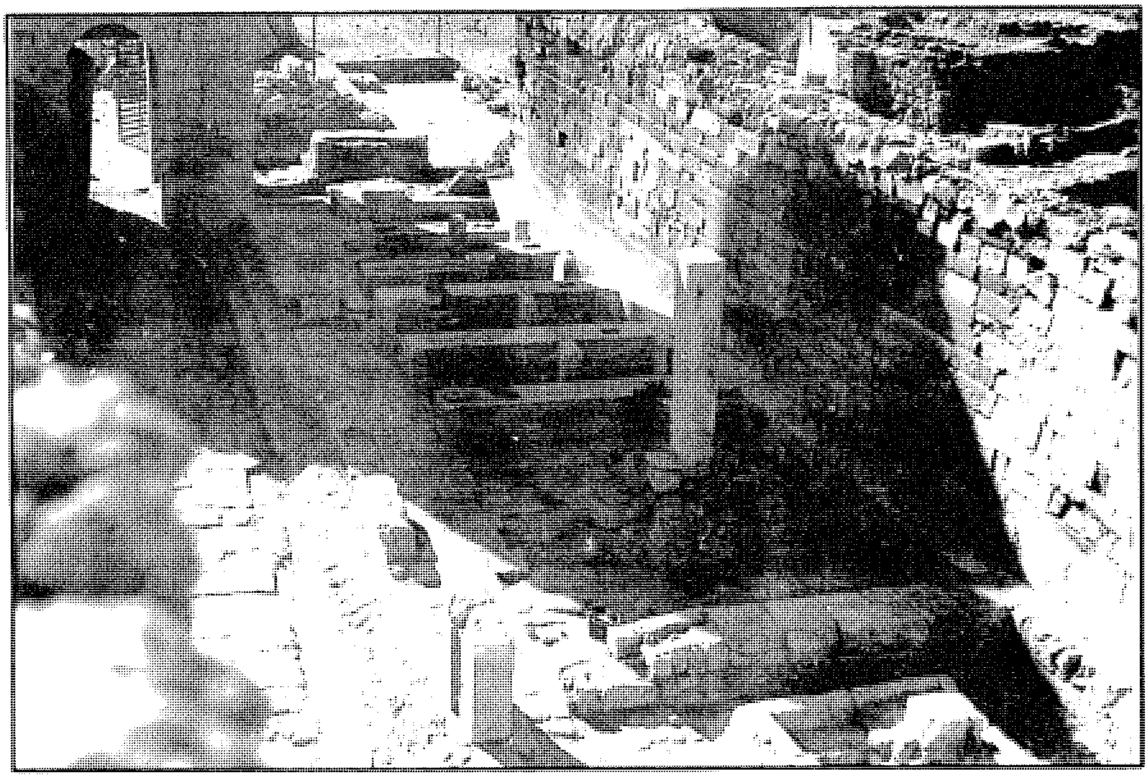
لوحة ١٢ : معبد برآن بعد اكتمال التنقيب فيه ، مملكة سبأ
عن هيئة الآثار صنعاء



لوحة١٣ :البناء الخارجي لمعبد وعول صرواح " الخربة " مملكة سبأ ، تصوير الباحث

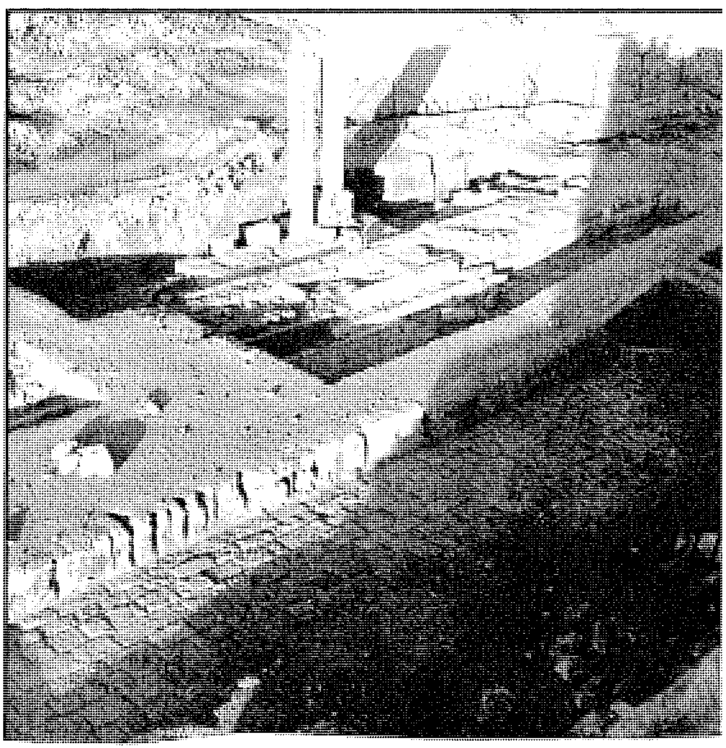


لوحة١٤ : الفناء الداخلي لمعبد وعول صرواح، مملكة سبأ ، عن : هيئة الآثار صنعاء

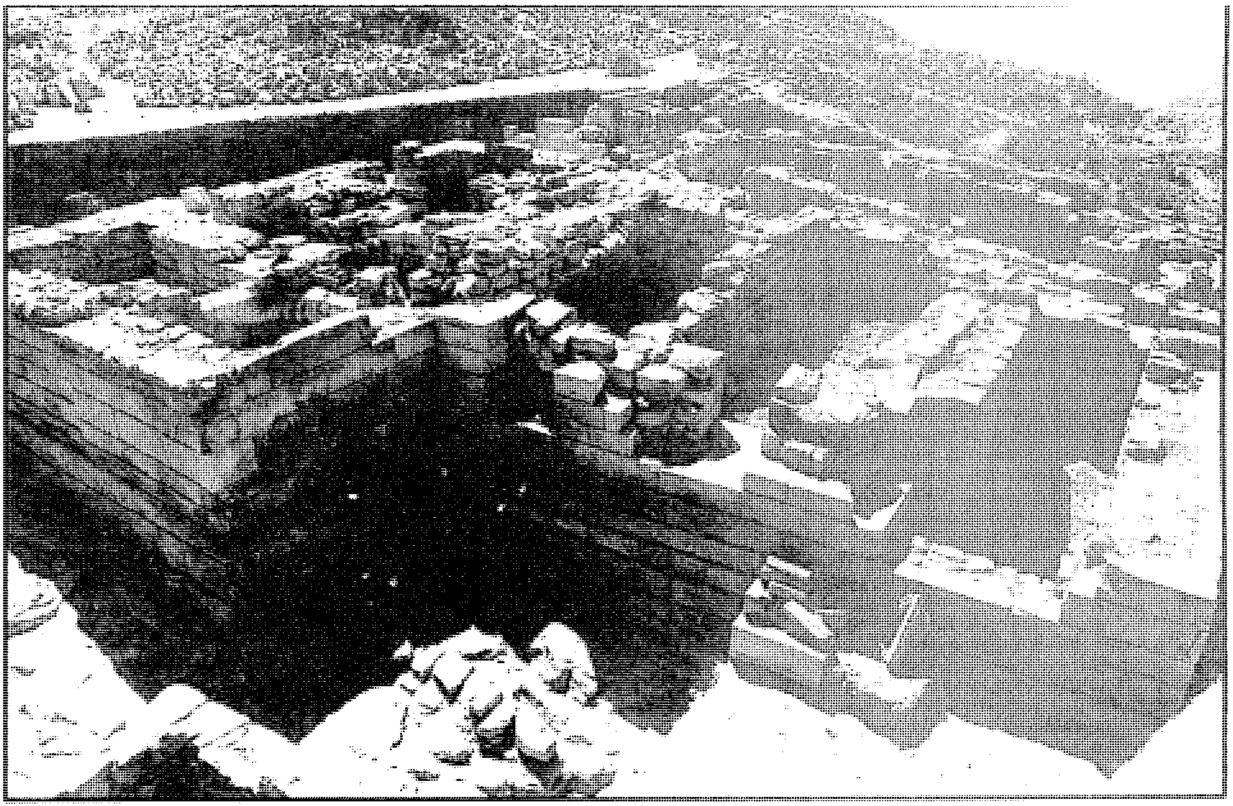


لوحة١٥:الرواق المطل على الفناء الداخلي في معبد وعول صرواح مملكة سبأ

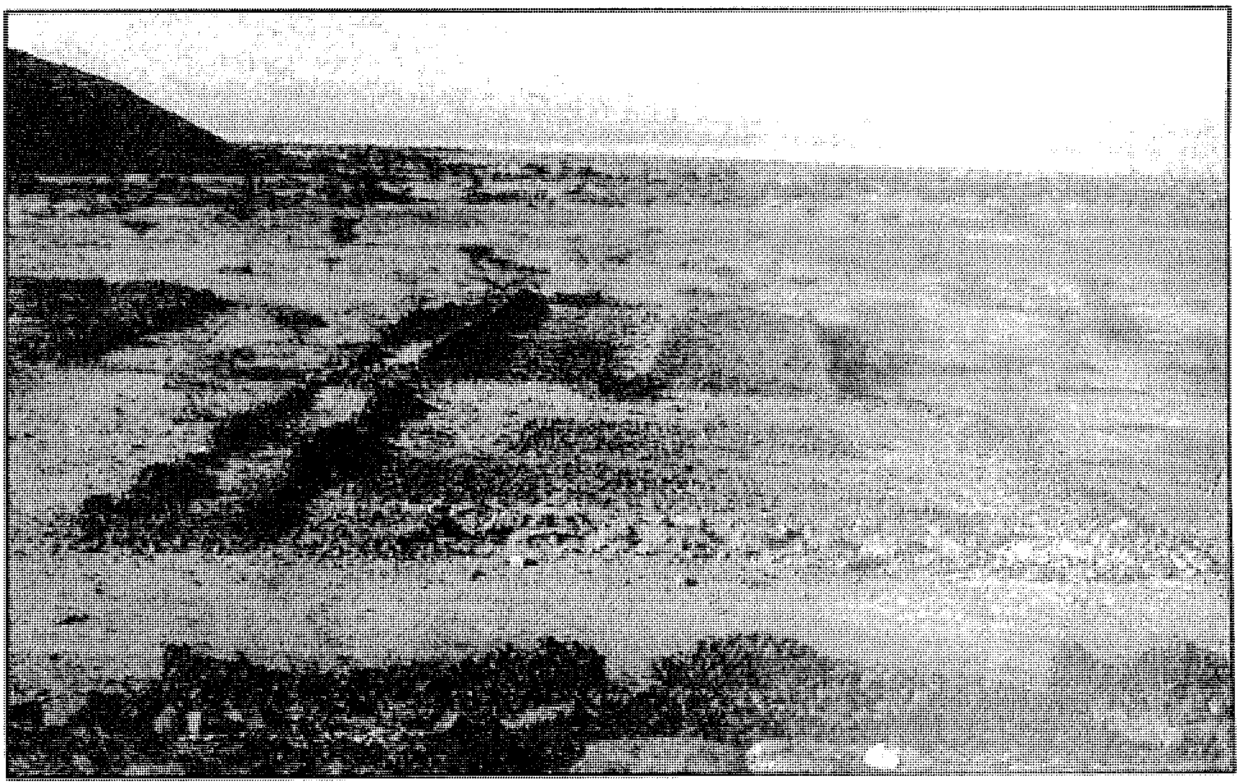
عن هيئة الآثار صنعاء



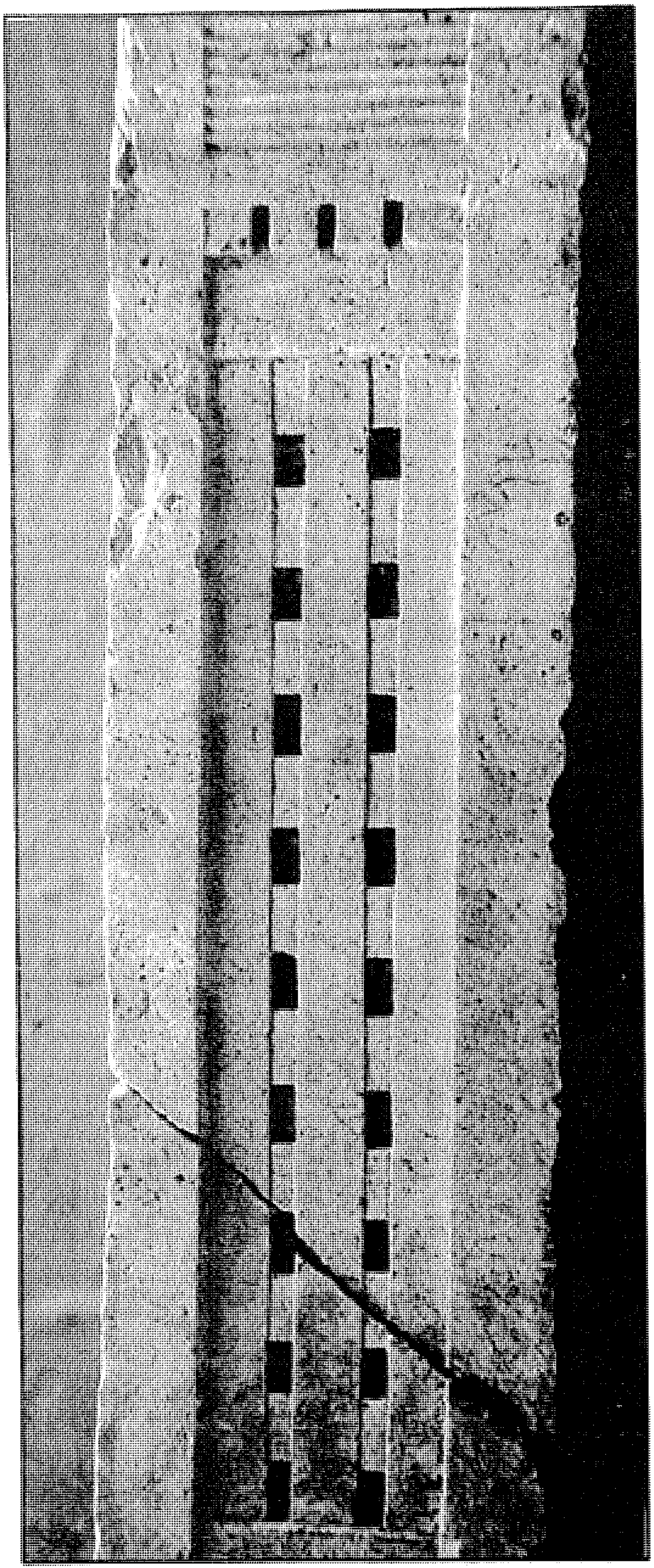
لوحة١٦: الفناء الخارجي لمعبد وعول صرواح، مملكة سبأ : عن هيئة الآثار صنعاء



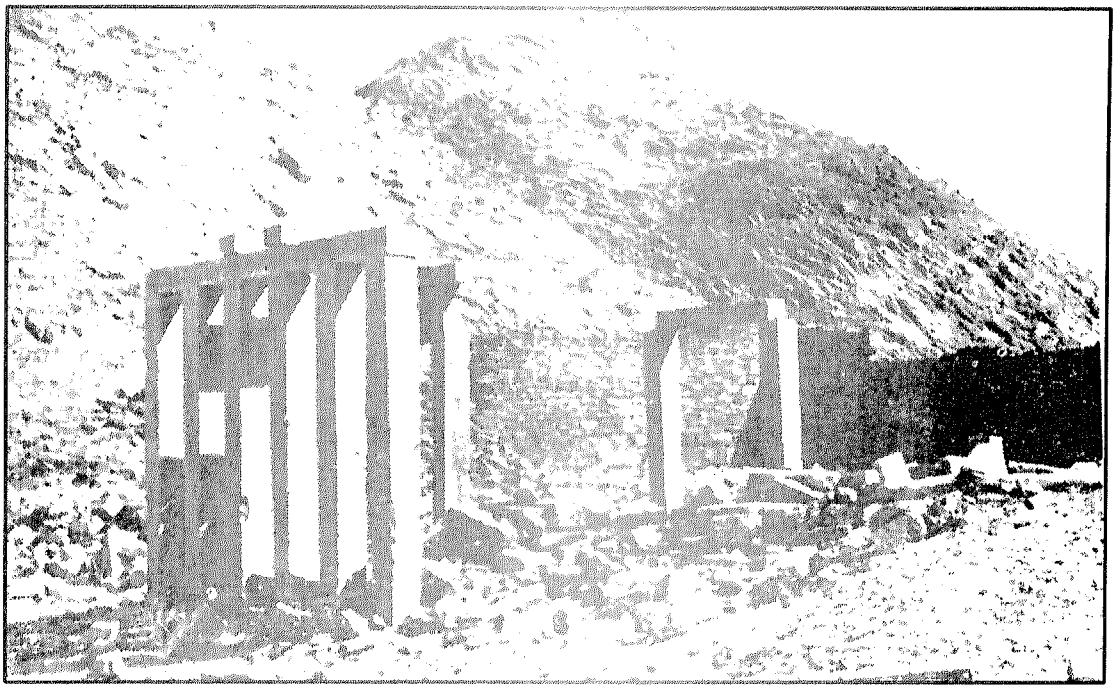
لوحة١٧ :جزء من المباني الملحقة بالمجمع الشعائري على جبل العود مملكة قتبان وسبأ: عن هيئة الآثار صنعاء



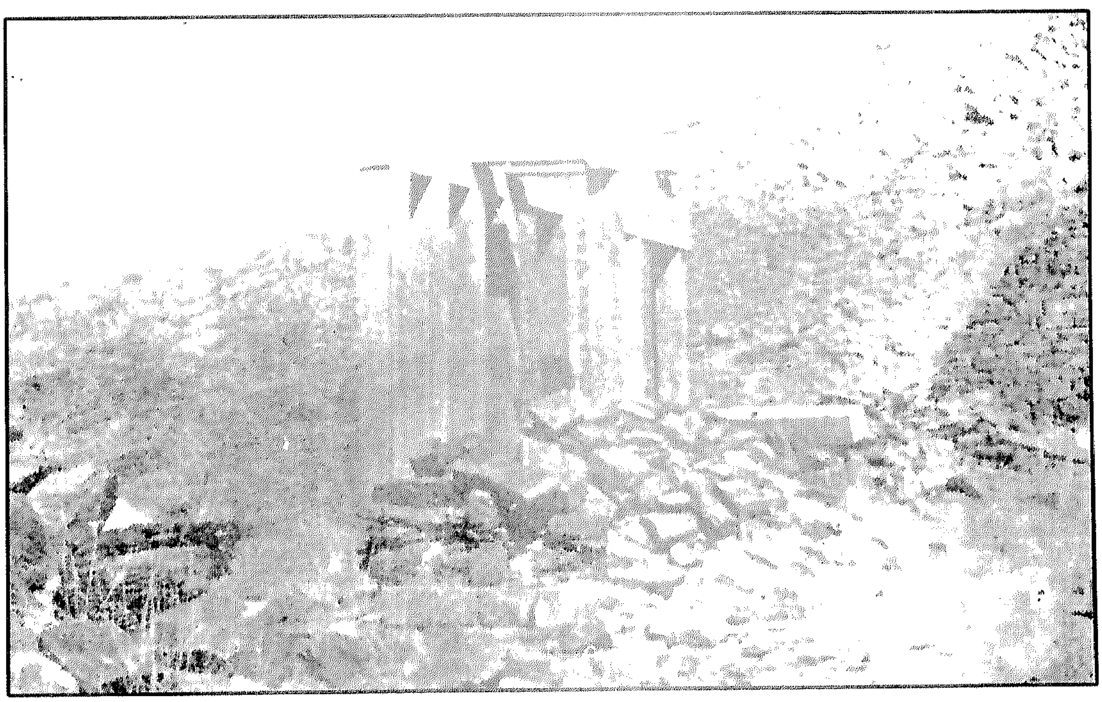
لوحة ١٨ : جزء من المجمع الشعائري على جبل اللوذ، مملكة سبأ : عن www.gpc.ye.y



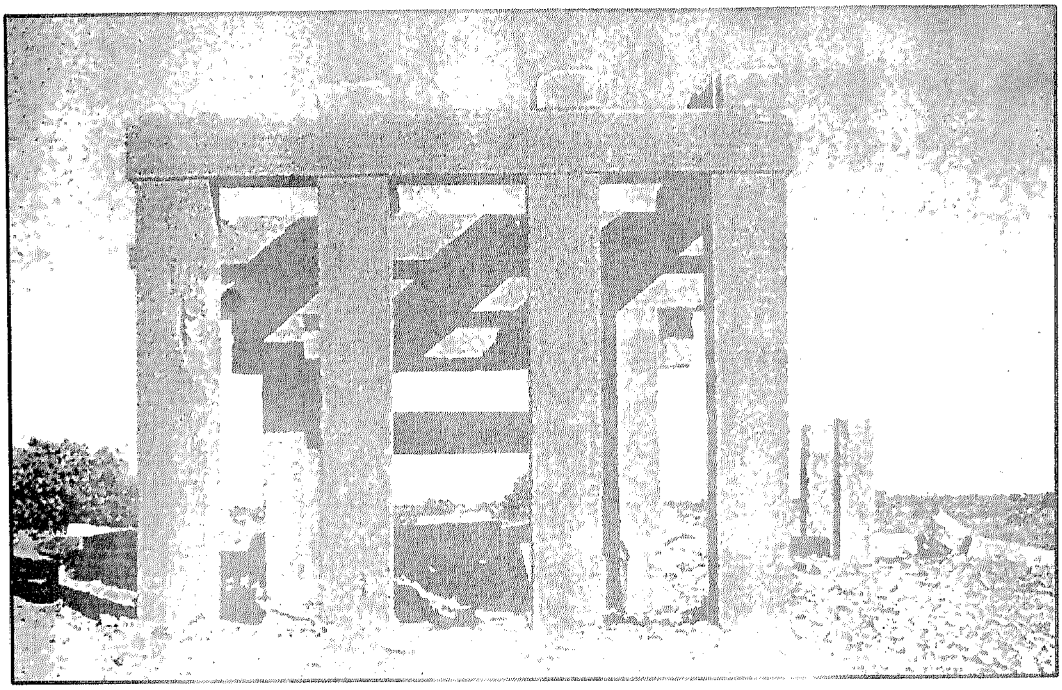
لوحة ١٩: لوحة زخرفية معمارية من معبد برآن، مملكة سبأ : عن هيئة الآثار صنعاء



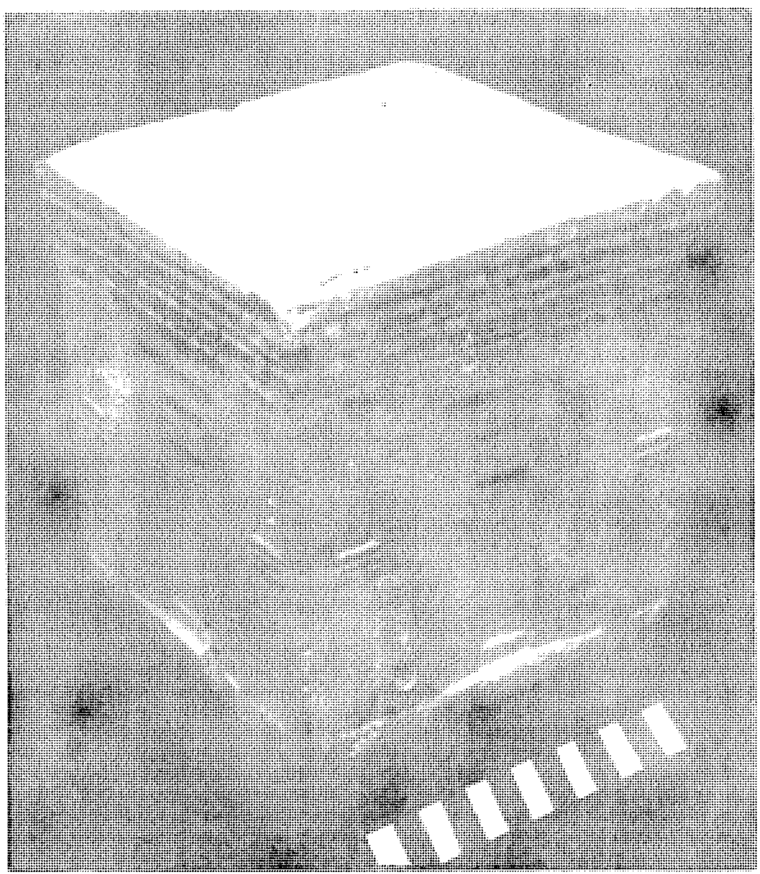
لوحة ٢٠: البوابة الداخلية لمعبد معربم " المساجد " ، مملكة سبأ : عن فخري، أحمد ١٩٦١م



لوحة ٢١ البوابة الخارجية لحرم معبد معربم " المساجد " مملكة سبأ : عن فخري، أحمد ١٩٦١م



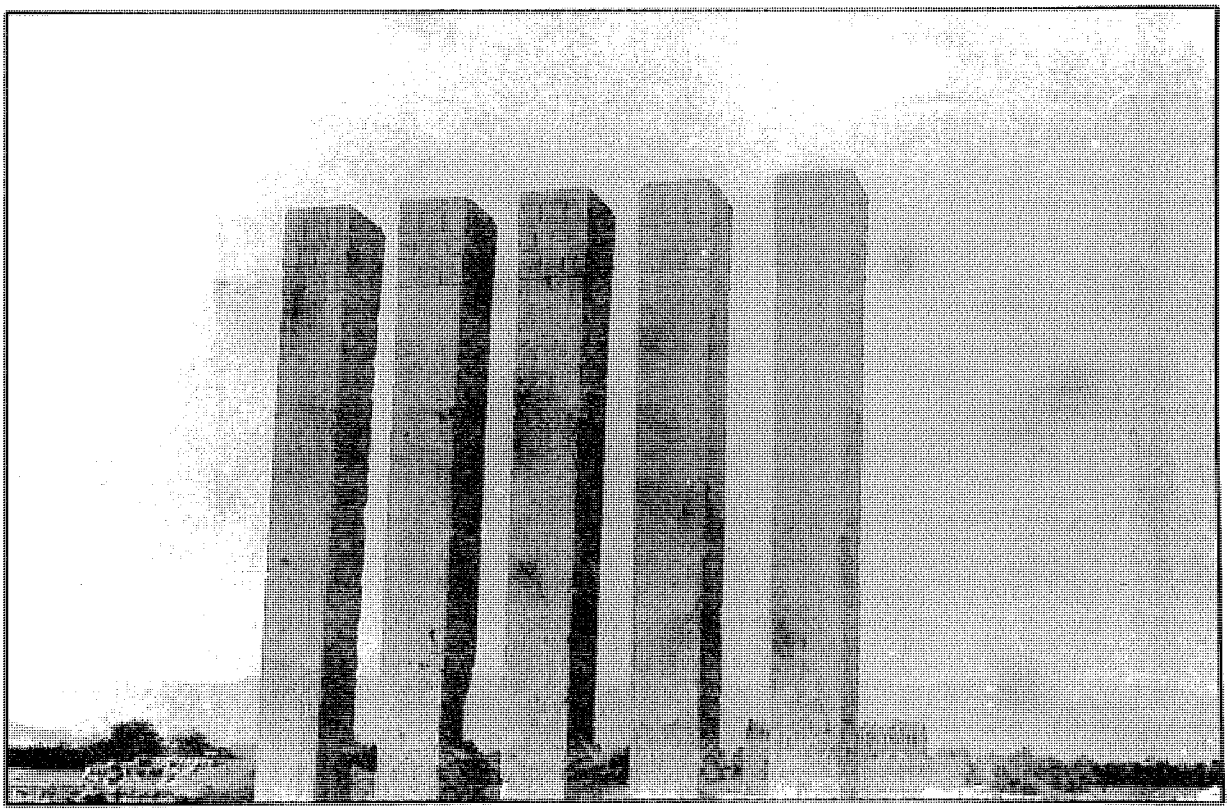
لوحة ٢٢: بوابة معبد عثتر خارج مدينة قرناو ، مملكة معين : عن www.gpc.ye.y



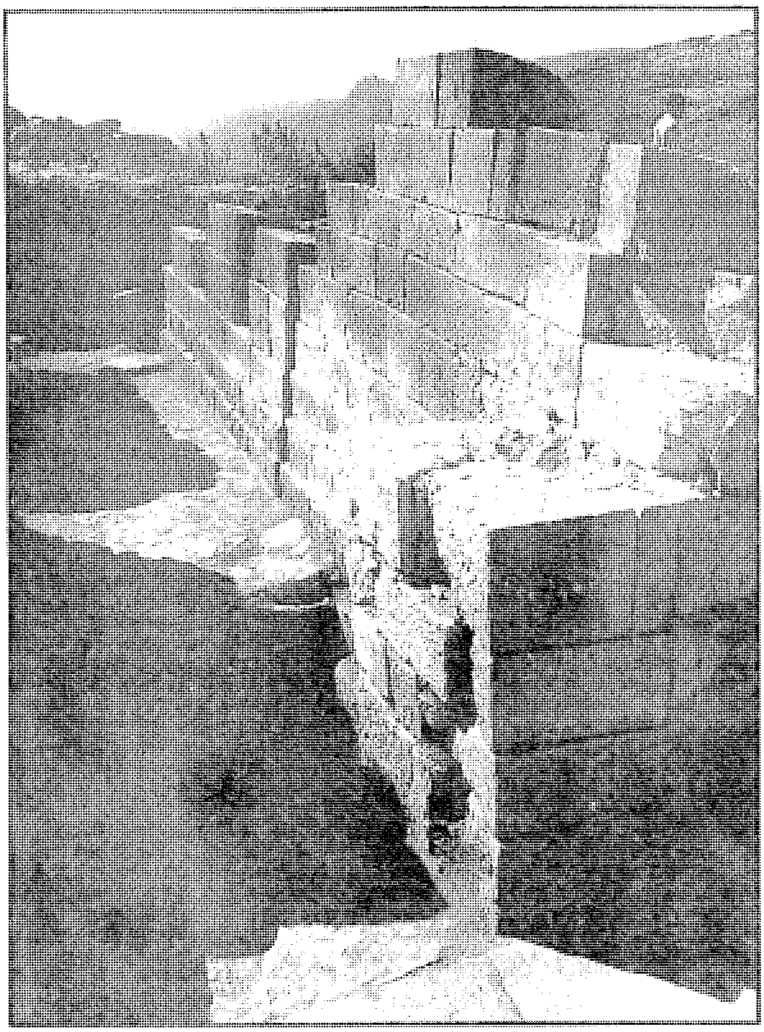
لوحة٢٣: مائدة قرابين عليها تصميم للمعبد اليمني القديم: عن المتحف الحربي صنعاء



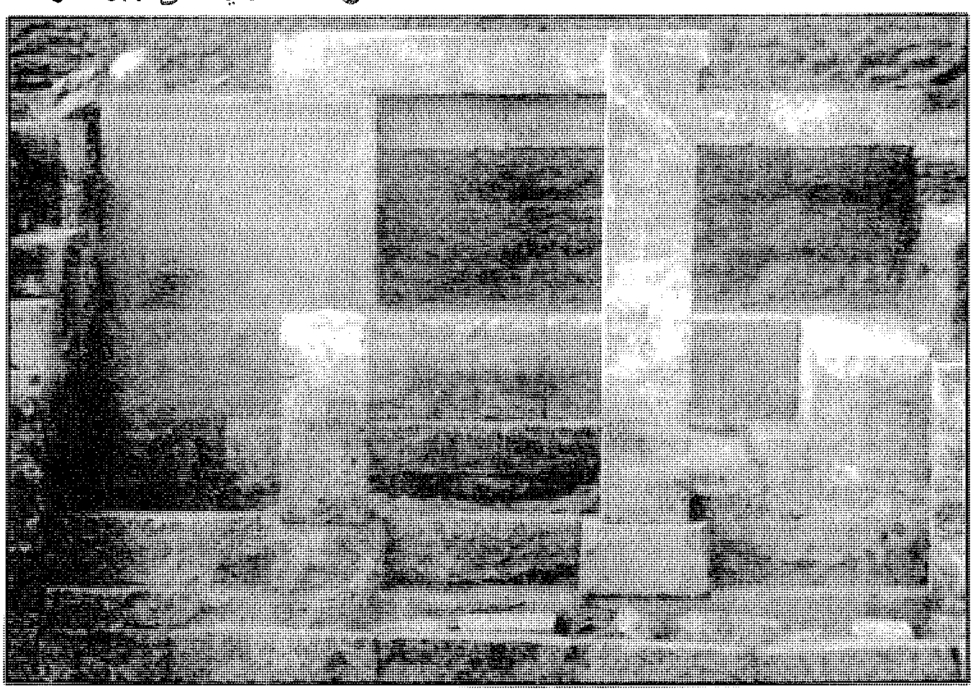
لوحة ٢٤: بئر المياه في معبد برآن مملكة سبأ عن : هيئة الآثار صنعاء



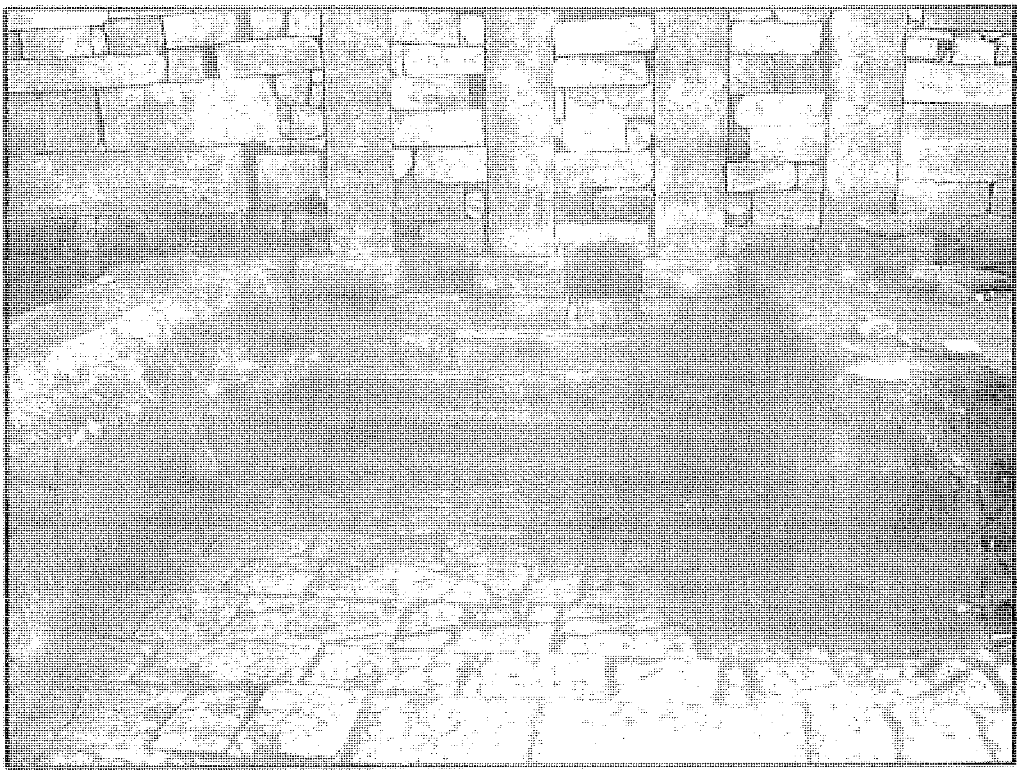
لوحة ٢٥: أعمدة بوابة المرحلة القديمة من معبد برآن : تصوير الباحث



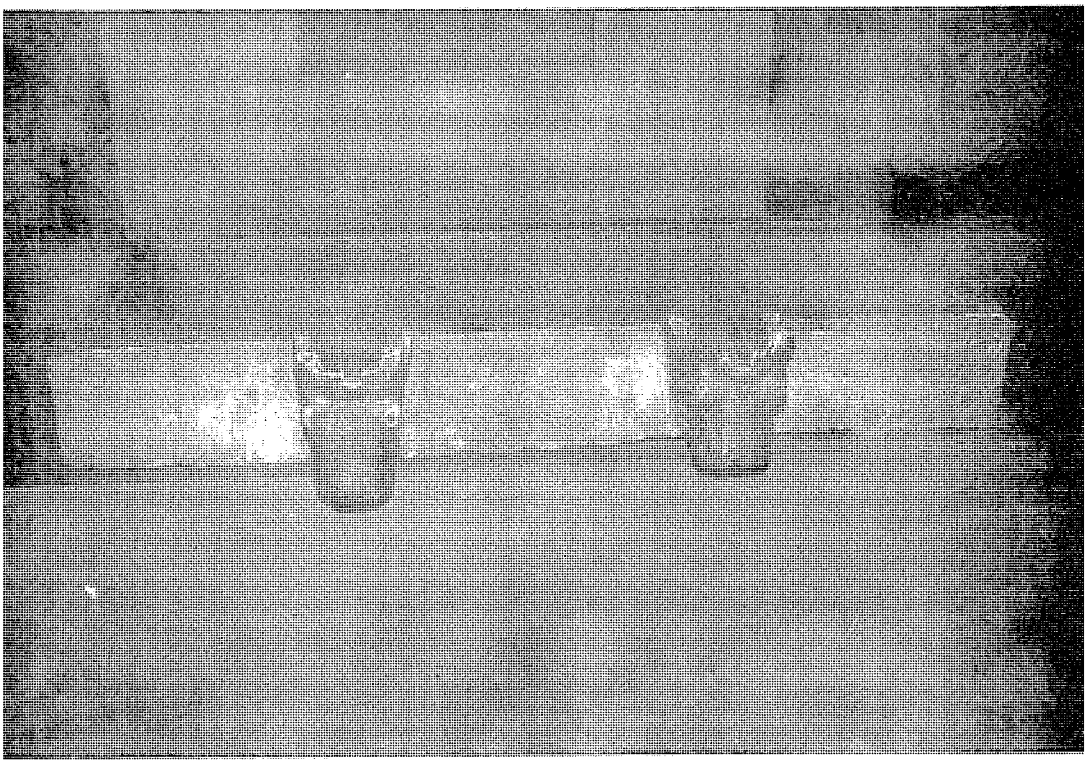
لوحة: ٢٦ تقنية بناء الجدران المرتدة من المجمع الشعائري على جبل العود



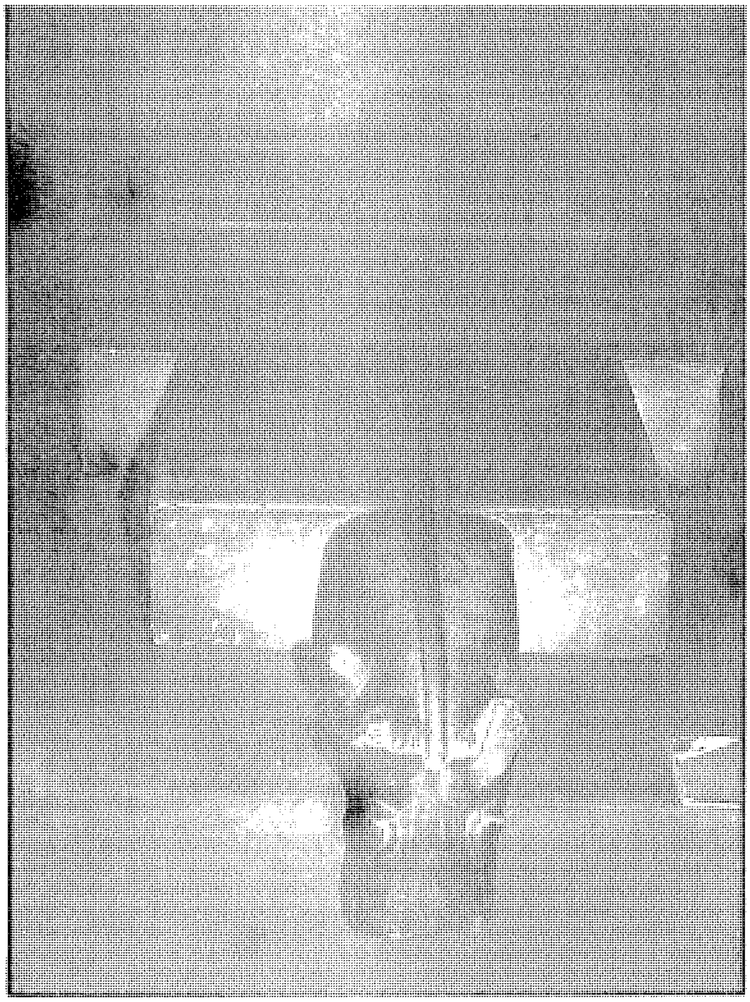
لوحة٢٧: تقنية تغطية الجدران بألواح الرخام، رواق معبد برآن مملكة سبأ: عن هيئة الآثار صنعاء



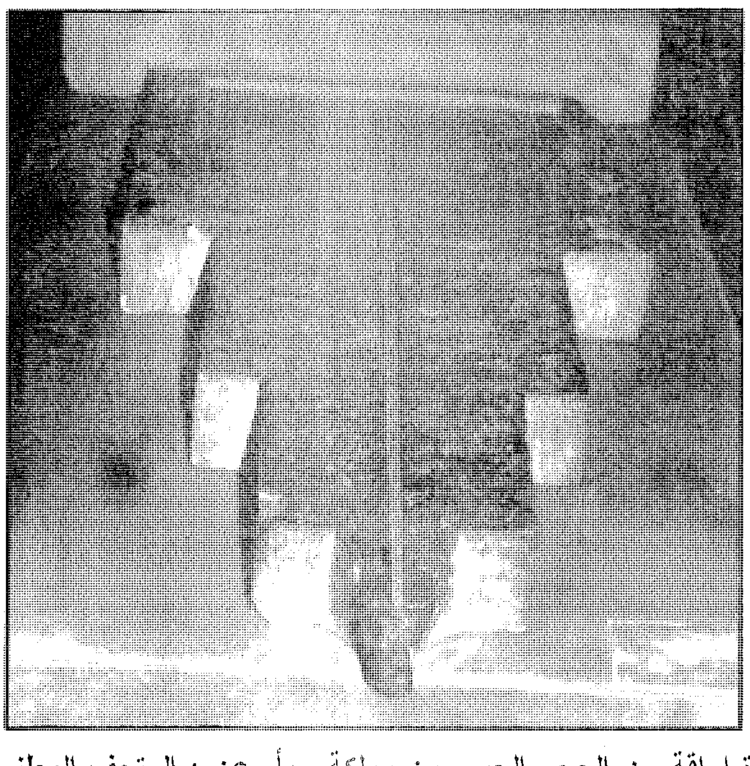
لوحة٢٨ :تقنية نصب الأعمدة في البوابة الداخلية من معبد وعول صرواح" الخربة "مملكة سبأ: عن هيئة الآثار صنعاء



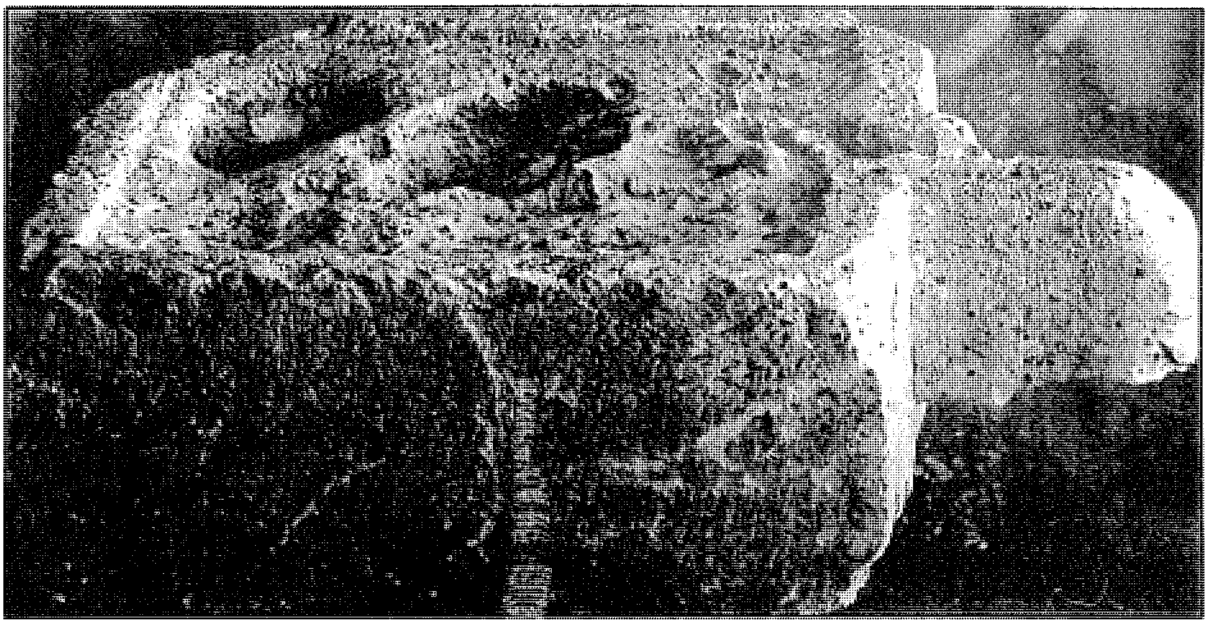
لوحة٢٩ : مائدة إراقة من الحجر الجيري، عن : المتحف الوطني صنعاء



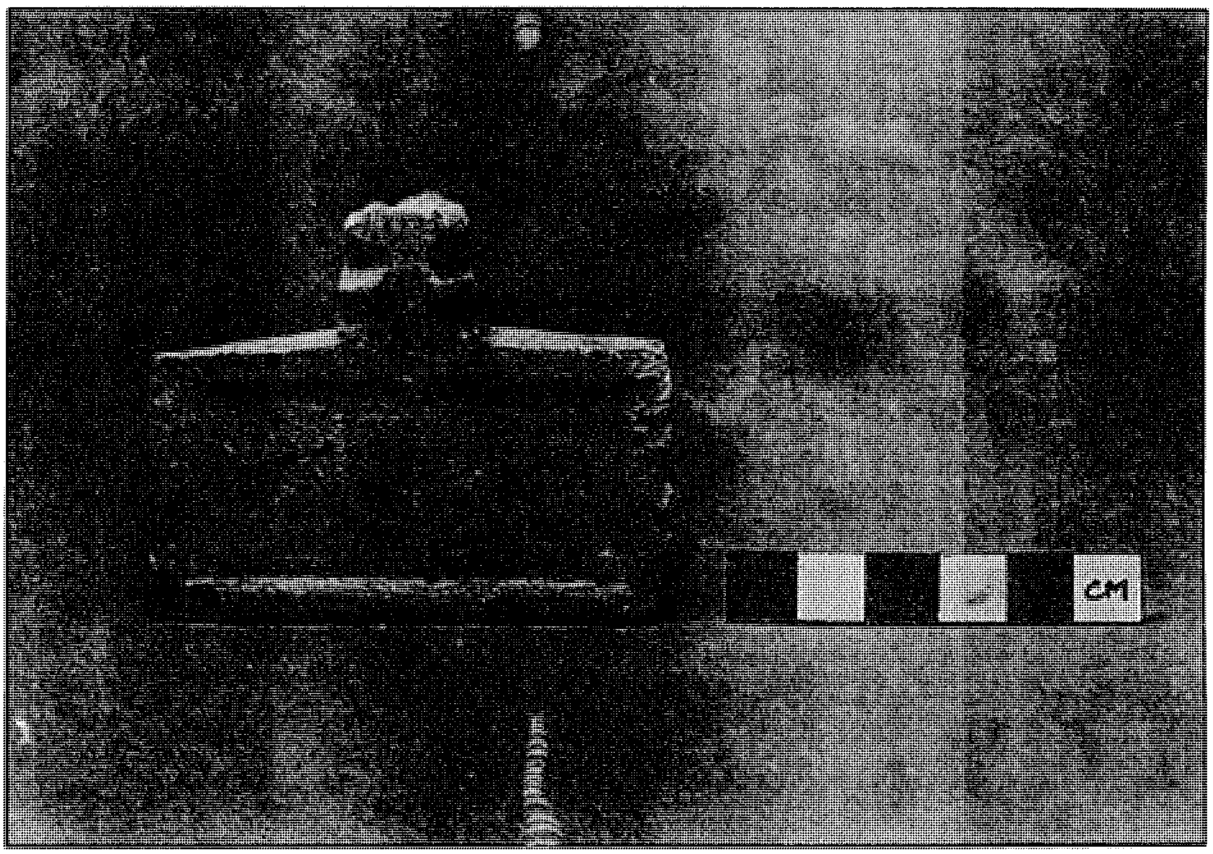
لوحة ٣٠: مائدة إراقة من الرخام ، من مملكة معين، عنك المتحف الوطني بصنعاء



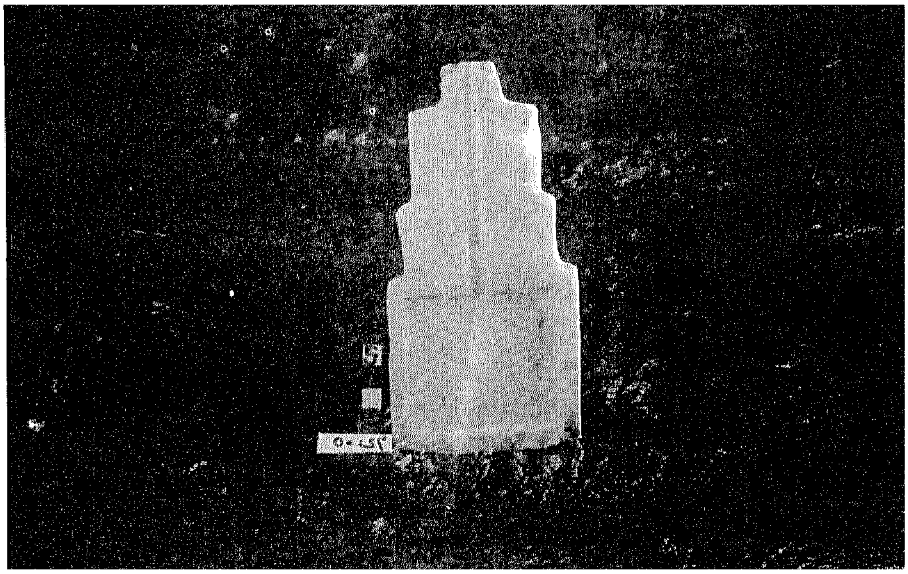
لوحة ٣١: مائدة إراقة من الحجر الجير، من مملكة سبأ، عن : المتحف الوطني بصنعاء



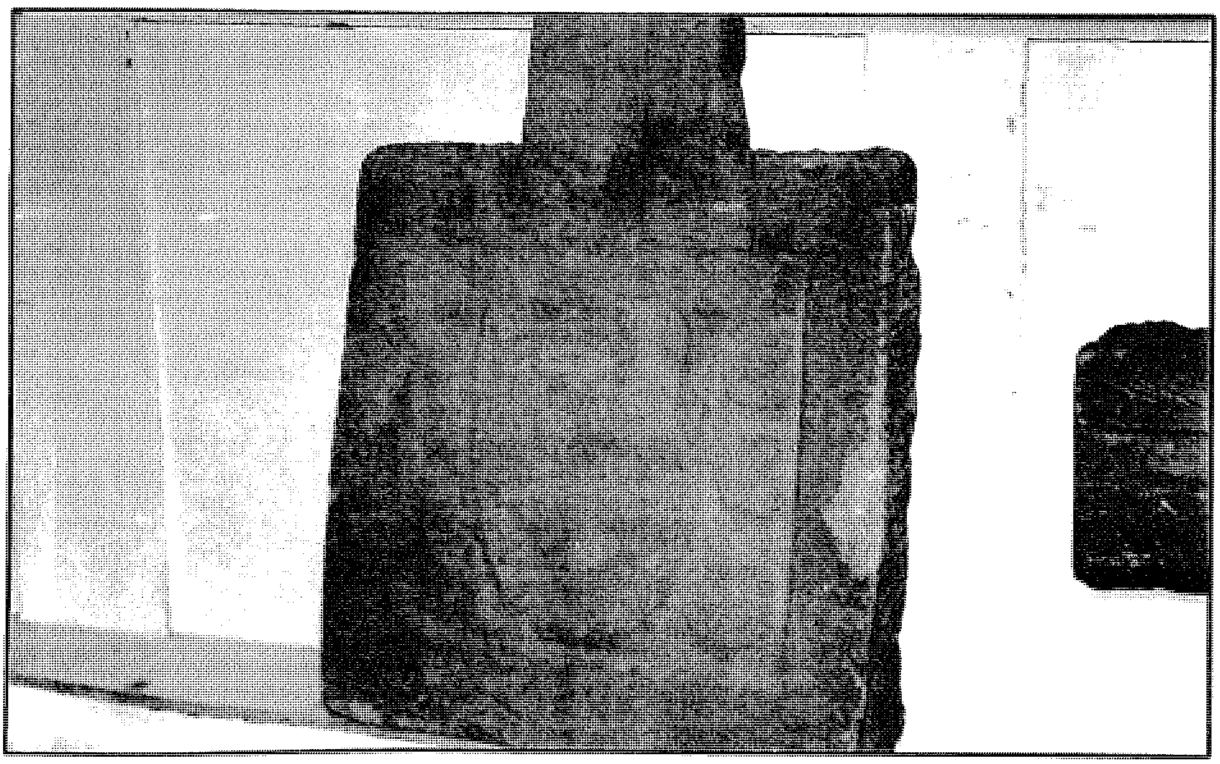
لوحة ٣٢: مائدة إراقة من الحجر الجيري، من معبد برآن، مملكة سبأ ، عن: هيئة الآثار صنعاء



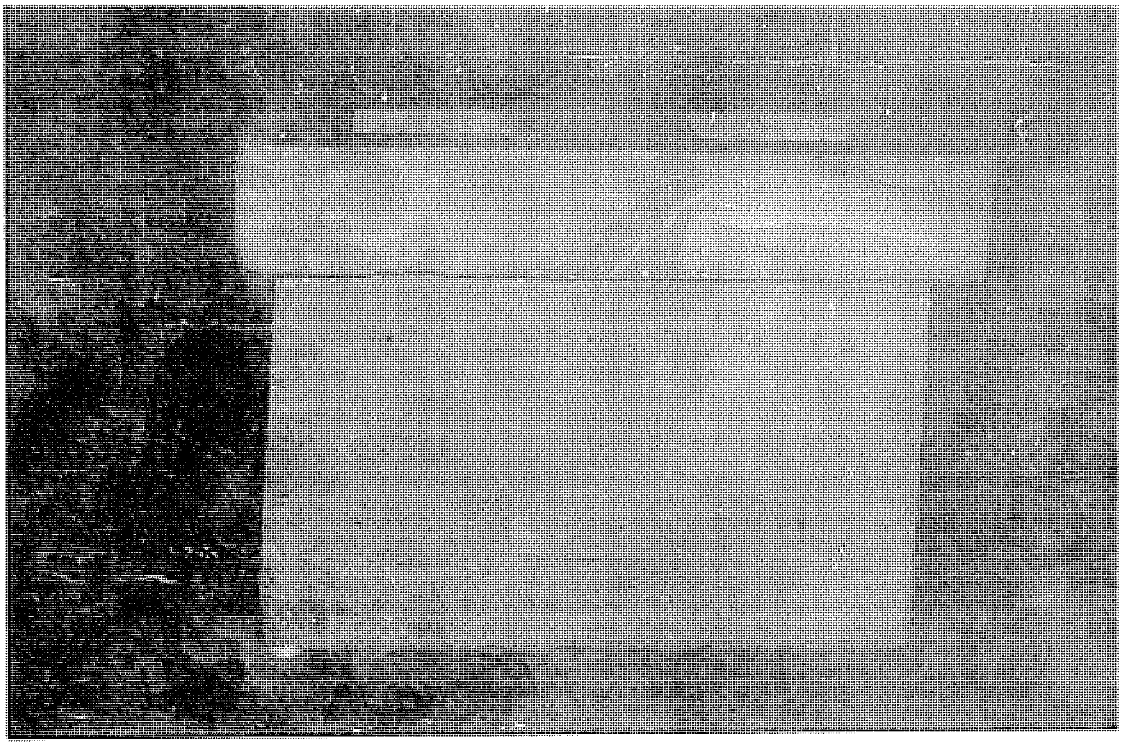
لوحة ٣٣ : كائدة إراقة رمزية من الحجر الجيري، من مملكة سبأ ، عن: المتحف الوطني بصنعاء



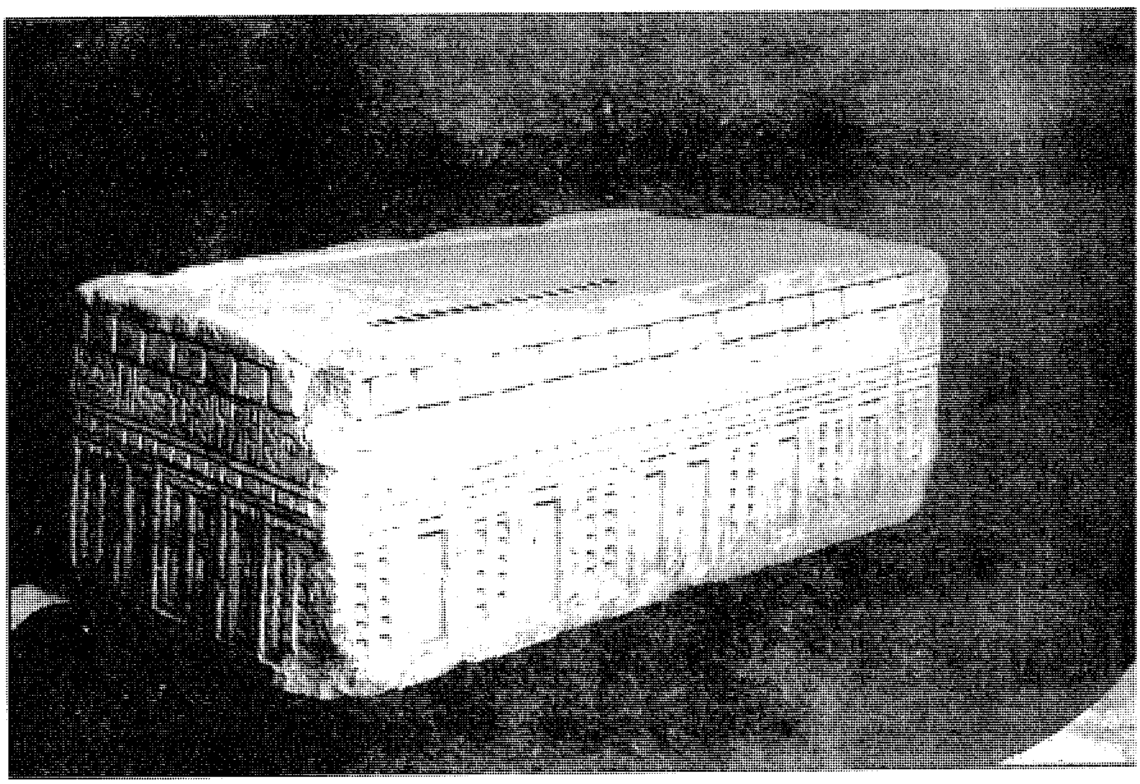
لوحة ٣٤: مائدة إراقة رمزية من الرخام، عن: المتحف الوطني بصنعاء



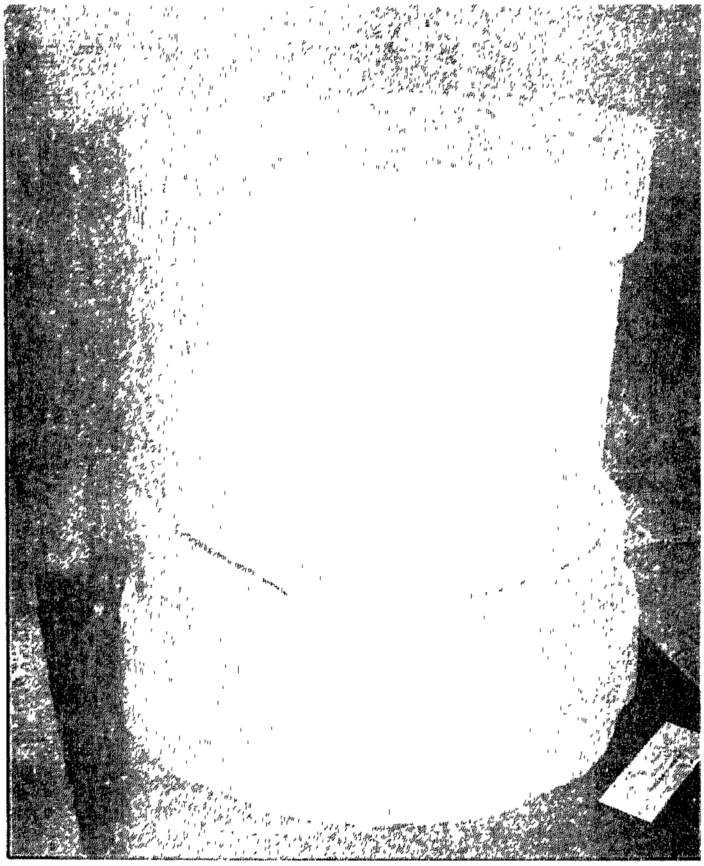
لوحة ٣٥ : مائدة قرابين مصرية، من مملكة مروى، عن المتحف المصري



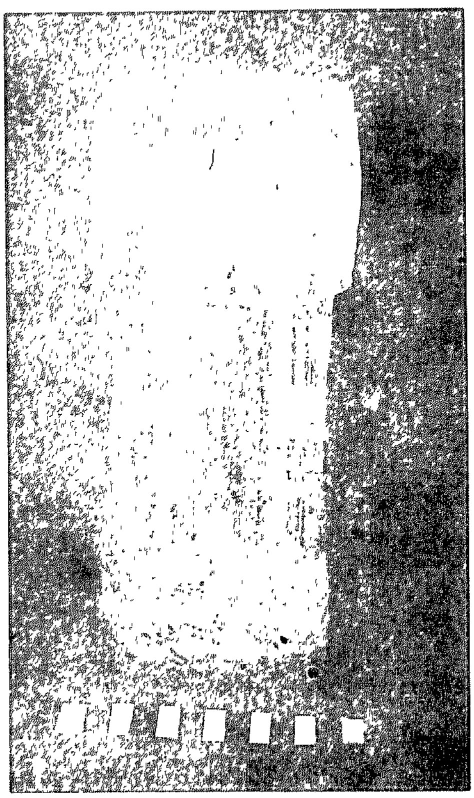
لوحة ٣٥ : مائدة إراقة من الرخام، من مملكة معين، عن المتحف الوطني بصنعاء



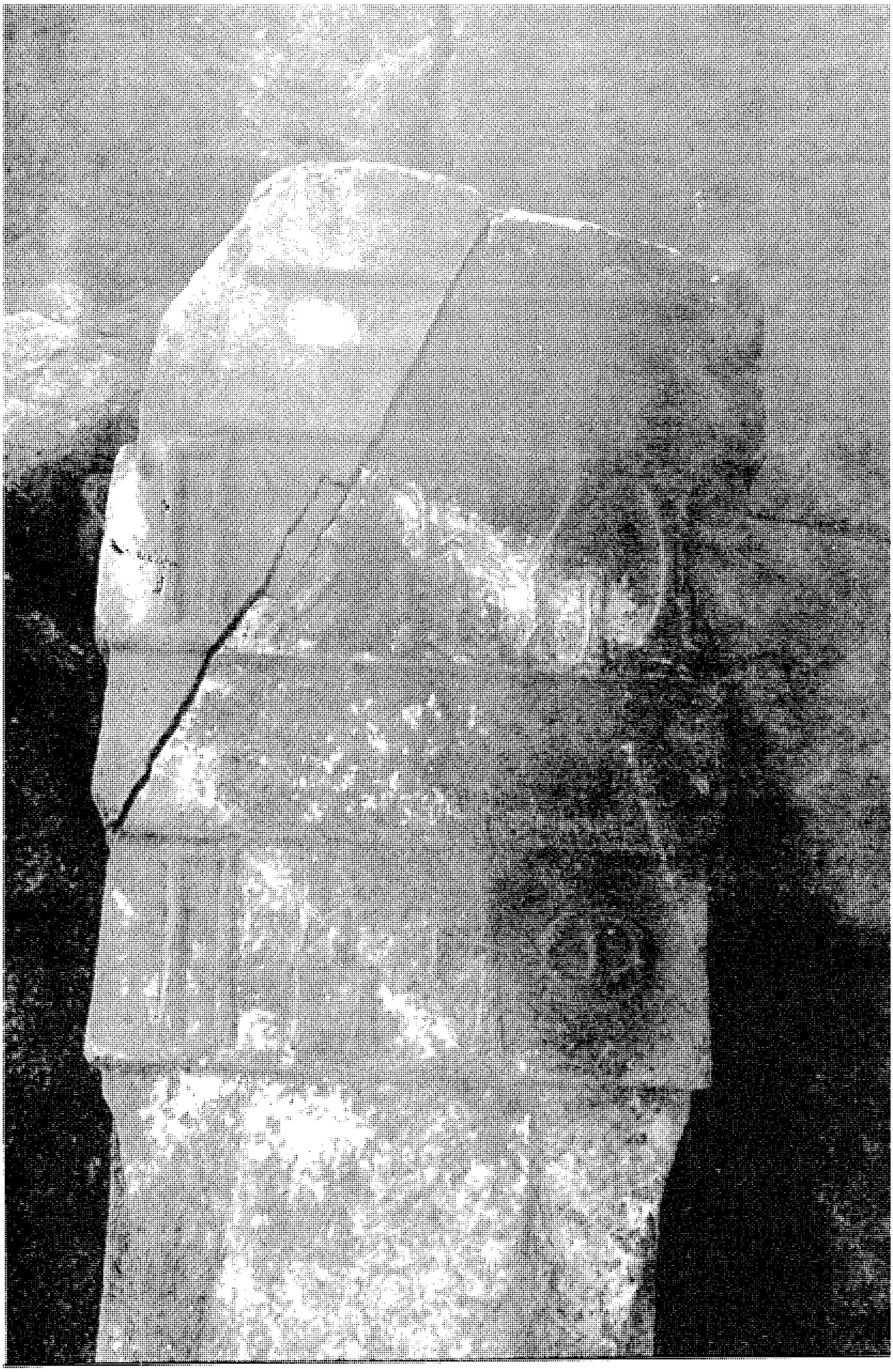
لوحة ٣٧ : مائدة تقدمات من الحجر الجيري، عن : المتحف الحربي بصنعاء



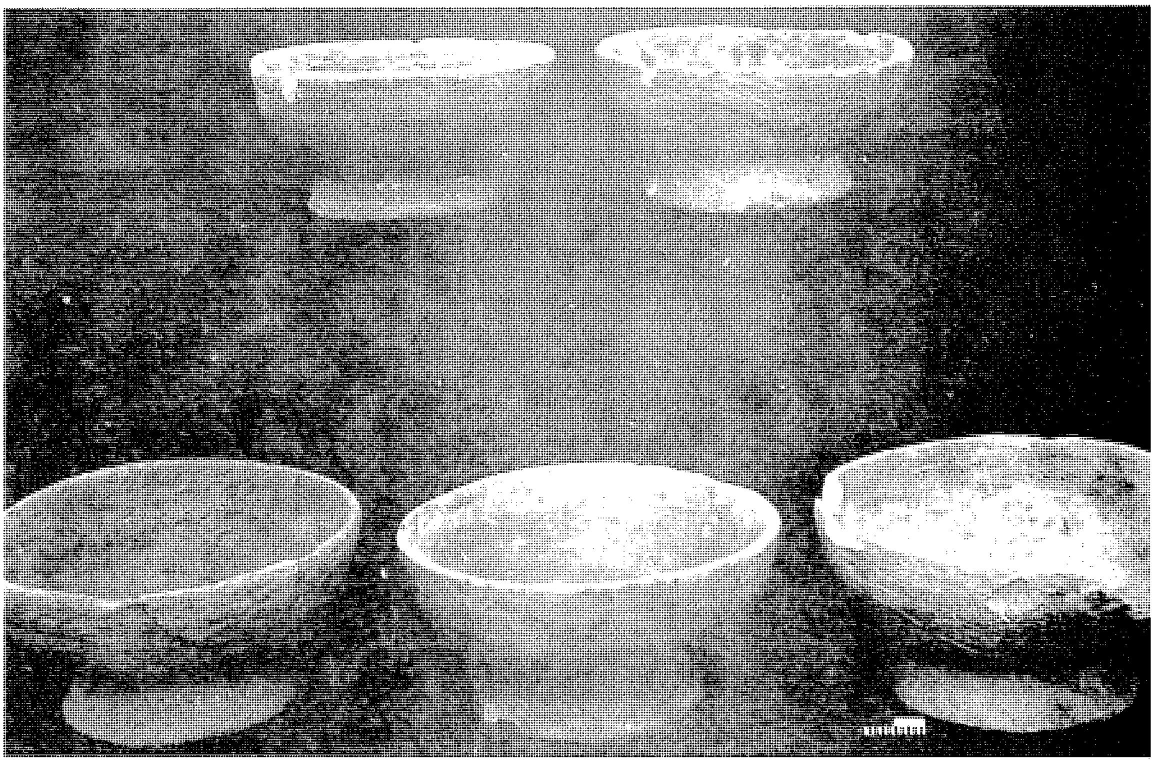
لوحة ٣٨ : مائدة تقدمات من الحجر الجيرى، من معبد عثتر (مدية نشن)
مملكة معين، عن: المتحف الوطنى بصنعاء



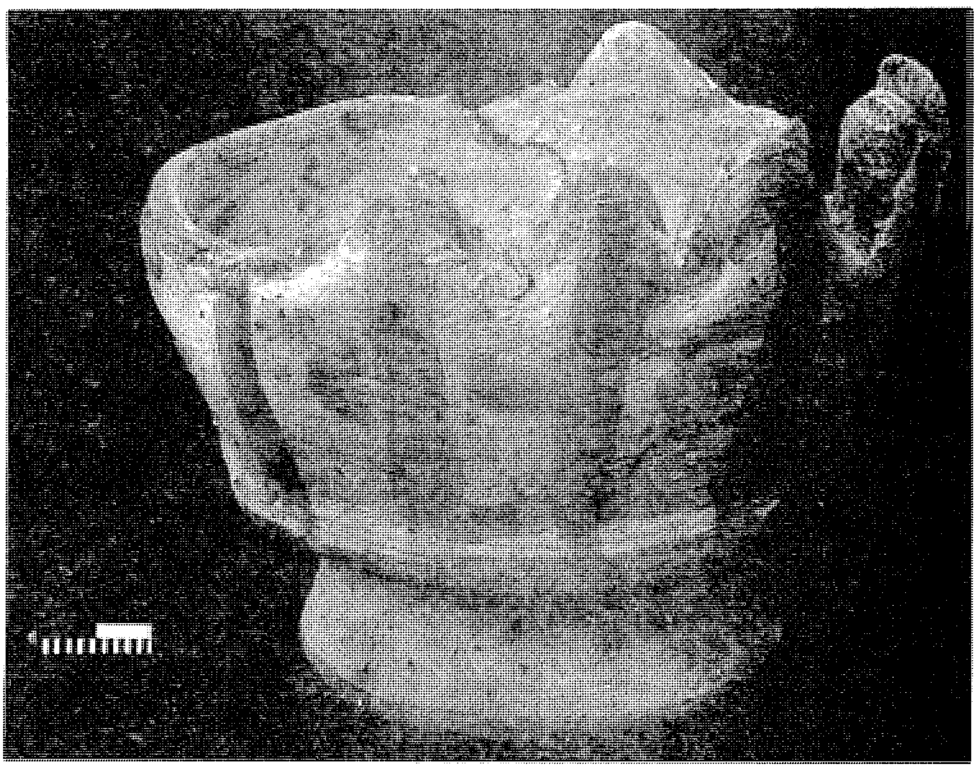
لوحة ٣٩ :مبخرة من الحجر الجيرى، عن المتحف الوطنى بصنعاء



لوحة ٤٠: مبخرة على شكل عمود، من الحجر الجيري،
من المجمع الشعائري على جبل العود، عن: هيئة الآثار صنعاء



(أ)



لوحة ٤١أ؛ ب : أواني فخارية من معبد برآن، مملكة سبأ ، عن : هيئة الآثار بصنعاء

عـربيـة للطباعة والنشر
7 & 10 شارع السلام أرض اللواء المهندسين
تليفون : 3256098 - 3251043

الفن المعمارى و الفكر الدينى
فى اليمن القديم
١٥٠٠ق م ـ ٦٠٠ ميلادية

الآثار هى عنوان تقدم الحضارات ورقي الشعوب والعمارة هى الترجمة الحقيقية لتلك الآثار ، لطول زمن بقائها واهتمام الإنسان القديم بها ، وذلك إذا ما أخذنا بالاعتبار أنها كانت للاستخدام الدينى .

لذا نَقَشَ الإنسان على جدرانها وبواباتها وأعمدتها حياته اليومية ، وشعائره الدينية ، ورموز معبوداته ، وزيَّنها بالزخارف والنصوص التي تحكي حياة الملوك والحكام وعلاقتهم بالشعب .

وعليه فإن فن العمارة وخاصة الدينية يعكس التقدم والرقي فى الفنون والآداب بفروعها المختلفة .

وهذا الكتاب يهتم بدراسة فن العمارة المتمثلة فى المعابد وتخطيطها وتصميمها ، والأثاث الدينى فيها ، إلى جانب دراسة الفكر الدينى فى اليمن قبل الإسلام ، المتمثل بالمعتقدات الدينية، والمعبودات ، من حيث مكانتها وترتيبها ورموزها . وهو بذلك يبين صفحة هامة من صفحات ازدهار الحضارة اليمنية القديمة ، التى ضاهت حضارات الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق) في مختلف جوانب الحياة .

وينفرد هذا الكتاب بإبراز السمات المميزة للعمارة الدينية فى اليمن القديم من جوانب مختلفة ، مثل الدور الوظيفى ومواد البناء ، والتخطيط ، والعناصر المعمارية ، وتقنيات البناء، وموائد القرابين الثابتة و المنقولة ، و التقدمات التى كانت تكرس للآلهة . كما أنها تتناول الصفات المشتركة وأوجه الاختلاف فى عمارة المعابد اليمنية القديمة التابعة للممالك التى ازدهرت فى تلك الفترة .



الدكتور منير عبد الجليل العريقي

- من مواليد ١٩٦٣م تعز ـ اليمن
- أستاذ الآثار القديمة والتاريخ القديم فى جامعة إب ـ اليمن .
- دكتوراه من قسم الآثار المصرية ـ جامعة القاهرة بمرتبة الشرف الأولى .
- حصل على الماجستير عام ١٩٩٥م من جامعة اليرموك في الأردن في تخصص آثار ما قبل التاريخ والشرق الأدنى القديم .
- حصل على الليسانس في الآثار عام ١٩٨٧ من قسم الآثار بكلية الآداب جامعة صنعاء .
- شارك فى عدد من المشاريع الآثارية والتنقيب فى عدد من المواقع باليمن والأردن .
- عمل فى الهيئة العامة للأثار فى اليمن فى الفترة من ١٩٨٧ ـ ١٩٩٢م .
- عمل مع عدد من البعثا[...] الآثارية الأجنبية ا[...] اليمن .
- شارك فى عدد مـ[...] والمؤتمرات الخاصة بالحـ[...] القديمة .